مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الثامن والأربعون
رجب ١٤٣٩هـ

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
e-mail.humanitiesjournal@imamu.edu.sa

رقم الإيداع :٤٨٨٨ / ١٤٢٧ بتاريخ ٧ / ٠٩ / ١٤٢٧هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٣١١٦ ـ ١٦٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المشرف العام

معالي الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبد الله أبا الخيل

مدير الجامعة

نائب المشرف العام ورئيس التحرير

الدكتور / محمود بن سليمان آل محمود

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

مدير التحرير

الدكتور / محمد بن عبد الرحمن الشبل

رئيس قسم العلاقات العامة في كلية الإعلام والاتصال

أعضاء هيئة التحرير

- **أ.د. عبد الرحمن بن محمد عسيري**

  الأستاذ في قسم الاجتماع بكلية العلوم الاجتماعية

- **أ.د. عبيد بن سرور العتيبي**

  الأستاذ في قسم الجغرافيا بكلية العلوم الاجتماعية – جامعة الكويت

- **أ.د. معتز سيد عبد الله**

  عميد كلية الآداب جامعة القاهرة

- **د. تركي بن محمد العطيان**

  الأستاذ المشارك في قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية

- **د. طلال بن خالد الطريفي**

  الأستاذ المشارك في قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية

- **د. عبد العزيز بن حمد القاعد**

  الأستاذ المشارك في قسم الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

- **د. عبد الله بن إبراهيم المبرز**

  الأستاذ المشارك في قسم دراسات المعلومات بكلية علوم الحاسب والمعلومات

- **د. محمد خميس حرب**

  أمين تحرير مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

  الأستاذ المشارك بعمادة البحث العلمي

قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الإنسانية والاجتماعية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة. وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .

٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتبرة في مجاله .

٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .

٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .

٥- ألا يكون قد سبق نشره .

٦- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية(مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .

٢- ألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .

٣- أن يكون بنط المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش بنط (١٣) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد) .

٤- يقدم الباحث ثلاث نسخ مطبوعة من البحث، مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة .

ثالثاً: التوثيق :

١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .

٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .

٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .

٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .

رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .

خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

سادساً : تُحكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.

سابعاً : تُعاد البحوث معدلة, على أسطوانة مدمجة CD أو ترسل على البريد الإلكتروني للمجلة .

ثامناً : لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .

تاسعاً : يُعطى الباحث نسختين من المجلة، وعشر مستلات من بحثه .

عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم:

رئيس تحرير مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

الرياض ١١٤٣٢- ص ب ٥٧٠١

هاتف : ٢٥٨٢٠٥١ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

www. imamu.edu.sa

E.mail: humanitiesjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

مدى فعالية نموذج راش في تدريج مقياس التعصب من اختبار الشخصية متعدد الأوجه **د. عزالدين عبدالله النعيمي**	١٣
الذكاء الوجداني وعلاقته بأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى متعاطى المخدرات وغير المتعاطين **د. عبدالعزيز محمد أحمد بن حسين**	٧٩
الأداء الأكاديمى وعلاقته بكل من التوجيه الأسري والتوافق الانفعالى والاجتماعى لدى طلبة جامعة حائل **د.بنيان باني دغش الرشيدي**	١٤٥
طاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م في العصر المملوكى الأوّل وآثاره في جوانب الحياة المختلفة **د. رائد عبد الرحيم** مصطفى حسن	٢٢٧
جائزة البنك الإسلامى للتنمية في الاقتصاد الإسلامى والتمويل والصيرفة الإسلامية: اتجاهاتها العامة وآفاق تطويرها **د. عبدالرزاق سعيد بلعباس**	٣١٩
معالجة المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية لأحداث عاصفة الحزم "دراسة تحليلية " **د. ناصر نافع البراق**	٣٧٩

مدى فعالية نموذج راش في تدريج مقياس التعصب من اختبار الشخصية متعدد الأوجه

د. عزالدين عبدالله النعيمي
قسم علم النفس - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدى فعالية نموذج راش في تدريج مقياس التعصب من اختبار الشخصية متعدد الأوجه

د. عزالدين عبدالله النعيمي

قسم علم النفس - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص الدراسة :

هدف البحث إلى الكشف عن فعالية نموذج راش في تدريج مقياس التعصب من اختبار الشخصية متعدد الأوجه، ولتحقيق هذا الهدف تم تطبيق المقياس الذي يتكون من (٣٢) عبارة على عينة مكونة من (٤٠٠) من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتم تحليل البيانات باستخدام نموذج راش المنبثق عن النظرية الحديثة في القياس. وقد أشارت النتائج إلى مطابقة (٢٣) مفردة من مفردات المقياس لافتراضات نموذج راش، وحذف (٩) مفردات، وأشارت النتائج إلى تحقق استقلالية القياس فيما يتعلق بمفردات المقياس وقدرات الأفراد، وأن كمية المعلومات كانت عالية عند المستويات المختلفة للقدرة، مما يعني أن قدرات الأفراد تم تقديرها بدقة.

الكلمات المفتاحية: النظرية الحديثة في القياس، نموذج راش، اختبار الشخصية المتعدد الأوجه، مقياس التعصب.

المقدمة:

يعد القياس النفسي من أهم مجالات علم النفس الحديث التي يتمحور حوله اهتمام كثير من الباحثين والدارسين في المجال السيكولوجي؛ ذلك أن القياس النفسي يخدم الكثير من صناع القرار والأخصائيين النفسيين في توجيه العديد من الأفراد نحو ما يناسبهم من مجالات الحياة المختلفة وتوجيههم أفضل توجيه لفهم وتشخيص مشكلاتهم التي تعترض توافقهم في حياتهم اليومية التي يعيشونها. ذلك بالإضافة لما له من أهمية في تفسير العديد من الظواهر النفسية التي يدور حولها الكثير من الجدل العلمي، وتحتل مشكلة تقنين الاختبارات النفسية مكانة خاصة في تاريخ علم النفس، كما لا زالت تحتل نفس المكانة في علم النفس المعاصر، ويرتبط بهذه المشكلة حاجة ماسة تتمثل في تزايد الاهتمام بالاختبارات النفسية في مختلف المجالات العلمية والتطبيقية(حماد، ٢٠١٢). واهتم علماء النفس منذ أن وجدت حركة القياس النفسي بتحقيق صدق وثبات الاختبارات والمقاييس النفسية، سعياً منهم لتحقيق أعلى درجة من الموضوعية في هذه الأدوات عند استخدامها في عملية القياس، وفي محاولة التغلب على مشكلات القياس التقليدي، ومع بدء الدعوة لتحقيق الموضوعية كما هو الحال في العلوم الفيزيائية، ظهرت نظرية استجابة المفردة كنظام موضوعي يتحقق فيه استقلال معلمات المفردة عن مجموعة المفحوصين المستخدمة، وكذلك استقلال تقدير قدرة المفحوصين عن مجموعة محددة من المفردات؛ فيشترك كل من قياس الفرد والمفردات في وحدة قياس ثابتة على متصل المتغير بحيث يكون تدريج المتصل خطياً ووحداته متساوية(مراد، ٢٠٠٢). وقد تم تطوير نماذج مختلفة للنظرية الحديثة في القياس

تعرف باسم نماذج السمات الكامنة (Latent Trait Models, LTM)، تهدف في مجملها إلى تحديد العلاقات بين أداء الفرد في الاختبار والسمة التي تكمن وراء هذا الأداء وتفسّره. وتقوم بعض نماذج نظرية استجابة المفردة على افتراضات أساسية (Gruijter & kamp, 2005)، هي: افتراض أحادية البعد (Unidimensionality)، وافتراض الاستقلال الموضعي (Local Independence)، وافتراض المطابقة لمنحنى خصائص الفقرة (Item Characteristic Curve, ICC)، وافتراض التحرر من السرعة (Speededness).

ويعدّ نموذج المعلمة الواحدة (One Parameter Model) أو ما يسمى بنموذج راش نسبة للعالم الدنماركي(Rasch) من أكثر نماذج نظرية استجابة الفقرة استخداماً ؛ ومن المميزات التي أعطت هذا النموذج أهمية خاصة، هو أنه عندما تتطابق البيانات مع هذا النموذج، فإن معالم الفقرات التي تتمثل في درجة صعوبتها يمكن تقديرها بشكل مستقل عن العينة المستخدمة، كما أن قدرات الأفراد يمكن تقديرها بشكل مستقل عن درجة صعوبة الفقرات (Hambleton, Swaminathan & Rogers, 1991). وفي نموذج راش الذي يتعامل مع الفقرات ذات الاستجابة الثنائية يؤلف مجموع العلامات التي يحصل عليها الفرد على هذه الفقرات احصائيا كافيا لتقدير قدرة الفرد، كما يؤلف مجموع الأفراد الذين أجابوا عن الفقرة اجابة صحيحة احصائيا كافيا لتقدير درجة صعوبتها (Masters,1982) .

ويعد نموذج راش أحادي البعد من أبسط نماذج نظرية السمات الكامنة وأكثرها استخداماً في بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية وتطويرها،

فقد برهن كفاءته في المقاييس التحصيلية والقدرات لينعكس ذلك على موضوعية النتائج المشتقة من تلك المقاييس وبالتالي دقة تفسيرها(العلي، ٢٠١٤). والنظرية الحديثة في القياس تم استخدامها بفعالية عالية في الاختبارات التحصيلية والعقلية ، ونادراً ما تم استخدامها في مقاييس الشخصية(Childs,Dahlstorm,Kemp&Panter,2000)، ويتوقع أن يكون سبب ذلك من عدم التأكد من كفاءة استخدام هذه النظرية مع الخصائص والسمات النفسية، حيث تشير العلي(٢٠١٤) أن الشخصية ذلك التنظيم المعقد التي تعترض حركة قياسه كثير من الصعوبات وذلك لكثرة الأبعاد والمتغيرات التي تنطوي عليها الشخصية وتشعب العوامل المؤثرة فيها، ذلك أن معظم خصائص الشخصية الإنسانية وسماتها ليست سهلة التحديد من حيث المعنى ودقائق المحتويات أو على الأقل لا يمكن تحديدها بالدقة المطلوبة من أجل القياس والتقدير، لذا يلاحظ أن حركة قياس الشخصية إذا كانت قد تأخرت مقارنة بحركة قياس الذكاء فيعود ذلك إلى تعقد مجال الشخصية. وقد تم استخدام نماذج نظرية استجابة المفردة بفاعلية في بناء وتطوير المقاييس النفسية كما في دراسة وولر وآخرون(Waller et al.,1996)، واستخدم عدد من الباحثين نماذج نظرية استجابة المفردة ثنائي وثلاثي المعلم في تدريج المقاييس الفرعية لاختبار مينيسوتا للشخصية المتعدد الأوجه، كدراسات(Childs,Dahlstorm,Kemp&Panter,2000 ؛ Reise&Waller,1990 ؛ Rouse,Finger&Butcher,2000). وقد استخدم نموذج راش بكفاءة في بناء وتطوير اختبارات الذكاء كما في دراسات(أبوجراد، ٢٠٠٨ ؛ أسماعيل، ٢٠٠٧ ؛ الطريري، ١٩٩٦ ؛ عبدالله،

٢٠٠٣ ؛متيرد، ٢٠٠٠)، وفي المقابل نجد دراسات قليلة تناولت استخدام نموذج راش في تدريج مقاييس الشخصية، منها (Gori&Marin,2011 ؛ العلي، ٢٠١١ ؛العلي، ٢٠١٤)، وانطلاقاً من أهمية تقييم جوانب الشخصية المتعددة وما ينطوي عليه من قرارات في مجال الصحة النفسية والتوعية والإرشاد النفسي والمهني، ومن أجل الوصول للعلاج الناجح الذي يتأتى من التقييم الدقيق من أجل الحصول على نتائج يمكن الاعتماد عليها في عملية العلاج، قام الباحث بتدريج أحد مقاييس الشخصية من اختبار مينيسوتا الذي يهتم بسمة التعصب، ذلك المقياس الذي لم يحظ بكثير من الاهتمام، على الرغم من ضرورة وجود أداة تمد الإخصائي بمنظور شمولي عن كل المؤثرات والخصائص النفسية والاجتماعية التي يتميز بها الإنسان المتعصب، بحيث يتمكن الإخصائي من الاعتماد عليها لما تتمتع به من مستوى عالٍ من الدقة وكذلك توفير الوقت والجهد.

اختبار مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه Minnesota Multiphasic Personality Test (MMPI)

يعتبر اختبار مينسوتا للشخصية المتعدد الأوجه من أشهر اختبارات الشخصية من نوع اختبارات التقرير الذاتي ، وهو من إعداد هاثاواي(Hathaway) و ماكنلي (Mchinely) ونشر في عام ١٩٤٣ ، وانتشر انتشاراً واسعاً من بين معظم الاختبارات النفسية الموجودة في مجال القياس النفسي. وقد ترجمه للبيئة العربية كل من عطية محمود هنا، ومحمد عماد الدين إسماعيل، ولويس كامل مليكه ونشروه فى الخمسينات.

ويغطي الاختبار مدى واسع من الموضوعات تتناول الجوانب المختلفة في الشخصية، مثل الصحة العامة والنواحي الصحية الخاصة بما فيها أجهزة الجسم المختلفة، والعادات، والعائلة والزواج، والمهنة، والتعليم، والاتجاهات الجنسية، والاجتماعية، والدينية، والسياسية، والنزعات السادية والمازوكية، والهواجس، والهلاوس، والمخاوف المرضية. وقد صنفت هذه العبارات في أربعة مقاييس صدق مع رموزها، هي: عدم الإجابة(؟)، الكذب(ل)، الخطأ أو التواتر(ف)، والتصحيح(ك)، وعشر مقاييس إكلينيكية، هي مع رموزها:

توهم المرض Hypochondriacs(هـ س)، الانقباض Depression (د)، الهستيريا Hysteria (هـ ى)، الانحراف السيكوباتي Psychopathic Deviation(ب د)، الذكورة والأنوثة Masculinity –Femininity (م-ف)، البرانويا Paranoia (ب أ)، السكاثينيا Psychasthenia (ب ت)، الفصام Schizophrenia(س ك)، الهوس الخفيف Hypomania (م أ)، والانطواء الاجتماعي Social Introversion (س ى)(طه، ١٩٩٨، ص٥٤).

وأشار حفني والعرقان(١٩٨٤) إلى أن هذا الاختبار معد لقياس أبعاد الشخصية المختلفة، ويقوم على أساس التقدير الذاتي للشخصية، بمعنى أن الشخص يجيب على الاختبار بنفسه دون الحاجة إلى أخصائي ليطبقه عليه وهو يجيب على أسئلة الاختبار بما يشعر أنه يتفق وحالته النفسية الراهنة، وأن هذا الاختبار يزود الأخصائي النفسي الإكلينيكي بصورة متكاملة عن الجوانب والأبعاد المتعددة فى شخصية المفحوص موضع الدراسة قبل إصدار حكما تشخيصيا عليه من خلال درجات المفحوص على المقاييس المختلفة التي

يتضمنها الاختبار والتي عن طريقها يمكن رسم صفحة نفسية تقدم الأخصائي النفسي بصورة موضوعية دقيقة صورة عن مواطن الاضطراب فى شخصية المفحوص وبهذه الكيفية يفيد الاختبار كأداة للتشخيص والتنبؤ فى المجال الإكلينيكي.

وقد تم إصدار اختبار الشخصية المتعدد الأوجه في نسخته الأولى(MMPI) من قبل جامعة مينيسوتا، وتم تعديل النسخة الأولى بنسخة محدثة (MMPI-2) وذلك في عام ١٩٨٩ ، وتم استحداث نسخة للراشدين (MMPI-A)، وذلك في عام ١٩٩٢ ، وتم إعادة مراجعة لهذا الاختبار(MMPI-2-RF)، وذلك في عام ٢٠٠٨(Gori&Marin,2011). ويتكون اختبار الشخصية المتعدد الأوجه من (٥٦٧) عبارة، ويتطلب تطبيقه ما بين ساعة إلى ساعتين، وهذا الاختبار يستخدم للبالغين في عمر ١٨ سنة فما فوق، والعبارات يستجاب عليها بنعم أو لا ، حيث تعطى القيم (١ أو صفر) عند تصحيح العبارات.

وفي عام ١٩٨٣ تبنت جامعة منيسوتا مشروعاً لتطوير المقياس وكونت لجنة من ثلاثة متخصصين، هم : بتشر و داهلستروم وجراهام(Butcher , Graham, Dahlstram) ، وقد استخدمت في الطبعة الجديدة (٥٥٠) عبارة ، وحذفت (١٦) عبارة التي تكررت في الصيغة الأصلية ، التي أدرجت بها في البداية . وقد أعيدت (٨٢) عبارة، وكذلك أعيد صياغة (١٥) عبارة ، وقد استبدلت التعبيرات القديمة بعبارات معاصرة ، وأضيف (١٥٤) عبارة ، فاصبحت الطبعة الجديدةتتكون من (٧٠٤) عبارة ، حيث أضيفت البنود الجديدة في المجالات التالية: سوء استخدام العقاقير ، إمكانية الانتحار ، التوافق الزواجي ، الاتجاهات نحو العمل ، القابلية للعلاج . وقد قننت الطبعة

الجديدة (الثانية) على (٢٦٠٠) مفحوص منهم(١١٣٨) رجلاً ، و (١٤٦٢) امرأة ، وتراوحت أعمار عينة التقنين من (١٨) إلى (٨٥) عاما، وكانت الصورة النهائية للطبعة الثانية تتكون من (٥٦٧) عبارة، وكانت الإجابة للمقياس الجديد (صواب، خطأ). وقد صدرت هذه الطبعة عام ١٩٨٩ (الأنصاري، ٢٠٠٠).

وقد أسفرت دراسات إليس(Elis) على أن مقياس مينسوتا للشخصية متعدد الأوجه يعتبر من أصدق اختبارات الشخصية المعروفة حتى ذلك الوقت (مليكه، ١٩٩٠). وفي الصورة العربية المصرية التي قننها مليكه وآخرون، تمت دراسات صدق لهذه النسخة في تمييزها بين مجموعة من الأسوياء ومجموعة من المرضى، ووجد أن معظم فقرات المقاييس كانت مميزة ودالة إحصائياً عند (٠,٠٠١) (كريري، ٢٠٠٥). ويعتبر معامل الثبات لمقاييس اختبار الشخصية المتعدد الأوجه مقبول في هذا المجال لأن من المسلم به أن درجات اختبارات الشخصية على المقاييس قد تتغير من فترة إلى أخرى وذلك لتغير عوامل الشخصية لدى الفرد من حال إلى حال، وكانت معاملات الثبات عن طريق إعادة الاختبار تتراوح بين (٠,٧١ إلى ٠,٨٣)، وهي تعتبر معاملات ثبات مقبولة(مليكه، ١٩٩٠).

التعصب Intolerance

تمثل الاتجاهات التعصبية موضوعاً من الموضوعات الخصبة والمهمة في تراث علم النفس الاجتماعي الحديث والمعاصر، فهي التي تحكم التعامل بين مختلف الجماعات متمثلا في العلاقات بين الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الجماعات والتوقعات التي يكونها أعضاء كل جماعة عن أعضاء الجماعات

الأخرى، سواء في ذلك الاتجاهات الايجابية المفضلة التي تتبدى في المودة والصداقة والتعاون والتعاطف، أو الاتجاهات السلبية الكريهة التي تتمثل في التعصب السلبي والعداوة والنفور من قبل أعضاء جماعة معينة ضد جماعة أخرى (عبدالله، ١٩٩٧).

والتعصب نقيض للتسامح والانفتاح ورديف للانغلاق؛ بمعنى الانغلاق على الذات والانغلاق الفكري بحيث يتم التمسك بأفكار معينة يتم التقوقع حولها ولا يتم التفكير في التحليق خارجها، بل يبقى الفرد أسير هذه الأفكار دون سواها. والتعصب يحمل معنى الشدة والتشدد بصحة الرأي وعدم الاستعداد لتقبل الرأي الآخر حتى لو كان على صوا ب. ويبدو أن هناك تقاطعًا بين مظاهر التعصب وأسبابه ولكن الذي لا شك فيه أن التعصب ارتبط بكلمة الأعمى، ويعد لهذا الارتبا ط دلالة كبيرة بحيث يعني ذلك أن التعصب هنا يعمي البصر والبصيرة فيتحول الإنسان المتعصب إلى شخص أعمى حتى لو كان مبصراً فهو هنا لا يرى أمامه إلا ما هو مرسوم وراسخ في عقله(قباني، ١٩٩٧).

ويعرف التعصب بأنه اتجاه نفسي مشحون انفعالياً، أو عقيدة أو حُكم مُسبق أو في(الأغلب والأعم)ضد جماعة أو شيء أو موضوع، ولا يقوم على سند منطقي أو معرفة كافية أو حقيقة علمية؛ بل رُبما يستند إلى أساطير وخرافات(زهران، ١٩٧٧)، وكما يؤكد امبري(Embree) أن التعصب نوع من أنواع النرجسية أو عشق الذات، فمغالاة الأفراد في حبهم لأنفسهم أو اعجابهم بها وبكل ما يماثلها أمر يلوذ بها، تجنح بهم إلى ضروب مختلفةمن كره ومقت الأفراد الآخرين الذين يختلفون عنهم اختلافاً بيناً(في

السيد، ١٩٨١). وفي هذا الخصوص، أشار المعايطة(٢٠١٠) إلى أن التعصب ينشأ كلما كان هناك اختلاف بين الجماعات التي تكوّن المجتمع، فوجود جماعات تنتمي إلى سلالات مختلفة أو أديان مختلفة أو ثقافات مختلفة يعتبر أرضاً خصبة لنمو التعصب، وأنه كلما كان التغير الاجتماعي سريعاً زاد التعصب، حيث يصاحب ذلك اختلال في النظم والمؤسسات الاجتماعية والقيم التي يؤمن بها الفرد، ويصاحبها نوع من القلق وعدم الاتزان؛ لذلك يلجأ الأفراد إلى التعصب لتغطية القلق واختلال القيم لديهم.

مقياس التعصب من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه

يعد مقياس الشخصية المتعدد الأوجه(MMPI) من المقاييس الشائعة الاستخدام للكشف عن الشخصية والأمراض النفسية(Camara et al.,2000). ويستخدم الإخصائيون النفسيون وغيرهم من المهتمين بمجال الصحة النفسية المقاييس الفرعية لهذا الاختبار لمساعدتهم في تشخيص الحالات وعلاج المرضى وكذلك لاختيار المتقدمين للوظائف عند المقابلات الشخصية (Butcher&Williams,2009).

وفيما يتعلق بمقياس التعصب، فهو يتكون من (٣٢) عبارة، حيث يشير مضمون هذه العبارات إلى مجموعة من العوامل تمثل خصائص وأوصاف المتعصبين، وأحد هذه العوامل هو الاتجاه ضد التفكير المنطقي والعقلي فالأفراد المتعصبون لا يحبون العلوم ولا الشعر، إلى جانب أنهم بطبعهم يكرهون التحليل المنطقي أو المنظم للسلوك الإنساني بالإضافة إلى المحافظة على القديم(شحاته، ١٩٧٨). وما يرتبط بهذه الاتجاهات الشعور بالشك وعدم الثقة والسخرية، ذلك أن الذين يجيبون على المقياس في الاتجاه الذي

يصحح به يشعرون أن الناس لا يمكن الثقة بهم وأن الآخرين سوف يستغلونهم ويغررون بهم، وأن فكرة الاستقامة والأمانة ما هي إلا واجهة خادعة، فهم لا يستطيعون أن يضعوا ثقتهم في الآخرين- وهذا معناه نقص في تقديرهم لذاتهم. وخاصية الشك تلك تؤدي إلى شخص كاره للبشر ومثير للشجار؛ ذلك أن المتعصبين لا يشكّون في الآخرين بل أنهم يكرهونهم أيضاً إلى جانب ميلهم إلى الشك في قدرات الآخرين وإنجازاتهم والميل إلى التقليل من شأنها. وثمة مجموعة من العبارات تدل على نظرة المتعصب المريرة والعدائية والتي تبدو في رغبة التحطيم والهدم والتي تمثلها أصدق تمثيل العبارة" أشعر في بعض الأحيان كما لو كان من الضروري أن أؤذي نفسي أو أي شخص آخر"، وهذا تعبير صريح عن العدوان والتعبير عن أحقاد الشخص المتعصب. وثم مجموعة من العبارات تشير إلى الشكوى والتذمر وعدم الرضا عن المركز الاجتماعي يبديه الأفراد الأكثر تعصباً إلى جانب الامتعاض والاستياء ويشكون من ظلم الآخرين، وهم بذلك يقرّون أن لديهم أشياء كثيرة يقلقون بسببها وأنهم دائماً قد عذبوا أو عوقبوا بلا سبب وأن الآخرين يغارون منهم وذلك بسبب أفكارهم الناضجة. وآخر مجموعة من العبارات تدور حول التصلب والجمود في التفكير ونقص شديد في التأكد من الذات؛ إلى جانب شعور عام بالبلبلة وبعض المخاوف خاصة الخوف من الاغتراب والعزلة والمرور بخبرات غريبة. وبالتالي الفرد ذو الدرجة المرتفعة على هذا المقياس يتسم بأنه مزعج مقلق مستاء ومتبرم_ وفي حالة ارتفاع هذه الدرجة إلى حدود اللاسواء فإنها تشير إلى شخص حقود كثير النكد وكثير الشعور بالمرارة ولا يشعر بالثقة، إضافة إلى ذلك الطيش والحمق والإندفاعية وأن شكاواه كثيرة

وفي نفس الوقت غير معقولة ؛ إلى جانب شك في النجاح في الحياة وأن المستقبل مظلم، والعرض الذي يتفق مع هذه الأوصاف هو البرانويا ولكن ليس تماماً لأنه في حالة التعصب لا توجد الأضاليل أو التوهمات التي توجد في البرانويا، ومهما يكن من أمر هذه الأوصاف تشير إلى عرض شبه مرضي(شحاته، ١٩٧٨).

بعض النظريات المفسرة للتعصب

تعددت النظريات التي حاولت تحديد و تفسير الاتجاهات التعصبية، نظرا لتعدد و تفاعل عوامل ظهور التعصب، لذا فقد صنفت هذه النظريات إلى ثلاث فئات رئيسية(صافي، ٢٠٠٧):

-نظريات الصراع بين الجماعات.

تركز هذه النظريات على الجماعات ككل، والبيئة الثقافية كمحدد هام في نشأة الاتجاهات التعصبية، ومن النظريات الممثلة لهذه الفئة، نظرية نموذج الصراع القائم بين الجماعات، و التي تفترض صراعاً و تنافساً بين جماعتين لأسباب سياسية، أو اقتصادية أو اجتماعية يؤدي إلى تهديد كل منهما الأخرى، وتنتج عنه مشاعر عدائية بينهما، و حدوث تقويمات سلبية متبادلة.

-النظريات المعرفية.

تقوم هذه النظريات على التصورات العقلية للفرد، وأثرها في تحديد كيفية معالجته للمعلومات المتعلقة بالأشخاص والأحداث الاجتماعية، وما قد يطرأ عليها من تشوهات إدراكية تؤدي إلى تحيزات معرفية منظمة تسبب في ظهور التعصب، أو القوالب النمطية . وأهم الممثلين لهذه النظريات نظرية السلوك بين الجماعات حيث تستعين هذه النظرية بمفاهيم كالتصنيف إلى فئات

والإدراك الاجتماعي، حيث يفسر ظهور التعصب لمجرد تصنيف و تقسيم الافراد إلى فئات وجماعات.

- **نظريات التعلم**

ينظر أصحاب هذه النظريات إلى التعصب على أنه اتجاه يتم تعلمه واكتسابه من خلال التنشئة الاجتماعية المتمثلة خاصة في الوالدين و المعلمين و جماعة الأقران ومختلف وسائل الإعلام. ومن أهم هذه النظريات، نظرية التصنيف الاجتماعي التي تؤكد أن التعلم يحدث عن طريق التقليد، و والمحاكاة بالاعتماد على التدعيم الذاتي، فالطفل يميل إلى اكتساب صور التعصب السائدة في بيئته الاجتماعية.

نموذج راش

يعتبر نموذج نظرية الاستجابة للمفردة ذو المعلم الواحد أحد نماذج القياس الحديثة التى تستخدم فى العلوم الاجتماعية، وفي الستينيات من القرن الماضي طور راش نموذجه الخاص، وذلك لتقدير قدرات الأفراد من خلال إجاباتهم على مفردات الاختبار(McCamey, 2002). ويساعد نموذج راش على التنبؤ باحتمال الإجابة الصحيحة على مفردات الاختبار على أساس تقدير متغيرين هما صعوبة المفردة وقدرة الفرد(De Battisti et al., 2004).

ولقد تغلب نموذج راش، كما هو الحال فى نماذج نظرية الاستجابة للمفردة عموما على نقاط الضعف فى النظرية الكلاسيكية للاختبار، حيث تكون إحصائيات الفرد معتمدة على المفردة، وإحصائيات المفردة معتمدة على الفرد، وذلك عن طريق إدخال تحسينات وتعديلات على شكل الاختبار التقليدي، فعمل على بناء اختبارات متحررة من خصائص عينة الأفراد

والمفردات، معنى هذا أن نموذج راش يسمح بتنظيم وعمل الاختبارات بحيث يكون تقدير قدرة الفرد مستقلا عن عينة المفردات المستخدمة، ومستقلا أيضا عن المعيار

الذى تستخدمه الجماعة لتقييم الاختبار(اسماعيل، ٢٠٠٧).

ويوفر نموذج راش متطلبات القياس الموضوعي عندما تتحقق افتراضاته، وهي:

١ -أحادية البعد Uni-dimensionality

يفترض نموذج راش وجود سمة أو قدرة واحدة هي التي تشكل الأساس لجميع المفردات وهذا الفرض يسمى أحادية البعد، فالمفردات يجب أن تكون أحادية البعد أي تقيس سمة واحدة فقط، ونظراً لسهولة تفسير درجات الاختبار التي تقيس قدرة أو سمة واحدة، فإن صانعي الاختبارات يفترضون دائماً أن مجموعة مفردات الاختبار تكون أحادية البعد(الشافعي، ١٩٩٧).

٢-استقلالية القياس(الاستقلال الموضعي)

يقصد به أن لا تؤثر استجابة المفحوص لإحدى مفردات الاختبار على استجابته للمفردات الأخرى، وهذا يعنى عدم ترابط المفردات مع بعضها البعض(McCamey,2002).

٣- المنحنيات المميزة للمفردات

أي أنه إلى الحد الذى تميز فيه المفردات بين الأفراد ذوي المستويات المختلفة من قدرة ما، فإن جميع هذه المفردات ينبغي أن يكون لها قوة تمييز متساوية(كاظم، ١٩٨٨).

٤- انعدام أثر التخمين:

حيث يفترض أنه لا يوجد فرد يخمن الإجابة الصحيحة ويتفق ذلك الشرط مع أحادية البعد(الطنطاوي، ٢٠٠٠).

مشكلة البحث

على الرغم من المكانة المهمة التي يشغلها اختبار مينيسوتا للشخصية المتعددة الأوجه في قياس الشخصية والذي يتضمن عدداً من المقاييس الأساسية والثانوية التي تبلغ عدد عباراته (٥٦٧) عبارة، والتي تعد مرهقةً لكل من الفاحص والمفحوص، مما يعني زيادة الوقت والجهد في تطبيق هذا الاختبار بالرغم من أهمية تغطية جميع جوانب الشخصية، إلا أنه يمكن استخدام المقاييس الفرعية في تشخيص أحد جوانب الشخصية، لأغراض التشخيص أو العلاج أو الإرشاد، ولفقر خزائن البيئة العربية في مجال العلوم الإنسانية للاختبارات التي تتمتع بموضوعية خاصة فيها يتحرر القياس من خصائص الأفراد والبنود، ومن خلال تطوير اختبار الشخصية المتعدد الأوجه وما يحتويه من مقاييس فرعية، حيث أن تقدير درجة المفحوص على تلك الاختبارات يقوم على أساس إعطاء درجة واحدة عن كل مفردة يوافق عليها المفحوص، ثم تجمع درجات كل اختبار فرعي؛ للحصول على الدرجة الكلية للاختبار، وهذا يشير ضمناً إلى تساوي جميع مفردات الاختبار في الصعوبة، رغم أن البنية المنطقية للمفردات لا تشير إلى ذلك، وعليه ينبغي أن يكون هناك تقدير لصعوبة كل مفردة يتناسب مع درجة تعقدها أو صعوبتها، بحيث يؤدي إلى تقدير لقدرة الفرد يتسق مع أدائه، كما ينبغي أن تكون هناك وحدة قياس تتدرج بها قدرة الفرد كما تقدر بها صعوبة المفردات، بحيث تكون مقياساً متدرجاً يعرف متغيراً يمثل متصل التعصب.

وبالتالي تتمثل مشكلة هذه الدراسة بالحاجة إلى وجود أداة قياس تتفق ومعايير القياس الموضوعي، إضافة الى أن الخصائص السيكومترية التي تم تقديمها كانت وفق النظرية الكلاسيكية في القياس التي عجزت عن تفسير بعض القضايا المهمة في القياس النفسي Hambleton & Swaminathan, 1985) . كما لم تحظ نظرية السمات الكامنة باهتمام كبير وخاصة في الدراسات العربية عند بناء المقاييس بشكل عام، والمقاييس الشخصية بشكل خاص، رغم ما تتمتع به من مزايا موضوعية في بناء أدوات القياس .

وفي هذا الخصوص، أشار شيرنشينكو وآخرون (Chernyshenko,et al.,2001) إلى أنه من المتوقع أن تلائم نماذج نظرية استجابة الفقرة أحادية البعد المقاييس الشخصية بشكل جيد ، لأن معظم مقاييس الشخصية قد تم بناءها وتطويرها من خلال استخدام التحليل العاملي للتأكد من قياسها لسمة واحدة . ويغلب على الاختبارات والمقاييس المستخدمة في مجال العلوم الإنسانية في البيئة العربية اعتمادها عند بنائها وتقنينها على نظرية القياس التقليدية، ونتيجة لظهور بعض العيوب المرتبطة بهذه النظرية، جاءت فكرة استخدام أحد النماذج الحديثة فى القياس وهو نموذج راش من أجل معرفة أهم الخصائص السيكومترية التى يحققها لأحد المقاييس الذي تم بناؤه في ضوء النظرية التقليدية.

ومن هنا تحاول الدراسة الحالية التأكد من مدى ملائمة أحد نماذج نظرية استجابة الفقرة (نموذج راش) لاستجابات الأفراد على مقاييس تتطلب الأداء العادي أو الطبيعي المتمثلة في الاستجابة على مقاييس الشخصية، حيث أن تطبيقات هذه النظرية ركزت على البيانات المستمدة من مقاييس تتطلب أقصى

أداء المتمثلة في اختبارات التحصيل والذكاء. وبالتالي من الضروري تحديد مدى ملائمة نماذج النظرية الحديثة في القياس للمقاييس من هذه النوع. وبناءً على ما سبق تبلورت مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس: " هل يمكن تدريج مقياس التعصب من اختبار مينيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية باستخدام نموذج راش؟ ".

أسئلة البحث

يتطلب تحقيق أهداف البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما تقدير صعوبة مفردات مقياس التعصب من اختبار منيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية تبعاً لملاءمتها لنموذج راش؟

٢.ما تقدير قدرة الأفراد لكل درجة كلية محتملة على مقياس التعصب من اختبار منيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية ؟

٣.ما مدى استقلالية القياس فيما يتعلق بمفردات مقياس التعصب وقدرات الأفراد؟

أهداف البحث

هدف البحث الحالي بشكل عام إلى الكشف عن فعالية نموذج راش في تدريج مقياس التعصب من اختبار الشخصية متعدد الأوجه ، ويتفرع عن الهدف العام الأهداف الآتية:

١. تقدير صعوبة المفردات لمقياس التعصب من اختبار منيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية وفق نموذج راش.

٢. تقدير قدرات الأفراد على مقياس التعصب من اختبار منيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية وفق نموذج راش

٣. التحقق من استقلالية القياس فيما يتعلق بمفردات مقياس التعصب وقدرات الأفراد.

أهمية البحث

الأهمية العلمية

١. يكتسب البحث الحالي أهميته من أنه يتناول اتجاهاً حديثاً في القياس النفسي والتربوي، وهو نظرية استجابة المفردة، والذي يعتبر نموذج راش من أشهر نماذجها وأكثرها شيوعاً، وأصبحت هذه النظرية ذات شهرة كبيرة بين الباحثين في المجال النفسي والتربوي.

٢. على الرغم من أن بعض البحوث قد تناولت استخدام نماذج نظرية الاستجابة للمفردة في تدريج الاختبارات النفسية والتربوية، إلا أن الدراسة الحالية هي من البحوث القليلة التي تسلط الضوء على استخدام أكثر نماذج نظرية الاستجابة للمفردة شيوعاً وهو نموذج راش في تدريج اختبار تشخيصي للشخصية وهو مقياس التعصب من اختبار مينيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية.

الأهمية التطبيقية

١. يتوقع أن تفيد إجراءات هذه الدراسة مصممي المقاييس والمهتمين بموضوع بناء مقاييس الشخصية بأداة قياس موضوعية؛ لتشخيص السمات الشخصية وفق نظرية استجابة الفقرة، وذلك بإيجاد فقرات مقياس متحرر من خصائص الأفراد، وتحرر الأفراد من خصائص فقرات المقياس.

٢. تقديم دراسة تطبيقية تقوم على استخدام نموذج راش في أحد جوانب الشخصية قد يمهد الطريق أمام الباحثين للعمل في مجال الشخصية بالاستعانة بنماذج نظرية استجابة المفردة.

حدود البحث

الحدود الموضوعية

١. اقتصر البحث الحالي على استخدام أحد نماذج نظرية استجابة للمفردة وهو نموذج راش، والذي يعتمد على معلمة واحدة وهي صعوبة المفردة.

٢. اقتصر البحث الحالي على استخدام مقياس التعصب وهو أحد المقاييس الفرعية من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه.

الحدود المكانية

اقتصر البحث الحالي على عينة من طلاب كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الحدود الزمنية

تم تطبيق مقياس التعصب على الطلاب في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١٥/٢٠١٦.

مصطلحات البحث

نموذج راش: هو أحد نماذج نظرية السمات الكامنه، يساعد في تقدير احتمالية إجابة الفرد عن الفقرة

إجابة صحيحة بدلالات قدرة الفرد، ومعامل صعوبة الفقرة بغض النظر عن حجم العينة وعدد

الفقرات(حجازي والشريفين، ٢٠١٤).

صعوبة المفردة: هي مستوى القدرة على محور السينات الذي يقابل ٠.٥ كاحتمال للإجابة عن الفقرة إجابة صحيحة على محور الصادات في منحنى خصائص الفقرة، وعندما يكون معامل التخمين يساوي صفرا(حجازي والشريفين، ٢٠١٤). وإجرائياً تقاس صعوبة العبارات لمقياس التعصب بوحدة اللوجيت باستخدم طريقة الأرجحية العظمى.

صدق القياس: يقصد به صدق تدريج المفردات في تعريفها للمتغير موضوع القياس، وكذلك صدق تدرج قدرات الأفراد على متصل هذا المتغير(كاظم، ١٩٨٨). وإجرائياً يقاس بمدى ملائمة عبارات مقياس التعصب وقدرات الأفراد لافتراضات نموذج راش من خلال استخدام الإحصائي مربع كاي.

ثبات القياس: يقصد به استقلال القياس عن عينة مفردات الاختبار المستخدم وعن مجموعة الأفراد الذين يطبق عليها الاختبار(كاظم، ١٩٨٨). وإجرائيا يقاس باستقلال صعوبة عبارات مقياس التعصب عن قدرات الأفراد واستقلال قدرات الأفراد عن صعوبة عبارات مقياس التعصب.

التعصب: اتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فرداً معيناً أو جماعة معينة أو موضوعا معينا إدراكاً إيجابياً محباً أو سلبياً كارهاً دون أن يكون لذلك ما يبرره من المنطق أو الشواهد التجريبية(صافي، ٢٠٠٧). وإجرائياً يقاس بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس التعصب من اختبار الشخصية متعدد الأوجه المطبق في الدراسة الحالية.

الدراسات السابقة

أجرى ريز وولر (Reise&Waller,1990) دراسة هدفت إلى تدريج مقياس الشخصية المتعدد The Multidimensional Personality Questionnaire(MPQ,Tellegen,1982) والذي يتكون من (٣٠٠) عبارة تقيس (١١) سمة فرعية، حيث تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من (٢٠٠٠) فرد توزعت إلى (٨٧٣) ذكر و(١١٢٧) أنثى، وتم التدريج باستخدام كل من نموذج راش والنموذج اللوجستي ثنائي المعلمة، حيث تم استخدام برنامج Bilog، وتم التحقق من افتراض أحادية البعد للبيانات باستخدام التحليل العاملي، وأشارت النتائج إلى النموذج ثنائي المعلمة يلائم بيانات اختبار الشخصية المتعدد على عكس النموذج أحادي المعلمة، واستبعدت (٣٦) عبارة كانت غير ملائمة للنموذج الثنائي المعلم، وأوصت الدراسة بإمكانية تطبيق النظرية الحديثة في القياس للمقاييس النفسية.

وأجرى جايلدس وداهلستورم وكمب وبانتر (Childs,Dahlstorm,Kemp&Panter,2000) دراسة هدفت إلى التحقق من مدى ملائمة نظرية استجابة الفقرة لمقاييس الشخصية من خلال استخدام بيانات مقياس الاكتئاب من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه/الاصدار الثاني(MMPI-2)، حيث تكون مقياس الاكتئاب من (٥٧) عبارة وتم تطبيقه على عينة مكونة من (٢٦٠٠) مشارك ومشاركة، وتم استخدام النموذج ثنائي المعلمة في تدريج العبارات، حيث تم استخدام برنامج Multilog في تحليل العبارات، وأشارت النتائج إلى أن النموذج ثنائي المعلم كان أفضل ملائمة من نموذج راش، وأن معظم العبارات كانت تتمتع بمعاملات تمييز منخفضة،

حيث تراوحت بين (0.04 إلى ٢,٢١) عند الذكور وبين (٠,٠٢ إلى ١,٩٧) عن الإناث، وتراوحت معاملات الصعوبة بين (- ١٥,٢٠ إلى ١٢) عند الذكور وبين (١٤,١٠- إلى ١٢,٢٠) عند الإناث. وأن هذه المعاملات كانت متقاربة عند كل من الذكور والإناث ودالة معلومات الاختبار كانت متقاربة أيضاً عند كلا الجنسين، وشككت الدراسة بافتراض أحادية البعد لمقياس الاكتئاب.

وأجرى روس وفينجر و وبوتشر(Rouse,Finger&Butcher,2000) دراسة هدفت في الكشف عن كفاءة نظرية استجابة المفردة في الكشف عن الخصائص السيكومترية للمقاييس الأكلينيكية للشخصية من مقياس مينيسوتا للشخصية المتعدد الأوجه/النسخة الثانية، وقد تم تطبيق هذه المقاييس على عينة من (٨٠٠) فرد، وتم تدريج المقاييس باستخدام النموذج ثلاثي المعلم باستخدام برنامج XCALIBRE، وأشارت النتائج إلى أن معاملات التمييز لمقياس الذهانية تراوحت بين (١,٠٢ إلى ١,٦٧)، وفي المقاييس الفرعية الأخرى كانت معاملات التمييز أقل من الواحد، وفيما يتعلق بمعاملات الصعوبة لمقياس الذهانية كانت (١٤) عبارة من أصل (٢٥) أعلى من (٢,٩٥)، مما يعني قدرة العبارات على غربلة الأفراد ذوي الذهانية العالية، وكانت معاملات الصعوبة للمقاييس الأخرى موزعة على متصل السمة. وفيما يتعلق بالتخمين لم يكن هذا العامل مؤثرا بشكل كبير على استجابات الأفراد على العبارات.

وهدفت دراسة جيرنشنكو وآخرين(Chernyshenko et al.,2001) إلى التعرف على مدى ملائمة نماذج نظرية استجابة الفقرة لأثنين من مقاييس الشخصية، حيث تم اختيار النسخة الأنجلو –أميركية للإصدار الخامس لمقياس

العوامل الستة عشرة للشخصية، حيث طبق على (١٣٠٥٩) فرد، واختيار مقياس العوامل الخمس الكبرى للشخصية، حيث طبق على (١٧٧٠) فرد، وتم اختيار كل من النموذج الثنائي والثلاثي المعلمة للبيانات ذات التصحيح الثنائي(صفر أو واحد)، ونموذج سامجيما للاستجابة المدرجة للبيانات ذات التصحيح المتعدد Samejima's graded response model ، وأشارت النتائج إلى أن كلا النموذجين الثنائي والثلاثي كانت ملائمة لبعض المقاييس ذات التصحيح الثنائي، وغير ملائم لبعضها الآخر، ونموذج سامجيما كان بشكل عام غير ملائم للمقاييس ذات التصحيح المتدرج.

وأجرى مكبرايد(McBride,2011) دراسة هدفت إلى فحص دالة المعلومات للاختبار لكل من مقياس the NEO-PI-R والذي يتكون من (٢٤٠) عبارة، ومقياسInternational Personality Item Pool ، والذي يتكون من (١٤١٢) عبارة، وهي تستخدم تدريج ليكرت، وتم تطبيق المقاييس على عينة مكونة من (٥٦٧) فرد، واستخدم Samejima's graded response model، ولتحليل البيانات استخدم برنامج MULTILOG .وقد أشارت النتائج أن معظم المقاييس تتمتع بدالة معلومات جيدة عند مستويات القدرة ، وأن دالة المعلومات للمقاييس قد انخفضت عند إعادة تصحيحها بالطريقة الثنائية مقارنة بالمقياس الأصلي الذي كان الذي يصحح بتدريج ليكرت الخماسي.

وقامت العلي(٢٠١١) بدرسة هدفت إلى تدريج اختبار منيسونا للشخصية(MMPI_2) باستخدام نموذج راش، والوصول إلى شكل جديد مختصر للاختبار متحرر من خصائص العينة والمفردات، ولتحقيق هذا الغرض

تم تطبيق الاختبار على عينة مكونة من (٣٠٠٠) طالب وطالبة من السنة الثالثة بجامعة دمشق، وتم استخدام برنامج Bilog في التحليل، وقد أشارت النتائج إلى استبعاد عدد من المفردات غير الملائمة وفق مؤشر الملائمة مربع كاي، وتم الحصول على مقياس مدرج بوحدة اللوجيت لقياس الاضطرابات الشخصية العشرة الرئيسة، وتم استبعاد عدد من المفردات ذات الارتباط السالب بالبعد المكون لها، وأشارت النتائج أن أفضل حجم من بين أحجام العينة المستخدمة في التدريج وفقاً لمحكات الخطأ المعياري والثبات ودالة المعلومات هو حجم العينة (٣٠٠- ٧٠٠).

وأجرى جوري و ومارين(Gori&Marin,٢٠١١) دراسة هدفت إلى فحص الخصائص السيكومترية لثلاث من المقاييس الفرعية لاختبار مينيسوتا للشخصية المتعدد الأوجه باستخدام نموذج راش، حيث تم تطبيق هذه المقاييس على عينة مكونة(٢٢٩) فرد من طلاب السنة الأولى في تخصص الاقتصاد من جامعة أوديين الإيطالية، (١٣٤) من الذكور و (٩٥) من الإناث، وتم استخدام برنامج Winstep لتحليل النتائج. وأشارت النتائج أن افتراض أحادية البعد قد تحقق للمقاييس الثلاثة من خلال استخدام التحليل العاملي، وتم استبعاد (١٠) عبارات من المقياس الأول من أصل (٤١) عبارة، و(١١) عبارات من المقياس الثاني من أصل (٣٣) عبارة، وتم استبعاد (٣) عبارات من المقياس الثالث من أصل (٢٣) عبارة.

وأجرى كارفلهو وبريمي وماير(Carvalho,Primi&Meyer,2012) دراسة هدف إلى الكشف عن معالم الفقرات والأفراد لمقياس Personality Disorders Dimensional Inventory (PDDI) والذي صمم لقياس

اضطرابات الشخصية، حيث يتكون هذا المقياس من (١٠٠) عبارة يتم تصحيها باستخدام اسلوب ليكرت الخماسي، حيث تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من (٣٥٠) فرد تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ إلى ٦٧ سنة، وتم استخدام The rating scale واستخدم برنامج Winsteps لتحليل البيانات، وأشارت النتائج إلى أن المقياس كان ملائما لنموذج راش.

وأجرت العلي(٢٠١٤) دراسة هدفت إلى تدريج مقياس تقبل إدمان وإدمان المخدرات من اختبار مينيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية/النسخة الثانية باستخدام نموذج راش والوصول إلى شكل مختصر للاختبار متحرر من خصائص العينة والمفردات، وتحديد أثر اختلاف حجم العينة في نتائج تدريج هذه الاختبارات، ولتحقيق هذه الهدف تم تطبيق مقياس تقبل إدمان وإدمان المخدرات على عينة مكونة من (٣٠٠٠) طالب وطالبة من جامعة دمشق، واستخدام برنامج Bilog-mg، حيث أشارت النتائج إلى أن عدد المفردات المحذوفة لمقياس تقبل إدمان المخدرات كانت (٣، ٦، ٧) عند العينات (٣٠٠، ٧٠٠، ٢٠٠٠) على التوالي، وعدد المفردات المحذوفة لمقياس إدمان المخدرات كانت (٦، ١٢، ١٨) عند العينات (٣٠٠، ٧٠٠، ٢٠٠٠) على التوالي، وأشارت النتائج إلى أن أفضل حجوم العينات حسب محك دالة المعلومات والثبات كانت (٧٠٠) تلاها العينات ذات الحجم (٣٠٠).

تعقيب على الدراسات السابقة

تناولت بعض الدراسات الخاصة بتدريج المقاييس الشخصية النظرية الحديثة في القياس، حيث استخدم النموذج اللوجستي أحادي المعلم في دراسات، مثل:

؛ Gori&Marin,2011 ؛ Riese&Waller,1990)

Carvalho,Primi&Meyer,2012 ؛العلي، ٢٠١٤، ٢٠١١)، وأستخدم كل من النموذج ثنائي وثلاثي المعلم في دراسات، مثل (Childs,Dahlstorm,Kemp&Panter,2000 ؛

Chernyshenko et al.,2001 ،Rouse,Finger&Butcher,2000)، حيث هدفت بعض الدراسات إلى تدريج مقاييس الشخصية المتعدد الأوجه باستخدام نماذج نظرية استجابة الفقرة، وهدف بعضها الآخر إلى التحقق من مدى ملائمة نظرية استجابة الفقرة للمقاييس الشخصية، وهدفت بعض الدراسات إلى فحص الخصائص السيكومترية للمقاييس الفرعية لاختبار الشخصية المتعدد الأوجه. ومن خلال استعراض نتائج الدراسات السابقة المتعلقة بنموذج راش، كان عدد الفقرات غير الملائمة لنموذج راش تتراوح بين (٣ عبارات) في حدها الأدنى إلى (١٨ عبارة) في حدها الأعلى في دراسة (العلي، ٢٠١٤)، وتم استبعاد(٣ عبارات) في حدها الأدنى إلى (١١ عبارة) في حدها الأعلى في دراسة(Gori&Marin,2011)، وفيما يتعلق بالعينات التي تم استخدامها في تدريج المقاييس باستخدام نموذج راش، فقد تراوحت بين (٢٢٩) في دراسة (Gori&Marin,2011) إلى (٣٠٠٠) في دراسة العلي(٢٠١١). وفي الدراسة الحالية تم استخدام (٤٠٠) طالب، وهي تعتبر عينة مناسبة لتدريج الفقرات وفق نموذج راش. وتناولت الدراسات السابقة اختبارات فرعية مختلفة من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه لتدريجه نماذج نظرية استجابة الفقرة، مثل: مقياس الاكتئاب من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه(Childs,Dahlstorm,Kemp&Panter,200)، واختبار تقبل ادمان

وادمـان المخـدرات(العلـي، ٢٠١٤)، والمقـاييس الاكلينيكيـة مـن اختبـار الشخـصية المتعـدد الأوجـه(Rouse,Finger&Butcher,2000)، وفي الدراسـة الحالية تم تدريج مقياس التعصب من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه.

* * *

الطريقة والإجراءات

منهج البحث

تم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي لإجابة اسئلة البحث، حيث تم استخراج بعض الإحصاءات الوصفية والتحليلية المتعلقة بالأفراد والمفردات.

مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث الحالي من جميع طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والبالغ عددهم (٣٧٤٠١) طالب، حسب إحصائيات عمادة القبول والتسجيل بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعام الجامعي ١٤٣٦/١٤٣٧هـ.

عينة البحث

تم تطبيق مقياس التعصب من اختبار مينيسوتا للشخصية المتعدد الأوجه على عينة من طلاب كلية العلوم الاجتماعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث بلغت العينة (٤٠٠) طالب من طلاب البكالوروس، تراوحت أعمارهم بين (١٨ إلى ٢٣ سنة)، يمثلون المستويات الدراسية المختلفة، وقد تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية العنقودية، حيث تم توزيع (٤٣٠) استبانة، وفقدت عدد من الاستبانات أثناء فترة التطبيق، حيث قام الباحث بتوزيعها على عينة الدراسة ولم ترجع، وبلغت (١٣) استبانة بنسبة (٣٪) من العينة، كما استبعد الباحث عدداً من أوراق الاستجابة على أداة البحث نظراً لنقص البيانات فيها بلغت (١٧) استبانة بنسبة (٤٪) من العينة، وبلغ العدد الذي تمت عليه عملية التحليل (٤٠٠) استبانة بنسبة (٩٣ ٪) من

العينة الكلية. ويوضح الجدول (١) توزيع أفراد عينة البحث حسب القسم العلمي.

الجدول(١)

توزيع أفراد عينة البحث حسب القسم العلمي

القسم العلمي	العدد	النسبة المئوية
الاجتماع والخدمة الاجتماعية	٩٨	٢٤,٥
علم النفس	٨٩	٢٢,٣
التاريخ	٧٥	١٨,٧
الجغرافيا	٧٣	١٨,٣
التربية الخاصة	٦٥	١٦,٢
المجموع	٤٠٠	١٠٠

يلاحظ من الجدول السابق أن عدد طلاب قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بلغ (٩٨) طالب بنسبة وصلت إلى (٢٤,٥٪)، وعدد طلاب قسم علم النفس بلغ (٨٩) طالب بنسبة وصلت إلى (٢٢,٣٪)، وعدد طلاب قسم التاريخ بلغ (٧٥) طالب بنسبة وصلت (١٨,٧٪)، وعدد طلاب قسم الجغرافيا بلغ (٧٣) طالب بنسبة وصلت (١٨,٣٪)، وعدد طلاب قسم التربية الخاصة بلغ (٦٥) طالب بنسبة وصلت (١٦,٢٪).

الأدوات

تم استخدام مقياس التعصب من اختبار منيسوتا للشخصية المتعدد الأوجه، حيث تكون من (٣٢) عبارة، حيث يستجاب عليه بنعم أو لا. وقد تم استخدام مقياس التعصب من النسخة الأولى من اختبار مينسوتا للشخصية متعدد الأوجه والذي ترجمه مليكه وآخرون(١٩٥٩)، حيث أشار مليكه(١٩٩٠) إلى أن هذا الاختبار يتمتع بدرجة مقبولة من الصدق والثبات، تسمح بإمكانية تطبيقه والوثوق في نتائجه.

وقد قام معد الاختبار شحاته (١٩٨٨) ضمن إجراءات تقنين اختبار الرياض منيسوتا للشخصية بحساب صدق مقياس التعصب على النحو الآتي:

أ. عرض عبارات مقياس التعصب على مجموعة من طلاب الدراسات العليا ومجموعة من خريجي قسم علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الذين يعملون في مجال التوجيه والإرشاد الطلابي، بهدف الحكم على مدى مناسبة العبارات من الناحية الدينية والاخلاقية ومستوى الصياغة والوضوح على البيئة السعودية، وقد قام بتعديل بعض العبارات تبعاً لذلك.

ب. قام معد الاختبار بالأخذ باتجاه متشدد حيال صدق المفحوص في الإجابة على عبارات المقياس، حيث قام باستبعاد أوراق الإجابة التي تزيد فيها الدرجة على مقياس الكذب (ل) عن (٦٠)، مع أن الدرجة التائية (٧٠) هي الدرجة التي يفضل أن ترفض فيها ورقة الإجابة، إلا أن معد الاختبار رأى أن يأخذ بأكبر قدر من التحوط والتدقيق من أجل الحصول على دلالات صدق مرتفعة.

وقام معد الاختبار شحاته (١٩٨٨) بتقدير ثبات المقياس بالطرق التالية:

أ. إعادة الاختبار: حيث تم تطبيق الاختبار مرتين على عينة من (٥٨) طالباً في إحدى المدارس الثانوية بالرياض، بفارق زمني أسبوعين بين الإجراء الأول والإجراء الثاني، وكان معامل الارتباط بينهما (٠,٧٧).

ب. تطبيق معادلة كودر ريتشادرسون: حيث بلغ معامل الثبات باستخدام هذه الطريقة (٠,٦٤).

وقد قام العنزي(١٤٢٤هـ) باستخدام مقياس التعصب المقنن على البيئة السعودية، حيث قام بحساب الصدق والثبات لهذا المقياس، ومن أجل ذلك اختار عينة من (٦٨) طالباً من الطلاب الجامعيين بمدينة الرياض، وقد قام بحساب الصدق والثبات على النحو الآتي:

أ. قام الباحث بحساب معامل الصدق عن طريق استخدام المحك الخارجي، حيث قورن بين الطلاب الذين حصلوا على درجات عالية والطلاب الذين حصلوا على درجات منخفضة في مقياس التعصب مع درجاتهم في أبعاد التوافق، وقد دلت النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٠١) بين الطلاب مرتفعي التعصب والطلاب منخفضي التعصب في كافة أبعاد التوافق، لصالح الطلاب منخفضي التعصب، بمعنى أن الطلاب مرتفعي التعصب على هذا المقياس كانت درجاتهم التوافقية سيئة للغايةعلى مقياس التوافق والعكس صحيح. وذلك يعني ارتفاع درجة صدق مقياس التعصب.

ب. قام الباحث بتقدير معامل الثبات عن طريق استخدام التجزئة النصفية بتعديل سبيرمان- براون ومعامل ألفا كرونباخ، حيث بلغت معاملات الثبات (٠,٧٦) و (٠,٧٥) على الترتيب.

إجراءات البحث

تم تطبيق مقياس التعصب في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١٥/٢٠١٦، على عينة من طلاب كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد روعي هذا المستوى التعليمي حتى يكون الاختبار في مستوى فهم المفحوصين. وتستغرق الإجابة على هذا المقياس من

٢٠ إلى ٣٠ دقيقة، وبعد الانتهاء من الاستجابة على عبارات المقياس، تم بالإجراءات الآتية:

١. أدخلت البيانات لبرنامج SPSS الاصدار (١٥)، حيث تم تصحيح العبارات تبعاً لمفتاح التصحيح، وذلك حسب اتجاه الإجابة على عبارات المقياس الموضحة في الجدول (٢) الآتي.

الجدول(٢)

إتجاه الإجابة على مقياس التعصب

رقم العبارة❖ في المقياس الأصلي	اتجاه العبارة	رقم العبارة❖ في المقياس الأصلي	اتجاه العبارة	رقم العبارة❖ في المقياس الأصلي	اتجاه العبارة	رقم العبارة❖ في المقياس الأصلي	اتجاه العبارة
٤٧(١)	نعم	١٣٩(٩)	نعم	٣٠٤(17)	نعم	٣٩٥(25)	نعم
٧٨(٢)	لا	١٥٧(١٠)	نعم	٣٠٧(18)	نعم	٤٠٦(26)	نعم
٨٤(٣)	نعم	١٧١(١١)	نعم	٣١٣(19)	نعم	٤١١(27)	نعم
٩٣(٤)	نعم	١٧٦(١٢)	لا	٣١٩(20)	نعم	٤٣٥(28)	نعم
١٠٦(٥)	نعم	١٨٦(١٣)	نعم	٣٢٣(21)	نعم	٤٣٧(29)	نعم
١١٧(٦)	نعم	٢٢١(14)	لا	٣٣٨(22)	نعم	٤٦٩(30)	نعم
١٢٤(٧)	نعم	٢٥٠(15)	نعم	٣٤٩(23)	نعم	٤٨٥(31)	نعم
١٣٦(٨)	نعم	٢٨٠(16)	نعم	٣٧٣(24)	نعم	٥٤٣(32)	نعم

❖الأرقام بين أقواس ستعتمد لأغراض التحليل

٢. تم التحقق من صدق مقياس التعصب في البحث الحالي من خلال طريقة الاتساق الداخلي، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة على الفقرة والدرجة الكلية، والنتائج موضحة كما في الجدول (٣) الآتي.

الجدول(٣)

قيم معاملات ارتباط بيرسون بين الدرجات على الفقرات والدرجة الكلية للاختبار للعينة الكلية

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.27❖❖	١٧	0.26❖❖
2	0.02	١٨	0.24❖❖
3	0.33❖❖	١٩	0.21❖❖
4	0.44❖❖	٢٠	0.40❖❖
5	0.44❖❖	٢١	0.24❖❖
6	0.36❖❖	٢٢	0.43❖❖
7	0.36❖❖	٢٣	0.45❖❖
8	0.30❖❖	٢٤	0.02
9	0.32❖❖	٢٥	0.42❖❖
10	0.41❖❖	٢٦	0.20❖❖
11	0.17❖❖	٢٧	0.39❖❖
12	0.13❖❖	٢٨	0.26❖❖
13	0.41❖❖	٢٩	0.29❖❖
14	0.20❖❖	٣٠	0.41❖❖
15	0.33❖❖	٣١	0.21❖❖
16	0.26❖❖	٣٢	0.45❖❖

❖❖دالة عند مستوى α = 0.01

يلاحظ من الجدول السابق أن جميع معاملات ارتباط الدرجات على الفقرات مع الدرجة الكلية كانت موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى (α = ٠,٠١)، باستثناء العبارتين رقم (٢ ، ٢٤)، مما يعني أن هاتين العبارتين غير ملائمتين للمقياس وفق النظرية التقليدية في القياس، وسيتم الابقاء عليهما لأغراض إعادة تدريج المقياس وفق النظرية الحديثة في القياس.

٣. تم تقدير الثبات لمقياس التعصب في البحث الحالي باستخدام معامل كرونباخ ألفا والتجزئة النصفية بعد التعديل لأثر الطول باستخدام معادلة

سبيرمان- براون، حيث بلغ معامل ثبات كرونباخ ألفا (٠.٦٩)، وبلغ معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان- براون (٠.٧٢).

٤. تم التحقق من افتراض أحادية البعد والذي يعد من الافتراضات التي يقوم عليها نموذج راش، حيث تم إجراء التحليل العاملي بعد التدوير المتعامد(varimax) وفق طريقة المكونات الأساسية، وقد تم حساب قيمة الجذر الكامن، ونسبة التباين المفسر، ونسبة التباين التراكمية، والنتائج موضحة في الجدول (٤) الآتي.

الجدول(٤) قيم الجذر الكامن ونسبة التباين المفسر لكل عامل ونسبة التباين المفسر التراكمية

العامل	الجذر الكامن	نسبة التباين المفسر	نسبة التباين المفسر التراكمية
1	3.75	11.73	11.73
2	1.83	5.73	17.45
3	1.58	4.92	22.38
4	1.48	4.62	27.00
5	1.35	4.21	31.21
6	1.29	4.04	35.25
7	1.26	3.93	39.18
8	1.18	3.68	42.86
9	1.14	3.57	46.43
10	1.13	3.53	49.96
11	1.08	3.37	53.33
12	1.05	3.27	56.60
13	1.00	3.12	59.73

يتبين من الجدول السابق أن العامل الأول يفسر ما نسبته (11.73%) من التباين الكلي وأن قيمة الجذر الكامن له تساوي (3.75)، وأن نسبة الجذر الكامن للعامل الأول إلى الجذر الكامن للعامل الثاني تساوي (2.05)، وهي

تزيد عن القيمة (٢)، مما يشير إلى أحادية البعد (Hambelton &Swaminathan,1985).

وللتأكيد على أحادية البعد للاختبار، تم استخدام الرسم البياني scree plot للعوامل المستخلصة، وهي موضحة في الشكل (١) الآتي.

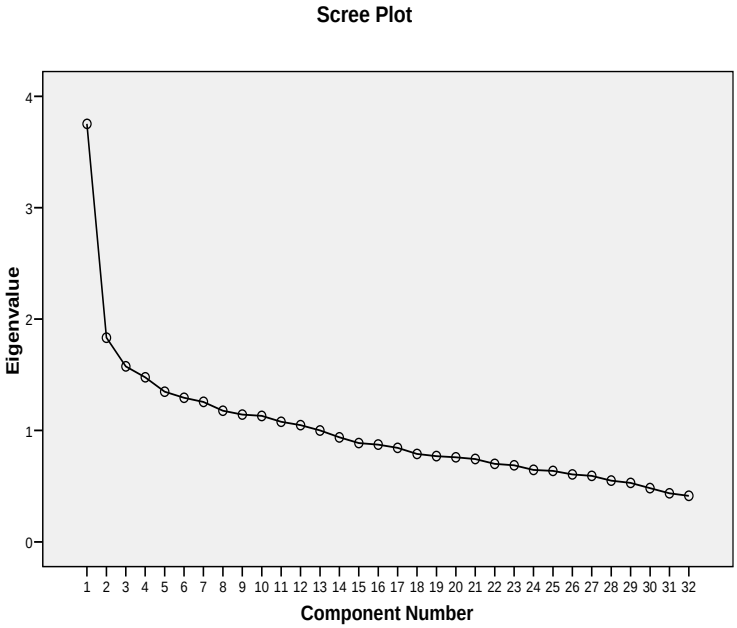

الشكل (١): التمثيل البياني لقيم الجذور الكامنة للعوامل المستخلصة من التحليل العاملي.

يتضح من الشكل السابق ارتفاع قيمة الجذر الكامن للعامل الأول مقارنة ببقية العوامل، مما يشير إلى أن هذا العامل هو المسيطر على تفسير التباين الكلي لدرجات الاختبار مقارنة ببقية العوامل التي يمكن استخلاصها. وفيما يتعلق بافتراض الاستقلال الموضعي أشار هامبلتون وسوامينيثن

(Hambelton &Swaminathan,1985) إلى تكافؤ افتراض أحادية البعد مع افتراض الاستقلال الموضعي، مما يعني تحقق افتراض الاستقلال الموضعي لمقياس التعصب، وفي هذه الخصوص أشار جايلدس وداهلستورم وكمب وبانتر(Childs,Dahlstorm,Kemp&Panter,2000) إلى ان العبارات في اختبار الشخصية المتعدد الأوجه تتوزع على طول المقياس البالغة (٥٦٧) عبارة، مما يعني أن افتراض الاستقلال الموضعي لا يتم انتهاكه في هذا الاختبار.

٥. تم استخدام برنامج Bilog-mg لتحليل البيانات باستخدام نموذج راش الاحتمالي اللوغاريتمي الأحادي المعلم، وتدريج العبارات، وتقدير كل من معالم الفقرات ومعالم القدرات. وسيتم حذف المفردات غير الملائمة من المقياس تبعاً لإحصاءات الملائمة الخاصة بالبرنامج؛ فالمفردة التي يقل إحصاء الملائمة لها عن (0.01) تعتبر مفردة غير ملائمة ويجب حذفها، وقد يرجع ذلك إلى وجود عيب في المفردة قد يتعلق بالصياغة أو المحتوى، ويمكن أن يبرر ذلك بالإحصاءات الخاصة ببرنامج Bilog. وذلك يعني أن عملية حذف البنود لم تتم على أساس تشخيصي تقييمي نوعي وإنما تمت على أساس إحصائي تمثل بعد تحقق مؤشر الدلالة، وهذه القيمة مرتبطة ببرنامج Bilog حصراً، والتي قد تتغير عندما يتم استخدام برامج إحصائية أخرى(العلي، ٢٠١٤).

٦. حذف البيانات التامة لكل فرد، سواء الذين أجابوا على جميع العبارات، حيث تعتبر قدرته عندئذ أعلى من المدى الذي يغطيه المقياس، أو الأفراد الذين أخفقوا في الإجابة على جميع العبارات، حيث تعتبر قدرته

عندئذ أدنى من المدى الذي يغطيه المقياس، وتعتبر قدرة اولئك الأفراد خارج نطاق المقياس. وقد أسفر هذا عن عدم حذف أي فرد من الأفراد.

٧. حذف كل مفردة أجاب عنها جميع الطلاب، وكذلك المفردة الذين أخفقوا الإجابة عنها جميع الطلاب. وقد أسفر ذلك عن عدم حذف أي مفردة من مفردات المقياس.

٨. استبعاد الأفراد غير الملائمين للنموذج، بمعنى حذف الأفراد غير الملائمين لعملية التدريج، حسب إحصاءات الملائمة، وقد أسفرت هذه الخطوة عن حذف اثنين من الأفراد فقط.

٩. لبيان استقلالية القياس فيما يتعلق بمفردات المقياس وقدرات الأفراد، تم اشتقاق عينتين بواقع (٢٠٠) فرد و (٣٠٠) فرد بالإضافة إلى العينة المرجعية (٤٠٠) فرد، حيث تم اشتقاق العينتين بطريقة عشوائية من خلال برنامج (SPSS).

* * *

نتائج البحث ومناقشتها

أولاً: الإجابة المتعلقة بالسؤال الأول.

للإجابة عن السؤال الأول والذي ينص" **ما تقدير صعوبة مفردات مقياس التعصب تبعاً لملاءمتها لنموذج راش؟**"، تم في البداية حذف الأفراد غير الملائمين للنموذج، بمعنى حذف الأفراد غير الملائمين لعملية التدريج، بمعنى أن أولئك الأفراد قد تجاوزوا الحد المقبول إحصائياً بإجابتهم صواباً عن مفردات تتطلب مستوى قدرة أعلى من قدراتهم؛ مما يعني أنهم قد اعتمدوا على التخمين، أو عدم جديتهم أو صدقهم في الاستجابة (Wright&Linacre,1998). وقد أسفرت هذه الخطوة عن حذف طالبين فقط تجاوزت لهم حدود الملائمة، وبذلك لم يبق سوى الاستجابات الصادقة.

وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بإعادة التحليل بهدف تدريج مفردات المقياس وفقاً لنموذج راش أحادي المعلم باستخدام برنامج Bolog-mg، وتم حذف المفردات غير الملائمة من المقياس تبعاً لإحصاءات الملائمة الخاصة بالبرنامج، ويبين الجدول (٥) العبارات المحذوفة لمقياس التعصب تبعاً لمؤشر الملائمة.

الجدول(٥)

العبارات المحذوفة لمقياس التعصب تبعاً لمؤشر الملائمة❖

رقم المفردة	مؤشر الملائمة	رقم المفردة	مؤشر الملائمة
2	0.0003	15	0.0087
4	0.0039	17	0.0043
7	0.0028	23	0.0007
10	0.0028	24	0.0012
11	0.0044		

❖أقل من مستوى $\alpha = 0.01$

يلاحظ من الجدول السابق أنه تم حذف تسع عبارات، هي (٢، ٤، ٧، ١٠، ١١، ١٥، ١٧، ٢٣، ٢٤)، بنسبة بلغت (٢٨٪)، وتعد نسبة المفردات المحذوفة في الدراسة الحالية متوافقة مع الدراسات السابقة التي استخدمت نموذج راش في تدريج مقاييس الشخصية، حيث تراوحت نسبة المفردات المحذوفة عند جوري ومارين(Gori&Marin,٢٠١١) بين (١٣٪) إلى (٣٣٪)، وتراوحت عند العلي (٢٠١٤) بين (١٥٪) إلى (٤٥٪)، وأشار أبو جراد(٢٠٠٨) أن نسبة المفردات المحذوفة في الدراسات السابقة المتعلقة باستخدام نموذج راش في تدريج المقاييس العقلية كانت تتراوح بين (٦٪) إلى (٣٠٪)، ويعد ذلك مؤشراً على ملاءمة البيانات الخاصة بأداء عينة الدراسة الحالية على مقياس الشخصية. واتفقت نتائج الدراسة الحالية أيضاً مع نتائج دراسة كارفلهو وبريمي وماير(Carvalho,Primi&Meyer,2012) في ملائمة مقاييس الشخصية لنموذج راش. ويمكن تفسير حذف بعض العبارات بوجود عيب ما في العبارة قد يتعلق بالصياغة أو المحتوى أو بالترجمة، فمثلاً العبارة رقم (١٥) والتي تنص" لا ألوم أي شخص يحاول أن يحصل لنفسه على ما يمكن أن تقع عليه يداه"، يمكن أن تكون هذه العبارة غير مفهومة لعامة الطلاب لكونها تحتاج إلى إعادة صياغة، وواضح انها ترجمت بطريقة غير مفهمومة للطلاب.

ويوضح الجدول (٦) التدريج النهائي لمفردات مقياس التعصب بعد تدريجه باستخدام نموذج راش مرتبة تبعاً لمستوى صعوبتها.

الجدول(٦) التدريج النهائي لمفردات مقياس التعصب بعد تدريجه باستخدام نموذج راش مرتبة تصاعدياً تبعاً لمستوى صعوبتها

رقم العبارة	الصعوبة	الخطأ المعياري	إحصاءئيات الملاءمة	فرق الصعوبتين	مجموع الخطأين
19	-1.67	0.2	0.666	٠.٠٦	0.40
16	-1.61	0.2	0.426		
21	-1.13	0.19	0.667	0.17	0.38
12	-0.96	0.19	0.106		
18	-0.8	0.19	0.923	0.04	0.38
29	-0.76	0.19	0.607		
26	-0.4	0.18	0.033	0.03	0.36
31	-0.37	0.18	0.69		
5	-0.23	0.19	0.088	0.04	0.38
6	-0.19	0.19	0.06		
30	-0.11	0.19	0.336	0.04	0.38
25	-0.07	0.19	0.06		
22	0.19	0.19	0.025	0.14	0.37
8	0.33	0.18	0.885		
20	0.7	0.2	0.019	0.12	0.40
13	0.82	0.2	0.011		
32	0.89	0.2	0.045	0.02	0.39
14	0.91	0.19	0.691		
28	0.91	0.19	0.526	0.12	0.38
27	1.03	0.2	0.113		
3	1.77	0.21	0.111	0.51	0.41
9	2.29	0.22	0.025		
1	2.51	0.23	0.84	0.22	0.43

يلاحظ من الجدول السابق أن قيم تدرج الصعوبة تراوحت بين(1.67-) إلى (2.51) لوجيت، وبالتالي يمكن القول أن للعبارة الأخيرة ذو القيمة (٢.٥١) لوجيت قدرة تمييزية تفوق القدرة التمييزية للعبارة ذو القيمة (1.67-) لوجيت؛ فارتفاع الدرجة له دلالة تشخيصية، فالسمة تتدرج من السالب

حتى الموجب ؛ وبهذا فإن القيمة السالبة هي مؤشر سوي أو طبيعي أو لا مرضي ، والقيمة الموجبة هي مؤشر مرضي ، خاصة إذا كانت متطرفة.

وتراوحت قيم الأخطاء المعيارية المقابلة لتقديرات صعوبة العبارات من (٠,١٨) إلى (٠,٢٣) وتعتبر هذه القيم صغيرة نسبياً مما يدل على دقة وثبات القياس.

ويتضح كذلك من الجدول السابق عدم وجود فجوات على متصل صعوبة المفردات ، حيث يقل الفرق بين تقديري صعوبة أي مفردتين متتالتين عن مجموع الخطأ المعياري لهما ، وهذه يدل على أن مفردات المقياس تتدرج فيما بينها بطريقة منتظمة على مدى ميزان القياس بحيث أن المفردات تتأثر بمتغير واحد فقط هو مستوى الصعوبة ، وبذلك يدعم الباحث تحقق أحادية البعد الذي يعد من أهم شروط نموذج راش. مع الانتباه لظهور فجوة واحدة فقط ، تتجلى في قيمة فرق صعوبتي المفردتين ذات الأرقام (٣، 9) ، وذلك يفسر أن هناك بعض البنود تشترك في أكثر من مقياس. وفيما يتعلق بقيم معاملات الثبات للمفردات فقد بلغت(0.64).

ونظراً لاختلاف تدريج مفردات المقياس حسب مستويات صعوبتها ؛ فإن الافتراض القائم على تساوي مفردات المقياس عند تصحيحها غير صحيح ؛ وعليه يجب توخي الحذر عند تصحيح هذا المقياس. ويلاحظ أيضا من خلال التحليلات السابقة أن مفردات المقياس غطت بشكل عام مدى الصعوبة بشكل جيد ، حيث لا توجد فجوات على مدى متصل تلك الصعوبات ، حيث يقل الفرق بين تقديري الصعوبة لكل فقرتين متتالتين عن مجموع الخطأ المعياري لهما ، مما يدل على أن المفردات تتدرج فيما بينها بطريقة منظمة على

مدى ميزان القياس بحيث تعرف متغير التعصب. وأشارت النتائج إلى تمتع المقياس بثبات مقبول بعد أن تم تدريجه باستخدام نموذج راش.

ثانياً :النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني

للإجابة عن السؤال الثاني الذي ينص"ما **تقدير قدرة الأفراد لكل درجة كلية محتملة على مقياس التعصب من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه**"، قام الباحث وبعد حذف الحالات غير الملائمة من الأفراد وذلك تبعاً لإحصاءات الملائمة، بإيجاد الوصف الإحصائي لقدرات الأفراد، والخطأ المعياري لتقدير القدرة على مقياس التعصب بعد تدريجه باستخدام نموذج راش. والنتائج موضحة في الجدول(٧) الاتي.

الجدول(٧)

الوصف الإحصائي لقدرات الأفراد، والخطأ المعياري لتقدير القدرة على مقياس التعصب بعد تدريجه باستخدام نموذج راش

البيان	الإحصائيات	القيمة باللوجيت
القدرة	الوسط الحسابي	0.005
	الإنحراف المعياري	1.21
	المدى	3.29- إلى ٣.٦٤
الخطأ المعياري	الوسط الحسابي	٠.٧٩
	الإنحراف المعياري	٠.٠٧٠
	المدى	٠.٧٤ إلى ١.٠٨

يلاحظ من الجدول السابق أن قيم تقديرات القدرة للأفراد تراوحت بين (- ٣.٢٩) إلى (٣.٦٤) لوجيت، وبالرجوع إلى الجداول الخاصة بمدى الصعوبة، والتي تراوحت قيم التدريج لها بين(1.67-) إلى (2.51) لوجيت، يلاحظ أن مدى الصعوبة لمفردات مقياس التعصب كانت أقل من مدى القدرة

لعينة التقنين، مما يعني أن المقياس لايصلح لتقدير الأفراد الأقل والأكبر قدرة من عينة التدريج.

وتراوحت قيم الأخطاء المعيارية لتقديرات قدرات الأفراد من بين (٠,٧٤) إلى (١,٠٨)، بمتوسط مقداره (٠,٧٩) وإنحراف معياري(٠,٠٧٠) درجة باللوجيت.

وتم إيجاد العلاقة بين الدرجات الخام المقاسة وفق النظرية التقليدية في القياس على المقياس في صورته النهائية، وما يقابلها باللوجيت كوحدة قياس في نظرية الاستجابة للمفردة، والجدول(٨) يبين ذلك.

الجدول(٨) العلاقة بين كل درجة خام محتملة على الاختبار في صورته النهائية(٢٣ مفردة)، والقدرة المقابلة لها باللوجيت

الدرجة الخام	القدرة	الخطأ المعياري
3	-3.29	1.07
4	-2.69	0.96
5	-2.19	0.89
6	-1.76	0.83
7	-1.37	0.80
8	-1.00	0.77
9	-0.66	0.76
10	-0.33	0.75
11	0.00	0.74
12	0.32	0.74
13	0.65	0.75
14	0.98	0.76
15	1.33	0.78
16	1.69	0.80
17	2.09	0.84
18	2.53	0.89
19	3.03	0.97
20	3.64	1.08

يلاحظ من الجدول السابق أن هناك علاقة طردية بين الدرجة الكلية الخام المحتملة على المقياس والقدرة المقابلة لها، حيث تزيد القدرة، كلما ازدادت الدرجة الخام المقابلة لها. كما يلاحظ من خلال الجدول أيضاً أن مدى الدرجات المحتملة يمتد من (3) إلى (20) درجة خام، كما تمتد القدرة من (- ٣,٢٩) إلى (٣,٦٤) لوجيت، ويلاحظ أيضاً أن قيم الخطأ المعياري تقل بدرجة كبيرة كلما ابتعدنا عن الأطراف، وهي نتيجة إلى أن أصعب المفردات وأسهلها غالباً ما تكون أبعد عن مستوى قدرة أفراد العينة ؛ الأمر الذي يعمل على زيادة أخطاء القياس. ويلاحظ أن قيم الخطأ المعياري يزداد كلما اتجهنا إلى الأطراف، وهي تدل على أن أصعب المفردات وأسهلها غالباً ما تكون أبعد المفردات عن مستوى قدرة أفراد العينة ؛ الأمر الذي يعمل على زيادة أخطاء القياس. ويتضح من النتائج السابقة أنه تتباين تقدير قدرات الأفراد المقابلة لكل درجة كلية خام على المقياس باستخدام نموذج راش، وعندما يتم تقدير قدرات الأفراد على المقياس في صورته النهائية يتحقق موضوعية تقدير القدرة لهذا المقياس الذي تم تدريجه باستخدام نموذج راش. ومن المعروف أن معظم الدراسات والبحوث السابقة المتعلقة بمقاييس الشخصية التي توصلت نتائجها باتباع الطرق التقليدية للقياس كان العامل الوحيد الذي يقدر قدرة الفرد هو عدد المفردات التي وافق عليها المفحوص، أما في البحث الحالي فقد اعتمد عند تقدير قدرة الأفراد على اللوغاريتم الطبيعي لمرجح فشل الأفراد الذين تعبر نقطة صفر التدريج عن قدرتهم. وقد أشار الكفاس(El-Kaffass,2006) أن نموذج راش أفضل بقدر قليل من الطرق التقليدية في تقدير قدرات الأفراد. ويتبين مما سبق أنه أمكن لهذا البحث الحالي الاستفادة

من أحد أساليب القياس الموضوعي(نموذج راش)، في إعادة تدريج مفردات مقياس التعصب بحيث يتوفر للمقياس في صورته النهائية، أي بعد حذف المفردات غير الملائمة للقياس(صدق القياس)، أي صدق التدريج لمفردات المقياس وكذلك صدق تقدير قدرة الأفراد على الاختبار، كما يتوفر فيه أيضاً ثبات القياس لكل من صعوبة المفردات وقدرة الاختبار.

الإجابة المتعلقة بالسؤال الثالث

للإجابة عن السؤال الثالث والذي ينص" **ما مدى استقلالية القياس فيما يتعلق بمفردات مقياس التعصب وقدرات الأفراد؟**" ، تم سحب عينتين عشوائيتين من عينة التدريج الأصلية بلغ حجمهما(٢٠٠) و (٣٠٠) فرد، بالإضافة إلى العينة المرجعية البالغة (٤٠٠) فرد، وتمت المقارنة بين الصعوبة المشتقة من كل عينة من العينات الثلاث(٢٠٠، ٣٠٠، ٤٠٠)، والجدول (٩) يبين تقديرات الصعوبة المقابلة لكل مفردة من مفردات المقياس المشتقة من تحليل أداء أفراد العينات الثلاث.

الجدول(٩)

تقديرات الصعوبة المقابلة لكل مفردة من مفردات المقياس المشتقة من تحليل أداء أفراد العينات الثلاث(٤٠٠، ٣٠٠، ٢٠٠)

رقم العبارة	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠
١	2.47	2.37	2.51
٣	2.15	1.97	1.77
٥	-0.44	-0.15	-0.23
٦	-0.16	-0.23	-0.19
٨	0.45	0.48	0.33
٩	3.23	2.92	2.29
١٢	-1.24	-0.95	-0.96
١٣	1.03	1.03	0.82

رقم العبارة	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠
١٤	0.99	0.93	0.91
١٦	-1.84	-1.72	-1.61
١٨	١.٠٧ -	-0.98	-0.8
١٩	-2.25	-1.78	١.٦٧ -
٢٠	1.03	0.85	0.7
٢١	-1.03	-1.11	-1.13
٢٢	0.04	0.33	0.19
٢٥	0.49	0.20	-0.07
٢٦	-0.73	-0.40	-0.4
٢٧	0.94	0.95	1.03
٢٨	0.82	0.82	0.91
٢٩	-1.19	-0.84	-0.76
٣٠	٠.١٦	0.15	-0.11
٣١	-0.61	-0.35	-0.37
٣٢	0.94	0.98	0.89

يلاحظ من الجدول السابق أن هناك تشابه كبير في تقديرات الصعوبة المناظرة عند العينات الثلاث، ولتأكيد ذلك تم حساب معاملات الارتباط بين هذه التقديرات عند العينات الثلاث، والجدول (١٠) يوضح ذلك.

الجدول(١٠) معاملات الارتباط بين تقديرات معاملات الصعوبة المتناظرة عند العينات الثلاث(٢٠٠، ٣٠٠، ٤٠٠)

	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠
٢٠٠	-	0.99**	0.98**
٣٠٠		-	0.99**
٤٠٠			-

تؤكد النتائج المتعلقة بالجدول السابق فكرة استقلال تقدير صعوبة المفردات عن العينة المطبق عليها المقياس، حيث يلاحظ أن معاملات الارتباط بين تقديرات معاملات الصعوبة عند العينات الثلاث كانت عالية جداً، وهي

جميعها دالة إحصائياً عند مستوى(α = ٠,٠١). مما يعني أن صعوبة المفردات متحررة من العينة Item Free .

وتم إيجاد العلاقة بين تقديرات القدرة المقابلة لكل درجة كلية محتملة على المقياس والمشتقة من تحليل أداء العينات الثلاث، والجدول (١١) يوضح ذلك

الجدول(١١)

العلاقة بين تقديرات القدرة المقابلة لكل درجة كلية محتملة على المقياس والمشتقة من تحليل أداء العينات الثلاث

الدرجة الخام	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠
3	-3.56	-3.19	-3.29
4	-2.91	-2.60	-2.69
5	-2.38	-2.11	-2.19
6	-1.91	-1.68	-1.76
7	-1.49	-1.29	-1.37
8	-1.10	-0.94	-1.00
9	-0.73	-0.60	-0.66
10	-0.37	-0.27	-0.33
11	-0.02	0.05	0.00
12	0.33	0.37	0.32
13	0.69	0.69	0.65
14	1.05	1.02	0.98
15	1.42	1.36	1.33
16	1.82	1.72	1.69
17	2.25	2.11	2.09
18	2.72	2.54	2.53
19	3.27	3.04	3.03
20	3.92	3.64	3.64

يلاحظ من الجدول السابق أن هناك تكافؤ في التقديرات المناظرة المشتقة من تحليل أفراد العينات الثلاث، ولتأكيد ذلك تم حساب معاملات الارتباط بين هذه التقديرات عند العينات الثلاث، والجدول (١٢) يوضح ذلك.

الجدول(١٢)

معاملات الارتباط بين تقديرات القدرة المتناظرة عند العينات الثلاث(٤٠٠، ٣٠٠، ٢٠٠)

	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠
٢٠٠	-	1.00**	0.998**
٣٠٠		-	0.999**
٤٠٠			-

تؤكد النتائج المتعلقة بالجدول السابق فكرة استقلال تقدير قدرات الأفراد عن العينة المطبق عليها المقياس، حيث يلاحظ أن معاملات الارتباط بين تقديرات قدرات الأفراد عند العينات الثلاث كانت تامة، وهي جميعها دالة إحصائياً عند مستوى(α = ٠,٠١). وهذه يعني عدم تأثر تلك التقديرات باختلاف عينة التحليل؛ وبذلك يتحقق شرط استقلالية القياس، وهو تحرر تقديرات القدرة من أداء العينة التي يجرى عليها الاختبار. ويبدو من خلال استقلالية القياس للمفردات صدق مفردات المقياس في تعريف المتغير موضوع البحث الحالي(مقياس التعصب)، وأشارت كاظم(١٩٨٨) أن صدق القياس في نموذج راش يبدو عندما يتحقق أول مطالب الموضوعية في أداة القياس التي أعدت باستخدام نموذج راش، وهو أن تعرف المفردات فيما بينها متغيراً واحداً، ويعني ذلك أن مفردات المقياس تتدرج من حيث صعوبتها بحيث تعرف متغيراً واحداً. وبالتالي فإن استقلالية القياس الذي يوفره نموذج راش أتاح الفرصة لثبات القياس، حيث لايختلف القياس(سواء لقدرة الفرد أو صعوبة المفردة) باختلاف عينة التدريج. وهكذا يتبين أن الاختبار في صورته النهائية يتمتع بثبات مقارب للصورة الأصلية للاختبار، حيث بلغ (٠,٦٤)

لكل من المقياس الحالي والمقياس الأصلي، مما يشير إلى امكانية تطبيق الاختبار بصورته النهائية بكل موثوقية.

ولتوضيح دقة القياس للمقياس بعد تدريجه باستخدام نموذج راش، تم الاستناد إلى دالة المعلومات والخطأ المعياري لها، وهو ما يوضحه الشكل (٢) الآتي.

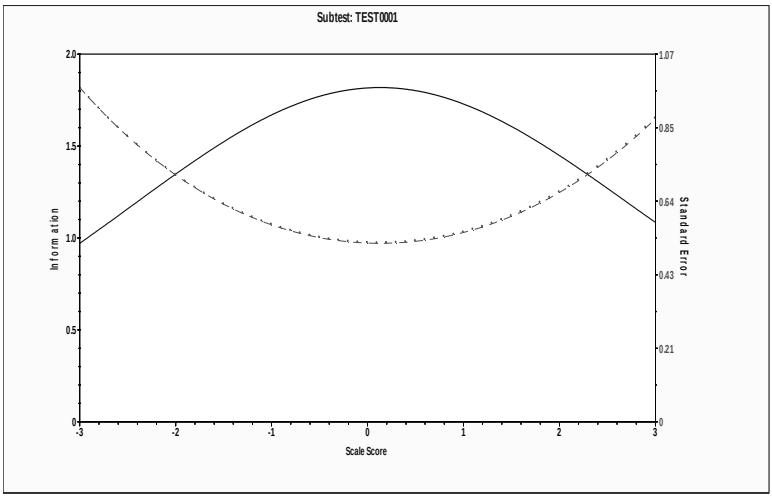

الشكل(٢): دالة المعلومات للاختبار والخطأ المعياري لها عند العينة البالغة (٤٠٠)

من خلال تفحص الشكل السابق يتبين أن كمية المعلومات كانت عالية عند المستويات المختلفة للقدرة، مما يعني أن قدرات الأفراد يتم تقديرها بدقة، وخاصة تلك القدرات التي في الوسط وما حولها. ومن المعروف أن دالة المعلومات للاختبار يزودنا بدقة القياس للأفراد على متصل السمة، حيث أن الكمية الكبيرة لدالة المعلومات يدلل على دقة عالية في تقدير قدرات الأفراد، وأن كمية المعلومات للأفراد التي تتوزع على طول متصل السمة(يمثل كافة

مستويات القدرة) تمثل الوضع المثالي لدقة القياس لمعظم الأفراد الذين يتوزعون على متصل السمة(Tsaousis.2014). وبالتالي يمكن القول أن قدرات الأفراد تم تقديرها من خلال مفردات المقياس بدقة عالية لمعظم الأفراد بما فيهم الأفراد الذين في الأطراف. وهذا يتفق مع دراسة (Greece,2008) والذي أشار إلى أن نموذج راش أداة فعالة عند تقييم صدق الصفات المطلوبة بدقة على الرغم من صغر حجم العينة.

* * *

الخلاصة والتوصيات

هدف البحث الحالي إلى الكشف عن فعالية نموذج راش في تدريج مقياس التعصب من اختبار الشخصية متعدد الأوجه، وقد تكون المقياس بصورته النهائية من (٢٣) عبارة، حيث تراوحت قيم تدرج الصعوبة بين(-1.67) إلى (2.51) لوجيت، وتراوحت قيم الأخطاء المعيارية المقابلة لتقديرات صعوبة العبارات من (٠,١٨) إلى (٠,٢٣) وتعتبر هذه القيم صغيرة نسبياً مما يدل على دقة وثبات القياس، وأن مفردات المقياس غطت بشكل عام مدى الصعوبة بشكل جيد، حيث لا توجد فجوات على مدى متصل تلك الصعوبات، حيث يقل الفرق بين تقديري الصعوبة لكل فقرتين متتالتين عن مجموع الخطأ المعياري لهما، مما يدل على أن المفردات تتدرج فيما بينها بطريقة منظمة على مدى ميزان القياس بحيث تعرف متغير التعصب. وأشارت النتائج إلى تمتع المقياس بثبات مقبول بعد أن تم تدريجه باستخدام نموذج راش، وأن كمية المعلومات كانت عالية عند المستويات المختلفة للقدرة، مما يعني أن قدرات الأفراد يتم تقديرها بدقة، وخاصة تلك القدرات التي في الوسط وما حولها، وبينت نتائج البحث أن قيم تقديرات القدرة للأفراد تراوحت بين (- ٣,٢٩) إلى (٣,٦٤) لوجيت، وتراوحت قيم الأخطاء المعيارية لتقديرات قدرات الأفراد من بين (٠,٧٤) إلى (١,٠٨). وأكدت النتائج أن صعوبة المفردات متحررة من العينةItem Free ، واستقلال تقدير قدرات الأفراد عن عينة العبارات Person Free.

وبناءا على ما أسفر عنه البحث الحالي من نتائج أمكن الخروج بالتوصيات الآتية:

١. إعادة الدراسة على الاختبارات الفرعية الأخرى لمقياس الشخصية المتعدد الأوجه، حيث إن موضوعية القياس التي تحققها نماذج نظرية الاستجابة للمفردة، والمتمثل في البحث الحالي بنموذج راش، تتيح الفرصة للبحث الحالي بأن يوصي باستخدام هذا النموذج في تدريج المقاييس النفسية.

٢. تدريج المقاييس الفرعية لمقياس الشخصية المتعدد الأوجه باستخدام نماذج نظرية الاستجابة للمفردة(ثنائي وثلاثي المعلم)، مما يساعد في تحسين بناءها وتطويرها.

٣. أهمية الاستعانة بنموذج راش في إعداد وتصميم وتحليل الاختبارات والمقاييس الشخصية، وذلك لما يتمتع به هذا النموذج من خصائص يمكن الاستفادة منها في رفع كفاءة أدوات القياس وتحسين جودتها.

٤. في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي يقترح الباحث بإجراء البحوث الآتية:

أ. الخصائص السيكومترية لاختبارات الشخصية باستخدام نموذج راش والنظرية الكلاسيكية في القياس.

ب. دراسة صدق وثبات الاختبارات النفسية والشخصية باستخدام نموذج راش والنظرية الكلاسيكية في القياس.

ت. الخصائص السيكومترية لاختبارات الشخصية باستخدام نماذج نظرية الاستجابة للمفردة الثنائية التدريج والمتعددة التدريج.

* * *

المراجع

- الأنصاري، بدر.(٢٠٠٠).**قياس الشخصية**.الكويت: دار الكتاب الحديث.
- أبو جراد، حمدي.(٢٠٠٨).استخدام نموذج راش في تطوير اختبار كاتل الثالث للذكاء الصورة(أ).**مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد السادس**(٢)، ص ص٥٥٥- ٥٨٣.
- إسماعيل، ميمي.(٢٠٠٧).**الخصائص السيكومترية لاختبار القدرة العقلية باستخدام نموذج راش لدى طلبة المرحلة الثانوية العامة**.رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، جمهورية مصر العربية.
- حجازي، تغريد والشريفين، نضال.(٢٠١٤).تقصي الخصائص السيكومترية لاختبار ذكاء جمعي حسب نظرية السمات الكامنة.**مجلة الدراسات النفسية والتربوية، جامعة السلطان قابوس، ٨**(١)، ص ص ١- ١٥.
- حفني، قدري والعرقان، محسن.(١٩٨٤).**القياس النفسي**.القاهرة: مكتبة سعيد رأفت.
- حماد، ابراهيم.(٢٠١٢).**تقنين اختبار المصفوفات المتتابعةالملون في البيئة الفلسطينية**.رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- زهران، حامد.(١٩٧٧).**علم النفس الاجتماعي(الطبعة الرابعة)**.القاهرة: عالم الكتب.
- السيد، فؤاد.(١٩٨١).**علم النفس الاجتماعي(الطبعة الثانية)**.القاهرة: دار الفكر العربي.

- الشافعي، محمد.(١٩٩٧). **أثر طرق معادلة درجات الاختبار وضوابط اختيار العينة على تدريج بنود بنك الأسئلة باستخدام نموذج راش.**أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية.
- شحاته، محمد.(١٩٧٨).**مقياس التعصب في اختبار الشخصية المتعدد الأوجه(كراسة التعليمات).**كلية البنات- جامعة الأزهر.
- شحاته، محمد.(١٩٨٨).**اختبار الرياض منيسوتا للشخصية.**القاهرة: مطبعة الجبلاوي.
- صافي، عبدالله.(٢٠٠٧).**علاقة التعصب بسمتي السيطرة والاجتماعية لدى عمال قطاع المحروقات.**رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر.
- طه، عبدالقادر.(١٩٩٨). **معجم علم النفس والتحليل النفسي.**القاهرة: دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.
- الطريري، عبد الرحمن.(١٩٩٦).الخصائص السيكومترية لاختبار الذكاء الإعدادي باستخدام نموذج راش.**دراسات نفسية، ٦**(٤). ص ص ٤٥٧- ٤٧٣.
- الطنطاوي، منى.(٢٠٠٠). **دارسة سيكومترية حول تطوير اختبار المصفوفات المتتابعة لرافن باستخدام نموذج راش.**رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.
- كاظم، أمينة.(١٩٨٨).**استخدام نموذج راش في بناء اختبار تحصيلي في مادة علم النفس لطلاب كلية الآداب بجامعة الكويت وتحقيق التفسير الموضوعي للسلوك**، في: أنور الشرقاوي، سليمان الشيخ، أمينة كاظم(١٩٩٦) (محررون).اتجاهات معاصرة في القياس والتقويم النفسي والتربوي.القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

- متيرد، منى.(٢٠٠٠).**دراسة سيكومترية حول تطوير اختبار المصفوفات المتتابعة باستخدام نموذج راش**.رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا.
- مراد، صلاح.(٢٠٠٢).**الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية خطوات إعدادها وخصائصها**. الكويت: دار الكتاب الحديث.
- مليكه ، لويس .(١٩٩٠). **دليل اختبار الشخصية المتعدد الأوجه**.القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبدالله، اعتدال.(٢٠٠٣).**استخدام نموذج راش في تدريج مقياس القدرة العقلية لدراسة بعض العوامل المؤثرة على دقة القياس، أطروحة دكتوراه غير منشورة**، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.
- عبدالله، معتز.(١٩٩٧).**التعصب دراسة نفسية اجتماعية(الطبعة الثانية)**.القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- العلي، ديالا.(٢٠١١).**تدريج اختبار مينيسوتا للشخصية(MMPI-2) باستخدام نموذج راش**.رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، الجمهورية العربية السورية.
- العلي، ديالا.(٢٠١٤).**استخدام نموذج راش في تدريج مقياس تقبل إدمان وإدمان المخدرات من اختبار مينيسوتا"MMPI-2" لدراسة بعض العوامل المؤثرة على دقة القياس**.مجلة جامعة البعث، ٣٦(١٧)، ص ص ٥٧- ٩٢.
- العنزي، فرحان.(١٤٢٤ه).**التعصب وعلاقته ببعض أبعاد التوافق لدى عينة من الطلاب الجامعيين بمدينة الرياض**.جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

- قباني، عبـــدالعزيز.(١٩٩٧).**العـــصبية بنيـــة المجتمـــع العربـــي(الطبعـــة الأولى)**.بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة.
- المعايطة، خليل.(٢٠١٠).**علم النفس الاجتماعي(الطبعة الثالثة)**.عمان: دار الفكر.
- Butcher J. N., Williams C. L. (2009). Personality assessment with the mmpi-2: historical roots, international adaptations, and current challenges, Applied Psychology: Health and Well-Being 1 (1): 105–135.
- Camara, W. J., Nathan, J. S., & Puente, A. E. (2000). Psychological test usage: Implications in professional psychology, Professional Psychology: Research and Practice 31 (2): 141–154.
- CArvalho,L.,Primi,R&Meyer,G.(2012). Application of the Rasch model in measuring personality disorders. Trends Psychiatry Psychother. 34(2),p p 101- 109.
- Chernyshenko,O., Stark,S., Chan,K., Drasgow,F.& Williams,B.(2001). Fitting Item Response Theory Models to Two Personality Inventories: Issues and Insights. Multivariate Behavioral Research, 36 (4), p p 523-562.
- Childs,R.,Dahlstrom,W.,Kemp,S.&panter,A.(2000).Item Response Theory in Personality Assessment:A Demonstration Using The MMPI-2 Depression Scale.Assessment,vol.7(1),37-54.

- De Batisti, F.; Salini, S. & Crescentini, A. (2004): Statistical calibration of psychometric tests. Dipartimento Di Economia Politica e Aziendale, University Degli Studidi Milan.
- El-Kaffass, W.K. (2006): Assessing measures of persons with aberrant response patterns and normal response patterns according to Rasch model using ratio weights (W-ratio) for each item, psychological Studies Journal,16(1),p p.753-753.
- Gruijter, D. and Kamp, L.(2005). Statistical Test Theory for Education and Psychology, Retrieved December 30, 2005, From: www.leidenuniv.nl/-gruijterdnmde.
- Gori,E.& Marin,R.(2011). Rasch Analysis of some MMPI-2 scales in a sample of university freshmen.
- GREECE , H.(2008). Evaluation Of Information Professionals Competency Face Validity Test Using Rasch Model. International Conference On Engineering Education,5th WSEAS / IASME. P 396 – 404
- Hambleton,R. & Swaminalthan,H.(1985).Item response theory: principles and applications. Boston, MA: Kluwer – Nijhoff.
- Hambleton, R., Swaminathan, H. and Rogers, J.,(1991). Fundamental of Item Response Theory, Second Edition, Newbury Perk California.

- McCamey, R. (2002): A primer on the one-parameter Rasch model. paper presented at the annual meeting of the South West Educational Research Association,Austin, pp. 1 – 18, ED. 462 440.
- Masters, G. N. (1982). A Rasch model for partial credit scoring. Psychometrika, 2, 149-174.
- McBride,N.(2001). AN ITEM RESPONSE THEORY ANALYSIS OF THE SCALES FROM THE INTERNATIONAL PERSONALITY ITEM POOL AND THE NEO PERSONALITY INVENTORY-REVISED. unpublished Master Dissertation, Virginia Polytechnic Institute and State University,USA.
- Reise,S.&Waller.(1990). Fitting the Two-Parameter Model to Personality Data. Applied Psychological Measurement,vol.14(1),pp.45-58.
- Rouse,S,Finger,M&Butcher,J.(2000).Advances in Clinical Personality Measurement:An Item response Theory Analysis of the MMPI-2 PSY-5 Scales. Journal Of Personality,72(2),pp 282-307.
- Tasousis,I.(2014). Using Rasch Model to Examine the pychometric Properties of the General Aptitude Test for Postgraduate Students (GAT-Post).department of Research & studies,National Center for Assessment in Higher Education, KSA.
- Waller, N. G., Tellegen, A., McDonald, R. P., & Lykken, D. T. (1996). Exploring nonlinear models in personality assessment: Development and

preliminary validation of a negative emotionality scale. Journal of Personality, 64, 545-576.

- Wright ,B.D.& Linacre j.m.(1998).A User's Guide to winstepsLBegsteps,version 2.88, Chicago,U.S.A :MES ApPress.

❊ ❊ ❊

- Sāfī, A. (2007). *Alāqat al-Ta'aSub bi-simatay al-sayTara wa al-ijtimā`iyya ladā `ummāl qiTā' al-mahrūqāt* (Unpublished master's thesis). University of Algeria, Algeria.
- Salāh, M. (2002). *Al-ikhtibārāt wa al-maqāyīs fī al-`ulūm al-nafsiyya wa al-tarbawiyya: KhuTuwāt i`dādihā wa khaSā'iSuhā.* Kuwait: Dār Al-Kitāb Al-Hadīth.
- Shahāta, F. (1978). *Miqyās al-ta'aSub fī ikhtibār al-shakhSiyya al-muta`addid al-awjuh: Karrāsat al-ta`līmāt.* Cairo: Maktabat Al-Nahdha Al-Masriyya.
- Tāhā,A. (1998). *Mu`jam `ilm al-nafs wa al-tahlīl*. Cairo: Dār Su`ād Al-Sabāh Lil-Nashr Wa Al-Tawzī`.
- Zahrān, H. (1977). *`Ilm al-nafs al-ijtimā`ī* (4th ed.). Cairo: `Aālam Al-Kutub.

* * *

- Al-Tarīrī, A. (1996). Al-khaSā'iS al-saykūmatriyya li-ikhtibār al-thikā-al-i'dādī bi-istikhdām namūthaj Rāsh. *Dirāsāt Nafsiyya, 6*(4), 457-473.
- Hafnī, Q. & Al-`Arqān, M. (1984). *Al-qiyās al-nafsī.* Cairo: Maktabat Sa`īd Ra-fat.
- Hammād, I. (2012). *taqnīn ikhtibār al-masfūfāt al-mutatābi`a al-mulawan fī al-bī-a al-filistīniyya* (Unpublished master's thesis). Islamic University, Gaza.
- I`tidāl, A. (2003). *Istikhdūm namūthaj Rāsh fī tadrīj miqyās al-qudra al-`aqliyya li-dirāsat ba`dh al-`awāmil al-mu-athira `alā diqqat al-qiyās* (Unpublished doctoral dissertation). Ain Shams University, Egypt.
- Ismā`īl, M. (2007). *Al-kasā-is al-sīkūmitriyya li-ikhtibār al-qudra al-`aqliyya bi-istikhdām namūthaj Rāsh ladā Talabat al-marhala al-thānawiyya al-`āmma* (Unpublished master's thesis). Zaqaziq University, Egypt.
- Kāzhim, A. (1988). Istikhdām namūthaj Rāsh fī binā- ikhtibār Tahsīlī fī māddat ‘ilm al-nafs li-Tullāb kulliyyat al-ādāb bi-jāmi`at al-kuwait wa tahqīq al-tafsīr al-mawdhū`ī lil-sulūk. In A. Al-Sharqāwī & S. Al-Shaykh (Eds.), *Ittijāhāt mu`āsira fī al-qiyās wa al-taqwīm al-nafsī wa al-tarbawī.* Cairo: Maktabat Al-Anglū Al-Masriyya.
- Malīka, L. (1990). *Dalīl ikhtibār al-shakhsiyya al-muta`addid al-awjuh.* Cairo: Maktabat Al-Nahdha Al-Masriyya.
- Mutīrid, M. (2000). *Dirāsa saykūmatriyya hawl taTwīr ikhtibār al-masfūfāt al-mutatābi`a bi-istikhdām namūthaj Rāsh* (Unpublished master's thesis). University of Damascus, Syria.
- Qabbānī,A. (1997). *Al-`aSabiyya: Bunyat al-mujtama` al-`arabī* (1st ed.). Beirut: Manshūrāt Dār Al-Aāfāq Al-Jadīda.

Arabic References

- Abdullah, M. (1997). *Al-ta`aSub: Dirāsa nafsiyya ijtimā`iyya* (2nd ed.). Cairo: Dār Gharīb.
- Abū-Jarād, H. (2008). Istikhdām namūthaj Rāsh fī taTwīr ikhtibār Kātil al-thālith lil-thakā- al-sūra alif. *Majallat Al-Jāmi`a Al-Islāmiyya: Silsilat Al-Dirāsāt Al-Insāniyya, 6*(2), 555-583.
- Al-`Alī, D. (2011). *Tadrīj ikhtibār mīnīsotā lil-shakhsiyya MMPI-2 bi-istikhdām namūthaj Rāsh* (Unpublished master's thesis). University of Damascus, Syria.
- Al-`Alī, D. (2014). Istikhdām namūthaj Rāsh fī tadrīj miqyās taqabbul idmān wa idmān al-mukhaddirāt min ikhtibār mīnīsotā MMPI-2 li-dirāsat ba`dh al-`awāmil al-mu-athira `alā diqqat al-qiyās. *Majallat Jāmi`at Al-Ba`th, 36*(17), 57-92.
- Al-Ansārī, B. (2000). *Qiyās al-shakhsiyya.* Kuwait: Dār Al-Kitāb Al-Hadīth.
- Al-Ma`āyta, Kh. (2010). *`Ilm al-nafs al-ijtimā`ī* (3rd ed.). Amman: Dār Al-Fikr.
- Al-Sayyid, F. (1981). *`Ilm al-nafs al-ijtimā`ī* (2nd ed.). Cairo: Dār Al-Fikr Al-`Aarabī.
- Al-Shāfi`ī, M. (1997). *Athar Turuq mu`ādalat darajāt al-ikhtibār wa dhawābiT ikhtiyār al-`ayyina `alā tadrīj bunūd bank al-as-ila bi-istikhdūm namūthaj Rāsh* (Unpublished doctoral dissertation). Mansoura University, Egypt.
- Al-TanTāwī, M. (2000). *Dirāsa saykūmatriyya hawl taTwīr ikhtibār al-masfūfāt al-mutatābi`a li-Rāfin bi-istikhdām namūthaj Rāsh* (Unpublished master's thesis). Ain Shams University, Egypt.

The Effectiveness of Rasch Model in Ranking the Intolerance Scale in the Multiphasic Personality Inventory

Dr. Ezzedin A. Al- Nu`aimi
Department of Psychology - Faculty of Social Sciences
Al-Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Abstract:

This study aims at investigating the effectiveness of Rasch model in ranking the intolerance scale in the Multiphasic Personality Inventory. To achieve this objective, a scale consisting of (32) items was applied to (400) randomly selected students from Imam Muhammad ibn Saud Islamic University. The responses were analyzed using Rasch model based on the modern theory of measurement.

The findings show that responses to (23) items match the assumptions of Rasch model, whereas (9) do not. The findings also indicate that the measurement independence is achieved in terms of the scale's items and individuals' abilities, and that the amount of information is high at the different levels of ability, which means that the abilities of the individuals are accurately estimated.

Keywords: Modern Theory of Measurement, Rasch Model, Multiphasic Personality Inventory, Intolerance Scale.

الذكاء الوجداني وعلاقته بأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى متعاطي المخدرات وغير المتعاطين

د. عبدالعزيز محمد أحمد بن حسين
قسم علم النفس - كلية التربية
جامعة الملك سعود

الذكاء الوجداني وعلاقته بأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدي متعاطي المخدرات وغير المتعاطين

د. عبدالعزيز محمد أحمد بن حسين

قسم علم النفس - كلية التربية

جامعة الملك سعود

ملخص الدراسة :

استهدفت هذه الدراسة الكشف عن العلاقة بين الذكاء الوجداني (ومكوناته الفرعية) وأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى فئة متعاطيي المخدرات وفئة غير المتعاطين. كما سعت الدراسة إلى الكشف عما إذا كانت هناك فروق في أساليب مواجهة الضغوط لدي فئة المتعاطين للمخدرات يمكن عزوها لنوع المادة المتعاطاة، أو لخبرة تعاطي العقار. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي (الارتباطي- المقارن) نظراً لملاءمته لأهداف البحث وتساؤلاته. وقد طُبقت الدراسة على عينتين من الأفراد، الأولى عينة تكونت من (٩٥) متعاطياً لأنواع مختلفة من المخدرات، أما العينة الثانية فتكونت من (٩٧) فرداً من غير المتعاطين للمخدرات وشملت هذه العينة موظفين من القطاعين العام والخاص وطلاباً جامعيين. وأظهرت النتائج علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية (α< ٠,٠١ ، ٠,٠٥) بين الذكاء الوجداني وبعض مكوناته الفرعية وأساليب مواجهة الضغوط لدي مدمني المخدرات، ولدى فئة غير المتعاطين. كما كشفت الدراسة، من خلال اختبار *t*-Test عن فروق جوهرية في متوسطات الذكاء الوجداني وبعض مكوناته الفرعية بين العينتين. إضافة إلى ذلك، أسفرت نتائج الدراسة من خلال اختبار تحليل التباين الأحادي *one-way anova* عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أساليب مواجهة الضغوط النفسية الحياتية بين العينتين. وأخيراً، كشفت الدراسة عن بعض الفروق الجوهرية في متوسطات أساليب مواجهة الضغوط، والتي تعزى إلى اختلاف نوع العقار المخدر المستخدم ومدة التعاطي للمادة المخدرة. وقد ختمت الدراسة بطرح عددٍ من التوصيات، كما اقترحت إجراء بعض البحوث المستقبلية في المجال.

كلمات مفتاحية : الذكاء/الوجداني/الذكاء الانفعالي/أساليب مواجهة الضغوط/استراتيجيات/مواجهة الضغوط/تعاطي المخدرات/إدمان المخدرات.

المقدمة:

يُعد الذكاء الوجداني emotional intelligence من المفاهيم النفسية الحديثة، التي حظيت باهتمام الباحثين النفسيين منذُ ثمانينات القرن السالف، ففي عام ١٩٨٣م أكد "هوارد جاردنر" (Gardner) في كتابه عن "الذكاءات المتعددة" أن فهم الإنسان لنفسه وللآخرين وقدرته على استخدام وتوظيف هذا الفهم يُعد أحد أنواع الذكاء (Gardner, 1983). وفي عام ١٩٩٠م قام "بيتر سالوفي" و"جون ماير" (Salovy and Meyar) بتقديم نموذج للذكاء الوجداني في كتابهما "الخيال، والمعرفة، والشخصية"، كما قاما بتطوير اختبار لقياس الذكاء الوجداني، حيث لاحظا أن الأشخاص يتفاوتون في دقة معرفة الانفعالات التي يشعرون بها، وفي التعرف على انفعالات وعواطف الآخرين، وكذلك في القدرة على حل المشكلات المتعلقة بالانفعالات (المبيض، ٢٠١٣، ص ١١). ثم جاء "دانييل جولمان" عام ١٩٩٥م مقدماً نموذجه النظري الشهير للذكاء الوجداني، إذ عرّف "جولمان" هذا النوع من الذكاء بأنه " مجموعة من المهارات الانفعالية والعاطفية والاجتماعية التي يتمتع بها الفرد، و اللازمة للنجاح المهني و في شؤون الحياة الأخرى" (Goleman, 1995, p. 43). وقد قدم "سالفوي" و"ماير" (Salovey & Mayer,1990, p. 189) تعريفاً للذكاء الوجداني إذ عرّفاه بأنه "القدرة على معرفة الشخص لمشاعره وانفعالاته الخاصة كما تحدث بالضبط، ومعرفته بمشاعر الآخرين، وقدرته على ضبط مشاعره، وتعاطفه مع الآخرين والإحساس بهم، وتحفيز ذاته لصنع قرارات ذكية".

ومن جانبٍ آخر، فقد وجد عددٌ من الباحثين (Stys & Brown, 2004; Ciarrochi, Deane & Anderson, 2002) أن الذكاء الوجداني يُعدُّ بمثابة مؤشر للرضا عن الحياة ، والتكيف النفسي السليم ، والتفاعلات الإيجابية مع الأسرة والأقران، كما أثبت في بعض الدراسات الحديثة قدرة الذكاء الوجداني –كمتغير نفسي - في التنبؤ بمواجهة الفرد للضغوط النفسية (Fariselli, Freedman, Massimiliano & Valentini, 2008; Rahim, 2010; Kalyoncu, et al., 2012)

وكذلك تم الكشف عن علاقات عكسية بين الذكاء الوجداني والسلوك المُشكل، كما تبيّن أن انخفاض الذكاء الوجداني، باستخدام مقياس (MSCEIT)، يرتبط بشكل ملحوظ مع استخدام أعلى للمخدرات والكحول، فضلا عن زيادة التورط في أنماط مختلفة من السلوك المنحرف، وسلوك العنف (Stys & Brown, 2004, p. 33). وفي ذات السياق، فقد خلص "ماير" وزملاؤه (Mayer, et al., 2008)، بعد مراجعةٍ لبحوث الذكاء الوجداني، إلى أن الذكاء الوجداني يرتبط بعددٍ من المتغيرات والممارسات السلوكية، إذ كُشف عن علاقة عكسية بين الذكاء الوجداني وسلوك تعاطي المخدرات.

يستنتج مما سبق ذكره، أن للذكاء الوجداني وظيفةٌ نفسية جوهرية، أهمها علاقته بالقدرة على مواجهة الضغوط النفسية، وارتباطه عكسياً بالسلوك المُشكل ومن ذلك سلوك تعاطي المخدرات، لذا فالدراسة الحالية تسعى لكشف العلاقة بين الذكاء الوجداني ومكوناته الفرعية وأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى متعاطيي المخدرات وغير المتعاطين.

مشكلة الدراسة:

يمثّل الذكاء الوجداني متغيراً نفسياً هاماً إذ يتجلى في مجموعة من القدرات أو المهارات الشخصية التي تساعد الشخص على معرفة مشاعره وانفعالاته، وسيطرته عليها جيداً، وفهم مشاعر وانفعالات الآخرين، وحسن التعامل معهم، وقدرته على استثمار طاقته (Mayer & Salovey, 1997, *p.* 3؛ Salovey & Mayer, 1990, *p.* 189) ، وقد كشفت بعض البحوث الحديثة عن تأثير الذكاء الوجداني في قدرة الفرد على مواجهة الضغوط النفسية (أنظر مثلاً، Kalyoncu, Guney; Arslan; Guney; & Ayranci,2012; Ogińska-Bulik, 2005; Mayuran, 2013; Rahim, 2010) ، كما أظهرت دراسات أخرى أن ضعف امتلاك بعض الأفراد للمهارات والاستراتيجيات التي يتضمّنها الذكاء الوجداني قد يجعلهم أكثر عرضةً للتعامل غير الرشيد مع المواقف الضاغطة أو الأزمات التي يمرون بها (مثل دراسة: الزيات وجبريل، ٢٠١٥؛ Mayer, Salovey; Caruso, & David, 2008)، لذا فإن الدراسة الحالية تستهدف استقصاء العلاقة بين الذكاء الوجداني (ومكوناته الفرعية) وأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى متعاطيي المخدرات وغير المتعاطين، وذلك لمعرفة ما إذا كانت هناك اختلافات في نسق العلاقة (بين المتغيرين) لدى متعاطي المخدرات مقارنةً بالأفراد العاديين.

أسئلة الدراسة:

١. ما علاقة الذكاء الوجداني (ومكوناته الفرعية) بأساليب موجهة الضغوط النفسية لدي متعاطيي المخدرات ؟

٢. ما علاقة الذكاء الوجداني (ومكوناته الفرعية) بأساليب موجهة الضغوط النفسية لدي الأفراد غير المتعاطين؟

٣. هل توجد فروق في متوسطات الذكاء الوجداني بين المتعاطين وغير المتعاطين للمخدرات؟

٤. هل توجد فروق في متوسطات أساليب مواجهة الضغوط النفسية بين المتعاطين وغير المتعاطين للمخدرات؟

٥. هل تختلف أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى المتعاطين باختلاف نوع العقار المخدر؟

٦. هل تختلف أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى المتعاطين باختلاف مدة التعاطي؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. الكشف عن وجود علاقة بين الذكاء الوجداني (ومكوناته الفرعية) وأساليب موجهة الضغوط النفسية لدي متعاطيي المخدرات.

٢. الكشف عن وجود علاقة بين الذكاء الوجداني (ومكوناته الفرعية) وأساليب موجهة الضغوط النفسية لدي الأفراد غير المتعاطين.

٣. التعرف على مدى وجود فروق في متوسطات الذكاء الوجداني بين المتعاطين وغير المتعاطين للمخدرات.

٤. التعرف على مدى وجود فروق في متوسطات أساليب مواجهة الضغوط النفسية بين المتعاطين وغير المتعاطين للمخدرات؟

٥. معرفة ما إذا كانت هناك فروق في متوسطات أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى المتعاطين تُعزى إلى نوع العقار المخدر أو مدة التعاطي.

أهمية الدراسة:

(أ) الأهمية النظرية:

(١) تتفرد هذه الدراسة بمحاولة الكشف عن العلاقة بين الذكاء الوجداني ومكوناته الفرعية وبين أساليب مواجهة الضغوط لدى فئة المدمنين على المخدرات (إذ لم يعثر الباحث - من خلال الرجوع إلى قواعد البيانات - على دراسةٍ حققت هذا الهدف بشكلٍ مباشر).

(٢) يرجى أن تقود نتائج هذه الدراسة إلى مزيدٍ من الفهم للعوامل الدافعة لتعاطي المخدرات.

(٣) ويأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة في إثراء الرؤى العلمية في ميدان تعاطي المخدرات، وأيضا في ميدان التعامل مع مشكلة الاعتماد عليها، إضافةً إلى تقديم المعلومات التي يمكن أن تُساهم وتساعد الجهات الرسمية وغير الرسمية المهتمة في القضايا الشبابية والمخدرات، على مواجهة المشكلة بطريقة علمية، وذلك للحد من ظاهرة انتشار المخدرات بين أوساط الشباب في المجتمع.

(ب) الأهمية التطبيقية:

(١) تحاول الدراسة الحالية اختبار العلاقة التي أظهرتها دراسات سابقة غربية بين الذكاء الوجداني والضغوط النفسية بعامة، وذلك من خلال إجراء هذه الدراسة في البيئة العربية.

(٢) يؤمل أن تُسهم نتائج هذه الدراسة في إعداد وتنفيذ برامج لتنمية كفايات الذكاء الوجداني لدى الأفراد العاديين ولدى فئات المدمنين على المخدرات.

(٣) يتوقع أن يفيد المرشدون والمعالجون النفسيون من نتائج هذه الدراسة في تنمية وتطوير الاستراتيجيات الأمثل لمواجهة الضغوط النفسية، لدى مسترشدي ومرضى تعاطي المخدرات والأفراد العاديين، وفي رسم الخطط الارشادية والعلاجية المناسبة.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تقتصر هذه الدراسة على دراسة العلاقة بين الذكاء الوجداني وأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى فئة متعاطي المخدرات والأفراد العاديين من الذكور فحسب.

الحدود البشرية والمكانية: تقتصر الدراسة على عينة من متعاطي المخدرات والخاضعين للبرنامج العلاجي في مستشفى الأمل بمدينة الرياض، كما تتحدد المجموعة المناظرة، في عينة من الأفراد العاديين من غير المتعاطين للمخدرات (طلاب وموظفين).

الحدود الزمانية: جُمعت البيانات الحقلية الخاصة بهذه الدراسة خلال الفترة من ٣- ١٤٣٦/٤/٢٧هـ.

التعريف بمصطلحات الدراسة:

١. الذكاء الوجداني Emotional Intelligence[(١)]:

يعرّف "بار- أون" (Bar-on, 2006) الذكاء الوجداني بأنه "تنظيم مترابطٌ من الكفاءات الاجتماعية والوجدانية، والمهارات والميسرات التي تحدد كيف نفهم ونعبر عن أنفسنا وكيف نفهم الآخرين ونرتبط بهم، وكيف نتحمل ضغوط الحياة اليومية"

التعريف الإجرائي: يُعرّف الذكاء الوجداني إجرائيا في الدراسة الحالية من خلال ما يعكسه مجموع الدرجات التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة الحالية (متعاطيي المخدرات وغير المتعاطين) على قائمة نسبة الذكاء الوجداني من إعداد "بار- أون" Bar-On ترجمة الشبانات (٢٠١٠).

٢. أساليب مواجهة الضغوط النفسية Stress Coping Styles:

يعرف "ريان" (Ryan, 1989) أساليب مواجهة الضغوط بأنها "استراتيجيات توافقية متعلمة مكتسبة، تمثل محتوى السلوك، وتستخدَم للسيطرة على أزمات الحياة وظروفها الضاغطة" (*p.* 110). ويشير "أتواتر" (Atwater, 1990) إلى أنها "أساليب تعامل يقوم بها الفرد تجاه المثيرات التي تُفقده توازنه وتجاوز قدرته على التوافق" (*p.* 109).

---

(١) هناك من يأخذ بالترجمة الحرفية للاصطلاح الانجليزي (الذكاء الانفعالي) ولكن رأي الباحث أن يعتمد لفظ (وجداني) لأنه أكثر شمولاً من لفظ "انفعالي" ويضمن الانفعالات السارة والانفعالات غير السارة.

أما الضريبي ونحيلي (٢٠١٠) فقد وصفا أساليب مواجهة الضغوط بأنها "الطريقة التي يستخدمها الفرد أو يتبعها في مواجهة المواقف والأحداث الضاغطة للتخلص منها، أو الحد من آثارها، أو التكيف معها" (ص، ٦٧٦).

التعريف الإجرائي: تُعرّف أساليب مواجهة الضغوط النفسية إجرائياً في الدراسة الحالية من خلال ما يعكسه مجموع الدرجات التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة الحالية على مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية (SCSI)، من إعداد وتطوير "لين" و"كين" (Lin & Chen, 2010)، ترجمة الباحث.

متعاطيي المخدرات:

هم الاشخاص الذين ادخلوا مستشفى الأمل بالرياض لغرض العلاج من حالة الاعتماد على المخدرات والتعافي من السلوك الادماني سواء كان التعاطي لمادة الهيروين أو الحشيش أو حيوب الكبتاجون أو أي مواد إدمانية أخرى، وتم تشخيص حالة الادمان لديهم من قبل الفريق العلاجي بمستشفى الأمل.

غير المتعاطين للمخدرات:

هم الأشخاص الذين تم اختيارهم من الموظفين (في القطاعين العام والخاص) ومن الطلاب الجامعيين، ممن لم يسبق لهم تعاطي أي من المواد المخدرة.

الدراسات السابقة

سيعرض الباحث في هذا الجزء الدراسات التي كشفت علاقة الذكاء الوجداني بتعاطي المخدرات، ثم الدراسات التي تناولت الذكاء الوجداني في علاقته بالضغوط النفسية، وذلك على النحو التالي:

أولاً: دراسات تتعلق بمفهوم الذكاء الوجداني لدى متعاطيي المخدرات:

استهدفت دراسة العنزي (٢٠١٠) بعنوان "الذكاء الانفعالي والسمات الشخصية لدى المنتكسين وغير المنتكسين على المخدرات"، وقد اهتمت بالتعرف على الفروق في الذكاء الانفعالي وسمات الشخصية لدى الأفراد المعالجين من إدمان المخدرات والمنتكسين بعد فترة العلاج، مقارنة بغير المنتكسين، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٢١) مريضاً ممن خضعوا للعلاج أكثر من مرة، و(٥٢) ممن سبق علاجهم من غير المنتكسين المتوقفين عن تعاطي المخدرات، والذين يراجعون الرعاية اللاحقة بمستشفيات الأمل بمدينة الرياض. استخدم الباحث اسلوب البحث الوصفي الارتباطي. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ما يلي:

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء الانفعالي بين المنتكسين وغير المنتكسين على المخدرات.

٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة الضبط (الداخلية-الخارجية) بين المنتكسين وغير المنتكسين لصالح غير المنتكسين ذوي وجهة ضبط داخلية.

٣. أهم المتغيرات التي تتنبأ بالانتكاسة على المخدرات هي وجهة الضبط، وبُعد "إدارة الانفعالات" المتفرع من الذكاء الانفعالي.

من جانبٍ آخر، هدفت دراسة الزيات وجبريل (٢٠١٥) إلى فحص فعالية برنامج تدريبي للذكاء الانفعالي (الوجداني) في تحسين الرضا عن الحياة لدى مُسيئي استخدام العقاقير، حيث تألفت عينة الدراسة من (٣٠) شخصاً من متعاطيي العقاقير من الحاصلين على الدرجات المنخفضة على مقياس

الرضا عن الحياة، تم توزيع أفراد الدراسة عشوائياً إلى مجموعتين (تجريبية وضابطة)، حيث خضعت المجموعة التجريبية إلى البرنامج التدريبي المكون من (١٧) جلسة على مدار ثلاثة شهور، بينما لم تخضع المجموعة الضابطة لأي برنامج إرشادي. وقد اعتبر في هذه الدراسة البرنامج التدريبي متغيراً مستقلاً، بينما كان أداء أفراد الدراسة على مقياس الرضا عن الحياة متغيراً تابعاً. ولتحقيق هدف الدراسة، تم بناء برنامج تدريبي للذكاء الإنفعالي (الوجداني)، ومقياس الرضا عن الحياة الذي تم تطبيقه كمقياس قبلي، وبعدي، ومتابعة. وللإجابة عن أسئلة الدراسة، استخدم تحليل التباين الأحادي المشترك (تحليل التغاير). أشارت النتائج إلى أن هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى (α= ٠,٠٥)، في مستوى الرضا عن الحياة بين المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية. وتظهر النتيجة أن البرنامج التدريبي للذكاء الإنفعالي كان فعالاً في تحسين مستوى الرضا عن الحياة لدى متعاطيي العقاقير المخدرة.

وقد قام "كن" و"زولت" (Kun & Zsolt, 2010) بدراسةٍ وظّفا فيها المنهج الكيفي حيث قاما بمراجعة عددٍ من الدراسات المنهجية التي استهدفت التعرف على العلاقة بين الذكاء الوجداني وسلوك تعاطي المخدرات والمسكرات والتدخين، في المجتمع الهنغاري (المجري) وخارجه، حيث خلصت الدراسة إلى أن الذكاء الوجداني يشغلُ دوراً مهماً في التحكم في المشاعر والانفعالات، وفي فهم انفعالات الآخرين ومشاعرهم وفي مواجهة الاحباط والتوتر النفسي، وقد أشارت الدراسة إلى أن انخفاض مثل هذه المهارات النفسية المهمة، قادة البعض إلى التورط في تعاطي المخدرات أو تدخين التبغ أو

الادمان على الخمور، إذ أن نقص مهارات ضبط الانفعالات وضعف القدرة على التحكم في الرغبات والنزوات وانعدام مهارات التعامل مع الاحباطات والتوتر النفسي، يمكن أن تقود بعض الأفراد إلى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية والاعتماد عليها. كما خلصت الدراسة إلى أن معظم الدراسات التي تمت مراجعتها من قبل الباحثان، قد ربطت بين تدني مستوى الذكاء الوجداني ومكوناته الفرعية، وبين الادمان على المخدرات والخمور. (Kun & Zsolt, 2010, pp. 1148-1149).

ومن جانب آخر، قام "ماير" وزملاؤه (Mayer, Salovey; Caruso, & David, 2008) بمراجعة عدد من الدراسات المنشورة ذات الصلة بتوظيف الذكاء الوجداني في مجالات تطبيقية، فقد تبيّن للباحثين أن الذكاء الوجداني يرتبط بعدد من المتغيرات والممارسات السلوكية، إذ كُشف عن علاقة عكسية (بدلالة إحصائية تراوحت بين ٠,٠٠١ و ٠,٠٥) وذلك بين الذكاء الوجداني وسلوك العنف بمعامل ارتباط وقدره (- .٠٢٧)، وكذلك بين الذكاء الوجداني وسلوك تعاطي المخدرات بمعامل ارتباط (- ٠,٣٢) وبين الذكاء الوجداني وسلوك العنف الرياضي vandalism بمعامل ارتباط قدره (- ٠,٤٠).

وقام "كلاروس" و"شارما" (Claros & Sharma, 2012) بإجراء دراسة هدفت إلى فحص العلاقة بين الذكاء الوجداني واستخدام الكحول، والماريوانا، والدخان. تألفت عينة الدراسة من (١٩٩) طالباً جامعياً تراوحت أعمارهم ما بين (١٨- ٢٠) عاماً. وتم تطبيق اختبار تحديد اضطرابات استخدام الكحول، إضافة إلى تطبيق أدوات لتحديد استخدام التدخين

والماريوانا، وقائمة التقرير الذاتي للذكاء الوجداني المصممة لقياس المهارات والقدرات المقترحة من قبل "ماير" و"سالوفي". أشارت نتائج الدراسة إلى أن انخفاض الذكاء الوجداني يعد متنبئاً مهماً لاستخدام الكحول والماريوانا إلا أن نتائج الدراسة لم تدعم وجود علاقة ذات دلالة بين التدخين والذكاء الوجداني.

وفي ذات السياق، أظهرت دراسة "ستيس" و"براون" (Stys & Brown, 2004) التي خصها الباحثان لمراجعة التراث البحثي المرتبط بتطبيقات الذكاء الوجداني في ميادين مختلفة، وقد خلص الباحثان إلى أن الذكاء الوجداني يُعد مؤشراً للرضا عن الحياة، والتكيف النفسي السليم، والتفاعلات الإيجابية مع الأقران، و الأسرة، والقدرة على مواصلة التعليم، إضافةً إلى التأثير الإيجابي للذكاء الانفعالي على الأداء الوظيفي للعاملين، بينما وجد الباحثان أن الذكاء الوجداني المنخفض يرتبط بالسلوك العنيف، والاستعمال غير المشروع للمخدرات والكحول، والتورط في السلوكيات المنحرفة، إضافة إلى ارتباط الذكاء المنخفض بالأداء المتدني للعاملين في بعض المهن. وقد انتهى الباحثان إلى التوصية بضرورة إيجاد برامج تدريبية لتنمية مهارات الذكاء الوجداني في ميادين حياتية متنوعة (Stys & Brown, 2004, p. 3, p. 33).

ثانياً: دراسات تتعلق بمفهوم الذكاء الوجداني والضغوط النفسية:

في دراسةٍ أجراها "كالينوك" وزملاؤه (Kalyoncu, Guney; Arslan; Guney; & Ayranci,2012) استهدفت التعرف على العلاقة بين الذكاء الوجداني والضغوط النفسية الناشئة ضمن بيئة المنظمة، وقد تضمنت عينة الدراسة (٣٣٣) من العاملين في مهنة التمريض بمدينة أنقرة وفي تركيا، حيث

أظهرت الدراسة أن ذوي الذكاء الوجداني المرتفع والمتوسط كانوا أقدر على مواجهة ضغوط العمل، مقارنة بمن يملكون ذكاء وجداني منخفض. وقد عزى الباحث ذلك إلى أن ذوو الذكاء الوجداني المرتفع لديهم المهارات الكافية للتعامل مع ضغوط العمل، بينما يصعب على ذوي الذكاء الوجداني مواجهة الضغوط أو التخلص منها، بسبب أن المستويات العالية من الضغوط التي يعانيها العامل تعوق استطاعته في استخدام أي أساليب (أو استراتيجيات) انفعالية ذات علاقة بمواجهة المواقف الضاغطة في بيئة العمل (Kalyoncu, et al., 2012, p. 343).

وفي نفس السياق، أجرى رحيم (Rahim, 2010) دراسة استهدفت الكشف عن العلاقة بين الذكاء الانفعالي والضغط النفسي، وقد اختار عينة مكونة من (٦٣٠) موظفاً في القطاع المصرفي تم اختيارهم من المدن الرئيسية في الباكستان، وقد أظهرت الدراسة انخفاضاً عاماً في مستوى الذكاء الوجداني لدى قادة الفروع البنكية، وهذا الانخفاض يترافق مع انخفاض في القدرة على مواجهة الضغوط النفسية المهنية، وبالتالي كانوا أقل كفاءةً في التحكم في المشاعر مع وجود ضعف لديهم في ضبط الانفعالات السلبية التي تستثار في بيئة العمل. وقد بينت الدراسة إلى أن الذكاء الانفعالي يتنبأ بواقع (٦١٪) بظهور الضغوط النفسية المهنية، وقد أوصت الدراسة بضرورة إعداد وتنفيذ برامج لإكساب مهارات الذكاء الوجداني على مستوى الأقسام والإدارات المصرفية العليا، كما اقترحت إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية في المجال.

وقد قام "فارسلي" وزملاؤه (Fariselli; Freedman; Massimiliano & Valentini., 2008) بفحص العلاقة بين الذكاء الوجداني والضغط المهني من

ناحية وبين الأداء الوظيفي من ناحية أخرى. وقد جمع الباحثون بيانات الدراسة من عينة مكونة من (٦٨) أخصائياً وأخصائية من العاملين والعاملات في أقسام الطب النسائي بمدينة "بولوجنا" الايطالية، ويشكل الإناث (٩٣٪) من العينة بينما كانت نسبة الذكور (٧٪) من اجمالي العينة. وقد اسفرت النتائج عن أن الذكاء الوجداني يملك قوة تنبؤية بالأداء الوظيفي بنسبة (٦٦٪)، أما ضغوط العمل فنسبة تنبؤها بالأداء الوظيفي فكانت (٦٪ - ٢٤٪). كما أظهرت الدراسة أن الذكاء الوجداني يتنبأ بنسبة (٦٪) في القدرة على إدارة الضغوط النفسية الناشئة في بيئة العمل. وقد فسر الباحثون النتيجة في ضوء الاختلافات بين الموظفين في العمر والخبرة الوظيفية، حيث وُجد أن الأطول خبرة والأكبر سناً بين الموظفين يمتلكون مهارات أعلى في ادارة الانفعالات وفي أساليب مواجهة ضغوط العمل. إضافة إلى ذلك، كشفت الدراسة عن وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الوجداني والأداء المهني في ثلاث مجموعات من العينة الرئيسة، إذ تراوحت معاملات ارتباط بيرسون بين (٠,٦٥ — ٠,٧٠). كما خلصت الدراسة إلى أن ذوي الذكاء الوجداني المرتفع يواجهون مستويات منخفضة من ضغوط العمل، وأن كفايات الذكاء الوجداني تساعد في خفض الاجهاد والتوتر الناشئين في محيط العمل (Fariselli, et al., 2008, *p.* 7- 11).

ومن جانبٍ آخر، استهدفت دراسة "أوجينسكا- بليك" Ogińska-Bulik, 2005) الكشف عن تأثير الذكاء الوجداني في قدرة الأفراد على إدراك الضغط النفسي المهني. وقد تكونت عينة الدراسة من (٣٣٠) فرداً يمثلون مهن مختلفة في بولندا. وقد أظهرت الدراسة علاقة ذات دلالة إحصائية

بين الذكاء الوجداني والضغوط النفسية في بيئة العمل، إذ تراوحت معاملات الارتباط (- ٠,٢٨ إلى - ٠,٢٣) بمستوى دلالة إحصائية عند (٠,٠٠١). وقد انتهت الدراسة إلى التأكيد على الذكاء الوجداني يمثل متغيراً نفسياً هاماً في إدراك الضغط النفسي المهني وبالتالي في القدرة على التعامل بفعالية مع الانفعالات والمشاعر وفي ضبط العلاقات الاجتماعية في بيئة العمل. وختمت الدراسة بضرورة توفير برامج تدريبية لإدارة الضغوط النفسية لتساعد الموظفين عموماً في استخدام الأساليب الملائمة لمواجهة الضغوط والازمات التي قد يواجهونها في بيئات العمل.

وقام "سيروشي" وزملاؤه (Ciarrochi, Joseph; Deane, Frank, P; and Anderson, Stephen, 2002) بفحص توسط الذكاء الوجداني في العلاقة بين الضغط النفسي ومتغيرات الصحة العقلية، وقد اعتمدت الدراسة على بيانات عينة مكونة من (٣٠٢) طالباً وطالبة جامعية، تم اختيارهم من الجامعات الاسترالية، وكان عدد الطلاب (٧٠) طالباً، أما الطالبات فكان عددهن (٣٣٢) طالبة، وفي هذه الدراسة تم توظيف المنهج الوصفي المستعرض cross-sectional methodology.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي: يتوسط مكون الذكاء الوجداني الفرعي "إدارة انفعالات الآخرين" العلاقة بين الضغط النفسي والصحة العقلية، وأن مرتفعي مكون "إدارة انفعالات الآخرين" يتعرضون لمستوى منخفض من الضغط النفسي، ولمستوى متدني من الاحباط وتخيّل الانتحار (Ciarrochi, et al., 2002, p. 208).

وسعت دراسة "جرفي" وزملاؤه (Jorfi; Bin Yaccob, & Shah, 2011) إلى معرفة أثر كل من "فعالية الاتصال" - كمكوّن من مكونات الذكاء الوجداني – وإدارة الضغوط المهنية على مستوى الرضا الوظيفي لدى موظفي قطاع البنوك والتعليم ، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٣٣) موظفاً من مدينة طهران في إيران. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية، بين إدارة الضغط النفسي وفعالية الاتصال (ر=٠,٧٠)، من ناحية كما تبيّن أن فعالية الاتصال تلعب دوراً وسيطاً في العلاقة بين إدارة الضغط النفسي والرضا الوظيفي لدى العاملين.

استهدفت دراسة "مايوران" (Mayuran, 2013) معرفة أثر الذكاء الوجداني على إدارة الضغوط

النفسية في مكان العمل، وشملت عينة الدراسة (١٢٠) موظفاً في القطاع العام والخاص في إقليم "جفنا" Jaffna في سيرلانكا، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي (الارتباطي – المقارن)، وكشفت نتائج الدراسة عن علاقة طردية دالة احصائياً بين الذكاء الانفعالي ومكوناته والقدة على مواجهة الضغوط النفسية في العمل وذلك على النحو التالي:

١. وجود علاقة طردية بين إدراك الانفعال والتعبير عنه، والقدرة على إدارة الضغوط النفسية (ر = ٠,٥٨ بدلالة ٠,٠١).

٢. وجود علاقة طردية بين فهم انفعالات الآخرين، والقدرة على إدارة الضغوط النفسية (ر = ٠. ٤٢ بدلالة ٠,٠١).

٣. وجود علاقة طردية بين التعرف على الانفعالات، والقدرة على إدارة الضغوط النفسية (ر = ٠,٥٦ بدلالة ٠,٠١).

٤. وجود علاقة طردية بين إدارة الانفعالات، والقدرة على إدارة الضغوط النفسية

(ر = ٠,٢٩ بدلالة ٠,٠١).

٥. وجود علاقة طردية بين ضبط الانفعالات، والقدرة على مواجهة الضغوط النفسية (ر = ٠,٦٧ بدلالة ٠,٠١).

٦. وجود علاقة طردية بين الدرجة الكلية للذكاء الانفعالي، والقدرة على إدارة الانفعال (ر = ٠,٠٥٨ بدلالة ٠,٠١) Mayuran, 2013, *pp.* 67-70).

وقد سعت دراسة "دارفيش" و"نصرالله" Darvish and Nasrollahi, (2011) التي كان الغرض منها استكشاف ووصف العلاقة بين الذكاء الوجداني والضغط النفسي المهني وتأثيره على الموظفين. وقد تكونت عينة الدراسة من (١٣٤) موظفاً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وقد أظهرت نتائج الدراسة علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الوجداني ومكوناته الفرعية من ناحية والضغوط النفسية المهنية من ناحيةٍ أخرى، وذلك كما يلي:

١. وجود ارتباط سالب بين ضغط العمل والتعرف والتعبير عن الانفعال (- ٠,٤٦ بدلالة إحصائية < ٠,٠١).

٢. وجود ارتباط سالب بين ضغط العمل وفهم انفعالات الآخرين (- ٠,٥٨ بدلالة إحصائية < ٠,٠١).

٣. وجود ارتباط سالب بين ضغط العمل واتخاذ القرار الوجداني (- ٠,٥٣ بدلالة إحصائية < ٠,٠١).

٤. وجود ارتباط سالب بين ضغط العمل وإدارة الانفعالات (- ٠,٦٠ بدلالة إحصائية < ٠,٠١).

٥. وجود ارتباط سالب بين ضغط العمل وضبط الانفعالات (- ٠,٣٧ بدلالة إحصائية < ٠,٠١).

٦. وجود ارتباط سالب بين ضغط العمل والدرجة الكلية للذكاء الوجداني (- ٠,٦٦ بدلالة إحصائية < ٠,٠١).

كما أكد الباحثان هذه النتيجة من خلال تحليلات احصائية استخدم فيها تحليل المسار (Darvish & Nasrollahi, 2011, *pp*. 44-47).

من ناحيةٍ أخرى، هدفت دراسة "كمر" و"روبراي" Kumar and (Rooprai, 2009) إلى وصف وفهم مفهوم الذكاء الوجداني ومعرفة علاقته وتأثيراته في السلوك، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالباً وطالبة جامعية من مدينة دلهي بالهند، وقد قام الباحثان باستعراض الأدبيات الخاصة بظاهرة الذكاء الوجداني في ضوء علاقتها بالمشكلات النفسية والضغوط المهنية. واستخدمت الارتباط وتحليل الانحدار لتحليل بيانات الدراسة. وقد أفصحت النتائج عن وجود علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الوجداني ومتغيري الضغط النفسي والقلق. وذلك كما يلي:

١. وجود علاقة عكسية بين الذكاء الوجداني والضغط النفسي (ر=- ٠,٥٥، دال عند ٠,٠١).

٢. وجود علاقة عكسية بين الذكاء الوجداني والقلق (ر=- ٠,٦٧، دال عند ٠,٠١).

٣. وجود علاقة طردية بين الضغط النفسي المهني والقلق (ر=٠,٧١ ، دال عند ٠,٠١).

تعقيب على الدراسات السابقة:

تشير الدراسات السابقة، التي تم استعراضها بعالية، الى عدة معطيات ذات علاقة بمشكلة الدراسة الحالية، **أولاً**، تعكس هذه الدراسات أهمية الذكاء الوجداني كمفهوم سيكولوجي له دورٌ جوهريٌ في ضبط علاقات وتفاعلات الفرد المستمرة مع بيئته الاجتماعية والمهنية، ويتكون هذا المفهوم من مجموعة من المهارات الانفعالية و الاجتماعية التي تساعد الفرد في ضبط وإدارة انفعالاته وعواطفه، وفي تفهّم انفعالات "وأمزجة" الآخرين، وقد أشارت بعض الدراسات إلى تأكيد أهمية الذكاء الوجداني في النجاح المهني وفي تجنب الوقوع في السلوك المشكل ، إلى جانب ما أفصحت عنه بعض الدراسات من أهمية كفايات الذكاء الوجداني في مساعدة الفرد على مواجهة الضغوط النفسية التي قد تمر به بيئته الاجتماعية أو المهنية، وبالتالي تحقيق قد أفضل من الصحة النفسية. **ثانيا**، يلاحظ قلة الدراسات التي حاولت الكشف عن دور كفايات الذكاء الوجداني في شخصية المتعاطي للمخدرات والمؤثرات العقلية، هذا إلى جانب عدم وجود دراسة – على الأقل في البيئة العربية وحسب علم الباحث - تناولت العلاقة بين الذكاء الوجداني والضغوط النفسية لدى متعاطيي المخدرات والمؤثرات العقلية. لذا فالدراسة الحالية تُعد محاولة لسد هذا الفراغ في المحتوى العربي للبحوث النفسية. إضافةً إلى ذلك، يؤمل أن تسهم الدراسة الحالية في استجلاء أهمية كفايات الذكاء الوجداني

سواء على مستوى الوقاية أو التدخل النفسي لمعالجة حالات الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي (الارتباطي والمقارن) وذلك لما يحقق أهداف الدراسة. إذ اختصت الدراسة بالكشف عن العلاقة بين المتغيرات، إضافةً إلى مقارنة بيانات عينتين مستقلتين.

١. مجتمع وعينة الدراسة

بما أن الدراسة الحالية تستهدف فئتين من الأفراد، فئة متعاطيي المخدرات وفئة غير المتعاطين، فإن مجتمع الدراسة للفئة الأولى يمثل جميع المتعاطين للمخدرات والمؤثرات العقلية في المملكة العربية السعودية، أما مجتمع الفئة الثانية (مجموعة المقارنة) فإنه يمثل جميع الأفراد المناظرين للمجموعة الأولى (في الجنس والعمر) من غير المتعاطين للمخدرات. ووفقاً لأهداف الدراسة، فقد تم تحديد عينتين، الأولى عينة متعاطيي المخدرات والمؤثرات العقلية وقد اشتملت على (٩٥) متعاطياً بمتوسط عمري مقداره (٣١,٧١) وانحراف معياري (±١١,٠٣)، تم اختيارهم خلال عدة زيارات متفرقة لمجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض، وذلك بطريقة الاختيار الغرضي purposeful sampling وذلك لما يلائم طبيعة وهدف الدراسة، إذ أن مجتمع المتعاطين للمخدرات غير ثابت وغير معرف العدد[1]. أما العينة الثانية فقد تألفت من (٩٧) فرداً من غير المتعاطين للمخدرات، وممن لم يسبق لهم تعاطي أيٍ من

(١) يضاف إلى ذلك أن حالات الادمان قد تتزايد وقد تتناقص في مستشفيات معالجة الادمان فهناك حالات تخرج بعد فترة العلاج وهنك حالات جديدة يستقبلها المستشفى.

المخدرات أو المؤثرات العقلية، وقد بلغ المتوسط العمري لهذه المجموعة (٣٢,٨٠) وانحراف معياري مقداره (١٠,٦٧±)، ويمثل الموظفين (٧٢,١٦٪) منهم، أما الطلاب فيمثلون (٢٧,٨٣٪) من إجمالي عينة غير المتعاطين (لمزيد من التفاصيل، انظر جدول ١). وقد تم اختيار العينة الثانية بالطريقة العرضية من الموظفين والطلبة، حيث تم في بادئ الأمر اختيار مجموعة (استطلاعية) بلغت (٢٠٠) فرداً من غير المتعاطين، بعد ذلك اختير منها بيانات (٩٧) فرداً ممن تتفق بياناتهم الأساسية مع بيانات مجموعة المتعاطين، وذلك فيما يتعلق بمتغيرات محددة وهي (العمر، والمستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية)، إضافةً إلى كون أفراد العينتين جميعهم من الذكور (كما في حدود الدراسة). والجدول التالي يوضح الخصائص الديموغرافية الأساسية لعينتي الدراسة.

جدول (١). الخصائص الديموغرافية الأساسية لعينتي الدراسة

المتغير	مستوى المتغير	مجموعة (١) متعاطيي المخدرات		مجموعة (٢) غير المتعاطين	
		العدد	٪	العدد	٪
الجنس	ذكور	٩٥	١٠٠٪	٩٧	١٠٠٪
	إناث	-	-	-	-
العمر (بالسنة)	٢٠- ٢٥	١٥	١٥,٧٪	١٩	١٩,٥٨٪
	٢٦- ٣٠	٣٣	٣٤,٧٣٪	٣٠	٣٠,٩٢٪
	٣١- ٣٥	٢٥	٢٦,٣٢٪	٢٤	٢٤,٧٤٪
	٣٦- ٤٠	١٧	١٧,٨٩٪	١٨	١٩,٥٨٪
	٤١ فأكثر	٥	٥,٢٦٪	٦	٦,١٨٪
المستوى التعليمي	ابتدائي	٦	٦,٣١٪	٥	٥,١٥٪
	متوسط	٢٢	٢٣,١٥٪	٢٣	٢٣,٧١٪
	ثانوي(وما يعادله)	٥٨	٦١,٠٥٪	٥٧	٥,٨٧٪
	جامعي	٩	٩,٤٧٪	١٢	١٢,٣٧٪
الحالة المهنية	موظف[1]	٦٧	٧٠,٥٢٪	٧٠	٧٢,١٦٪

(١). تشير الحالة المهنية "موظف" هنا، إلى الوظيفة في القطاع العام أو الخاص.

المتغير	مستوى المتغير	مجموعة (١) متعاطي المخدرات		مجموعة (٢) غير المتعاطين	
		العدد	٪	العدد	٪
	طالب	٢٨	٪٢٩,٤٧	٢٧	٪٢٧,٨٣
الحالة الزواجية	متزوج	٣٨	٪٤٠,٠٠	٤٠	٪٤١,٢٣
	غير متزوج	٤٣	٪٤٥,٢٦	٤٨	٪٤٩,٤٨
	مطلق	١٤	٪١٤,٧٣	٩	٪٩,٢٧
نوع المادة المُتعاطاة	الحشيش	٣١	٪٣٢,٦٣	-	- (١)
	حبوب الكبتاجون	٤٦	٪٤٨,٤٢	-	-
	الهيروين	١٨	٪١٩,٩٤	-	-
مدة تعاطي المادة المخدرة	من سنة فأقل	٢٢	٪٢٣,١٦	-	-
	أكثر من سنة إلى ٣ سنوات	٤٥	٪٤٧,٣٧	-	-
	أكثر من ٣ سنوات	٢٨	٪٢٩,٤٧	-	-
المجموع الكلي		مجموعة (١) =٩٥		مجموعة (٢) = ٩٧	

٢. أدوات الدراسة

استُخدم في هذه الدراسة مقياسان الأول هو مقياس للذكاء الوجداني لـ "بار- أون" (Bar-on, 2006)، ترجمة الشبانات (٢٠١٠) والثاني هو مقياس مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية (SCSI)، من إعداد وتطوير "لين" و"كين" (Lin & Chen, 2010)، ترجمة الباحث، وفيما يلي عرضٌ للخصائص السيكومترية لهاتين الأداتين وذلك على النحو التالي:

أولاً، مقياس الذكاء الوجداني:

استخدمت هذه الدراسة مقياس "بار- أون" (Bar-On, 2006) وذلك كون "بار- أون" يُعد رائداً في ميدان بحوث الذكاء الوجداني إضافة إلى الخصائص التي تتمتع بها الأداة التي طورها "بار- أون" ومن ذلك ما يلي:.

(١) تدل العلامة (-) على عدم انطباق البيانات على المجموعة.

- اتضح بعد عدة دراسات أجراها "بار- أون" Bar-on باستخدام قائمة EQ-I على عينات متنوعة الأجناس والأعمار والأعداد أن نموذجه للذكاء الوجداني يتنبأ بنسبة ٥٩٪ بالصحة النفسية والفعالية الذاتية الجيدة، والتفاعلات الاجتماعية سواء بالمدرسة أو بالعمل (Bar-On, 2006).
- تم التحقق من الصلاحية السيكومترية لقائمة بار- أون للذكاء الوجداني في عدة دراسات سواء على المستوى العربي أو الأجنبي كما في دراسة "جريكو" (Grieco, 2001) ، ومحمود ومحمد (٢٠٠٤) وفراج (٢٠٠٥)، و خليل والشناوي (٢٠٠٥)، و " فادنيز" (Vadnais, 2005) ، و الشبانات (٢٠١٠)، والشارخ (٢٠١٢).
- تعدد الأبعاد المتضمنة في قائمة بار- أون للذكاء الوجداني يُعين على فهم أعمق ورؤية أكثر شمولية لكفايات الذكاء الوجداني، وهذا قد لا تتيحه أدوات أخرى لقياس مفهوم الذكاء الوجداني.

وصف المقياس EQ-I :

تعتمد قائمة "بار- أون" (Bar-On, 1997) للذكاء الوجداني على أسلوب التقرير الذاتي Self-report وهي مكونة من ١٣٣ عبارة منها ١١٧ عبارة تعكس الأبعاد الخمسة الرئيسة، والتي بدورها تتضمن خمسة عشر بعداً فرعياً، أما العبارات المتبقية وعددها ١٦ فقد صيغت بهدف التحقق من صدق استجابات الأفراد. والأبعاد الأساسية التي يتضمنها المقياس هي كما يلي:

(١) الذكاء الوجداني الشخصي، (٢) الذكاء الوجداني بين الأشخاص، (٣) القدرة على التكيف، (٤) إدارة الضغط ، (٥) المزاج العام .

- صدق وثبات قائمة "بار- أون" في الدراسات السابقة:

تحقق Bar–On من صدق قائمة EQ-I باستخدام عدة طرق فقد تم تقييم، الصدق التقاربي و تراوح مابين ٧٢، ٠إلى ٧٣، ٠ والصدق الاختلافي و تراوح مابين – ٣٦، ٠ إلى – ٠,٧٦ أما الصدق التنبؤي فيعادل ٥٩، ٠ ، كما تم التحقق من ثبات القائمة بعدة طرق وبلغ متوسط معامل الثبات بطريقة إعادة التطبيق ٨٥ ،٠ وذلك بفاصل زمني شهر واحد بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني، و بلغ المتوسط العام لمعامل ألفا كرونباخ ٠ ،٦٧ (Bar– On, 2006). وقد أظهرت دراسات عربية حديثة مؤشرات واضحة لثبات الأداة منها، على سبيل المثال، دراسة الشبانات (٢٠١٠)، ودراسة الشارخ (٢٠١٢).

وقد اعتمدت الدراسة الحالية ترجمة الشبانات (٢٠١٠) لقائمة بار- أون لنسبة الذكاء الوجداني والتي قُننت على عينة كبيرة من مجتمع مدينة الرياض، وقد أجريت على الأداة بعض التعديلات الطفيفة بما يخدم هدف و عينة البحث .

الخصائص السيكومترية لقائمة نسبة الذكاء الوجداني (EQ-I) في الدراسة الحالية:

أولاً، بالنسبة لصدق الأداة، أجريَ حساب ارتباط الدرجة الكلية لكل بعد أساسي بالدرجة الكلية للمقياس، وقد كانت معاملات الاتساق الداخلي بين الدرجة الكلية للأبعاد الأساسية مع الدرجة الكلية لمقياس الذكاء الوجداني دالة عند (٠,٠١). إلى جانب ذلك تم حساب ارتباط درجة كل بند بالدرجة الكلية للمقياس وقد اتضح أن جميع معاملات الاتساق الداخلي بين

درجات البنود مع الدرجة الكلية لمقياس الذكاء الوجداني ذات دالة إحصائية تراوحت بين مستوى (٠,٠١- ٠,٠٥).

ثانياً، بالنسبة لثبات الأداة، حُسب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ Cronbach's Alfa لكل بعد من أبعاد قائمة نسبة الذكاء الوجداني وللدرجة الكلية للأداة. وقد تراوحت معاملات الثبات للأبعاد الفرعية (من ٠,٧٩ – ٨٤) وبلغ معامل ثبات الفا كرونباخ للدرجة الكلية (٠,٨١). وجميعها معاملات ثبات ملائمة.

ثانياً، مقياس: مقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية (SCSI)، قام بتطوير هذا المقياس كل من "لين" و"كين" (Lin & Chen, 2010)، وذلك في دراسة استهدفت التعرف على أساليب مواجهة الضغوط لدى الطلبة الجامعيين، وموضوع الضغوط فيها ليس محصوراً في البيئة الجامعية، بل يشمل أنوع مختلفة من المثيرات الضاغطة. ويتكون المقياس من (٢٨) فقرة، يُجاب عليها من خلال سلم خماسي يتراوح من "أوفق بشدة" (٥) إلى لا أوافق اطلاقاً (١). وتدل الدرجات العالية في أي بُعد على استخدام عالٍ لأسلوب مواجهة الضغط النفسي. وقد استند الباحثان في تطوير المقياس إلى مراجعة الاطر النظرية والدراسات السابقة في المجال، ثم قاما بإجراء دراسة استطلاعية موسعة (بواسطة المقابلة) على طلاب من عشر جامعات، ثم الانتهاء إلى إعداد قائمة من البنود التي تم اخضاعها الى التحليل العاملي Factor Analysis الذي أسفر عن أربعة عوامل (أبعاد فرعية) للمقياس تفسر مجتمعة (٦٣,٢٦٪) من التباين الكلي، وهي على النحو التالي:

١. المواجهة الانفعالية النشطة (البند ١- ٨).

٢. المواجهة الانفعالية الايجابية (البند ٩- ١٤).

٣. المواجهة النشطة للمشكلات (البند ١٥- ٢٠).

٤. المواجهة السلبية للمشكلات (البند ٢١- ٢٨).

صدق وثبات الأداة في الدراسات السابقة: حصلت الأداة على معاملات ثبات بطريقة الفا كرونباخ تراوحت بين (٠,٨٦٠- ٠,٨٧٦.) للأبعاد الفرعية، و (٠,٨٣٠) للمقياس ككل. أما بالنسبة لصدق الأداة فقد حُسب من خلال الاتساق الداخلي للبنود، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية للمقياس بين (٠,٥٥٧- ٠,٥٨٩)، (Lin & Chen, 2010, *pp*. 67-71).

الخصائص السيكومترية لمقياس أساليب مواجهة الضغوط في الدراسة الحالية:

أولاً، تُرجمت بنود الأداة إلى العربية، وتم عرض النسخة المترجمة على خمسة محكمين من ذوي التخصص، وذلك للتأكد من مدى دقة الترجمة، ومن مدى ملاءمة المحتوى للثقافة المحلية، وقد أخذ بمرئيات المحكمين وملاحظاتهم، واجري بعض التعديل الطفيف على أربعة بنود لتلائم بيئة وعينة التطبيق. وقد أجيزت بنود الأداة بنسبة اتفاق تراوحت من (٨٠٪ - ١٠٠٪).

ثانياً، بالنسبة لصدق الأداة، أجْرِيَ حساب ارتباط الدرجة الكلية لكل بعد فرعي بالدرجة الكلية للمقياس وقد كانت معاملات الاتساق الداخلي بين الدرجة الكلية للأبعاد الأساسية مع الدرجة الكلية لمقياس أساليب مواجهة الضغوط دالة عند (٠,٠١). إلى جانب ذلك تم حساب ارتباط درجات البنود

بالدرجة الكلية للمقياس وقد اتضح أن جميع معاملات الاتساق الداخلي بين الدرجة الكلية للأبعاد الفرعية مع الدرجة الكلية لمقياس الذكاء الوجداني دالة عند مستوى (٠,٠١).

ثالثاً، بالنسبة لثبات الأداة، حُسب معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ Cronbach's Alfa لكل بعد من أبعاد مقياس أساليب مواجهة الضغوط وللدرجة الكلية للأداة. وقد تراوحت معاملات الثبات للأبعاد الفرعية (من ٠,٧٧ – ٨٣) وبلغ معامل ثبات الفا كرونباخ للدرجة الكلية (٠,٨٠). وجميعها معاملات ثبات ملائمة.

٥. إجراءات الدراسة

١. تم التنسيق للحصول على الموافقة الرسمية لجمع بيانات الدراسة من مجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض وذلك فيما يخص العينة الأولى (متعاطيي المخدرات المنومين).

٢. تم تطبيق أدوات الدراسة بالاستعانة بالأخصائيين النفسيين في المستشفى، وكذلك الأخصائيين المتدربين (من طلاب المستوى الأخير بقسم علم النفس بجامعة الملك سعود).

٣. طُبقت أدوات الدراسة خلال جلسات متفرقة زمنياً، وذلك لتعذر جمع البيانات في جلسة واحدة، نظراً لوجود البرنامج اليومي العلاجي وما تتبعه من فترات راحة للمرضى.

٤. بالنسبة لعينة العاديين فقد تم التنسيق مع جامعة الملك سعود لطبيق ا>وات الدراسة على عينة من الطلاب، وعينة أخرى من الموظفين (في

قطاعات عامة وخاصة) المتدربين في كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بالرياض.

٥. الأساليب الإحصائية المستخدمة

استخدم الباحث عدداً من الأساليب الإحصائية في تحليل بيانات هذه الدراسة، وقد اشتملت تلك الأساليب على المتوسطات والانحرافات المعيارية، ومعامل الفا كرنباخ، ومعامل ارتباط بيرسون، واختبار "ت" لعينتين مستقلتين، بالإضافة إلى اختبار تحليل التباين. وقد استُعين ببرنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لغرض إدخال بيانات الدراسة وتحليلها احصائياً.

* * *

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها :

يختص هذا الجزء من الدراسة بعرض نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة والإجابة على تساؤلات الدراسة، وذلك على النحو التالي :

أولاً، الإجابة على التساؤل الأول الذي ينص على : "هل توجد علاقة بين الذكاء الوجداني (ومكوناته الفرعية) وأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدي متعاطيي المخدرات؟"

وللإجابة على هذا التساؤل، تم حساب معاملات ارتباط بيرسون Pearson's correlation coefficients ، بين الذكاء الوجداني (ومكوناته الفرعية)، وأساليب موجهة الضغوط النفسية لدي متعاطيي المخدرات (ن = ٩٥)، والجدول (٢) يعرض نتيجة معاملات الارتباط .

جدول (٢). معاملات ارتباط بيرسون بين الذكاء الوجداني (الدرجة الكلية والمكونات الفرعية) وأساليب مواجهة الضغوط النفسية (الدرجة الكلية والمكونات الفرعية) لدى عينة متعاطيي المخدرات (ن=٩٥).

المتغير	المواجهة الانفعالية النشطة	المواجهة الانفعالية الايجابية	المواجهة النشطة لحل المشكلات	المواجهة السلبية لحل المشكلات	الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط النفسية
الذكاء الشخصي	٠,١٤	٠,١٠	٠,١٩	٠,٠٨	٠,١٤
الذكاء البين-شخصي	٠,١٦	٠,١٥	❖❖٠,٣٤	٠,١٧	❖❖٠,٣٢
القدرة على التكيف	❖٠,٢١	٠,٠٨	٠,١٩	٠,١٥	❖٠,٢٢
إدارة الضغوط	❖❖٠,٣٠	❖٠,٢٣	❖٠,٢٥	٠,١٢	❖❖٠,٣٣
المزاج العام	٠,٠٧	٠,١٠	❖٠,٢٦	٠,٠٨	٠,١٧
الدرجة الكلية للذكاء الوجداني	٠,١٥	٠,١٣	❖٠,٢٥	٠,١٣	❖❖٠,٣٤

❖❖ دال عند ٠,٠١ ، ❖ دال عند ٠,٠٥

يلاحظ من الجدول (٢) وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الدرجة الكلية للذكاء الوجداني والدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى فئة مدمني المخدرات، حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٣٤) وبدلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١). ويلاحظ أيضاً وجود علاقة موجبة ذات دلالة احصائية بين الذكاء الوجداني ومكوناته الفرعية من ناحية وأساليب الضغوط من ناحية أخرى وذلك كما يلي: هناك علاقة دالة احصائياً بين الدرجة الكلية للذكاء الوجداني وبعد المواجهة النشطة لحل المشكلات (ر=٠,٢٥ ، دال عند مستوى ٠,٠٥)، وهناك علاقة بين بُعد الذكاء البين- الشخصي وبُعد المواجهة النشطة لحل المشكلات (ر=٠,٣٤ ، دال عند مستوى ٠,٠١)، وتوجد علاقة دالة احصائياً بين بُعد الذكاء البين- الشخصي والدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط النفسية (ر=٠,٣٢ ، دال عند مستوى ٠,٠١)، إضافة إلى وجود علاقة دالة احصائياً بين بُعد القدرة على التكيف وبُعد المواجهة الانفعالية النشطة (ر=٠,٢١ ، دال عند مستوى ٠,٠٥)، ومن ناحية أخرى، هناك علاقة بين بُعد التكيف والدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط النفسية (ر=٠,٢٢ ، دال عند مستوى ٠,٠٥). إضافة إلى ذلك، يرتبط بُعد إدارة الضغوط بعلاقة موجبة دالة إحصائياً (بمستويات دلالة تتراوح بين ٠,٠١ و ٠,٠٥) بجميع أبعاد أساليب مواجهة الضغوط النفسية والدرجة الكلية لأساليب المواجهة، ما عدا بُعد المواجهة السلبية لحل المشكلات.

كما يلاحظ وجود علاقة طردية دالة إحصائياً بين بُعد المزاج العام وبُعد المواجهة النشطة لحل المشكلات (ر=٠,٢٢ ، دال عند مستوى ٠,٠٥)، ولم

تظهر النتيجة أي علاقة ذات دلالة إحصائية بين بُعد المزاج العام وبين بقية أبعاد أساليب المواجهة، أو مع الدرجة الكلية لأساليب المواجهة.

وهذه النتيجة تتوافق مع الطرح النظري الذي يؤكد على أهمية دور الذكاء الوجداني ومكوناته الأساسية في تحسين أسلوب (أو استراتيجية) الفرد في الاستجابة لضغوط الحياة، فقد كشفت بعض الدراسات الحديثة قدرة الذكاء الوجداني –كمتغير نفسي - في التنبؤ في مواجهة الفرد لضغوط النفسية (Fariselli, et al., 2008; Rahim, 2010; Kalyoncu, et al., 2012 **).** أيضاً تتسق النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة "كن" و"زولت" (Kun & Zsolt, 2010) التي استهدفت دراسة الذكاء الوجداني لدى متعاطيي المخدرات والمسكرات والتدخين، حيث خلصت الدراسة إلى أن الذكاء الوجداني يشغلُ دوراً مهماً في التحكم في المشاعر والانفعالات، وفي فهم انفعالات الآخرين ومشاعرهم وفي مواجهة الاحباط والضغط النفسي.

ثانياً، الاجابة على التساؤل الثاني الذي ينص على: "هل توجد علاقة بين الذكاء الوجداني (ومكوناته الفرعية) وأساليب موجهة الضغوط النفسية لدي الأفراد غير المتعاطين؟"

وللإجابة على هذا التساؤل، تم حساب معاملات ارتباط بيرسون Pearson's correlation coefficients ، بين الذكاء الوجداني (ومكوناته الفرعية)، وأساليب موجهة الضغوط النفسية لدي عينة غير المتعاطين "الأسوياء" (ن = ٩٧)، والجدول (٣) يعرض نتيجة معاملات الارتباط .

جدول (٣). معاملات ارتباط بيرسون بين الذكاء الوجداني (الدرجة الكلية والمكونات الفرعية) وأساليب مواجهة الضغوط النفسية (الدرجة الكلية والمكونات الفرعية) لدى عينة غير المتعاطين (ن=٩٥).

المتغير	المواجهة الانفعالية النشطة	المواجهة الانفعالية الايجابية	المواجهة النشطة لحل المشكلات	المواجهة السلبية لحل المشكلات	الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط النفسية
الذكاء الشخصي	❖٠,٢٦	❖٠,٢١	❖٠,٢٧	٠,٠٠٦	❖٠,٢٤
الذكاء البين-شخصي	❖٠,٢٥	٠,١٧	❖❖٠,٣٢	٠,١٢	❖❖٠,٣٦
القدرة على التكيف	❖❖٠,٤٥	٠,١٩	❖❖٠,٣٦	٠,١٨	❖❖٠,٤٢
إدارة الضغوط	❖❖٠,٣٣	❖٠,٢٦	❖❖٠,٣٤	٠,٠٢	❖❖٠,٤٦
المزاج العام	❖٠,٢٣	٠,١٨	❖❖٠,٥٩	٠,٠٤	❖❖٠,٣٥
الدرجة الكلية للذكاء الوجداني	❖❖٠,٣٥	٠,١٣	❖❖٠,٣٧	٠,١١	❖❖٠,٤٧

❖❖ دال عند ٠,٠١ ، ❖ دال عند ٠,٠٥

يشير الجدول (٣) إلى وجود علاقة ارتباطية طردية بين الدرجة الكلية للذكاء الوجداني والدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى فئة غير المتعاطين للمخدرات، حيث بلغ معامل الارتباط (ر=٠,٤٤ ، دال عند مستوى ٠,٠١). ويلاحظ أيضاً وجود معاملات ارتباط ذات دلالة احصائية بين مكونات الذكاء الوجداني وأساليب مواجهة الضغوط (الدرجة الكلية) وبعض مكوناته الفرعية وذلك كما يلي: هناك علاقة طردية بين بُعد الذكاء

الشخصي وجميع مكونات أساليب مواجهة الضغوط والدرجة الكلية (ما عدا بُعد المواجهة السلبية لحل المشكلات). هناك علاقة بين بُعد الذكاء البين-الشخصي وبُعد المواجهة الانفعالية النشطة (ر=٠,٣٤ ، دال عند مستوى ٠,٠١)، إضافة إلى ارتباط طردي دال إحصائياً مع بُعد المواجهة النشطة لحل المشكلات (ر=٠,٣٢ ، دال عند مستوى ٠,٠١)، كما نوجد علاقة موجبة دالة احصائياً بين بُعد الذكاء البين- الشخصي والدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط النفسية (ر=٠,٣٦ ، دال عند مستوى ٠,٠١). ومن ناحيةٍ أخرى، يرتبط بُعد ذكاء القدرة على التكيف مع المواجهة الانفعالية النشطة (ر=٠,٤٥ ، دال عند مستوى ٠,٠١)، بالإضافة إلى ارتباط بُعد القدرة على التكيف ببُعد المواجهة النشطة لحل المشكلات (ر=٠,٣٦ ، دال عند مستوى ٠,٠١)، كما يرتبط بُعد القدرة على التكيف بالدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط (ر=٠,٤٢ ، دال عند مستوى ٠,٠١).

إلى جانب ذلك، هناك علاقة موجبة دالة إحصائياً (بمستويات دلالة تتراوح بين ٠,٠١ و ٠,٠٥) بين بُعد إدارة الضغوط وبجميع أبعاد أساليب مواجهة الضغوط النفسية ودرجتها الكلية، ما عدا بُعد المواجهة السلبية لحل المشكلات.

كما يلاحظ وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين بُعد المزاج العام وبُعد المواجهة النشطة لحل المشكلات (ر=٠,٢٣ ، دال عند مستوى ٠,٠٥)، ووجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين بُعد المزاج العام وبُعد المواجهة النشطة لحل المشكلات (ر=٠,٥٩ ، دال عند مستوى ٠,٠١). وأخيراً، يرتبط بُعد المزاج

العـام بعلاقـة موجبـة دالـة إحـصائياً مـع الدرجـة الكليـة لأسـاليب مواجهـة الضغوط (ر=٠,٥٩ ، دال عند مستوى ٠,٠١).

وعنـد مقارنـة نتـائج معـاملات الارتبـاط بـين مـتغيري الـذكاء الوجـداني وأساليب مواجهة الضغوط المعروضة في الجدولين (٢ ، ٣)، يتبين ما يلي:

١. هنـاك اتـساق في طبيعـة واتجـاه العلاقـة بـين مـتغير الـذكاء الوجـداني وأسـاليب مواجهـة الـضغوط النفسية، وذلـك لـدى عينـة متعـاطيي المخـدرات وغـير المتعـاطين، إذ يلاحـظ وجـود معامـل ارتبـاط طـردي دال احـصائياً بـين الدرجة الكلية لكل من الذكاء الوجداني وأساليب مواجهـة الـضغوط النفـسية لدي العينتين (أنظر الجدول ٢ و الجدول ٣).

٢. يختلف مثل هذا الاتساق في العلاقة بين بعض أبعـاد المتغيرين (الـذكاء الوجـداني ، اسـاليب المواجهـة) لـدى العينـتين، فالمعـاملات الارتباطيـة ذات الدلالة الإحصائية في بيانات عينة غير المتعاطين تكون احيانا ضعيفة وغير دالـة إحصائياً في عينة متعاطيي المخدرات.

٣. باختبـار دلالـة الفـروق بـين معـاملي الارتبـاط بـين الـدرجات الكليـة للمتغيرين (لدى العينـتين)، مـن خـلال اسـتخدام Fisher's z ، تـبين أن قيمـة (Z = - ٠,٦٤ ، مستوى الدلالة = ٠,٢٦)، مما يـدل علـى اسـتقرار العلاقـة بين الدرجات الكلية للمتغيرين عبر العينات .

٤. عنـدما نحـسب معامـل التحديـد coefficient of determination لمعاملي الارتبـاط بـين الـدرجات الكليـة للمـتغيرين (لـدى العينـتين)، يتبّين أن معامل الارتباط في عينة العـاديين (ر=٠,٤٧ ، R^2 = ٠,٢٢١) وهـو أعلـى مـن معامـل الارتبـاط الـذي حُسب مـن خـلال بيانـات عينـة متعـاطيي المخـدرات

(ر=٠,٣٤ ، R^2 = ٠,١٢٠) ، مما يعني أن معامل الارتباط الملاحظ في بيانات عينة غير المتعاطين يفسر حوالي ٢٢٪ من تباين المتغير "التابع" (أساليب المواجهة)، بينما لا يتعدى تفسير معامل الارتباط الملاحظ في بيانات عينة المتعاطين أكثر من ١٢٪ من تباين المتغير "التابع" (أساليب المواجهة).

٥. وهذه النتيجة عندما تقارن بالنتيجة التي تم الحصول عليها من إجابة السؤال البحثي الأول، نجد أنها تقدم دليلاً على الاتساق النسبي للعلاقة بين الذكاء الوجداني وأساليب مواجهة الضغوط النفسية. كما أن النتيجة الحالية تتفق مع نتائج دراسات أخرى أكدت وجود رابطة بين الذكاء الانفعالي واستراتيجيات مواجهة الضغوط مثل دراسة "جرفي" وزملاؤه (Jorfi; Bin Yaccob, & Shah, 2011) التي سعت إلى معرفة أثر الذكاء الوجداني (بُعد فعالية الاتصال) في إدارة الضغوط المهنية ، إذ أظهرت نتائج دراسة "جرفي" وزملاؤه أن هناك علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية، بين الذكاء الوجداني وأسلوب إدارة الضغط النفسي. أيضا تتفق نتيجة الدراسة مع دراسة أوجينسكا- بليك" (Ogińska-Bulik, 2005) التي كشفت عن تأثير الذكاء الوجداني في قدرة الأفراد على إدراك وتفهم الضغط النفسي في البيئات المهنية.

ثالثاً، الاجابة على التساؤل الثالث الذي ينص على: "هل توجد فروق في متوسطات الذكاء الوجداني بين المتعاطين وغير المتعاطين للمخدرات؟"

وللإجابة على هذا التساؤل، تم استخدام اختبار "**ت**" t-Test لعينتين مستقلتين، وذلك لتحديد دلالة الفروق بين متوسطات الدرجة الكلية للذكاء الوجداني والمكونات الفرعية (بُعد الذكاء الشخصي، و بُعد الذكاء البين-شخصي و بُعد القدرة على التكيف، و بُعد إدارة الضغوط، و بُعد المزاج

العام) ، بين متعاطيي المخدرات وغير المتعاطين، والجدول (٤) يعرض نتيجة اختبار "ت" .

جدول (٤). اختبار "ت" t-Test لدلالة الفروق بين متوسطات الدرجة الكلية للذكاء الوجداني والمكونات الفرعية (بُعد الذكاء الشخصي، و بُعد الذكاء البين- شخصي و بُعد القدرة على التكيف، و بُعد إدارة الضغوط، و بُعد المزاج العام)، بين متعاطيي المخدرات وغير المتعاطين.

المتغير	المجموعة	N	درجات الحرية	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية للذكاء الوجداني	متعاطون	٩٥	١٩٠	٣٩٩,٤٢	٥٥,٥٦	٣,٥٤	٠,٠١
	غير متعاطين	٩٧		٤٢٣,١٦	٣٥,٣٠		
بُعد الذكاء الشخصي	متعاطون	٩٥	١٩٠	١١٨,٨١	٢٠,٦٣	٣,٥٨	٠,٠١
	غير متعاطين	٩٧		١٢٧,٥٣	١٢,٤		
بُعد الذكاء البين- شخصي	متعاطون	٩٥	١٩٠	٩٣,٨٣	١١,١٥	٣,٠٨	٠,٠٥
	غير متعاطين	٩٧		٩٨,٢٨	٨,٧٤		
بُعد القدرة على التكيف	متعاطون	٩٥	١٩٠	٨٢,٠٢	١٢,٠٦	١,٣٩	٠,١٦
	غير متعاطين	٩٧		٨٤,٣٠	١٠,٦٣		
بُعد القدرة إدارة الضغوط	متعاطون	٩٥	١٩٠	٥١,٧٢	٩,٠٩	٢,١٦	٠,٠٥
	غير متعاطين	٩٧		٥٤,٤١	٨,٠٩		
بُعد المزاج العام	متعاطون	٩٥	١٩٠	٥٣,٠٣	٩,٧٧	٥,٠٧	٠,٠١
	غير متعاطين	٩٧		٥٨,٦٤	٤,٧٤		

تشير نتيجة اختبار "ت" t-Test لعينتين مستقلتين والمُبيّنة في الجدول (٤) إلى أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية (بقيم تائية تراوحت من ٢,١٦ إلى ٥,٠٧ ، وبمستوى دلالة من ٠,٠١ إلى ٠,٠٥) بين فئة متعاطيي المخدرات وفئة غير

المتعاطين، وذلك في متوسطات الذكاء الوجداني (الدرجة الكلية) وجميع مكوناته الفرعية، والفروق هي لصالح فئة غير المتعاطين للمخدرات.

وبصورة تفصيلية، يلاحظ أن هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية بين المجموعتين في متوسط الدرجة الكلية للذكاء الوجداني (ف=- ٣,٥٤ مستوى الدلالة عند ٠,٠١)، لصالح فئة غير لمتعاطين، وهناك فرق دال إحصائياً بين المجموعتين في متوسط بُعد بُعد الذكاء الشخصي (ف=٣,٥٨، مستوى الدلالة عند ٠,٠١)، أيضاً هناك فرق ذو دلالة إحصائياً بين المجموعتين في متوسط بُعد الذكاء البين- شخصي (ف=٣,٠٨، مستوى الدلالة عند ٠,٠٥). من ناحيةٍ أخرى، هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين في متوسط بُعد القدرة إدارة الضغوط (ف=٢,١٦، مستوى الدلالة عند ٠,٠٥)، إضافةً إلى وجود فرق دال إحصائياً بين المجموعتين في متوسط بُعد المزاج العام (ف=٥,٠٧، مستوى الدلالة عند ٠,٠١). أما الفروق في متوسطات بُعد القدرة على التكيف فلم يكن دالة احصائياً بين المجموعتين (ف=١,٣٩، مستوى الدلالة عند ٠,١٦).

وهذه النتيجة تتفق مع دراسة "ماير" وزملاؤه (Mayer, Salovey; Caruso, & David, 2008) التي خلص فيها إلى أن الذكاء الوجداني يرتبط بعدد من المتغيرات والممارسات السلوكية، ومن ذلك وجود علاقة عكسية بين الذكاء الوجداني وكل من وسلوك تعاطي المخدرات وسلوك العنف. أيضاً النتيجة الحالية تتفق مع دراسة "كلاروس" و"شارما" (Claros & Sharma, 2012) التي طبقها على عينة من مستخدمي الكحول، والماريوانا، والدخان، حيث أشارت نتائج دراستهما إلى أن انخفاض الذكاء الوجداني يعد متنبئاً مهماً

لاستخدام الكحول والماريوانا. إلى جانب ذلك تتسق نتيجة الدراسة الحالية مع ما خلصت إليه دراسة "كن" و"زولت" (Kun & Zsolt, 2010) ، حيث انتهى الباحثان إلى أن الذكاء الوجداني يشغلُ دوراً مهماً في التحكم في المشاعر والانفعالات، وفي فهم انفعالات الآخرين ومشاعرهم وفي مواجهة الاحباط والتوتر النفسي، وقد أشارت الدراسة إلى أن انخفاض مثل هذه المهارات النفسية المهمة، قادة البعض إلى التورط في تعاطي المخدرات أو تدخين التبغ أو الادمان على الخمور، إذ أن نقص مهارات ضبط الانفعالات وضعف القدرة على التحكم في الرغبات والنزوات وانعدام مهارات التعامل مع الاحباطات والتوتر النفسي، يمكن أن تقود بعض الأفراد إلى تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية والاعتماد عليها. كما خلصت الدراسة إلى أن معظم الدراسات التي تمت مراجعتها من قبل الباحثان، قد ربطت بين تدني مستوى الذكاء الوجداني ومكوناته الفرعية، وبين الادمان على المخدرات والخمور (Kun & Zsolt, 2010, pp. 1148-1149).

رابعاً، الاجابة على التساؤل الرابع الذي ينص على: " هل توجد فروق في متوسطات أساليب مواجهة الضغوط النفسية بين المتعاطين وغير المتعاطين للمخدرات؟"

وللإجابة على هذا التساؤل، تم استخدام اختبار "**ت**" t-Test لعينتين مستقلتين، وذلك لتحديد دلالة الفروق بين متوسطات الدرجة الكلية للذكاء الوجداني والمكونات الفرعية (بُعد الذكاء الشخصي، و بُعد الذكاء البين-شخصي و بُعد القدرة على التكيف، و بُعد إدارة الضغوط، و بُعد المزاج

العام)، بين متعاطيي المخدرات وغير المتعاطين، والجدول (٥) يعرض نتيجة اختبار "ت".

جدول (٥). اختبار "ت" t-Test لدلالة الفروق بين متوسطات الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط والمكونات الفرعية (بُعد المواجهة الانفعالية النشطة، و بُعد المواجهة الانفعالية الايجابية و بُعد المواجهة النشطة لحل المشكلات، وبُعد المواجهة السلبية لحل المشكلات)، بين متعاطيي المخدرات وغير المتعاطين.

المتغير	المجموعة	N	درجات الحرية	المتوسطات	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط	متعاطون	٩٥	١٩٠	٩٠,٤٨	١٥,٨١	٤,٩٣	٠,٠١
	غير متعاطين	٩٧		١٠٠,٤٨	١٢,١١		
بُعد المواجهة الانفعالية النشطة	متعاطون	٩٥	١٩٠	٢٣,٥٠	٣,٨٥	٤,٩٠	٠,٠١
	غير متعاطين	٩٧		٢٦,١٠	٤,٩٦		
بُعد المواجهة الانفعالية الايجابية	متعاطون	٩٥	١٩٠	١٨,٣٨	٥,٧١	٤,٧٢	٠,٠١
	غير	٩٧		٢١,٤٠	٣,٥٣		
بُعد المواجهة النشطة لحل المشكلات	متعاطون	٩٥	١٩٠	٢١,٧٤	٥,٤١	٣,٨١	٠,٠١
	غير	٩٧		٢٤,٣٠	٣,٧٧		
بُعد المواجهة السلبية لحل المشكلات[1]	متعاطون	٩٥	١٩٠	٢٨,٦٨	٥,٠٩	٢,٧٨	٠,٠٥
	غير متعاطين	٩٧		٢٦,٨٤	٣,٩٨		

الجدول (٥) يعرض نتيجة اختبار "ت" t-Test لدلالة الفروق بين متوسطات أساليب مواجهة الضغوط (الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية) بين فئة

(١). في بُعد "المواجهة السلبية لمواجهة المشكلات" فإن الدرجة الأعلى تشير إلى مواجهة سلبية أعلى.

متعـاطيي المخـدرات وفئـة غـير المتعـاطين، إذ يتـبين أن هنـاك فرقـاً ذا دلالـة إحصائية بين المجموعتين في متوسط الدرجة الكلية لأساليب مواجهـة الـضغوط (ف=٤,٩٣ ، مستوى الدلالة عند ٠,٠١)، لـصالح فئة غـير المتعـاطين، وهنـاك فرق دال إحصائياً بـين المجمـوعتين في متوسـط بُعـد المواجهـة الانفعاليـة النـشطة (ف=٤,٩٠ ، مستوى الدلالة عند ٠,٠١) لصالح فئة غير المتعاطين، أيضاً هناك فـرق ذو دلالـة إحـصائياً بـين المجمـوعتين في متوسـط بُعـد المواجهـة الانفعاليـة الإيجابية (ف=٤,٧٢ ، مستوى الدلالة عنـد ٠,٠١) لـصالح فئـة غـير المتعـاطين، كما يوجد فرق دال إحصائياً بين المجمـوعتين في متوسـط بُعـد المواجهـة النـشطة لحـل المـشكلات (ف=٣,٨١، مـستوى الدلالـة عنـد ٠,٠١) لـصالح فئـة غـير المتعاطين. مـن ناحيـةٍ أخـرى هنـاك فـرق ذو دلالـة إحـصائية بـين المجمـوعتين في متوسط بُعد المواجهة السلبية لحل المشكلات لـصالح فئـة المتعـاطين للمخـدرات (ف=٢,٧٨ ، مستوى الدلالة عند ٠,٠٥).

وهـذه النتيجـة تـبرز صـفة هامـة لمتعـاطيي المخـدرات وهـي ضـعف استراتيجيات (أو أساليب) مواجهة الضغوط النفسية الحياتيـة الـتي يتعرضـون لها، مقارنةً بالأفراد غير المتعاطين للمخدرات. ولعل ما يؤكد هذا هو أن عدداً من الدراسات التي استهدفت العوامل المؤدية إلى تعاطي المخدرات، تشير إلى أن المشكلات النفسية والاحباطات الـتي يمـر بهـا بعـض الأشـخاص هـي أحـد أسباب الوقوع في التعاطي والإدمان على المخدرات، إذ لا يمتلك مثـل هـؤلاء الأشخاص الأساليب المناسبة لمواجهة الضغوط الحياتية. فمثلاً، أشار الدرايْسه (١٩٩٧) في دراسته التي أجراها على عينة من متعاطيي المخدرات في الأردن، إلى أن غالبيـة أفـراد العينـة كـانوا يعـانون مـن المـشكلات النفـسية عنـد بدايـة

التعاطي، كما تبين أن معظم أفراد العينة كانوا يلجؤون إلى تعاطي المخدرات كوسيلة "لنسيان الهموم والمشاكل" ، و"للتخلص من الملل ووقت الفراغ"، كما أكدت دراسة الخوالدة والخياط (٢٠١١) أن من بين أسباب تعاطي المواد المخدرة، الهروب من الازمات المالية، ومسايرة الرفاق، ومحاولة نسيان الهموم والمشاكل. أيضا تشير دراسة محمد (٢٠٠١) إلى أن (٩٣,٥٪) من حالات التعاطي للمخدرات كانت كمحاولة للتغلب على ضغوطات الحياة والضغوط العائلية، وفي نفس السياق، يشير الطويسي وزملاؤه (٢٠١٣، ص ٢٥) إلى أن أبرز أسباب التعاطي لدى الشباب، الرغبة في الهروب (الواهي) من المشكلات النفسية أو الاجتماعية التي يواجهها بعض الأفراد في محيط الأسرة، أو في بيئة الدراسة أو العمل. وقد أكدت دراسة "دالي" و "مارلوت" (Daley & Marlatt, 1992) أن من أهم أسباب انتكاسة المدمنين على المخدرات، صعوبات التكيف الاجتماعي التي يواجهها المدمن المتعافي، ومن أهم صعوبات التكيف تلك التي تتمثل في عدم قدرة المتعافي على تكوين علاقات اجتماعية سليمة مع مجتمعة.

كما توصلت دراسة "سنها" (Sinha, 2001) إلى أن الضغط النفسي يُعد عاملا جوهرياً في زيادة تعرض الفرد لتعاطي المخدرات. إضافةً إلى ذلك، أكدت دراسة "سنها" بأن الاستجابات "غير العقلانية" للضغوط الحياتية التي يمر بها المتعاطون الذين أنهوا فترة العلاج من المخدرات، تلعب دوراً وسيطاً mediating لظهور الانتكاسة relapse لديهم. وفي سياقٍ مماثل، يرى حسين وشعيب (٢٠١١) إلى نتائج مماثلة. كل ذلك يدل بجلاء على ضعف أو انعدام

الأساليب الملائمة للتعامل مع الضغوط الحياتية لدى المتورطين في تعاطي المخدرات، وهذا ما أكدته نتيجة الدراسة الحالية.

خامساً، الاجابة على التساؤل الخامس الذي ينص على: "هل تختلف أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى المتعاطين باختلاف نوع العقار المخدر؟"

وللإجابة على هذا التساؤل، تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي one-way anova، حيث تم اختبار الفروق في متوسطات الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط لدى عينة متعاطيي المخدرات. والجدول (٦) يعرض نتيجة تحليل التباين الأحادي.

جدول (٦). اختبار تحليل التباين الأحادي one- way analysis of variance للفروق بين متوسطات الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط النفسية وفقاً لاختلاف نوع المادة المخدرة: (١) الحشيش. (٢) حبوب الكبتاجون. (٣) الهيروين.

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	مستوى الدلالة
أساليب الضغوط النفسية	بين المجموعات	٨٢٨٦.٩٩	٢	٤١٤٣.٤٩	٢٥.٠٤	٠.٠٠١
	داخل المجموعات	١٥٢٢٠.٧٢	٩٢	١٦٥.٤٤		
	المجموع	٢٣٥٠٧.٧٢	٩٤			

تشير نتيجة تحليل التباين الأحادي one-way anova الموضحة في الجدول (٦)، إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط وذلك باختلاف نوع المادة المخدرة المتعاطاة (مادة

الحشيش، وحبوب الكبتاجون، ومادة الهيروين)، حيث بلغت النسبة الفائية (٢٥,٠٤ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٠١)، مما يشير إن أساليب مواجهة الضغوط لدى المتعاطين تختلف في مستوياتها تبعاً لنوع المادة التي يتم تعاطيها. ولمعرفة لصالح أي مجموعة يكون الفرق دالاً احصائياً، فقد استخدم الباحث اختبار المقارنات المتعددة Sheffe's test والمبيّن في الجدول (٧).

جدول (٧). اختبار شيفيه Sheffe للمقارنات المتعددة لمتوسطات الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط باختلاف متغير نوع المادة المخدرة .

المتغير (التابع)	فئات المتغير (المستقل)	N	المتوسط	الانحراف المعياري	فئات المتغير		
					٣	٢	١
الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط	مادة الحشيش (١)	٣١	٧٧,٠٦	١٦,٣٤	*	*	
	حبوب الكبتاجون (٢)	٤٦	٩٦,٩٥	١٠,٣٣			
	مادة الهيروين (٣)	١٨	٩٧,٠٥	١١,٨٩			

دال عند مستوى ٠,٠١*

يتّضح من نتيجة اختبار "شيفيه" (جدول ٧) أن متوسط أساليب مواجهة الضغوط لدى مجموعة متعاطيي مادة الحشيش أعلى من متوسط مجموعة متعاطيي حبوب الكبتاجون (فروق المتوسطات = - ١٩,٨٩، مستوى الدلالة: ٠,٠١)، أيضا يوجد فرق دال إحصائياً في متوسط أساليب مواجهة الضغوط بين مجموعة متعاطيي الحشيش ومتعاطي مادة الهيروين لصالح مجموعة متعاطي الحشيش (فروق المتوسطات = - ٢٠,٠١، مستوى الدلالة: ٠,٠١). كما يلاحظ أن الفرق في المتوسطات بين مجموعة تعاطي حبوب الكبتاجون ومجموعة تعاطي مادة الهيروين غير دال إحصائياً (فروق المتوسطات = - ٠,١٠، مستوى الدلالة: ٠,٩٩).

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء اختلاف تأثير المواد المخدرة والمؤثرات العقلية على المتعاطي، فرغم تدني متوسطات المجموعات الثلاث، إلا أن فئة تعاطي الحشيش كانت الأقل في حجم متوسطها، يليها متوسط فئة تعاطي الحشيش. والجدير بالذكر أن جميع هذه المواد: الحشيش، والكبتاجون (الفينثيلين)، والهيروين، لها اضرار صحية خطيرة على المتعاطي، ولكن الحشيش يُعد مادة مهلوسة تُحدث اضراراً على الذاكرة والاستدلال العقلي أكثر من الضرر البدني الذي تحدثه (أنظر مثلا، Department of Health, 2011, pp, 23, 31) ، إضافة إلى أنه من المتوقع أن يستفيد الخاضعون للبرنامج العلاجي للتعافي من إدمان مواد غير مهلوسة – فيما يتعلق بتنمية أساليب مواجهة – أكثر من مدمني الحشيش. ومن جانبٍ، لم تفصح النتائج عن أية فروق في متوسطات أساليب مواجهة الضغوط بين متعاطيي حبوب الكبتاجون ومتعاطيي مادة الهيروين.

سادساً، الاجابة على التساؤل السادس الذي ينص على: " هل تختلف أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى المتعاطين باختلاف مدة التعاطي؟"

وللإجابة على هذا التساؤل، تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي one-way anova، حيث تم اختبار الفروق في متوسطات الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط لدى عينة متعاطيي المخدرات تبعاً لمتغير اختلاف مدة التعاطي، حيث قُسمت عينة المتعاطين إلى ثلاث مجموعات: (١) من سنة فأقل ، (٢) أكثر من سنة إلى ٣ سنوات ، (٣) أكثر من ٣ سنوات. والجدول (٨) يعرض نتيجة تحليل التباين الأحادي.

جدول (٨). اختبار تحليل التباين الأحادي one- analysis of variance way للفروق بين متوسطات الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط النفسية وفقاً لاختلاف مدة تعاطي المادة المخدرة: (١) من سنة فأقل. (٢) أكثر من سنة إلى ٣ سنوات. (٣) أكثر من ٣ سنوات.

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	مستوى الدلالة
أساليب الضغوط النفسية	بين المجموعات	٦٠٢٣.٥٠	٢	٣٠١١.٧٥	١٥.٨٤	٠.٠٠١
	داخل المجموعات	١٧٤٨٤.٢٢	٩٢	١٩٠.٠٤		
	المجموع	٢٣٥٠٧.٧٢	٩٤			

تكشف نتيجة تحليل التباين الأحادي one-way anova الموضحة في الجدول (٨)، عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط وذلك باختلاف مدّة التعاطي للمادة المخدرة (من سنة فأقل ، أكثر من سنة إلى ٣ سنوات ، أكثر من ٣ سنوات)، حيث بلغت النسبة الفائية (١٥.٨٤ بدلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٠١)، مما يشير إن أساليب مواجهة الضغوط لدى المتعاطين تختلف في مستوياتها تبعاً لمدة التعاطي. ولمعرفة لصالح أي مجموعة يكون الفرق دالاً احصائياً، فقد استخدم الباحث اختبار المقارنات المتعددة Sheffe's test والمبيّن في الجدول (٩).

جدول (٩). اختبار شيفيه Sheffe للمقارنات المتعددة لمتوسطات الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط باختلاف متغير مدة التعاطي.

المتغير (التابع)	فئات المتغير (المستقل)	N	المتوسط	الانحراف المعياري	فئات المتغير		
					٣	٢	١
الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الضغوط	من سنة فأقل. (١)	٢٢	٧٦,٢٧	١٦,٨٨	❖	*	
	أكثر من سنة إلى ٣ سنوات. (٢)	٤٥	٩٣,٣٣	١٣,٥٦			
	أكثر من ٣ سنوات (٣)	٢٨	٩٧,٠٧	١٥,٨١			

دال عند مستوى ٠,٠١*

يتّضح من نتيجة اختبار "شيفيه" المبيّنة في جدول (٩) أن متوسط أساليب مواجهة الضغوط لدى مجموعة المتعاطين من سنة فأقل أقل من متوسط مجموعة المتعاطين لأكثر من سنة إلى ٣ سنوات (فروق المتوسطات = - ١٧,٠٦ ، مستوى الدلالة: ٠,٠١) ، أيضا يوجد فرق دال إحصائياً في متوسط أساليب مواجهة الضغوط بين مجموعة المتعاطين من سنة فأقل ومجموعة المتعاطين لفترة أكثر من ٣ سنوات وذلك لصالح المتعاطين لأكثر من ٣ سنوات (فروق المتوسطات = - ٢٠,٧٩ ، مستوى الدلالة: ٠,٠١). أما الفرق في المتوسطات بين مجموعة التعاطي من سنة إلى ٣ سنوات ومجموعة التعاطي من ٣ سنوات فأكثر، فلم يكن دالاً إحصائياً (فروق المتوسطات = - ٣,٧٣ ، مستوى الدلالة: ٠,٥٣).

ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال وجود تأثير (تراكمي) محتمل للبرامج العلاجية التي يخضع لها المتعاطون، وذلك فيما يتعلق باكتساب مهارات اجتماعية واتصالية، فقد لا تظهر مثل هذه المهارات لدى حديثي التعاطي.

ولعل هذه النتيجة تتسق جزئياً مع ما توصلت إليه دراسة العنزي (٢٠١٠، ص ١٢٧)، إذ أشارت دراسته إلى أن المدمين المنتكسين الذين ترددوا على برنامج التعافي من الادمان لأكثر من مرتين إلى أكثر من ٤ مرات ، فإنهم يستفيدون مما يتضمنه البرنامج من علاج نفسي واجتماعي، إذ يصبح لديهم وعي ومعرفة بإدارة انفعالاتهم ومواجهتها بصورة عقلانية لتحقيق أهدافهم سواء كانت قصيرة أو طويلة المدى.

* * *

التوصيات والمقترحات:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الحالية، فإن الدراسة توصي بما يلي:

١. ضرورة إعداد برامج لتنمية مهارات الذكاء الوجداني لدى متعاطي المخدرات من خلال تضمين مثل تلك البرامج في الخطة العلاجية لمرضى الادمان على المخدرات.

٢. ينبغي تنمية مهارات الذكاء الوجداني لدى الأفراد الأسوياء (طلاباً وموظفين، رجالاً ونساء) لما لذلك من أهمية في تحسين مستوى التفاعل والتواصل مع الغير، وفي تحسين جودة الحياة الاجتماعية بصفة عامة.

٣. من الضروري تضمين البرامج العلاجية الموجه لمرضى الإدمان على المخدرات تدريبات على أساليب واستراتيجيات مواجه الضغوط والأزمات الحياتية.

٤. تقليل الطلب على المخدرات من خلال برامج تربوية وصحية متآزرة، يُفعّل فيها دور المعلمين والاختصاصيين النفسيين والاجتماعية، والأطباء المتخصصين.

٥. إجراء دراسات للكشف عن المزيد من الخصائص والسمات النفسية المميزة لفئة متعاطيي المخدرات.

* * *

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية

- أبو النصر، مدحت (٢٠٠٤) الإعاقة الاجتماعية: المفهوم والأنواع وبرامج التأهيل. مجموعة النيل العربية.
- حافظ، مجدي. قانون المخدرات (١٩٩٧). القاهرة: المكتبة القانونية.
- حسين، اخلاص علي، وشعيب، مؤيد سعد (٢٠١١)، أسباب تعاطي المخدرات من وجهة نظر طلاب المرحلة الاعدادية ، مجلة الفتح ،العدد (٤٧)، تشرين الأول، ص ص، ١- ٢١.
- الخزاعلة، عبد العزيز (٢٠٠٣)، الجوانب الاجتماعية لظاهرة تعاطي المخدرات في الأردن: دراسة ميدانية، أبحاث اليرموك ، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد١٩ ، العدد ٤ ، ص ص، ١٩١١ — ١٩٣٩.
- خليل، الهام؛ الشناوي، أمينة (٢٠٠٥). الإسهام النسبي لمكونات قائمة بار-أون لنسبة الذكاء الوجداني في التنبؤ بأساليب المجابهة لدى طلبة الجامعة. مجلة دراسات نفسية. المجلد الخامس عشر، العدد(١)، ص ص ٩٩- ١٦١.
- الخوالدة ، محمود، والخياط، ماجد (٢٠١١)، أسباب المواد الخطرة والمخدرات من منظور متعاطيها في المجتمع الاردني، مجلة الدراسات الامنية، مركز الدراسات الاستراتيجية والأمنية ،العدد ٥، حزيران، ص ص ١- ٣٤ .
- الدرايسه ، سليمان (١٩٩٧) ، ظاهرة تعاطي المخدرات في الأردن ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا ، قسم الاجتماع.

- الدمرداش، عادل (١٩٨٢)، الإدمان مظاهره وعلاجه ، سلسلة كتب ثقافية شهرية تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- ربيع، محمد شحاته؛ وجمعة، سيد يوسف؛ وعبدالله، معتز سيد (١٩٩٥) علم النفس الجنائي الحديث، دار غريب للنشر، القاهرة.
- الزيات، مريم عوّاد و جبريل، وموسى عبد الخالق (٢٠١٥) فعالية برنامج تدريبي للذكاء الإنفعالي في تحسين الرضا عن الحياة لدى مسيئي استخدام العقاقير، دراسات، العلوم التربوية، المجلّد ٤٢، العدد (٢) ، ص ص، ٥٣٣- ٥٤٧.
- سويف، مصطفى (١٩٩٦)، المخدرات والمجتمع: نظرة تكاملية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد: ٢٠٥، يناير، ص ص ١٣- ١٩.
- السيد، سميره أحمد (١٤١٧هـ). الآثار الاجتماعية لإدمان المخدرات على الفرد والأسرة والمجتمع. مجلة الأمن، ١٢، ص ص ٢٠٠- ٢٢٧.
- الشبانات، خالد (٢٠١٠). الذكاء الوجداني وعلاقته بالتحصيل الدراسي والمشكلات السلوكية لدى المراهقين. دراسة على طلاب المرحلة الثانوية بالحضر والريف بمنطقة الرياض التعليمية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الضريبي، عبدالله؛ ونحيلي، علي (٢٠١٠) أساليب مواجهة الضغوط النفسية المهنية وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد الرابع: ص ص ٦٦٩- ٧١٩.

- الطويسي، باسم ، و النصرات، محمد، و المعاني، عبد الرزاق، و كريشان بشير، (٢٠١٣)، اتجاهات الشباب نحو المخدرات - دراسة ميدانية في محافظة معان، جامعة الحسين بن طلال، مركز الدراسات والاستشارات وتنمية المجتمع، معان.
- علي، عبدالسلام علي (٢٠٠٠) المساندة الاجتماعية وأحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالتوافق مع الحياة الجامعية لدى طلاب الجامعة المقيمين في المدن الجامعية، مجلة علم النفس، العدد ٥٣، ص ص، ٨٥- ١٠٢.
- العنزي، يوسف سطام (٢٠١٠) الذكاء الانفعالي والسمات الشخصية لدى المنتكسين وغير المنتكسين على المخدرات. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعوم الأمنية، الرياض.
- فراج، أنور(٢٠٠٥). الذكاء الوجداني وعلاقته بمشاعر الغضب والعدوان لدى طلاب الجامعة. مجلة دراسات عربية في علم النفس. المجلد الرابع، العدد(١)، ص ص ٩٣- ١٥١.
- القرني، عائض يريك (٢٠٠٥) المخدرات الخطر الاجتماعي الداهم، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض.
- كمر، صالح الشيخ (١٩٩٠). الإدمان على الكحول. السلسلة العلمية (٢٥) بغداد: دائرة الشؤون الثقافية والنشر.
- **المبيض، مأمون (٢٠١٣) الذكاء العاطفي والصحة العاطفية. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.**

- محمد ، أفراح جاسم (٢٠٠١)، تعاطي الحبوب المخدرات وعقاقير الهلوسة عواملها وأثارها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعه بغداد ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠١ .
- محمود، أمان أحمد (١٤١٣هـ). "الأداء المعرفي لدى مدمني الهيروين والكوكايين بمستشفيات الأمل بالمملكة العربية السعودية." المجلة العربية للدراسات الأمنية، ١٥، ص ص ٣٧- ٦٧.
- محمود، عبد الحي؛ محمد، مصطفى (٢٠٠٤). الذكاء الوجداني وعلاقته ببعض المتغيرات المعرفية و اللامعرفية للشخصية. المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد الرابع عشر، العدد(٤٢)، ص ص ٥٥- ٩٧.
- منصور، عبدالمجيد سيد أحمد (١٩٨٩). المسكرات والمخدرات والمكيفات وآثارها الصحية والاجتماعية والنفسية. الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٥). تقرير عن انتشار إساءة استعمال المخدرات. منظمة الصحة العالمية. (متوفر على موقع المنظمة في الإنترنت، تم الاطلاع بتاريخ ١- ٩- ٢٠١٦)

http://www.who.int/substance_abuse/terminology/diagnostic_categories/ar/

- عرموش، هاني (١٩٩٣). المخدرات إمبراطورية الشيطان. بيروت: دار النفائس.
- الهواري، محمد (١٩٩٨)،" المخدرات : أنواعها وخصائصها"، مؤتمر المخدرات والمواد النفسانية التأثير، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، اسطنبول، تركيا.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Atwater, E. (1990). psychology of adjustment :personal growth in changing world , Prentice Hall; 4th edition, New York.
- Bar-On, R. (2006). The Bar-On model of emotional-social intelligence (ESI). Psicothema, 18, supl, 13-25
- Bar-On, R. (1997). Bar-On Emotional Quotient Inventory (EQ-I): A measure of Emotional Intelligence. Toronto, Canada: Multi Health Systems.
- Butler, Gulian (1993). Definitions of stress. Occasional paper, Royal College of General Practitioners, August, (61), PP. 1-5.
- Ciarrochi, Joseph; Deane, Frank, P; and Anderson, Stephen (2002). Emotional intelligence moderates the relationship between stress and mental health. Personality and Individual differences, 32, 197-209.
- Claros, Edith and Sharma, Manoj (2012)The Relationship between Emotional Intelligence and Abuse of Alcohol, Marijuana, and Tobacco among College Students. Journal of Alcohol & Drug Education, 56(1), PP.8-37.
- Cluterbuck, R. (1995). Drugs, crime and corruption. McMillan Press Ltd, Basingstoke, Hampshire.
- Daley, D.C. & Marlatt, G.A. (1992). Relapse prevention, Research Monograph. Pittsburgh: Western Psychiatric Institute.

- Darvish, Hassan, and Nasrollahi, Ali A. (2011). Studying the Relations between Emotional Intelligence and Occupational Stress: A Case Study at Payame Noor University. Petroleum-Gas University of Ploiesti. Bulletin. Vol. Lxiii, No. 2/2011, PP. 38 – 49.
- Department of Health, United Kingdom (2011) A summary of the health harms of drugs. Department of Health and National Treatment Agency for Substance Misuse.
- Fariselli, Lorenzo; Freedman, Joshua; Massimiliano, Chini and Valentini, Federica (2008) Stress, emotional intelligence and performance in healthcare. White Paper, Emotional intelligence Network.(available online). Accessed on 1/8/20016 at: https://www.6seconds.org/sei/media/WP_Stress_EQ.pdf
- Gardner, Howard (1983). Frames of mind: the theory of multiple intelligences. Basic Books.
- Goleman, Daniel (1995). Emotional Intelligence. London: Bloomsbury Publishing.
- Grieco, C. (2001). Emotional intelligence level of commitment and network of social support as predictors of marital satisfaction. Doctoral Dissertation United States New York: Hofstra University.

- Jorfi, Hassan; Bin Yaccob, Hashim F., and Shah, Ishak Md (2011). Human resource management – emotional intelligence: communication effectiveness
- mediates the relationship between stress management and job satisfaction. International Journal of Managing Information Technology (IJMIT) Vol.3, No.4, November: 1-7.
- Kalyoncu, Zeynep; Guney, Semra; Arslan, Mahmut; Guney, Salih; and Ayranci Evren (2012). An analysis of the relationship between emotional intelligence and stress caused by organization: a study of nurses. Business Intelligence Journal - July, 2012 Vol.5 No.2, PP. 334-346.
- Kumar, Sunil, and Rooprai K. Y. (2009). Role of Emotional Intelligence in Managing Stress and Anxiety at workplace. Proceedings of ASBBS annual conference Volume 16 Number 1. Las Vegas Feb, 2009.
- Kun, Bernadette And Demetrovics, Zsolt (2010). Emotional intelligence and addictions: a systematic Review. Substance Use & Misuse, 45, PP.1131–1160.
- Lin, Ying Ming and Chen, Farn Shing (2010). A stress coping style inventory of students at universities and colleges of technology. World Transactions on Engineering and Technology Education, Vol.8, No.1 , PP. 67-72.

- Mayer. John D; Salovey; Peter and Caruso, and David R. (2008). Emotional intelligence: New ability or eclectic traits? American Psychologist, September, Vol. 63, No. 6, 503–517.
- Mayuran, logendran (2013).Impact of emotional intelligence on stress management: study of schools with banks in Jaffna district. Global Journal of Commerce and management Perspective. ,Vol.2(6), PP.67-71
- O'Brien, R.; Cohen, S.; Evans, G. and Fine, J. (1992). The encyclopedia of drug abuse. New York: Facts On File Inc.
- Ogińska-Bulik, Nina (2005). Emotional intelligence in the workplace:
- exploring its effects on occupational stress and health outcomes in human
- service workers. International Journal Of Occupational Medicine And Environmental Health, 2005;18(2), PP. 167 — 175.
- Rahim, Saddam H. (2010) Emotional intelligence and stress: An analytical study of Pakistan Banks. International Journal of Trade, Economics and Finance, Vol. 1,Aug., No. 2, PP. 194-199.
- Ryan, N. M. (1989), Stress-coping strategies identified from school age children's perspective. Res. Nurs. Health, 12, PP. 111–122.
- Salovey, P., & Mayer, J.D. (1990). Emotional intelligence. Imagination, Cognition, and Personality, 9, 185-211.
- Sinha, Rajita (2001). How does stress increase risk of drug abuse and relapse? Psychopharmacology, 158, PP. 343–359

- Stys, Yvonne and Brown, Shelley L. (2004). A review of the emotional intelligence literature and implications for corrections. Research Branch
- Correctional Service of Canada. West, Ottawa.
- Vadnais, A. (2005).The relationship of emotional intelligence and marital satisfaction. Doctoral Dissertation, United States, California: Alliant international University.

* * *

Riyadh: Dār Al-Nashr Bil-Markaz Al-`Arabī Lil-Dirāsāt Al-Amniyya Wa Al-Tadrīb.

- Rabī, M. et al. (1995). *`Ilm nafs al-jinā-ī.* Cairo: Dār Gharīb Lil-Nashr.
- Suwayf, M. (1996). Al-mukhaddirāt wa al-mujtama`: Nazhra takāmuliyya. *Silsilat `Aālam Al-Ma`rifa,* (205), 13-19.
- World Health Organization. (2005). *Taqrīr `an intishār isā-at isti`māl al-mukhaddirāt*. Retrieved from http://www.who.int/substance_abuse/terminology/diagnostic_categories/ar/

* * *

- Armūsh, H. (1993). *Al-mukhaddirāt: Imbarāturiyyat al-shaytān.* Beirut: Dār Al-Nafā-is.
- Farrāj, A. (2005). Al-thakā- al-wujdānī wa `alāqatuh bi-mashā`ir al-ghadhab wa al-`udwān ladā Tullāb al-jāmi`a. *Majallat Dirāsāt `Arabiyya Fī `Ilm Al-Nafs, 4*(1), 93-151.
- Hāfizh, M. (1997). *Qānūn al-mukhaddirāt.* Cairo: Al-Maktaba Al-Qānūniyya.
- Husain, I. et al. (2011). Asbāb ta`āTī al-mukhaddirāt min wijhat nazhar Tullāb al-marhala al-i`dādiyya. *Majallat Al-Fath,* (47), 1-21.
- Kamar, S. (1990). *Al-silsila al-`ilmiyya: Al-idmān `alā al-kuhūl.* Baghdad: Dā-irat Al-Shu'ūn Al-Thaqāfiyya Wa Al-Nashr.
- Khalīl, I. & Al-Shandāwī, A. (2005). Al-ishām al-nisbī li-mukawināt qā-imat bār-on li-nisbat al-thakā- al-wujdānī fī al-tanabbu- bi-asālīb al-mujābaha ladā Talabat al-jāmi`a. *Majallat Dirāsāt Nafsiyyā, 5*(1), 99-161.
- Mahmūd, A. & Muhammad, M. (2004). Al-thakā- al-wujdānī wa `alāqatuhā bi-ba`dh al-mutaghayyirāt al-ma`rifiyya wa al-lāma`rifiyya al-shakhsiyya. *Al-Majalla Al-Masriyya Lil-Dirāsāt Al-Nafsiyya, 14*(42), 55-97.
- Mahmūd, A. (1992). Al-adā- al-ma`rifī ladā mudminī al-hīrūwīn wal-kūkā-īn bi-mustashfayāt al-amal bil-mamlaka al-`Arabiyya al-Su`ūdiyya. *Al-Majalla Al-`Arabiyya Lil-Dirāsāt Al-Amniyya,* (15), 37-67.
- Mansūr,A. & Sayyid, A. (1989). *Al-muskirāt wa al-mukhaddirāt wa al-mukayyifāt wa āthāruhā al-sihiyya wa al-ijtimā`iyya wa al-nafsiyya.*

- Al-Khawālida, M. & Al-Khayyāt, M. (2011). Asbāb al-mawād al-khatira wal-mukhaddirāt min manzhūr muta`ātīhā fī al-mujtama` al-urdunī. *Majallat Al-Dirāsāt Al-Amniyya,* (5), 1-34.
- Al-Khazā`ila, A. (2003). Al-jawānib al-ijtimā`iyya li-zhāhirat ta`āTī al-mukhaddirāt fī al-urdun: Dirāsa maydāniyya abhāth al-yarmūk. *Silsilat Al-`Ulūm Al-Insāniyya Wa Al-Ijtimā`iyya, 19*(4), 1911-1939.
- Al-Mubayyadh, M. (2013). *Al-thakā- al-`ātifī wa al-siha al-`ātifiyya.* (n.p.): Al-Maktab Al-Islāmī Lil-Tibā`a Wa Al-Nashr.
- Al-Qarnī, A. (2005). *Al-mukhaddirāt: Al-khatar al-ijtimāī al-dāhim.* Riyadh: Dār Ibn-Khuzayma Lil-Nashr Wa Al-Tawzī.
- Al-Sayyid, S. (1996). Al-āthār al-ijtimā`iyya li-idmān al-mukhaddirāt `alā al-fard wa al-usra āwa al-mujtama`. *Majallat Al-Amn,* (12), 200-227.
- Al-Shabbānāt, Kh. (2010). *Al-thakā- al-wujdānī wa `alāqatuh bil-tahSīl al-dirāsī wal-mushkilāt al-sulūkiyya ladā al-murāhiqīn: Dirāsa `alā Tullāb al-marhala al-thānawiyya bil-hadhar wa al-rīf bi-mantiqat al-Riyādh al-ta`līmiyya.* (Unpublished doctoral dissertation). Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia.
- Al-Tuwaysī, B. et al. (2013). Ittijāhāt al-shabāb nahwa al-mukhaddirāt: Dirāsa maydāniyya fī muhāfazhat ma`ān. *Majallat Al-`Ulūm Al-Insāniyya Wa Al-Ijtimā`iyya, 40*(2), 278-294.
- Al-Zayyāt, M. et al. (2015). Fa`āliyyat barnāmaj tadrībī lil-thakā- al-infi`ālī fī tahsīn al-ridhā `an al-hayāt ladā musī-ī istikhdām al-`aqāqīr. *Dirāsāt Al-`Ulūm Al-Tarbawiyya, 42*(2), 533-547.

Arabic References

- Abū-Alnasr, M. (2004). *Al-i`āqah al-ijtimā`iyya: Al-mafhūm wa al-anwā` wa barāmij al-ta-hīl.* (n.p.): Majmū`at Al-Nīl Al-`Arabiyya.
- Afrāh, M. (2001). *Ta`ātī al-hubūb al-mukhaddirāt wa `aqāqīr al-halwasa: `Awāmiluhā wa āthāruhā* (Unpublished master's thesis). University of Baghdad, Iraq.
- Al-`Anzī, Y. (2010). *Al-thakā- al-infi`ālī wa al-simāt al-shakhsiyya ladā al-muntakisīn wa ghayr al-muntakisīn `alā al-mukhaddirāt* (Unpublished doctoral dissertation). Naif Arab University for Security Sciences, Saudi Arabia.
- Al-Darāysa, S. (1997). *Zhāhirat ta`āTī al-mukhaddirāt fī al-urdun* (Unpublished master's thesis). University of Jordan, Jordan.
- Al-Dhuraybī, A. & Nuhaylī, A. (2010). Asālīb muājahat al-dhughūt al-nafsiyya al-mihaniyya wa `alāqatuhā bi-ba`dh al-mutaghayyirāt. *Majallat Jāmi`at Dimashq, 26*(4), 669-719.
- Al-Dimirdāsh, A. (1982). *Al-idmān: Mazhāhiruh wa `ilājuh.* Kuwait: Al-Majlis Al-Watanī Lil-Thaqāfa Wa Al-Funūn Wa Al-Aādāb.
- Al-Hawārī, M. (1998). Al-mukhaddirāt: Anwā`uhā wa khasā'isuhā. Paper presented at Mu-tamar Al-Mukhaddirāt Wa Al-Mawād Al-Nafsāniyyat Al-Ta-thīr. Istanbul, Turkey: Islamic Organization for Medical Sciences.
- Alī, `A. (2000). Al-musānada al-ijtimā`iyya wa ahdāth al-hayāt al-dhāghita wa `alāqatuhā bil-tawāfuq ma` al-hayāt al-jāmi`iyya ladā Tullāb al-jāmi`a al-muqīmīn fī al-mudun al-jāmi`iyya. *Majallat `Ilm Al-Nafs,* (53), 85-102.

Emotional Intelligence and its Relationship to Psychological Stress Coping Techniques among Drug Abusers and Non-Drug Abusers

Dr. Abdulaziz M. ibn Hussain
Department of Psychology
Faculty of Education- King Saud University

Abstract:

The present study aims at revealing the relationship between emotional intelligence (and its sub-components) and stress coping techniques among drug abuser and non-drug abuser groups. The study also seeks to determine whether there are significant differences in stress coping techniques among drug abusers according to the type of substance used or the experience of drug abuse. The researcher used the descriptive approach (correlative-comparative method) seen as relevant to the objectives and questions of the research. The study tools were applied to two samples. The first sample consists of (95) drug abusers, and the second sample consists of (97) non-drug abusers including both public and private sector employees and university students.

The findings show that there is a statistically significant positive relationship (α <0.01, 0.05) between emotional intelligence along with some of its sub-components and stress coping techniques between the two groups. The study also reveals, through the use of T-Test, that there are significant differences in the means of emotional intelligence along with some of its sub-components between the two samples. In addition, the findings of the one-way analysis of variance test (ANOVA) show that there are statistically significant differences between the means of stress coping techniques between the two samples. Finally, the study shows some significant differences in the means of stress coping techniques attributed to the difference in the type of drug taken and the duration of the narcotic substance abuse. The study concludes by presenting a number of recommendations as well as suggestions for further research in the field.

Keywords: Emotional Intelligence, Stress Coping Techniques, Drug Abusers, Coping strategies.

الأداء الأكاديمي وعلاقته بكل من التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي لدى طلبة جامعة حائل

د. بنيان باني دغش الرشيدي
قسم علم النفس - كلية التربية
جامعة حائل

الأداء الأكاديمي وعلاقته بكل من التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي لدى طلبة جامعة حائل

د.بنيان باني دغش الرشيدي

قسم علم النفس - كلية التربية

جامعة حائل

ملخص الدراسة :

قام هذا البحث بدراسة العلاقة بين الأداء الأكاديمي وكل من التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي على عينة مكونة من (٢٤٠) من طلبة كليات (التربية والآداب والعلوم) بجامعة حائل، وتم استخدام أداة التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي من إعداد الباحث من أجل تحقيق أغراض الدراسة، وبعد جمع البيانات باستخدام التحليل الإحصائي عبر معاملات الارتباط واختبار (T.test) وجدت الدراسة النتائج الآتية :

- ارتبط التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي بمعاملات ارتباط عالية عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠١) مع الأداء الأكاديمي المرتفع لدى طلبة جامعة حائل.
- وجدت الدراسة فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠,٠٥) بين مستويات التوجيه الأسري في الأداء الأكاديمي وكانت الفروق لصالح الطلبة الذين تلقوا توجيه أسري مرتفع.
- وجدت الدراسة فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠,٠٥) بين مستويات التوافق الانفعالي في الأداء الأكاديمي وكانت الفروق لصالح الطلبة ذوي التوافق الانفعالي المرتفع.
- لم تجد الدراسة فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(٠,٠٥) بين مستويات التوافق الاجتماعي في الأداء الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية : التوجيه الأسري، التوافق الانفعالي، التوافق الاجتماعي والأداء الأكاديمي.

المقدمة:

تعتبر الأسرة المؤسس الأول للقيم التربوية السلوكية لدى الإنسان وهي ما يشكل شخصية الإنسان في مراحلها الأولى حيث يؤكد علماء النفس بأن شخصية الإنسان تتشكل عبر السنوات الخمس الأولى؛ فالأسرة تغرس في نفوس أبنائها اتجاهات الحب والتقدير والثقة بالنفس هي الأسرة التي تبني أشخاصاً أسوياء، أما الأسر التي تغرس في نفوس أطفالها اتجاهات سلبية كالكراهية والحقد والخوف وعدم الثقة بالنفس، فهي تبني الشخصيات والمضطربة اجتماعياً وانفعالياً. (مصطفى، ٢٠١٠: ١٣٠)

فالأسرة هي الوسيط الذي اصطلح عليه المجتمع لتلبية دوافع الأبناء وتنشئتهم اجتماعياً، والمدرسة هي المكان الذي يقوم بتنشئتهم وتربيتهم تعليمياً، فإليهما يعود حسن توافق الأبناء مع المحيط الذي يعيشون فيه إذ عن طريقهما يتعلم الفرد أنماط السلوك التي يتبعها في حياته والتي تساعده على تحقيق توافقه. (محرز، ٢٠٠٥)

حيث يؤكد مصلح وأبودلبوح (٢٠٠٥) أن ممارسات الوالدين تجاه الأبناء في الأسرة تشكل شخصيتهم حيث أن جو التنشئة الاجتماعي الذي يتسم بالديمقراطية في بيئة تراعي ميول الأبناء ورغباتهم وتحقيق ذواتهم وإشباع حاجاتهم ينعكس في نمو قدرات التفكير الإيجابي لديهم وحمايتهم من المشاكل والاضطرابات السلوكية الانفعالية، فالتعامل والتوجيه والممارسة بوعي وعقلية منفتحة من قبل الآباء يسهم في إعداد شخصيات الأبناء في المستقبل وتحميهم من التغيرات التي تهدد ثقافة المجتمع وهويته، وتساعد الأبناء في

مواجهة التحديات الحضارية والفكرية والثقافية بوعي وعقلية منفتحة وروح ديمقراطية في التعامل مع الآخرين.

إن دور الوالدين في حياة الأبناء من حيث متابعتهم وحسن توجيههم من العوامل المساعدة في نمو شخصياتهم، ويساهم في بناء صرح نفسي قد يكون إيجابياً أو سلبياً حسب طبيعة اتجاهات الوالدين واستجاباتهم نحو سلوك أبنائهم إما بالقبول أو الرفض. (الحوسني، ٢٠٠٦)

ولذلك فإن دور الآباء يمكن ملاحظته في التفاعل الاجتماعي بينهم وبين الأبناء من خلال تنمية روح المسئولية والعمل والمشاركة، وإتاحة الفرصة للأبناء للاستفادة من خبراتهم في عمليات البناء الاجتماعي لبلوغ النضج في معرفة مدى صدق وصحة كثير من القيم والاتجاهات والعادات.(نذر، ٢٠٠١: ٤٠٦)

ويشكل التوجيه الأسري من قبل الوالدين أو من يقوم مقامهما المعتقدات والأفكار سواء كانت تلك المعتقدات إيجابية أو سلبية، وعندما تكون العلاقات والتعاملات بين الوالدين والأبناء سيئة فإن هذا يظهر عبر الاستجابات الوجدانية والسلوكية والاضطرابات النفسية للفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به نتيجة تشكل معتقدات خاطئة لديه، ولذلك فإن اضطرابات الشخصية بأشكالها المختلفة عادة ما يصاحبها طرق غامضة متناقضة من التفكير عن الذات والبيئة، وهذا الغموض في التفكير يؤثر على أداء الفرد خارج الأسرة أثناء المهمات التعليمية المتنوعة.(المؤمن، ٢٠٠٤)

وتسعى معظم دول العالم إلى تطوير العملية التعليمية لديها من خلال استقصاء أبرز نواحي القصور التي توثر في العملية التربوية، ويعتبر الطالب

عنصراً مهماً ورئيسيا في هذه العملية، ولذلك إن ما يؤثر على الطالب يؤثر على الأداء الأكاديمي سواء بالإيجاب أو السلب، كما أن الواقع الانفعالي والاجتماعي الأسري وطريقة التوجيه والمتابعة التي يقوم بها الوالدين للأبناء من أبرز المؤثرات على الأفراد وفي أدائهم التعليمي. وتشير دراسة مرسي (٢٠١٦) والتي طبقت على عينة مكونة (١٨٠) طالباً وطالبة من المتفوقين والمتأخرين دراسياً في المدارس الثانوية بأنه توجد فروق بين الطلبة في اتجاهاتهم نحو الأسرة وطبيعة التعاملات التي يشعرون بها والأعراض السيكوسوماتية التي تولدت لديهم، حيث أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج لصالح المتأخرين دراسياً تجاه أسرهم حيث كان لديهم تجنب الاتصال مع الآخرين، اثارة الغضب، العزلة، التشدد، كما كانت لديهم درجة عالية في الأعراض السيكوسوماتية في تكرار شعورهم ببعض الأمراض والعادات والقلق. وهذا يؤكد بأن ما يحدث بداخل الأسرة من تعاملات من قبل الوالدين وكذلك ما يشعر به أفراد الأسرة من توافق أو عدم توافق انفعالي واجتماعي يلقي بظلاله على حالة الأبناء النفسية والجسدية والتعليمية.

* * *

مشكلة الدراسة:

إن مشكلة البحث تظهر من خلال تناول عدد من المتغيرات النفسية التي تؤثر في الأداء الأكاديمي لدى طلبة جامعة حائل، فالطالب قد يشعر بمشكلات تعليمية وانخفاض في الأداء الأكاديمي بفعل ضعف المتابعة والتوجيه من قبل الوالدين، وعدم اهتمامهم به وتشجيعه حول مستقبله الدراسية مما يؤثر على الطالب نفسياً، وينعكس ذلك في ضعف القيام بالواجبات التعليمية والمهمات التي تطلب منه أثناء دراسته، كما أن الصراعات الانفعالية والاجتماعية التي يشعر بها الطالب ويعيشها الطالب داخل أروقة المنزل قد تؤثر على التفكير والانفعال لديه مما يؤثر على أدائه للمهمات التعليمية المختلفة، فحينما يكون هناك خصام وشتم وتبادل للاتهامات ومشاعر سلبية بين الأبوين أو بين الأخوة بعضهم أو بين الأبوين والأبناء، فإن المناخ النفسي السيء في المنزل قد يلقي بضلاله على عدم تركيز الطالب في استذكار دروسه وبالتالي قد يؤدي هذا إلى ضعف الأداء الدراسي له. وتؤكد دراسة بارسيل ومناغان (Barcel & Menaghan) والتي طبقت على ٥٢٤ من الأبناء ما بين ٦- ٨ سنوات، بأن البيئة الأسرية السليمة وتعامل الأم والأب الإيجابي مع الأبناء يؤدي إلى حماية الأبناء من الوقوع في السلوكيات الخاطئة.(في السمادوني، ٢٠٠١) ، كذلك أشارت دراسة (Asghari, et al, 2011) والتي طبقت على عينة مكونة من(٣٥٢) من طلبة جامعة طهران أن التعامل الدافيء الواعي (خاصة من قبل الأم) مع الأبناء ومن ثم دعم الاستقلالية ذات تأثير في تنمية الذكاء العاطفي للأبناء، وهذا بدوره ينعكس على أدائهم بفاعلية نحو المهمات التعليمية الأكاديمية.

كما أكدت نتائج دراسة باترسون وبل (Patterson & Bell,1995) بأن أسلوب الرقابة والتأديب الوالدي الزائد يؤدي دوراً أساسياً في اكتساب الفرد صفات انفعالية سلبية وغير اجتماعية وأن العلاقة بين سلوك الفرد وأساليب الرعاية علاقة تبادلية التأثير على التفكير والمشاعر لدى أفراد الأسرة، وأشارت دراسة (Diane & Zimmerman, 2004) أن من أهم أسباب تدني الأداء لدى أفراد الأسرة في شتى مجالات الحياة ومنها الأداء التعليمي والاجتماعي عدم القدرة على احتواء الصراعات الانفعالية وضعف أداء القائمين على الأسرة في وضع قواعد اسرية واضحة لتوجيه الأبناء وإرشادهم، كما أكدت الدراسة بأن تفكك الأسرة والطلاق يظهر في تلك الأسر الضعيفة في أدائها الوظيفي تجاه من ينتمون إليها.

ومما تم ملاحظته خلال عام(٢٠١٥) أن الأداء الأكاديمي لدى بعض طلبة جامعة حائل متدني في بعض التخصصات العلمية والأدبية حيث تؤكد إحصائيات نتائج الطلبة في عام ٢٠١٥ بأن ٧٥٪ من طلبة جامعة حائل في بعض التخصصات في (التربية، الآداب، العلوم) تقل معدلاتهم عن (٢ من ٤). (إحصائيات جامعة حائل عمادة القبول والتسجيل). وتتعدد العوامل المؤثرة في هذه المشكلة، ولكن تظل الأسرة وما يحدث بها العامل المؤثر الأكبر حيث أن معظم الوقت الذي يقضيه الطلبة بعد خروجهم من الجامعة يكون في المنزل، كما أن طبيعة التعاملات التي تحدث بها من توجيه وإرشاد وطريقة التعامل والاحتواء من قبل الوالدين، وكذلك الجو الانفعالي والاجتماعي الذي يسود داخل الأسرة أما يكون داعماً للحياة الأكاديمية أو يكون سلبياً وغير مسانداً لها.

إن للأسرة آليات عمل تظهر من خلال تعامل الأبوين ودرجة تشجيعهم ومتابعتهم وإرشادهم للأبناء، كما أن ما يعيشه الطالب من واقع نفسي أسري انفعالي أو اجتماعي يلقي بظلاله على تفكير الطلبة ويجعل المنزل يعيش صراعات نفسية بين الأبوين أو الأخوة وبالتالي لا يكون بمقدور الطالب الاهتمام بمتابعة مهماته التعليمية أو استذكار ما يتلقاه من محاضرات في الجامعة، ويمكن أن يكون للمستوى الاجتماعي والتعليمي للوالدين دور في تبني بعض العادات والاتجاهات الفكرية الاجتماعية والتي قد لا تكون داعمة ومحفزة للأبناء نحو التعلم و تذليل العقبات والصعاب التي قد يواجهونها أثناء الدراسة الأكاديمية. كما أن الإرشاد والمتابعة وطبيعة التعامل من قبل الوالدين أو من يقوم مقامهما قد يلعب دور في وقاية الأبناء من المؤثرات التي قد تؤثر في أدائهم الأكاديمي وقد تساهم طبيعة التعامل الأسري والجو الانفعالي والاجتماعي غير السوي في التأثير غير السوي على أداء الطلبة، وقد تساهم الأسرة في ظل الإهمال وعدم الوعي بأدوارها تجاه الطلبة في تبني عادات وأفكار غير سوية من العوامل المؤثرة الخارجية مثل وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني، الأصدقاء، الأقارب، أشخاص آخرين. ولذلك فإنه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي الآتي:

١- ما طبيعة العلاقة بين (التوجيه الأسري، التوافق الانفعالي، التوافق الاجتماعي للأسرة) والأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل؟

٢- هل توجد فروق في الأداء الأكاديمي ترجع إلى الاختلاف في التوجيه الأسري لدى طلبة جامعة حائل؟

٣- هل توجد فروق في الأداء الأكاديمي ترجع إلى الاختلاف في مستويات التوافق الانفعالي لطلبة جامعة حائل؟

٤- هل توجد فروق في الأداء الأكاديمي ترجع إلى الاختلاف في مستويات التوافق الاجتماعي لطلبة جامعة حائل؟

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية: أن تسليط الضوء على الدور الذي يلعبه التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي الاجتماعي للأسرة في الحياة الأكاديمية للطلبة ذو أهمية بالغة التأثير حيث يساعد المسؤولين في التعليم على اتخاذ قرارات من شأنها تطوير العملية التربوية، ولذلك نستعرض الأهمية النظرية للدراسة على النحو الآتي:

- التعرف على أبرز المؤثرات الأسرية المساهمة في انخفاض الأداء الأكاديمي لدى الطلبة عند ضعف التوجيه الأسري وسوء التوافق الانفعالي والاجتماعي من أجل إيجاد الطرق المناسبة للوقاية والعلاج لتلك المؤثرات الأسرية
- تبصير الأسر بأنهم من أهم الشركاء بجانب التعليم والمؤثر الأكبر في تحقيق التعلم الفعال للأبناء، عندما يصبح لديهم إدراك بأدوارها في التوجيه والإرشاد النمائي والوقائي والعلاجي تجاه أبنائها.
- يقدم هذا البحث معلومات حول مظاهر وعناصر التوافق النفسي والاجتماعي الفعال، وهذا يساعد القائمين على العملية التربوية من أساتذة وآباء في إدراك بعض الجوانب المهمة في عملية تحقيق التوافق لدى الطلبة.

الأهمية التطبيقية:

- إجراء بعض اللقاءات العلمية ودعوة الأسرة المهتمة في تطوير الأداء الأكاديمي لأبنائهم من أجل إمدادهم ببعض النتائج لهذا البحث حول أهمية التوجيه والإرشاد الأسري والذي يساعدهم في التعرف على كيفية المتابعة والتوجيه الأسري للأبناء، وما هي أهم الإجراءات الفاعلة للوقاية والعلاج للمشكلات التي قد يقع فيها الأبناء نتاج قلة التوجيه والإرشاد النفسي.
- هذه الدراسة تقدم معلومات حول أبرز الطرق لتحقيق التوافق الانفعالي والاجتماعي للأسرة، والذي ينعكس على مستوى أداء الطلبة ويساعدهم في تطوير امكانياتهم وقدراتهم التعليمية.
- تقديم بعض النتائج التي ممكن أن يستفاد منها في اقتراح برامج للتوجيه الأسري والتي توضح للآباء الطرق غير المباشرة والتي قد تكون غير مقصودة وذات تأثير على أداء أبناءهم أثناء التعلم وهم ليس لديهم وعي بها وقد يكون تأثيرها عكسي عليهم بانخفاض معدلاتهم التحصيلية.
- إضافة أداة جديدة للمكتبة السيكولوجية في مجال التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي.

الأهداف:

يهدف هذا البحث إلى:

- التعرف على بعض المتغيرات النفسية (التوجيه الأسري، التوافق الانفعالي، التوافق الاجتماعي للأسرة) ودورها في التأثير على أداء الطلبة الأكاديمي.

- تشخيص ووصف واقع الحياة الأكاديمية للطلبة من أجل الخروج بنتائج تحدد ما دور التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي في أداء الطلبة في جامعة حائل.
- وضع مقترحات وحلول للأسرة من أجل تحسين الأداء الأكاديمي عبر البرامج الإرشادية النفسية للأبناء والآباء.
- يحاول هذا البحث تسليط الضوء على (التوجيه الأسري، التوافق الانفعالي، التوافق الاجتماعي للأسرة) والأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل، وذلك بهدف توعية المسئولين عن التعليم في المؤسسات التربوية بضرورة توعية الأسر ودعوتهم لعقد شراكة نحو تعليم مشترك بين الطرفين، لأن نجاح العملية التعليمية يكون بينهما.

الفرضيات:

١- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين (التوجيه الأسري، التوافق الانفعالي، التوافق الاجتماعي الأسري) والأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل.

٢- توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة(٠,٠٥) في الأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل ترجع إلى الاختلاف في مستويات التوجيه الأسري.

٣- توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة(٠,٠٥) في الأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل ترجع إلى الاختلاف في مستويات التوافق الانفعالي الأسري.

٤- توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة(٠,٠٥) في الأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل ترجع إلى الاختلاف في مستويات التوافق الاجتماعي الأسري.

المصطلحات والمفاهيم:

التوجيه الأسري: "مساعدة أفراد الأسرة فرادى او جماعة على تفهم الحياة من خلال اختبارات ذات معنى لتحقيق الاستقرار والتوافق الأسري وحل المشكلات الأسرية". (الأشول، ٢٠٠١: ٦٧٧)

الأداء الأكاديمي: ويقصد به المستوى التحصيلي للطالب والطالبة أثناء المواقف التعليمية المختلفة، ويمكن الاستدلال عليه من خلال المعدلات التحصيلية للأداء في نهاية كل فصل دراسي والتي يعبر عنها الطلبة عبر استجاباتهم في أداة الدراسة.

التعريف الإجرائي للتوافق الانفعالي: ويمكن تعريفه من خلال المشاعر الانفعالية التي يدركها الطلبة أثناء تعاملهم وتفاعلهم في الأسرة ويعبرون عنها في الاستجابة على عبارات التوافق الانفعالي في المقياس الذي قام بإعداده الباحث في هذه الدراسة، ويظهر أداء المفحوصين من خلال مجموع الدرجات التي يحصلون عليها بعد الانتهاء من الاستجابة للمقياس.

التعريف الإجرائي للتوافق الاجتماعي: ويمكن تعريفه من خلال العلاقات الاجتماعية التي يشعر بها ويدركها الطلبة أثناء تعاملهم وتفاعلهم في الأسرة ويعبرون عنها في الاستجابة على عبارات التوافق الاجتماعي في المقياس الذي قام بإعداده الباحث في هذه الدراسة، ويظهر أداء المفحوصين

من خلال مجموع الدرجات التي يحصلون عليها بعد الانتهاء من الاستجابة للمقياس.

الأدب النظري والدراسات السابقة:

بداية تطور حركة التوجيه والإرشاد النفسي ظهرت من خلال حركة القياس النفسي ودراسة الفروق الفردية وتصميم الاختبارات والمقاييس النفسية، حيث بدأت حركة القياس النفسي من خلال إسهامات كاتيل Cattell عام ١٨٩٠ وظهر مصطلح الاختبارات العقلية Mental Test ، وتصميم بينيه Binet في فرنسا في عام ١٩٠٥ أول مقياس للذكاء ثم مراجعات تيرمان Terman لمقياس بينيه وتقنينه على المجتمع الأمريكي، ثم ظهرت مقاييس خاصة للإرشاد النفسي مما ساهم في ظهور ونمو مفاهيم التوجيه والإرشاد النفسي لأن تلك المقاييس أكدت على أن العمل مع الفرد يحتاج لجمع المعلومات الدقيقة الموضوعية عنه، وقد ظهر في ذلك الوقت حركة التوجيه المهني لبارسونز Parsons في عام ١٩٠٨ والذي أسس مكتب التوجيه المهني قبل أن تبدأ حركة التوجيه والإرشاد النفسي في الثلاثينيات من القرن الماضي من خلال دراسة مشكلات الفراغ والبطالة والتقاعد وغيرها من المشكلات النفسية التي تحتاج للتوجيه والإرشاد النفسي.(زهران، ٢٠٠٥: ٤٩- ٥١)

إن البداية الحقيقية للتوجيه والإرشاد النفسي عام(١٩٣١) على يد سيموندز في كتابه تشخيص الشخصية والسلوك ، وفي الخمسينات من القرن الماضي ظهر الإرشاد غير المباشر المتمركز حول المتعالج على يد(روجرز) في كتابة الإرشاد والعلاج النفسي(١٩٤٢)، ثم اعترفت جمعية علم النفس

الأمريكية بالإرشاد النفسي كميدان تعليمي للدراسة في عام(١٩٤٧) وتم أنشاء قسم خاص للتوجيه والإرشاد النفسي في الجمعية الأمريكية للإرشاد النفسي في عام (١٩٥٣) ، ثم أنتشر تخصص التوجيه والإرشاد النفسي كمجال وتخصص له برامج متعددة لتعديل السلوك في مختلف دول العالم. (الزعبي، ٢٠٠١: ٣٠- ٣١)

ويذكر عبدالهادي والعزة(٢٠٠٤) بأن التوجيه والإرشاد النفسي يهتم بإيجاد التلاؤم والتوافق النفسي والاجتماعي والتربوي والمهني للمتعلمين، والوصول بهم إلى أقصى غايات النمو، ويعرفان التوجيه بأنه مجموعة الخدمات التربوية والنفسية والمهنية التي تقدم للفرد ليتمكن من التخطيط لمستقبل حياته وفقاً لإمكاناته وقدراته العقلية والجسمية وميوله بأسلوب يشبع حاجاته ويحقق تصوره لذاته، ويتضمن التوجيه بهذا المعنى ميادين متعددة كالتعليم والحياة الأسرية والشخصية والمهنية، كما يشمل خدمات متعددة كتقديم المعلومات والخدمات الإرشادية والتوافق المهني، وقد يكون التوجيه مباشراً أو غير مباشراً، فردياً أو جماعياً، وهو عادة يهدف إلى الحاضر والمستقبل مستفيداً من الماضي وخبراته.

ويعتبر التوجيه والإرشاد النفسي حاجة نفسية هامة لدى الفرد ومن مطالب النمو السوي للأشخاص لإشباع حاجاتهم، حيث يحقق للأفراد قيم الاختيار من البدائل المتوفرة أمامهم حيث يتم مساعدة الناس على رؤية الحلول الممكنة للمشكلات ويقدم الإعانة والاستبصار الكافي لكي يستطيعون اتخاذ القرارات المناسبة للمواقف الحياتية التي يمرون بها، كما أن عملية التوجيه النفسي مستمرة مع الأفراد طوال حياتهم سواء في المنزل أو مقاعد

الدراسة أو في الجامعة أو في مجالات العمل المتعددة، وهي تسعى لتقديم خدمات نمائية ووقائية وعلاجية، كما يهدف التوجيه النفسي إلى عدد من الأهداف تتلخص في بناء مفهوم ذات إيجابي للذات وتحقيق الذات، وتحقيق توافق الفرد مع ذاته وبيئته سواء كان هذا التوافق شخصي أو انفعالي أو اجتماعي أو تربوي.(ملحم، ٢٠٠١: ٤٢- ٤٣)

ومن بين مجالات التوجيه والإرشاد النفسي والتي أصبحت في وقتنا الحاضر ضرورة التوجيه الأسري حيث يلاحظ بأن هناك مشكلات نفسية وسلوكية تظهر على الأبناء وذلك نتيجة ضعف التوجيه الأسري والمتابعة من قبل الآباء أو من يقومون مقامهما، حيث إن الحياة الأسرية وما يحدث بها من تفاعلات وإرشادات تؤثر في التوافق النفسي للأبناء إما إيجاباً أو سلباً.

حيث يعرف زهران (٢٠٠٥) التوجيه والإرشاد الأسرى بأنه عملية مساعدة أفراد الأسرة (الوالدين والأولاد وحتى الأقارب) فرادى أو كجماعة، في فهم الحياة الأسرية ومسئولياتها لتحقيق الاستقرار والتوافق الأسرى، وحل المشكلات الأسرية، حيث يهدف التوجيه والإرشاد الأسري إلى تحقيق سعادة واستقرار واستمرار الأسرة، وذلك بنشر تعليم أصول الحياة الأسرية السليمة وأصول عملية التنشئة الاجتماعية للأولاد ووسائل تربيتهم ورعاية نموهم، والمساعدة في حل وعلاج المشكلات والاضرابات الأسرية، وتحصين الأسرة ضد احتمالات الاضطراب أو الانهيار، وتحقيق التوافق الأسري والصحة النفسية في الأسرة.

وفي موسوعة علم النفس لكورسينى Corsini (١٩٩٦) يُعرف التوجيه والإرشاد الأسرى بأنه محاولة لتعديل العلاقات داخل النسق الأسرى،

باعتبار أن المشكلات الأسرية ما هي إلا نتيجة لتفاعلات أسرية خاطئة وليست خاصة بفرد معين في الأسرة، فالمريض- الفرد صاحب المشكلة - عبارة عن حالة داخل نسق أسرى مضطرب يحتاج إلى الإرشاد فضلاً عن إرشاد الأنساق الفرعية له، فالمشكلة هي النسق الأسرى ذاته وليس الفرد... كذلك، يعرف قاموس علم النفس لسيثرلاند Sutherland (١٩٩٦) الإرشاد الأسرى بأنه الإرشاد الذي يتناول فيه الأسرة كجماعة، وتبذل فيه الجهود لتحسين فهم الجماعة لنفسها، ولبعضهم البعض والتفاعل فيما بينهم، ويذهب كفافي (١٩٩٩) إلى أن الإرشاد الأسرى هو المدخل الإرشادي الذي يتخذ من الأسرة نقطة انطلاقه ومحور ارتكازه، وليس الفرد الذي حُدد كمريض فقط، بل إن الأسرة ككل تحتاج إلى الرعاية بعد تشخيصها جيداً٠

ويشير عبدالهادي والعزة(٢٠٠٤) إلى طرق التوجيه الأسري عبر عدد من النقاط الآتية:

- خدمات التوجيه النفسي تظهر عبر تنشئة وتعليم الأبناء القيم الأخلاقية التي توجه السلوك لديهم نحو الطريق الصحيح، ومتابعة الأبناء أثناء مراحل العمر المختلفة ومحاولة وقايتهم من الانحرافات السلوكية عبر توجيههم نحو الاختيارات المناسبة نحو البدائل التي توجد أمامهم عند مواجهة المشكلات أو الصعوبات أو العقبات الحياتية المتعددة.

- تقديم الخدمات النفسية عبر تحقيق التفاهم الأفضل بين كل أعضاء الأسرة، والتخلص من التوتر الانفعالي الذي قد يسود الأسرة، وحل الصراعات والقلق الذي قد يُعكر صفو الحياة الأسرية، وتحقيق التقارب

والتوافق بين أفراد الجنسين، وتشجيع إكساب الأبناء أدوار في الأسرة لتعليمهم صفات تحمل المسئولية.

- العمل على تقديم التوجيه النفسي نحو حل المشكلات المشتركة بين أفراد الأسرة، والعمل على خلق مناخ نفسي مريح او تحسينه وتدعيم العلاقات الأسرية وتغيير بعض الظروف عند توتر المناخ النفسي وتغيير وإزالة أسباب الاختلاف والشحن الانفعالي إن حدث في الأسرة.

- التوجيه الأسري يعمل على تحقيق الوفاق والتماسك الأسري من خلال تقبل أفراد الأسرة وفهم وجهات نظرهم حيال المواقف والمشكلات الحياتية والعمل على تقريب وجهات نظرهم وتقديم المعلومات اللازمة لهم حيال فهم الموضوعات التي يواجهونها كي يتم تبصيرهم حيال أهم زوايا الرؤية التي تحقق لهم الإدراك الكامل للمواقف التي يواجهونها، وذلك مع مراعاة اختلاف مراحل النمو لدى الأبناء والتي تتطلب توجيه أسري يتناسب مع إمكانياتهم العقلية والانفعالية والاجتماعية.

- التوجيه الأسري يهتم بتنمية مهارات التواصل الاجتماعي من خلال المناشط الاجتماعية الثقافية والتي تقام في المدارس أو الجامعات، ويؤكد على اتاحة الفرص لأفراد الأسرة على تبادل الزيارات الاجتماعية للأقارب والأصدقاء وإقامة الرحلات الترفيهية، والاشتراك في مجالس الآباء والمعلمين، وهذا يعمل تحقيق نوع من التوافق الاجتماعي لأفراد الأسرة وينعكس على تنمية قدراتهم على التفاعل البناء مع أفراد المجتمع.

- التوجيه الأسري يسعى إلى تقديم خدمات تعمل على زيادة القدرة على التعبير عن المشاعر الانفعالية بين أفراد الأسرة، وتشجيع السلوك

الإيجابي للأبناء، وسلوك المبادرة والاستكشاف عند عدم معرفة الأشياء، وكذلك سلوك التعاون والإيثار وتقديم المساعدة للآخرين عند الحاجة.

- التوجيه الأسري يظهر عبر سلوكيات اتاحة الفرصة لأفراد الأسرة وتشجيعهم على الحوار وطرح الأفكار وإحترامها ومحاولة تشجيع الأفكار الخلاقة والإيجابية، وتعديل وتصحيح الأفكار الخاطئة بطريقة مرنة ومتفهمة ودون تبويخ وسخرية أو تحقير، ولكن بطريقة فيها إحترام وتقدير مع توضيح الأخطاء بطريقة هادئة وتوجيه الفرد نحو مصادر المعلومات الحقيقية لتصحيح الأفكار غير الصحيحة وتحقيق الفكر المنطقي.

وقد تعددت نظريات التوجيه والإرشاد الأسرى، وذلك تبعاً لتعدد الباحثين وتعدد اتجاهاتهم الفكرية حول التوجيه والإرشاد الأسري ويمكن استعراض أهم تلك النظريات على النحو الآتي:

١- نظرية التوجيه والإرشاد الأسري البنائي: ترجع أصول هذه النظرية إلى بداية الستينيات من القرن العشرين، والتي ارتبطت بأبحاث منيوشن (Minuchin) وتقوم هذه النظرية على أساس أن معظم أعراض التوتر التي تنتاب أفراد الأسرة نتيجة لفشل البناء داخل النسق الأسرى، فالأعراض الفردية لا يمكن أن تفهم جيداً إلا من خلال النظر إلى نماذج التفاعلات داخل الأسرة، فالتغييرات البنائية لابد أن تحدث في الأسرة قبل إمكانية تحسين أو خفض الأعراض الفردية. (Corey,1996)

فالنظرية البنائية تنظر إلى الفرد صاحب العرض (المشكلة) بأن لدي اضطراب في الشخصية ناتج عن خلل في أنساقه الفرعية الأسرية، ولإحداث تغيير لدى الفرد ينبغي أن يحدث التغيير ضمن بناء الأسرة وما يتضمنه من

أنساق فرعية. ويذكر كوري (Corey,1996) بعض أهداف التوجيه الأسرى البنائي منها ما يلي :

١- تقليل أعراض اختلال الأداء ، وإحداث تغيير بناء في النسق الأسرى ، عن طريق تعديل القواعد الإجرائية للأسرة ، وتغيير النماذج التفاعلية الحاكمة للقواعد.

٢- خلق بناء هرمي فعال ، يتحمل فيه الآباء مسئولية أطفالهم ، مع إتاحة الفرصة للأطفال للتعبير عن آرائهم بدرجة تتلاءم مع نضجهم.

٣- زيادة التفاعل بين أفراد الأسرة ، عن طريق فك/ حل الحدود الجامدة ، والتحرك نحو تعلم مهارات التفاعل بمرونة.

وفيما يتعلق بفنيات النظرية البنائية ، يرى كوري (Corey, 1996) أن النظرية البنائية قد استفادت من فنيات العديد من المداخل الإرشادية الأخرى ، ومن أهم فنيات التوجيه والإرشاد الأسرى البنائي : الخريطة الأسرية ، تمثيل الأدوار ، إعادة الصياغة لطبيعة التفاعلات الأسرية وكيفية حدوثها وكيف يمكن تحسينها.

ويذكر جلادنج (Gladding,1988) أن التوجيه والإرشاد في النظرية البنائية يظهر من خلال العمل على رسم خريطة للبيئة الأسرية تحدد فيها العوامل التي تسهم في اضطراب الأداء الأسرى ، ثم بعد ذلك توظيف الفنيات التي تساعد الأسرة على تغيير الطرائق التي يتعاملون بها ، والتعرف على العرض الأسرى ، وكيفية مواجهته ، وتدريب أعضاء الأسرة على الحوار والتفاعل الأسرى ، وملاحظة التفاعلات بين أفراد الأسرة ، وتشجيعها.

٢- نظرية التواصل الأسري لساتير: تعد ساتير (Satir, 1983) رائدة هذه النظرية في التوجيه والإرشاد الأسرى مؤكدة على أهمية الترابط الأسرى في نموذج أطلقت عليه " الإرشاد الأسرى المشترك Conjoint Family counseling" ، وتؤكد هذه النظرية على التواصل والخبرة الانفعالية للأسرة، والطلاقة في التعبير والابتكار وانفتاح الفرد على الآخرين وخوض المخاطر، مما يشكل محاور أساسية في نظرية التواصل. (Corey,1996)

وتهتم ساتير بتدريب الأسر على السيطرة على المشاعر الشخصية، والاستماع إلى بعضهم البعض، وتدعيم الصلة، وإبداء الوضوح، ومناقشة الاختلافات بموضوعية، فضلاً عن تأكيدها على مهارات التواصل لمساعدة أعضاء الأسر ليصبحوا أكثر وعياً بإمكانياتهم وواقعهم الذي يعيشون فيه، وتحرير أعضاء الأسرة أنفسهم من الماضي، وتحسين العلاقات فيما بينهم، يسهم في تكوين أسرة ذات تفاعل إيجابي يضفي على أعضائها مناخاً صحياً ينعكس على ذوات أعضائها.

لذلك يرى أصحاب هذا الاتجاه، أن الاستراتيجية الجوهرية لفهم كيفية تفاعل أعضاء الأسرة يتم من خلال تحليل عملية التواصل بين أعضاء الأسرة، ويركز المرشد الأسرى على:

أ- كيفية إرسال واستقبال أعضاء الأسرة الرسائل فيما بينهم أثناء التواصل اللفظي أو غير اللفظي.

ب- طرق التواصل داخل النسق الأسري ذاته.

ويذهب ميرو وكوتمان (Murro & Kottman, 1995) إلى أن اتجاه ساتير يهدف إلى إعادة بناء أساليب التواصل الأسرية السالبة التي تثير

الإرتباك، والتي توصف بأنها غير فعالة، وتعوق التواصل المباشر المفتوح، وحث الأسرة على تقليل الرسائل الخفية Hidden messages ، ولذلك فإن الأهداف الأساسية لهذا الاتجاه حث الأسرة على التواصل الواضح، وانتشار الوعي Expanding of awareness، وتعزيز احتمالات النمو، وخاصة تقدير الذات، والتوافق مع المتطلبات الحياتية، وتسهيل عمليات التغيير، هذا بالإضافة إلى الأهداف التالية التي حددتها ساتير (١٩٨٣) وهى كما يلي:

١- يجب أن يكون كل عضو في الأسرة قادراً على تدوين ما يراه، أو ما يسمعه أو ما يشعر به، أو ما يفكر فيه بأمانة.

٢- يجب أن تتخذ شئون الأسرة من خلال احتياجات الأفراد، واتخاذ آرائهم في تلك الاحتياجات.

٣- التمايز، يجب الاعتراف به بصراحة، واستخدامه للنمو داخل الأسرة.

٤- تقوية وتعزيز مهارات التكيف في الأسرة.(satir & Bitter ,1991)

٣- نظرية التوجيه والإرشاد الأسرى متعدد الأجيال: تنسب هذه النظرية إلى بوين(Bowen) الذي يعد أحد الرواد الذين أسهموا في تطور حركة الإرشاد الأسرى، حث ينظر إلى نظريته في النسق الأسرى - التي تعد بمثابة نموذج نظري/ إكلينيكي Theoretical/clinical تضم مبادئ التحليل النفسي وتطبيقاته - على أنها إرشاد أسرى متعدد الأجيال يقوم على الافتراض القائل بإمكانية فهم الأسرة عبر تحليلها طبقاً لمنظور أجيال ثلاثة، وبذلك يتضح أن هذه النظرية تمتد بجذورها إلى التحليل النفسي، حيث ينظر أنصار هذه النظرية إلى أن ما يعانيه الفرد من أعراض ما هو إلا انعكاس لتجسيدات

أو تشبيهات مجازية لنوع العلاقة الوالديه، والتي لا تخرج عن كونها نتاجاً لصراعات الآباء التي لم تحل مع الأسرة الأصل، وهنا يتعاظم دور المرشد في تحليل المعاني اللاشعورية للتواصل الأسرى والكشف عن العوامل اللاشعورية المرتبطة بالمشكلة. (Gladding, 1988)

ونظراً لأهمية النسق الأسرى، ولذلك من الضرورة العمل على تغيير أفراد الأسرة ضمن نطاق نسقهم الأسرى لصعوبة حل المشكلات التي تطفو على حياة الأسرة، إلا عبر فهم أنماط العلاقات داخل الأسرة (صاحبة المشكلة) ومواجهتها بفاعلية، أي أن التغير لابد أن يحدث في وجود جميع أفراد الأسرة وليس صاحب المشكلة فقط في حجرة الإرشاد، ولعل ممارسة الإرشاد الأسرى طبقاً لنظرية بوين مرتبطة بهدفين رئيسيين هما: تقليل ظهور أعراض القلق الأسري، العمل على زيادة مستوى تمايز الذات لدى كل فرد من أفراد الأسرة. (Corey, 1996)

ويؤكد ميرو وكوتمان (١٩٩٥) على أن دور المرشد الأسري يقوم على إقناع الوالدين بتقبل فكرة وقوع المشكلة الأساسية في الأسرة على عاتقهم، وأن يُكون هو - أي المرشد- والوالدان مثلثاً علاجياً مع التزامه بالحيادية (الموضوعية)، وعدم تورطه عاطفياً في المشكلة أو المثلث، وفي هذه العلاقة، يعمل المرشد كاستشاري أو مدرب لمساعدة كل طرف على أن يصير أكثر تمايزاً عن الطرف الآخر وعن الأسرة ككل، وهكذا يرى بوين أن المرشد لا ينبغي أن يتورط في نسق الأسرة الانفعالي، وإنما عليه أن يبقى غير مندمج مع هذا النسق ليستطيع أن يعمل معه ويوجهه الوجهة الصحيحة. (كفافي، ١٩٩٩)

ويرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي باندورا وراوتر بأن ما يحدث في الأسرة عبارة عن مواقف اجتماعية (Social situation) تؤثر في السلوك، فالطفل يكتسب السلوك السوي أو غير السوي بالتعلم بالملاحظة والتقليد من البيئة التي يعيش فيها وهي الأسرة، وأن الفرد في تعلمه للسلوكيات السوية أو غير السوية هناك مؤشرات داعمة ومكافأة أو معاقبة ومحبطة لسلوكه من أفراد الأسرة خصوصاً الوالدين أثناء التعامل معه، فنماذج السلوك التي يلاحظها الابن في الأسرة باستمرار ويتفاعل معها تؤثر في شخصيته، وقد يتمثل بعضاً من الأدوار لدى الآباء أو الأخوة الكبار. ويعتقد باندورا أن الآباء الذين يتسمون بالغلظة والقسوة مع آبنائهم يتعلم أبناؤهم السلوك العدواني منهم كنماذج تعلمية، كما توصل أيضاً أن الآباء الذين كانوا يشجعون أبنائهم على المشاجرة مع الآخرين وعلى الانتقام ممن يعتدي عليهم وعلى الحصول على مطالبهم بالقوة والعنف كانت درجة العدوانية لديهم أكبر من درجة العدوانية عند الآباء الذين لم يشجعوا أبنائهم على السلوك العدواني بأي شكل من الأشكال. (الشناوي، ١٩٩٦)

إن الأسرة تؤثر في علمية الضبط للأبناء من خلال المواقف الاجتماعية التي يتعرضون لها داخل الأسرة، ولذلك فإن عملية الضبط ترتبط بطبيعة الأسرة وخصائصها باعتبارها مواقف اجتماعية يتم من خلالها التوجيه للأبناء والتعامل معهم بطريقة تفاعلية مستمرة، حيث تشكل طريقة التوجيه الأسري وطبيعة التعامل لدى الأبناء تصورات ذهنية عن الجو الأسري بما يحمله من مصادر للراحة النفسية والتوافق الانفعالي أو عكس هذا من تنافر معرفي وانفعالي يؤثر في العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة. (الحامد، ٢٠٠١)

أما السلوكيون فقد انطلقوا إلى مجموعة من التجارب التي أجريت بداية على يد رائد السلوكية «جون واطسون» ثم من جاء بعده أمثال بافلوف وسكنر وثورندايك حيث أثبتت هذه التجارب في النظرية السلوكية أن معظم سلوك الإنسان متعلم من البيئة التي يعيش فيها الفرد، ولذلك فإن معظم تجارب تعديل السلوك الإنساني المنبثقة عن النظرية حاولت إعادة تعليم الفرد السلوك من واقع الممارسة والارتباط المتكرر بين المثير أو الموقف الذي يظهر أمام الفرد وبين الاستجابة الناشئة عن ذلك الموقف لكي يتم تعلم واكتساب السلوك الجديد حيث ترى هذه النظرية أن معظم مظاهر سلوك الإنسان المضطربة تم تعلمها وبالتالي ما تم تعلمه من البيئة يمكن أيضاً تعلم كيفية إبطاله وإحلال سلوك بديل عنه، ولذلك فإنه يمكن علاج السلوك وفقاً لهذه المدرسة بناء على هدم نموذج من التعلم غير السوي وإعادة بناء نموذج تعلم جديد سوي، ، لذلك فإن أغلب البحوث في النظريات السلوكية تؤكد على أن السلوك برمته متعلم من البيئة التي يعيش فيها الفرد، ولذلك فإن الأسرة تعتبر بيئة مستمرة مع الإنسان من الطفولة إلى مراحل العمر المختلفة ويقضى بها معظم وقته، وبالتالي فإن معظم المتغيرات المتعلقة بها تؤثر في أداء الفرد. ومن ثم فإن الخبرات المختلفة التي تمر على الفرد في الأسرة تؤثر في سلوك الفرد، حيث يشاهد أفراد الأسرة النماذج السلوكية والعادات والقيم الاجتماعية من واقع التفاعل مع البيئة الأسرية من خلال واقع التوجيه والإرشاد الأسري المستمر سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة والذي يلاحظه الأبناء على سلوكيات من حوله من والدين أو أخوة، كما أن المناخ النفسي والاجتماعي للأسرة يظهر عبر التفاعلات بين الأفراد وإما يكون مليء بالراحة والاطمئنان

أو يكون مليء بالصراعات وعدم التفاهم بين أفراد الأسرة ويلعب القائمين على الأسرة من والدين أو غيرهم دوراً كبيراً في إرساء قواعد المناخ النفسي والاجتماعي للأسرة سواء السوي أو غير السوي (أبراهيم وآخرون، ١٩٩٣)

إن ما يتعلمه الأبناء في الأسرة من سلوكيات ما هو إلا نتاج مثيرات تكرر ظهورها من قبل الآباء أو الأخوة وارتبطت بمجموعة استجابات تم تعلمها. وهذه السلوكيات قد تكون مدعومة بطريقة مادية أو معنوية أو يتم عقابها بطرق مختلفة سواء كانت هذه السلوكيات سوية أو غير سوية.

ويمكن تلخيص تأثير التوجيه الأسري عبر عدد من الوظائف يمكن ملاحظتها على الأفراد الذين ينتمون لها، وهذه الوظائف على النحو الآتي:

١- الوظيفة التربوية: أن ما يقوم به الوالدين أو من يقوم مقامها من توجيهات وإرشادات بمثابة تعليم يتلقى فيه الفرد مبادئ التربية الاجتماعية وقواعد السلوك والقيم الأخلاقية، وبالتالي فهو يكتسب التراث الثقافي والاجتماعي السائد في مجتمعه منذ الصغر، وذلك من خلال ما يتلقى الفرد من توجيه وإرشاد من قبل الوالدين أو من يحيطون به من أفراد الأسرة، حيث يتعلم معايير السلوك الصحيح والخاطيء ويتم من خلال الممارسات المتكررة داخل الأسرة تكوين بعض التصورات الذهنية حول طبيعة الحياة بحيث يتكون لديه نظرة إيجابية أو سلبية تجاه الأمور من حوله، كما أن الواقع النفسي الانفعالي الذي يحدث بين أفراد الأسرة يؤثر على التوجهات الفكرية لهم تجاه مجالات الحياة من حولهم ومنها لمجال التعليمي.

٢- الوظيفة العاطفية: إن ما يقدمه الوالدين من توجيهات لأفراد الأسرة بطريقة مرنة ومتزنة بعيدة عن التشنج والنرفزة تلعب دوراً كبيراً في

تعميق التفاعل بين الزوجين والآباء والأبناء في منزل مستقل، مما يعني خلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الأول للإشباع العاطفي لجميع أفراد الأسرة، ويبدو هذا جلياً في المجتمعات العربية، فالدين والأخلاق يحثان على المودة والرحمة وصلة الرحم والحب والاحترام، مما يدعو إلى تعميق التفاعل العاطفي بين الأفراد.

٣- الوظيفة الاجتماعية: إن ما تقوم به الأسرة عبر الوالدين من توجيهات ومتابعة بطريقة متزنة ومتقبلة لأفرادها ينعكس هذا في الإشباع العاطفي لهم، وهذا ينعكس على شخصية الأبناء في زرع الثقة بالنفس وقدرتهم على التعبير عن آرائهم بطريقة مرنة، وهذا يعمل على تدعيم العلاقات الاجتماعية بينهم وبين المحيط الاجتماعي، حيث يستطيعون المشاركة مع الآخرين في النشاطات الاجتماعية المختلفة.(زكريا، ١٩٩٩)

مما سبق يتضح أن التوجيه والإرشاد الأسرى وفنياته المتعددة تتيح للأسرة وأعضائها ككل فرصة التنفيس الانفعالي عن المشاعر المكبوتة التي يعاني منها أعضاؤها، سواء بالتلميح أو التصريح (لفظياً أو غير لفظياً)، كما تعمل على تحسين التواصل الأسرى، وتهيئة المناخ لنجاح عمليات التواصل بين أفراد الأسرة، كما يعمل التوجيه الأسري على إعادة تنظيم نسق الأسرة، وتدريب أفراد الأسرة على طرق جديدة للتعامل مع الاضطرابات الأسرية الحالية.

إن التوجيه الاسري يسعى إلى تحقيق التوافق لدى أفراده حيث أن التوافق مطلب الإنسان الأساسي لكي يتكيف مع البيئة ويشعر بالسواء عند التفاعل معها، وقد يتعرض الفرد في حياته لبعض الأحداث مثل التغير في طبيعة العمل أو في مكانه أو لبعض التغييرات الأساسية في الحياة الأسرية أو التعرض لحادث

أو مرض، مثل هذه الأحداث تحتاج إلى عمليات توافق أو إعادة توافق من جانب الفرد وتتضمن هذه العمليات أحياناً تعديلات في عادات الفرد ونظام معيشته. (كفافي، ٢٠١٢)

كان من أوائل من عرف التوافق بشكل علمي أركوف Arkoff (١٩٦٨) حيث أشار بأنه يعني تفاعل الشخص مع بيئته. ويعني لغوياً الانسجام والمؤازرة والمشاركة والتضامن، ومصطلح التوافق (Adjustment)يعني التوافق بالمفهوم الشخصي والاجتماعي، بينما يعرفه وولمان (١٩٧٣) في معجم علم السلوك التربوي بأنه: "علاقة متناغمة مع البيئة، تنطوي على قدرة الإشباع لمعظم حاجات الفرد، وتجيب عن معظم المتطلبات الفيزيائية والاجتماعية التي يعانيها الفرد.(شاذلي، ٢٠٠١: ١٢٦)

ويعرف آيزنك وآرنولد (Eysenck & Arnold, 1978) التوافق بأنه: "حالة تكون فيها حاجات الفرد من ناحية ومتطلبات البيئة من ناحية أخرى مشبعة تماماً، وتناغم بين الفرد والهدف والبيئة الاجتماعية".(P7) ، كما يُعرف التوافق بأنه الجهود الهادفة لحل مشكلة ما عندما تكون المتطلبات التي يواجهها الفرد متعلقة بمنفعته أو مصلحته أو احتياجاته الضرورية إلى درجة كبيرة. (الجماعي، ٢٠٠٧)

وتتعدد أوجه التوافق ومنها التوافق الانفعالي أو النفسي والتوافق الاجتماعي، ويمكن تعريف التوافق الانفعالي بأنه إدراك الشخص للجوانب المختلفة للمواقف التي تواجهه ثم الربط بين هذه الجوانب وما لديه من دوافع وخبرات وتجارب سابقة من النجاح والفشل تساعده على تعيين وتحديد نوع الاستجابة وطبيعتها التي تتفق ومقتضيات الموقف الراهن وتسمح بتكييف

استجابته تكييفاً ملائماً ينتهي بالفرد إلى التوافق مع البيئة والمساهمة إيجابياً في نشاطها وفي نفس الوقت ينتهي الفرد إلى حالة نفسية من الشعور بالرضا والسعادة الداخلية.(أبو زيد، ٢٠٠٠ : ١٦١)

ويمكن تعريف التوافق الانفعالي بأنه" الحالة التي يكون الفرد فيها راضياً عن نفسه، بحيث تسم حياته الشخصية بالخلو من التوترات والصراعات الشخصية التي تقترن بمشاعر الذنب والقلق والضيق، وشعور الفرد بالأمن الشخصي" (المرواني، ٢٠٠٩ ، ٨١) .

ويمكن ملاحظة التوافق النفسي الأنفعالي من خلال حالة الرضي والقبول النابع من داخل الفرد وينعكس ذلك سلوكياً مع الآخرين في ضوء العلاقة المتبادلة بينهما. أي بين الفرد ونفسه وبين الفرد والآخرين".(أبو سكران، ٢٠٠٩ : ١٠)

كما يظهر التوافق الانفعالي عبر ما يشعر به الفرد نحو ذاته وما يدركه عن ميوله، التي تحدد طبيعة استجابته للآخرين، وما يملك من كفاءة في مواجهة المواقف المتأزمة انفعالياً" (الجماعي، ٢٠٠٧ : ٧٠)

أما التوافق الاجتماعي فأنه يمكن ملاحظته من خلال "تلك العملية التي يحقق بها الفرد حالة من الانسجام والاتزان في علاقاته بأصدقائه وأفراد أسرته وبيئته المحلية ومجتمعه الكبير، ويستطيع من خلالها إشباع حاجاته مع قبول ما يفرضه المجتمع عليها من مطالب والتزامات وما يرضاه له من معايير وقيم" (حشمت وباهي، ٢٠٠٦ : ٥٥)

ولذلك فإن التوافق الاجتماعي هو قدرة الفرد على تكوين علاقات اجتماعية راضية مرضية مع من يعيشون أو يعملون معهم من الناس بحيث

تكون تلك العلاقات لا يشوبها التشكيك أو الشعور بالإهانة، ودون أن يشعر الفرد بحاجة ملحة إلى السيطرة أو العدوان على من يقترب منه، أو برغبة ملحة في الاستماع إلى إطرائهم له أو في استدرار عطفهم عليه أو طلب المعونة منه. (فهمي، ١٩٨٧)

أن التوافق الاجتماعي لا يتوقف على التغيرات التي تحدث في البيئة المحيطة، وإنما لابد من المسايرة الايجابية والتناغم الفعال والمتبادل بين الفرد ومحيطه الاجتماعي، وحتى يحدث التوازن مع البيئة المحيطة لابد من التعديل والتغيير المطلوب وصولاً للانسجام التام بين الفرد ونفسه وبين الفرد والبيئة.(زهران، ٢٠٠٥: ٢٧)

ويشير أبو سكران(٢٠٠٩) أن عناصر التوافق يمكن تحديدها من خلال تفاعل الفرد مع البيئة بفاعلية بحيث يكون هذا التفاعل بناء وإيجابي، وأن يحدث التغيير والتعديل للسلوك نحو الأحسن، وأن يؤدي هذا إلى الإشباع للحاجات والدوافع وفق المتعارف عليه مجتمعياً، ومن عناصر التوافق أن يكون لدى الفرد حالة من التوازن والاعتدال في كافة مناحي الحياة وعدم التطرف والانحراف.

أن للتوافق مطالب تظهر في عدد من العوامل مثل استثمار الإمكانات الجسمية إلي أقصى حد ممكن وتحقيق الصحة الجسمية لأنها ذات صلة وثيقة بالصحة النفسية، اكتساب أسلوب التفكير العلمي الناقد وتحقيق أقصى الحدود الممكنة للنمو العقلي وتحصيل أكبر قدر من المعرفة، تكوين مفهوم ايجابي عن الذات لان تقدير الذات يسهم في الصحة النفسية للفرد وفي توافقه الاجتماعي المناسب، النمو الاجتماعي ويقتضي ذلك المشاركة الفعالة في

حياة الجماعة والاتصال السليم المثمر مع أفرادها وتنمية المهارات الاجتماعية التي تحقق التوافق الاجتماعي السوي كما ويقتضي ذلك تقبل الواقع ووجود منظومة من القيم التي توجه الفرد وتكيفه مع بيئته المحيطة، كذلك من مطالب التوافق تحقيق الذات وتحقيق الدوافع للنجاح والتحصيل ومن المهم إشباع الحاجات مثل الحاجة إلى الأمن والانتماء والحب والتقدير، وتحقيق النمو الانفعالي إلى أقصى درجة ممكنة وهذا عنصر مهم لتحقيق الصحة النفسية ويتطلب القدرة على ضبط الذات والنجاح في التعبير عنها والاتزان الانفعالي ٧. قبول التغيرات في الذات والبيئة والتوافق معها.(زهران، ٢٠٠٥: ٣٠)

إن مظاهر التوافق الحسن تظهر على الفرد من خلال العلاقة الصحيحة مع الذات حيث تظهر عبر ثلاث أبعاد: أولاً/ فهم الذات: يعني أن يعرف المرء نقاط القوة والضعف لديه وأن لا يبالغ في تقدير خصائصه ولا يقلل من شأنها، ثانياً/ تقبل الذات: وهذا يعني أن يقبل الفرد ذاته بايجابياتها وسلبياتها وان لا يرفضها لان رفض الذات يؤدي إلى رفض الآخرين والفشل في التوافق معهم، ثالثاً/ أن يسعى الفرد إلى تطوير ذاته ويكون ذلك بتأكيد جوانب القوة ومحاولة التغلب على القصور والضعف، كذلك من مظاهر التوافق ما يعرف بالمرونة: أي محاولة الفرد إيجاد بدائل للسلوك الذي يفشل في الوصول للهدف كذلك يمكن أن ينصرف عن الموقف كلية إذا وجد أن الهدف أعلى من مستوى إمكانياته. ومن مظاهر التوافق الحسن الشعور بالأمن حيث يشعر الفرد المتوافق ايجابياً بالأمن والطمأنينة بصفة عامة وهذا لا يعني أن الإنسان السوي لا ينتابه القلق ولا يمر بحالات صراع بل يشعر بالقلق عندما توجد مواقف مثيرة للقلق، ويمر بالصراع إذا واجه مواقف الاختيار

بين بدائل أو مواقف متعارضة لكنه يواجه الموقف بفعالية ويسعى لحل المشكلات وإزالة مصادر الصراع والتهديد وذلك في حدود إمكانياته وضمن رؤيته متبصرة لواقعه، ومن مظاهر التوافق الحسن الإفادة من الخبرة وهذا يتطلب تعديلاً في السلوك عند الضرورة بناء على الخبرات التي يمر فيها مثل موقف يمر به يضيف إلى خبرته مما يجعله أكثر قدرة على مواجهة المواقف المستقبلية.(كفافي، ٢٠١٢)

ويعتبر تدني الأداء الأكاديمي من المشكلات التربوية التي تؤرق المسؤولين والتربويون في المجال التعليمي، وتعتبر الأسرة من ضمن عدد من العوامل المساهمة في ضعف الأداء الأكاديمي لدى الطلبة، ولكن تعتبر من أهم عوامل التأثير المباشر على أداء الطلبة عند عدم الوعي من قبل الأسرة بأدوارها الإرشادية والتوجيهية تجاه الأبناء أو عندما تعاني الأسرة من بعض الظروف الاجتماعية الانفعالية والتي قد تؤدي إلى ضعف التحصيل لدى الأبناء.

ويعرف (جابر ، ١٩٨٥) التحصيل الدراسي بأنه مجموع الدرجات التي يحصل عليه التلميذ في المواد الدراسية كما تقيسها اختبارات نصف العام الدراسي، وتدني التحصيل هو تدني في هذه الدرجات لظروف صحية أو مدرسية أو اقتصادية أو شخصية أو انفعالية.

وأشار الحامد (٢٠٠٣) بأن التحصيل الدراسي هو ما يتعلمه الفرد من المدرسة من معلومات خلال دراسته مادة معينة وما يدركه المتعلم من العلاقات بين هذه المعلومات يستنبطه منها من حقائق تنعكس في أداء المتعلم على اختيار بوضع فوق قواعد تمكنه من تقدير أداء المتعلم كميا بما يسمى بدرجات التحصيل.

كما عرف أبوعلام(٢٠٠٠) التحصيل الدراسي بأنه درجة الاكتساب التي يحققها الشخص ومستوى النجاح الذي يصل إليه في مادة دراسية أو مجال تعليمي.

ويذكر عدس وتوق (٢٠٠١) بعضاً من العوامل المساهمة في تدني الأداء الأكاديمي وهي على النحو الآتي:

١ـ الأسرة وما تقوم به من ضغط وصرامة على الابن لبذل جهداً عالي لرفع مستوى الإنجاز الدراسي لديه دون الأخذ بالاعتبار قدراته العقلية وميوله الشخصية مما يؤدي إلى نتيجة عكسية لديه.

٢ـ الظروف الاجتماعية والمادية التي تمر بها الأسرة أو تعاني منها وتؤثر على تحصيل الطالب بحيث يبدأ بالتسرب أو التغيب عن المدرسة لكي يساعد أهله لتحسين وضعهم الاقتصادي أو يوفر المصروف الذي يأخذه.

٣ـ انتشار ظاهرة العنف والعقاب البدني واللفظي داخل المدرسة والأسرة والمحيط الذي يعيش فيه الطالب.

٤ـ علاقة الطالب مع الطلاب الآخرين التي تؤدي إلى انشغاله والانصراف عن الإنجاز المدرسي لكونها علاقة سلبية في جوهرها فتؤدي إلى ترك المدرسة كذلك بالنسبة لعلاقته مع المعلمين والآباء القائمة على العنف والقسوة والعقاب والذي بدورة يؤدي إلى ترك المدرسة بصورة دائمة أو متقطعة وأيضا علاقة المعلمين فيما بينهم إذا كانت سلبية فإن الطلاب هم الذين يدفعون الثمن.

٥- وجود المربيات غير العربيات واللاتي بدورهن يؤثرن على ثقافة ولغة الطفل مما ينعكس ذلك سلباً في نمو شخصياتهم عند الكبر.

الدراسات السابقة:

وعندما نبحث في الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات البحث الحالي، نجد أن كثيراً من المؤسسات والباحثين التربويين درسوا ولا زالوا يدرسون تأثير التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي الأسري على الأداء الأكاديمي للأبناء، لأن هذه المتغيرات البحثية تتناول واقع في حياة الإنسان مهم وذو خطورة بالغة لأنه يرتبط بجودة أداء الطلبة والذين يمثلون رجال المجتمع الذين سوف يعملون في مختلف المجالات المهنية، ولذلك يؤكد نصر الله (٢٠٠٤) في دراساته الاجتماعية حول الأسرة إلى وجود علاقة وارتباط قوي بين جنوح الأطفال وعدم الاستقرار الأسري، حيث أن تربية الابن من أحد الوالدين يؤثر على أدائه، لأن حرمان الطفل من أحد والديه يؤدي إلى قصور عاطفي لدى الابن، هذا بالإضافة إلى جانب الحرمان الاجتماعي والمادي من تلبية متطلبات الحياة. كما وجد نصرالله بأن المطالب التي تفرضها الأسرة على الطفل وموقف الوالدين منه فيما يخص الجوانب التعليمية التي يجب أن يصل إليها أو المهنة التي تريد أن يصل إليها الأبن يختلف باختلاف الفئة الاجتماعية والاقتصادية التي تنتمي إليها الأسرة؛ فالوالدان من الفئات المتعلمة ذات الدخل المتوسط يظهران القلق على مستقبل الأطفال بصورة واضحة وأكبر من القلق والتوتر الذي يظهر على الوالدين من الأسر ذات الدخل المحدود حيث يتميزون بالتواضع في طموحاتهم فيما يخص مستقبل أبناءهم.

كما أجرى فيبرج وآخرون (Feiberg, Neiderhiser, Reiss & Hethering Ton, 2000) دراسة حول الإهمال في المعاملة من قبل الأبوين

لأحد الأبناء والتمييز والتفرقة أثناء التوجيه الأسري لهم يؤثر على طبيعة التفاعل بينهم، حيث تم اختبار (٥١٦) من الأسر ذات الطفلين وتم قياس المقارنة أو التمييز بين الأخوة عن طريق نموذج الدالة الهيكلية الذي من خلاله تقييم ميل الأبوين إلى أحد الأبناء و الإهمال للآخر، وقد وجد أن عدد محدود من الحالات في هذه الأسر كان هناك ميل نحو أحد الطفلين دون الآخر، وكان ذلك ناحية الابن الثاني ، وقد وجد أن ذلك النوع من المعاملة والتوجيه الأسري للأبناء يوجد رد فعل عكسي عند الابن الآخر يتمثل في صورة ارتفاع الحساسية الانفعالية نحو الأبوين وسلوك غير اجتماعي يظهر على أدائه أثناء التعامل مع الآخرين في المنزل والمدرسة، حيث يظهر على سلوكه العناد والتمرد والرفض للانصياع لأي أمر يطلب منه.

في دراسة استنبولي(١٤١٦) والتي حاولت التعرف على تأثير المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في التوازن الأسري، حيث ركزت الدراسة على محاولة التعرف على تأثير غياب الأب وما يرتبط بذلك من انقطاع أو انخفاض للدخل الاقتصادي على الأسرة وأدائها لوظائفها المفترضة ، وقد وجدت الدراسة أن الأسر التي يغيب عنها الأب تعاني من اختلال التوازن أكثر من الأسر التي يتواجد فيها الأب ، وتعتبر المطلقات من أكثر الأسر تأثراً بالأزمات التي تواجهها، كم وجدت الدراسة بأن من صور اختلال التوازن الأسري البطالة والانحراف وتراكم الديون، حيث يلاحظ أن فقدان التوجيه الأسري على النواحي الانفعالية والتعليمية والاجتماعية الاقتصادية يؤثر في سلوك الأبناء.

وحاولت دراسة نذر(٢٠٠١) التعرف على أساليب التنشئة الاجتماعية كما يدركها الوالدان وأبناؤهم من خلال ممارساتهم داخل الأسرة، وما مدى أتفاق الأب والأم في أسلوبهما الديمقراطي في التنشئة والتوجيه الأسري، حيث وجدت الدراسة بأن الآباء والأولاد قد اتسقت إجاباتهم وتطابقت في كثير من البنود، مما يؤكد أن الأولاد يدركون أساليب التربية بالتوجيه والرؤية نفسيهما اللذين يفرضهما عليهما الوالدان، كما تتطابق وتتفق وجهات نظر الأب والأم في أساليب التنشئة الاجتماعية خاصة فيما يتعلق بأساليب التوجيه للأولاد داخل الأسرة.

وتضيف دراسة تيرنر، وجونسون (Turner & Johnson, 2003) بأن العلاقات بين الوالد والأبناء ومدى التوجيه الأسري الذي يتلقاه الأبناء من الوالد ساهم في إتقانهم للأداء في المهام التعليمية المختلفة أثناء تطبيق نموذج لدافعية الإتقان التعليمي، كما ظهر ذلك من خلال الدرجات المرتفعة في الأداء فيما بعد في الاختبارات التحصيلية.

ووجدت كيلتي (Keilty, 2003) في دراستها حول التفاعل بين الوالد والأبناء بأن الوالد يكسب الأبناء من خلال إرشادهم وتوجيههم القدرة على إدراك المهام المختلفة وإتقان الأداء، كما يعلمهم كيفية التنظيم الذاتي، كما أن مهارة دافعية الإنجاز والإتقان للأداء التي تظهر على الأبناء هي نتاج لذلك التفاعل بين الوالد والابن.

وفي دراسة(سليمان والقضاة، ٢٠٠٤) حول أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية على عينة من (٢١١) طالباً ،(٢٠٨) طالبة من طلبة محافظة عجلون الأردنية، وبعد استخدام اختبار شيفر للممارسات الوالدية كما يدركها

الأبناء، وجدت الدراسة بأن الممارسات الوالدية المشحونة بجو انفعالي يسوده النبذ والتحكم والرفض كان ذو علاقة دالة إحصائياً مع الاكتئاب النفسي الذي كان يعاني منه بعض الطلبة ويؤثر في مستوى تحصيلهم الدراسي، بينما كانت الممارسات الوالدية التي تتسم بالتقبل والمرونة في التعامل مع الأبناء كانت ذات علاقة بمستوى الأداء السوي للطلبة.

وفي دراسة للسمهري (٢٠٠٤) حول الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لأسر الفتيات المنحرفات على عينة مكونة من (٤٨) من الفتيات المنحرفات من نزيلات مؤسسة رعاية الفتيات بمدينة الرياض و(٤٨) من الفتيات غير المنحرفات من طالبات التعليم العام (متوسط، ثانوي، مرحلة جامعية).وجدت الدراسة أنه كانت الفتيات المنحرفات فاقدات للوالدين أو أحدهما أكثر من الفتيات غير المنحرفات، الغالبية من أمهات الفتيات المنحرفات لا يعملن بنسبة ٩١، ٦ ٪ وأعمارهن فو (٥٠) سنة بنسبة ٤٥، ٨ %، تميزت العلاقة داخل الأسر لدى الفتيات المنحرفات أنها علاقات تتسم بالتفكك والكراهية والتسلط بنسبة ٦٩,٦% ، الشدة والقسوة هو الأسلوب السائد والمنهج الذي تتعامل معه الأسرة مع الفتاة المنحرفة عند قيامها بعمل خاطئ بنسبة ٥٦,٣% ، انخفاض مستوى الرقابة الأسرية لدى الفتيات المنحرفات بنسبة ٤٧,٩% .

وقام قواسمة وغرايبة(٢٠٠٥) بدراسة عن دافعية التعلم وعلاقتها ببعض العوامل الأسرية لدى عينة من الطلبة في المرحلتين الإعدادية والثانوية في مملكة البحرين بلغ حجمها(٥٧٨) طالباً وطالبة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الجوانب الانفعالية للعلاقات بين أفراد الأسرة وأهمها علاقة الوالدين بالأبناء

ذات تأثير كبير في دافعية التعلم لدى الأبناء، حيث أشارت الدراسة بأن من أهم الجوانب النفسية الانفعالية لعلاقة الوالدين بالأبناء ذات التأثير الأكبر كانت (تشجيع الأهل واهتمامهم بتعلم الأبناء، والمعاملة الحسنة والاهتمام برعاية الابناء من قبل الوالدين).

كما أجرت القرشي(١٤٢٤) دراسة من أجل معرفة المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على اختلاف مستويات التماسك الأسري بين الأسر السعودية على عينة مكونة من (٤٩٧) من طالبات الصف الثالث الثانوي في مدينة جدة ، وقد وجدت الدراسة بأن أبرز المتغيرات الأسرية المؤثرة على الطالبات وأدائهن كان كالآتي: درجة تديّن الوالد ، غياب الوالدة ، درجة تديّن الوالدة ، الشورى بين أعضاء الأسرة ، طبيعة معاملة الوالد للأبناء ، نوعية العلاقة بين الأسرة وأقارب الأب ، وتعدد الزوجات ، وغياب الوالد.

وأجرى موهانراج ولاث (Lath & Mohanraj, 2005) دراسة عن البيئة الأسرية المدركة وعلاقتها بالتوافق والتحصيل الدراسي هدفت الدراسة إلى اختبار العلاقة بين البيئة الأسرية والتوافق المنزلي والتحصيل الدراسي لدى البالغين، وتألفت العينة من (١٠٩) من المراهقين تراوحت أعمارهم بين (١٤ ، ١٦ ، ١٥) سنة، تألفت أدوات الدراسة من مقياس البيئة الأسرية: مقياس موس وموس (Moos & Moos, 1968) ، واستبانة بيل(Bell, 1962) واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأهم نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين عدد من العوامل للبيئة الأسرية المدركة ذات علاقة بتحقيق التوافق الأسري والتحصيل الدراسي، حيث أشار أغلب أفراد العينة أنهم يشعرون بالمناخ النفسي المريح والتفاعل البناء والود والاحترام وهذا

انعكس في طبيعة التعامل فيما بينهم، كما أن التوجيه الأسري المستمر ساهم في التماسك الأسري وتنظيم الأعمال والذي استفادوا منهم في التوجه نحو الإنجاز الأكاديمي.

كما قام مشروع هارفارد لبحوث الأسرة (Harvard Family Research Project, 2006) بإجراء دراسة بعنوان إشراك الأسرة يعزز النجاح للأطفال في كل الأعمار، حيث تم مراجعة كثير من الأبحاث الأكاديمية التي تناولت أهمية مشاركة الأسرة مع القائمين على التعليم، حيث أكد البحث بأن للأسرة تأثير على نمو الابن دراسياً، حيث تشترك مع المدرسة منذ المراحل الأولى لتعليم الطفل في التعزيز والمحافظة على مستوى أدائه الأكاديمي، من خلال المتابعة للطالب في جميع جوانبه سواء الجسمية أو النفسية أو التحصيلية حيث يتم التواصل بين الأسرة والقائمين على التعليم للأبناء بشكل مستمر من أجل عقد الحوارات حول نتائج الأداء وطرق تحسينه في كل دورات التعلم الشهرية التي ينتهي منها الابن باختلاف مراحل الدراسة، ويشير المركز بأن الأسرة تدعم الابن وتيسر النمو التعليمي له مشتركة في ذلك مع المدرسة والجامعة من خلال تنمية مهارات التواصل، والقدرة على المنافسة الاجتماعية، والنمو المعرفي، وتنمية لغة التعبير عن النفس، وقدرات مثل القواعد والكتابة والقراءة. وهذه المهارات تتطلب العمل والنشاط المستمر المشترك والمستمر بين الأسرة والمدرسة والأبن، وهنا تظهر القدرة على تحمل المسئولية من قبل الآباء أثناء التوجيه الأسري للأبناء، والتواصل مع الجهات التعليمية.

وقام عبد الله وإلياس ومحي الدين ويولي (Abdullah, Elias, Mahyuddin & Uli, 2009) بدراسة حول التوافق لدى طلاب السنة الأولى

في جامعة ماليزية والتي هدفت إلى اختبار عمليات التوافق الجامعي لدى طلاب السنة الأولى في جامعة ماليزيا الحكومية، وبلغت عينة الدراسة (٢٥٠) طالباً من السنة الأولى في ست كليات مختلفة في ماليزيا، واستخدمت الدراسة مقياس باكر وسيريك (Baker & Siryk, 1999)، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت النتائج أن التوافق مطلوب لدى طلاب السنة الأولى في الجامعة لينجحوا في دراستهم الجامعية، وأن التوافق الإجمالي للطلاب كان بمستوى معتدل وأن الطلاب الذكور كانوا أفضل من الإناث فيما يتعلق بالتوافق الدراسي والتوافق العاطفي الشخصي.

وأجرى طنيش (٢٠٠٩) دراسة حول بعض المتغيرات الأسرية وعلاقتها بمستوى التحصيل الدراسي لدى طلاب مرحلة التعليم المتوسط، حيث وجدت الدراسة فروقاً دالة إحصائياً لصالح الطلبة الذين لديهم توافق انفعالي في الأسرة التي يعيشون فيها، حيث كانوا أفضل تحصيلياً من الطلبة الذين كانوا يعانون من عدم توافق انفعالي مع أفراد الأسرة التي يعيشون فيها.

كما أشارت دراسة (Asghari, et al, 2011) حول علاقة الوالدية مع الأبناء من حيث توجيههم من خلال (الاحتواء بالمشاركة، ودعم الاستقلالية، وابعاد التعامل الدافئ) وتنمية الذكاء العاطفي لهم، والتي طبقت على عينة مكونة من (٣٥٢) منهم (١٤٢) طالب ، (٢١٠) طالبة من جامعة طهران ، وقد طبق عليهم مقياس لجورلنج وآخرون (Grolnick, Deci, & Ryan, 1997) ومقياس الذكاء الانفعالي لشت وآخرون (Shutte et al, 1998) ، وقد أظهرت النتائج أن جميع أبعاد التعامل مع الأبناء المدرك ارتبط بشكل إيجابي مع الذكاء العاطفي. وقد كان التعامل الدافيء الواعي

(خاصة من قبل الأم) ومن ثم دعم الاستقلالية ذات تأثير في احداث تغييرات في الذكاء العاطفي. وقد خلصت الدراسة أن طريقة الوالدين مع الأبناء وتوجيههم عبر التعامل الدافيء كان أهم العوامل المؤثرة في تنمية الذكاء العاطفي لديهم، وهذا بدوره ينعكس على أدائهم بفاعلية نحو المهمات التعليمية الأكاديمية.

أجرت العشري(٢٠١١) دراسة للتعرف على طريقة التوجيه الوالدي للأبناء في تنمية الذكاء الوجداني، وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٩٦) من طلاب المرحلة الثانوية من الجنسين بشقيها العلمي والأدبي موزعة كالتالي (١٣٧) ذكور و (١٥٩) إناث ، واستخدمت الدراسة مقياس أمبو التوجيه الوالدي، وقائمة بار-أون للذكاء الوجداني، ووجدت الدراسة على أن التعامل الوالدي الذي يتم وفق أسس وقواعد تتميز بالسواء النفسي لا تساعد الابناء على تخطي صعوبات المراهقة وعثراتها فقط، بل تعجل بوصولهم إلى مستوى الاتزان الانفعالي المنشود، وأن أفضل أنواع التوجيه الوالدي الايجابي كما يدركها الأبناء هي (التوجيه للأفضل ثم التشجيع والتسامح) وكانت جميع الاساليب السلبية في التوجيه الوالدي(التدخل الزائد، القسوة والإيذاء، الرفض) ذات دلالة إحصائية عكسية حيث حصل الطبة ذوي التحصيل المنخفض على درجات عالية ذات دلالة إحصائية في تلك الأساليب السلبية المدركه من قبل الأبناء، بينما كان هناك فروق دلالة إحصائية لمنخفضي التخصيل ومرتفعي التحصيل لصالح مرتفعي التحصيل عند مستوى (٠٥,٠) في أبعاد التشجيع والثناء والتسامح والتوجيه نحو تصحيح الأخطاء.

وفي دراسة سبنس (Spence, 2012) والتي قامت بإجراء عدد من المقابلات الفردية مع أولياء أمور طلبة في السنتين الأخيرتين من الكلية، حيث حاولت الدراسة التعرف على تأثير طبيعة التواصل والتوجيه الأسري للآباء للأبناء على نمو الاستقلالية والتحكم الذاتي والتفكير الناقد لديهم، وحاولت الدراسة أيضاً التعرف على طبيعة تعامل الآباء مع الأبناء والبنات وكيف يطورون أهداف أبنائهم وينمونها، وجدت الدراسة أن الآباء الذين يفهمون جيداً حاجات الأبناء والبنات ولديهم سعة في التفكير لسماع آرائهم، ولكن يتجنبون أعطائهم الإجابات الصحيحة الفورية لكل طلباتهم من اجل أن يحاول الأبناء حل مشكلاتهم بأنفسهم، كما أن الآباء يقدمون كثير من الأسئلة للأبناء من اجل أن يذهبوا لإيجاد الحلول ثم يساعدونهم بتقديم بعض البدائل للحلول من أجل أن يقوموا بتفحصها وتدقيقها، كما أكدت هذه الدراسة بأن الآباء الذين يتواصلون مع أبناءهم عبر قضاء أوقات متعددة ومتنوعة بالخبرات مع أبنائهم كان لهم تأثير على أبنائهم في كثير من القرارات الناجحة في الكلية التي تخرجوا منها.

كما أجرى الرشيدي(٢٠١٢) دراسة حول أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بمهارات الذكاء الانفعالي على عينة مكونة من (٢٠٠) من طلبة جامعة حائل، وقد استخدمت الدراسة مقياس للتنشئة الوالدية من إعداد الباحث، ومقياس أبوالعلا في مهارات الذكاء الانفعالي، حيث وجدت الدراسة بأن الطلبة الذين قام الوالدين بمعاملتهم وتوجيههم بطريقة ديمقراطية وغير متسلطة سجلوا درجات مرتفعة في مهارات الذكاء الانفعالي مثل مهارة التعاطف، وإدارة الانفعال. بعكس الطلبة الذين تم التعامل معهم من قبل

الوالدين بطريقة متسلطة حيث أظهروا درجات منخفضة في مهارات الذكاء الانفعالي.

واجرت عماره و بوعيشه (٢٠١٣)دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الحوار الاسري وعلاقته بالاتزان الانفعالي لدى المراهقين، حيث طبقت الدراسة على أفراد ينتمون إلى أسر ذات حجم (أقل من ٥ وما فوق ٥) حيث تكونت عينة الدراسة من (١٩٧)تلميذ وتلميذه من السنة الرابعة بمدينة تقرت الجزائرية، واستخدمت الباحثتان أداة لقياس الحوار الاسري، ومقياس الاتزان الانفعالي من أعدادهما، ودلت نتائج الدراسة على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحوار الاسري والاتزان الانفعالي لصالح الأسر ما فوق ٥ أفراد، كما أشارت الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الحوار الاسري والاتزان الانفعالي باختلاف الجنس وكانت الفروق لصالح الإناث.

أن المتتبع للدراسات السابقة يجد أنها تناولت عينات دراسة في بيئات مختلفة، حيث أن بعضها تناول الأطفال، والبعض الأخر تناول عينات من مدارس ثانوية، وبعض الدراسات تناول عينات من طلبة الجامعة، كما يلاحظ بأن بعض الدراسات تناولت متغيرات الدراسة الحالية مثل التوجيه الأسري بينما بعض الدراسات تناولت التوافق الانفعالي والاجتماعي في حين بعض الدراسات تناولت أساليب المعاملة الوالدية ومستوى الرقابة والإرشاد الموجه للأبناء، كما أن بعض الدراسات تناول متغيرات أخرى مثل المستوى الاقتصادي والتعليمي للأبوين ودورهم في تنمية مهارات الدراسة والصحة النفسية، كما أن بعض الدراسات تناولت الجو الانفعالي المشحون في الأسرة ومدى تأثيره على الأبناء. وقد استفاد هذا البحث من الدراسات السابقة حيث

تم بحث عدد من المتغيرات، وهذا يؤكد بأن الدراسة الحالية قد تكون أكثر ثراء لشمولها على عدد من المتغيرات النفسية مثل التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي ومدى تأثيرها بالأداء الأكاديمي لدى الطلبة.

إجراءات الدراسة ومنهجيتها:

أولاً/منهج الدراسة المستخدم: قام الباحث بإجراء البحث على عينة من طلبة جامعة حائل في كليات (التربية والآداب والعلوم) بعد أخذ موافقة من إدارة الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة حائل، وبما أن هدف الدراسة هو التعرف على دور التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي على الأداء الأكاديمي، فقد كان من الضروري استخدام المنهج الوصفي الارتباطي حيث أنه لا يهدف فقط إلى وصف الظواهر أو الوضع الراهن كما هو بل يؤدي عبر النتائج التي يتحصل عليها إلى الوصول إلى استنتاجات وتوصيات تساهم في فهم هذا الواقع وتطويره. كما أن المنهج الوصفي يتناسب مع أهداف البحث الحالي، ويحقق الإجابة على تساؤلاته وافتراضاته.

ثانياً/ مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع البحث من جميع طلبة كليات التربية والآداب والعلوم بجامعة حائل للعام الدراسي ١٤٣٥- ١٤٣٦هـ والبالغ عددهم (٩٤٩٧). والجدول (١) يوضح مجتمع البحث.(إحصائيات إدارة القبول والتسجيل بجامعة حائل، ١٤٣٦).

جدول (١) توزيع أفراد مجتمع البحث

الرقم	كليات العلوم الإنسانية		كليات العلوم الطبيعية	المجموع
١	التربية	الآداب	العلوم	
٢	٤٤٣١	٣٨٣٤	١٢٣٢	٩٤٩٧
٣	٨٢٦٥			

ثانيا/ عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية منتظمة، وقد بلغت(٢٤٠) طالب من مجتمع الدراسة والبالغ عددهم(٩٤٩٧) طالب من التخصصات الإنسانية (التربية والآداب)، والتخصصات الطبيعية (كلية العلوم) بجامعة حائل بمتوسط عمر(٢٠,٥) وانحراف معياري(١,٢٦). وتجدر الإشارة بأنه تم استبعاد بعض الاستمارات عددها(٢٥) لطلبة كلية التربية والآداب لعدم جديتهم في الاستجابة لأداة الدراسة. والجدول (٢) يوضح بيانات عينة البحث على النحو الآتي:

جدول (٢) توصيف عينة البحث

عينة الدراسة	تصنيف أفراد عينة الدراسة		العدد		المجموع
معدل العمر	١٩		٦٣		٢٤٠
	٢٠		٥٩		
	٢١		٦٠		
	٢٢		٥٨		
الجنس	الذكور		١٠٩		٢٤٠
	الإناث		١٣١		
التخصص الأكاديمي	التخصصات الطبيعية	العلوم	فيزياء	٢٣	٩٩
			كيمياء	٢٥	

عينة الدراسة	تصنيف أفراد عينة الدراسة		العدد		المجموع
			رياضيات	٢٧	
			أحياء	٢٤	
	التخصصات الإنسانية	التربية	علم النفس	٢٦	٧٧
			التربية الخاصة	٢٣	
			الثقافة الإسلامية	٢٨	
		الآداب	اللغة الإنجليزية	٢٣	٦٤
			اللغة العربية	٢١	
			العلوم الاجتماعية	٢٠	

أدوات الدراسة: ومن أجل جمع المعلومات الخاصة بالدراسة قام الباحثان بإجراء طريقتين كالآتي:

١- الطريقة الأولى: مقابلات شخصية لأولياء الأمور والطلبة والخبراء المتخصصين في مجال علم النفس. حيث تم طرق بعض الأسئلة والتي تم بنائها على أساس الرجوع إلى بعض الأدبيات النظرية حول متغيرات البحث الحالي والتي لها علاقة بالتأثير على أداء الطلبة في الجامعة، وذلك من أجل الحصول على بعض المعلومات عن أبرز المؤثرات لمتغيرات البحث الحالي على الأداء الأكاديمي للطلبة. ونذكر من هذه الأسئلة الآتي:

أ- هل يلعب التوجيه الأسري دور في ضعف المستوى التحصيلي للطلبة في الجامعة؟ كيف يتم هذا؟ أشرح لنا ذلك في عدد من النقاط من وجهة نظرك؟

ب- هل يؤثر التوافق الانفعالي بين أفراد الأسرة على الأداء الأكاديمي للطلبة؟ كيف يتم هذا؟ أشرح لنا ذلك في عدد من النقاط من وجهة نظرك؟

ت- هل يؤثر التوافق الاجتماعي بين أفراد الأسرة على الأداء الأكاديمي للطلبة؟ كيفي يتم هذا؟ أشرح لنا ذلك في عدد من النقاط من وجهة نظرك؟

٢- الطريقة الثانية: بعد جمع المعلومات من المقابلات الشخصية مع المتخصصين في مجال علم النفس وبعض أولياء الأمور وبعض الطلبة. قام الباحث بالرجوع إلى الأدب السيكولوجي الخاص بالتوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي والاطلاع على بعض المقاييس الخاصة بهذا مثل مقياس البيئة الأسرية Family Environment Scale(FES) لموس وموس(Moos & Moss,1994) هو يهتم بقياس العلاقات بين الأفراد في الأسرة ومستوى التوجيه الأسري والتخطيط الذي تضعه الأسرة ويقيس تصورات الأفراد عن الوضع الحالي والمستقبلي للأسرة، ومستوى التمساك والصراعات بينهم، كما تم الاطلاع على مقياس التوافق النفسي والاجتماعي (سفيان، ١٩٩٧) ومقياس التوافق من إعداد شقير(٢٠٠٣) ويتكون من اربع أبعاد (التوافق الشخصي والتوافق الانفعالي والاجتماعي والاسري والصحي)، بعد ذلك تم تصميم أداة القياس لمتغيرات البحث الحالي في صورتها الأولية من (٣٤) عبارة تشكل ثلاث مجالات وهي: المجال الأول (التوجيه الأسري) ، والمجال الثاني (التوافق الانفعالي) ، والمجال الثالث (التوافق الاجتماعي) وفي كل مجال يوجد عشر عبارات، وقد وضع أمام كل عبارة ثلاث بدائل للاختيار (تنطبق ، محايد، لا تنطبق) وتمثل رقمياً بالدرجات الآتية على الترتيب (١، ٢، ٣). والجدول (٣) يوضح عبارات الأداة المستخدمة في البحث.

جدول(٣) التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي

المتغير	الرقم	العبارة	تنطبق	محايد	لا تنطبق
التوجيه الاسري	١	والداي يناقشاني حول واجباتي الدراسية مما يحفزني نحو عمل أداء أفضل			
	٢	يشجعني والداي أثناء وقت الاختبارات ببعض العبارات المحفزة للأداء مثل "من جد وجد "			
	٣	استجابة والداي واستماعهم لاحتياجاتي ومشكلاتي ومحاولة إيجاد حلول لها يؤدي إلى تحسن مستواى في المهمات الدراسية المختلفة.			
	٤	عندما لا أقوم بمسؤولياتي الدراسية أجد من والداي التجاهل لمطالبي، ولكن عندما أقوم بأداء واجباتي ومسئولياتي أجد أنهما ينتبهان لي.			
	٥	عندما أمر بموقف عصيب أثناء دراستي يكون والداي بجانبي ويناقشني في الحلول الممكنة، وهذا يدعم موقفي في رؤية أوجه المشكلة من زوايا مختلفة.			
	٦	شعوري بالغضب من تجاهل الوالد لي يزول عندما أرى بأن أبي كان يحاول تعليمي السلوك الصحيح لأنه قام بمكافأتي عندما قمت بالأداء الجاد.			
	٧	والداي يتجاهلان جهودي التي أبذلها، وهذا يضعف لدي روح المبادرة والمثابرة والجد والاجتهاد.			
	٨	والداي يرشداني نحو المحافظة على الصلوات الخمس، والتي تؤدي إلى الاستقامة والسلوك السوى.			
	٩	والداي يحذراني من كل سلوك قد يؤثر على مستواى الدراسي.			
	١٠	يناقشني والداي ويقدمان لي التوجيه ببعض النصائح المفيدة لي في دراستي، وهذا يعمل على زيادة دافعيتي للدراسة.			

المتغير	الرقم	العبارة	تنطبق	محايد	لا تنطبق
التوافق الانفعالي الاسري	١١	يتبادل والداي مشاعر الود والاحترام وهذا يؤثر إيجاباً على دراستي.			
	١٢	لا أشعر بالراحة أثناء وجودي في المنزل لكثرة اللوم والتوبيخ بين أفراد أسرتي عند وقوع أي خطأ من أحدهم.			
	١٣	يغضب علي والداي وأخوتي عند وقوعي بأي مشكلة ويعتبرون هذا من الاندفاعية وعدم التأني، ولا يقدمون لي أى توجيه.			
	١٤	يثني علي والدي أمام أخوتي وأقاربي عند تميزي في الدراسة، وهذا يحفزني لأداء أفضل.			
	١٥	أشعر بأن أخوتي يتعاطفون معي عند مروري بمشكلة ما، ويحاولون مساعدتي لحلها.			
	١٦	يكثر الجدال بين أفراد أسرتي عند مناقشة أي موضوع يخص الأسرة أو حتى موضوع لا يمس الأسرة.			
	١٧	أشعر بأن الجو المشحون والتباغض هو السمة البارزة على أفراد أسرتي.			
	١٨	أتردد عند أبداء رأيي في أي موضوع يتم نقاشه في الأسرة خوفاً من غضب والدى أو أحد أخوتي.			
	١٩	يتواجد والداي بالقرب مني في المنزل أثناء فترة الاختبارات، وهذا يزيل القلق ويدفعني للمذاكرة.			
	٢٠	أشعر بالمحبة من قبل أفراد أسرتي حيث أن أجواء التعامل اليومي في المنزل هادئة وتبعث فينا التفاؤل.			
التوافق الاجتماعي	٢١	يشجع والداي سلوك أبداء الرأي تجاه أي موضوع بحيث يتم مناقشة هذا الرأي والتحقق من صوابه أو عدمه.			
	٢٢	يحاول والدي تعليمنا ثقافة تقبل الرأي الآخر، ومناقشته من أجل الوصول إلى رؤيا واضحة حول أي مشكلة.			
	٢٣	أعتقد بأن المستوى الثقافي العالي لوالدى انعكس			

المتغير	الرقم	العبارة	تنطبق	محايد	لا تنطبق
		على تربيتنا وتثقيفنا حول كيفية التعلم الصحيح.			
	٢٤	يصرف والداي وقت طويل خارج الأسرة من أجل تأمين جميع احتياجات الأسرة.			
	٢٥	أشعر بأنني انتمى إلى أسرة ذات مكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع مما يؤثر سلبا على دراستي.			
	٢٦	تحب أسرتي أن تبادل الأسر والعوائل الزيارات في الملتقيات الاجتماعية الموجودة في مدينة حائل مما يؤثر سلبا على دراستي.			
	٢٧	يقوم والدي بالصرف على بعض الحفلات الاجتماعية التي أقيمها مع بعض أصدقائي، بعد نهاية كل فصل دراسي أحقق فيه تميزا.			
	٢٨	أبذل جهد أكبر لتحقيق التميز عندما يقوم والداي بالثناء علي أمام أقاربي.			
	٢٩	يوجهنا والداي إلى كيفية اختيار الصديق السوي، وكيفية اجتناب الصديق السيئ.			
	٣٠	تشجعني أسرتي على تكوين العلاقات مع زملاء الدراسة ذوي الأخلاق العالية والمتميزين دراسياً			

- صدق أداة الدراسة: قام الباحث من أجل التأكد من صدق أداة البحث بحساب الصدق بطريقتين:

أولا: صدق المحكمين من خلال عرض فقرات الأداة على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والمعرفة في مجال علم النفس، بلغ عددهم عشرة من أعضاء هيئة التدريس بقسم علم النفس بجامعة حائل. حيث تم اعتماد نسبة ٨٠٪ كحد أدنى لقبول الفقرة. بمعنى حصول الموافقة على قبول الفقرة ودرجة قياسها وملاءمتها لأغراض البحث من ثمانية محكمين ومادون هذه النسبة يتم إسقاط الفقرة وحذفها من الأداة. حيث قام الباحث بالأخذ في معظم الملاحظات والتعديلات التي أشاروا إليها لجنة المحكمين حيث تم

استبعاد أربع فقرات في الأداة، وأصبحت تتكون من ٣٠ فقرة حيث كان هناك أجماع على قبول هذه الفقرات بنسبة بلغت٨٠ ٪، وأن كان هناك بعض الملاحظات على بعض الصياغات اللغوية حيث قام الباحث بالأخذ بها في الصورة النهائية لمقياس المتغيرات الأسرية.

ثانياً: تم حساب صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة بعد تطبيق المقياس في صورته الأولية على عينة مكونة من (٤٠) طالب، حيث تم حساب معامل الارتباط بين المفردة والدرجة الكلية للبعد المتضمن للمفردة بعد حذف المفردات عند درجة القطع (٠,٢٠)، والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول(٤) صدق الاتساق الداخلي صدق الاتساق الداخلي معامل الارتباط بين المفردة والدرجة الكلية للبعد المتضمن للمفردة بعد حذف المفردات عند درجة القطع(٠,٢٠)

رقم الفقرة	معامل الارتباط بين المفردة والدرجة الكلية بعد حذف المفردات عند درجة القطع (٠,٢٠)	رقم الفقرة	معامل الارتباط بين المفردة والدرجة الكلية بعد حذف المفردات عند درجة القطع (٠,٢٠)	رقم الفقرة	معامل الارتباط بين المفردة والدرجة الكلية بعد حذف المفردات عند درجة القطع (٠,٢٠)
1	*.385	11	**.751	21	**.761
2	**.461	12	**.837	22	**.573
3	**.576	13	**.479	23	**.664
4	*.342	14	**.663	24	**.745
5	**.479	15	**.773	25	**.572
6	**.692	16	**.561	26	**.735
7	**.572	17	*.352	27	**.684
8	**.748	81	**.642	28	**.576
9	**.569	19	**.545	29	**.756
10	**.592	20	**.682	30	*.332

❖❖. دالة عند مستوى دلالة إحصائية(٠,٠١) ❖ دالة عند مستوى دلالة إحصائية(٠,٠٥)

▪ ثبات أداة الدراسة: قام الباحث باختيار عينة عشوائية بلغت(٤٠)طالباً وطالبة من جامعة حائل، حيث طبق عليهم مقياس التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي الاجتماعي، وتم حساب الثبات بطريقتين الطريقة الأولى كانت بالتجزئة النصفية حيث بلغ معامل الثبات (٠,٧٢)، كما تم حساب الثبات بطريقة معامل ألفا كرونباخ حيث بلغ معامل الثبات للأداة ككل (٠,٨١) ، كما تم حساب معاملات الثبات للأبعاد المكونة للمقياس على النحو الآتي:

جدول(٥) معاملات ثبات مكونات مقياس التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي

الطريقة / المكونات	معامل ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية
التوجيه الأسرى	٠,٨٣	٠,٦٨
التوافق الانفعالي	٠,٨٤	٠,٧٥
التوافق الاجتماعي	٠,٧٤	٠,٧٠
الدرجة الكلية	٠,٨١	٠,٧٢

وتشير قيم معاملات الثبات كما في جدول(٤) بأن أداة البحث تتمتع بسمات ثبات مقبولة ويمكن استخدامها لتحقيق أغراض الدراسة وأهدافها.

* * *

النتائج والتوصيات

أولاً/ نتائج الدراسة ومناقشتها:

١- النتائج المتعلقة بالإجابة على التساؤل الأول: ما طبيعة العلاقة بين (التوجيه الأسري، التوافق الانفعالي، التوافق الاجتماعي للأسرة) والأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل وللإجابة عن هذا السؤال، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون من أجل حساب العلاقة بين (التوجيه الأسري، التوافق الانفعالي، التوافق الاجتماعي للأسرة) والأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل. وقد وجدت الدراسة النتيجة الآتية في جدول (٦):

جدول (٦) معامل ارتباط بيرسون بين (التوجيه الاسري، التوافق الانفعالي، التوافق الاجتماعي) والأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل (ن=٢٤٠)

المتغيرات النفسية / الأداء الأكاديمي		ن	التوجيه الأسري	التوافق الانفعالي	التوافق الاجتماعي
الأداء الأكاديمي	معامل الارتباط	240	.683**	.641**	.572**

** قيمة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة(٠,٠١)

يتضح من الجدول (٦) بأن هناك علاقة إيجابية ودالة إحصائياً بين الأداء الأكاديمي وبين التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي للأسرة، حيث يلاحظ بأن جميع القيم كانت دالة عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠١)، وتتفق هذه النتيجة مع عدد من الدراسات مثل دراسة دراسة تيرنر، وجونسون (Turner & Johnson, 2003) ودراسة كيلتي (Keilty, 2003) ودراسة(سليمان والقضاة، ٢٠٠٤) ونتائج مشروع هارفارد لبحوث الأسرة

(Harvard Family Research Project, 2006) ودراسة (الرشيدي، ٢٠١٢) حيث أكدت جميع هذه الدراسات بأن التوجيه الأسري يرتبط بالأداء الأكاديمي المرتفع لدى الأبناء، كما أن التوافق الانفعالي والاجتماعي للأسرة يكون لها مردود إيجابي على أداء الطلبة في المهام التعليمية المختلفة، كما أن الطلبة الذين ينخفض أدائهم الأكاديمي قد يرجع ذلك إلى إهمال وعدم وعي الأسر بأدوارها سواء نحو متابعة وتوجيه الأبناء، أو عدم التوافق الانفعالي والاجتماعي معهم، وعدم التعايش مع مشاكلهم سواء التعليمية أو الانفعالية والاجتماعية، وهذا يؤثر حتماً على أدائهم الاكاديمي وانخفاضه، وقد يتطور عدم اهتمام الأسر بأبنائها إلى اضطرابات نفسية سلوكية قد تؤثر بالضرر على الأسرة وعلى المجتمع عند عدم احتواء الشباب ومتابعتهم بالمعاملة ذات المرونة والدفيء من قبل الوالدين وأفراد الأسرة، ومحاولة توفير الجو الأسري ذو المناخ الانفعالي الهادييء وتفهم المشكلات التي يعاني منها الأبناء، ومحاولة توجيههم إلى كيفية حل تلك العقبات والصعوبات التي يعانون منها.

٢- النتائج المتعلقة بالإجابة على التساؤل الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى التوجيه الأسري (منخفض، مرتفع) في الأداء الأكاديمي لطلبة حائل. وللإجابة عن هذا التساؤل تم استخدام اختبار (t-test) من أجل التعرف على الفروق بين مستوى التوجيه الأسري في الأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل. والجدول (٧) يوضح النتيجة التي تم الوصول إليها:

جدول رقم(٧) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم "ت" لدلالة الفروق بين مستويات التوجيه الأسري في الأداء الأكاديمي لدى طلبة جامعة حائل

المتغيرات النفسية	التوجيه الأسرى	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	Sig
الأداء الأكاديمي	منخفض	68.7625	16.15354	4.725	0.01
	مرتفع	74.3524	11.74215		

تشير النتائج كما في الجدول (٧) بأن التوجيه الأسري المرتفع ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) على الأداء الأكاديمي، حيث يلاحظ بأنه كان هناك دلالة إحصائية لدى مرتفعي التوجيه الأسري حيث بلغ المتوسط الحسابي لديهم (٧٤,٣٥٢٤)، بينما كان الأداء الأكاديمي لدى منخفضي التوجيه الأسري مرتبط بدرجة أقل حيث بلغ المتوسط الحسابي لديهم (٦٨,٧٦٢٥). وهذه النتيجة تتفق مع دراسة سبنس (Spence, 2012) ونتائج مشروع هارفارد لبحوث الأسرة (Harvard Family Research Project, 2006) ودراسة قواسمة وغرايبة (٢٠٠٥) حيث أكدت هذه الدراسات بأن ما تقوم به الأسرة من توجيه ومتابعة وتشجيع للأبناء يلعب دور مؤثر في تنمية عدة مهارات لديهم سواء في الجوانب الفكرية أو المهارية الحركية، كما أن المرونة في التعامل وتقبل الأبناء وتوجيههم وإرشادهم بطريقة عقلانية توضح لهم جوانب الأداء الصحيح من الخاطئ وهذا يؤدي إلى تعليم الأبناء طريقة الأداء الفعال في مختلف الأنشطة التي يقومون بها ومنها النشاطات التعليمية، ويمكن تفسير النتيجة الحالية بأنها تتفق مع ما جاءت به هذه النتائج حيث يلاحظ بأن التوجيه الأسرى المرتفع ارتبط مع الأداء الأكاديمي المرتفع، وقد

يكـون لمتابعـة الوالـدين وحـسن إرشـادهم للأبنـاء دور في توجيـه أفكـارهم وجهودهم نحو النشاطات المثمرة لهم مما انعكس في ارتفاع أدائهم الأكاديمي.

٣- النتائج المتعلقة بالإجابة على التساؤل الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التوافق الاجتماعي (مرتفع، منخفض) للأسرة في الأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل. وللإجابة عن هذا التساؤل تم استخدام اختبار (t-test) للتعرف على الفروق بين مستويات التوافق الاجتماعي للأسرة في الأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل. والجدول رقم(٨) يوضح ذلك:

جدول (٨) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم "ت" لدلالة الفروق بين مستويات التوافق الاجتماعي للأسرة في الأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل.

المتغيرات	التوافق الاجتماعي الأسري	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	Sig
الأداء الأكاديمي	منخفض	41.6271	12.39482	1,507 غير دالة	,57
	مرتفع	45.3563	10.56347		

يتضح من جدول(٨) بأنه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل ترجع إلى الاختلاف في مستويات التوافق الاجتماعي (منخفض، مرتفع)، وبالتالي يرفض الفرض " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التوافق الاجتماعي في الأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل". حيث لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التوافق الاجتماعي في الأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل. وقد يكون ذلك لأن السلوكيات الاجتماعية داخل الأسرة قد ترتبط بالمشاركة الاجتماعية مع

الأسرة أو الأسر الأخرى في المحيط الاجتماعي من خلال الأنشطة الاجتماعية والثقافية المتنوعة والتي قد لا تمايز بين أداء الطلبة المنخفضين أو المرتفعين في الأداء الأكاديمي وذلك لأن كلا النوعين من الطلبة يشاركون بتلقائية وهمة من أجل أنجاز المناشط والفاعليات الاجتماعية المختلفة ويستمتعون بها لأنها تضفي روح المرح والراحة النفسية لكلا النوعين عندما يكون هناك تواصل اجتماعي، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة استنبولي(١٤١٦) ودراسة نذر(٢٠٠١) والسمهري (٢٠٠٤) والقرشي (١٤٢٤) ودراسة وموهانراج ولاث (Lath & Mohanraj, 2005) حيث وجدت هذه الدراسات بين نتائجها فروق دالة إحصائياً تؤكد على أن التماسك الاجتماعي والوضع الاقتصادي المنخفض يعتبر من العوامل المؤثرة في الأسر حيث أن أغلب الانحرافات السلوكية كانت نتاج التفكك الأسري وضعف الترابط الاجتماعي وعدم وجود توجيه ومتابعة وإرشاد من قبل الأبوين، كما أن وجود تماسك وترابط بين أفراد الأسرة يجعل هناك تعاون بينهم لحل كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية التي يمر بها الأفراد.

٥- النتائج المتعلقة بالإجابة على الفرض الرابع: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستويات التوافق الانفعالي الأسري (منخفض، مرتفع) في الأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل. وللإجابة عن هذا الفرض، تم استخدام اختبار (t-test) للتعرف على الفروق بين مستويات التوافق الانفعالي (منخفض، مرتفع) في الأداء الأكاديمي لطلبة جامعة حائل. والجدول رقم(٩) يوضح ذلك:

جدول (٩) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم "ت" لدلالة الفروق بين مستويات التوافق الانفعالي (منخفض، مرتفع) في الأداء الأكاديمي لدى طلبة جامعة حائل (ن=٢٤٠)

المتغيرات	التوافق الانفعالي الأسري	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	Sig
الأداء الأكاديمي	منخفض	62.5213	13.73235	3.286	,01
	مرتفع	70.2426	10.81462		

يتضح من جدول (٩) بأن هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين مستويات التوافق الانفعالي (منخفض، مرتفع) في الأداء الأكاديمي للطلبة وكانت الفروق لصالح الطلبة ذوي التوافق الانفعالي المرتفع حيث يلاحظ من الجدول بأن المتوسط الحسابي أعلى للأداء الأكاديمي لدى المرتفعين في التوافق الانفعالي حيث بلغ(٧٠,٢٤٢٦) وهو أعلى من المتوسط الحسابي لدى المنخفضين في التوافق الانفعالي والذي بلغ(٦٢,٥٢١٣)، ويتضح من هذه النتيجة أن المرتفعين في التوافق الانفعالي في أسرهم أفضل في الأداء الأكاديمي. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة(سليمان والقضاة، ٢٠٠٤) ودراسة العشري(٢٠١١) ودراسة عماره و بوعيشه (٢٠١٣) حيث أكدت هذه الدراسات أن الجو الانفعالي الذي يسود في الأسرة المتزنة والذي يظهر من خلال الممارسات الوالدية التي تتسم بالتقبل والمرونة في التعامل مع الأبناء كانت ذات علاقة بمستوى الأداء المميز للطلبة، بينما الجو الانفعالي غير المتزن في الأسرة يؤدي إلى تعلم سلوكيات غير سوية، كما أكدت دراسة قواسمه وغرايبة(٢٠٠٥) ، ودراسة طنيش (٢٠٠٩) أن هناك فروقاً دالة إحصائياً

لصالح الطلبة الذين لديهم توافق انفعالي في الأسر التي يعيشون فيها، حيث كانوا أفضل تحصيلياً من الطلبة الذين كانوا يعانون من عدم توافق انفعالي مع أفراد الأسر التي يعيشون فيها. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن العلاقة العاطفية داخل الأسر والجو الانفعالي يلعب دوراً في التأثير على أداء الأبناء، لا سيما بأن العلاقات التي تتسم بالكراهية والتسلط، الشدة والقسوة يؤثر على تفكير الأبناء، وينعكس على أدائهم لمختلف الأنشطة في مجالات الحياة المتعددة ومنها الأنشطة التعليمية، ولذلك فإن عدم التوافق الانفعالي للأبناء في أسرهم يكون مرتبط بالأداء السلبي للطلبة، بينما الجو الانفعالي الذي يتسم بالتقبل ودفئ التعامل من قبل الآباء للأبناء يشعرهم بطمأنينة نفسية واستقرار ويدعمهم ويشجعهم نحو الأداء الفعال في مختلف مجالات الحياة ومنها المجال التعليمي، حيث يساهم التعامل بمرونة مع الأبناء في احتواء الأخطاء والمشكلات التي يقعون بها ويكون الآباء من الداعمين للأبناء على تجاوز الصعوبات والعقبات التعليمية ونشاهد في هذه النتيجة أن الأداء الأكاديمي المرتفع أرتبط بالتوافق الانفعالي المرتفع.

* * *

ثانياً/ التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج التي وجدتها الدراسة، فإن الباحث يوصي بعدد من التوصيات على النحو الآتي:

١- عقد ندوات علمية في الجامعات، وكذلك عمل بعض البرامج الإعلامية من أجل توضيح دور التوجيه الأسري على الأداء الأكاديمي للطلبة، بحيث يتم عرض بعض النماذج وتوضيح بعض آليات وطرق التعامل السليم مع الأبناء أثناء المتابعة والرقابة لهم مثل تبادل العبارات والكلمات التشجيعية والمحفزة للأداء لها أثر طيب على النفس بين الوالدين والأبناء ، والتي تعمل على تكوين عادات دراسية مناسبة ، وإجراء الحوار والنقاش بطريقة هادئة وبدون انفعال من خلال تقبل آراء الأبناء وإن كانت خاطئة ومحاولة تصحيحها، وذلك من أجل إكساب الأبناء القدرة على النظر إلى أي موضوع من زواياه المختلفة.

٢- العمل على تحقيق التوافق الانفعالي في الأسرة لأنه يعمل على تحقيق بيئة آمنة يمكن أن تساعد الأبناء في تعلم كثير من السلوكيات التي تساعدهم في حياتهم الأكاديمية. بحيث تعمل الأسرة على بث روح التفاؤل والتسامح والصبر وتحمل المسئولية وعدم اليأس أثناء الفشل والمحاولة المستمرة وبذل الجهد عند مواجهة أي مشكلة، ويجب على الوالدين التعامل بمرونة وبتعبيرات وجه مبتسمة ومحفزة وباعثة للأمل وليس تعبيرات الوجه الغاضبة والقاتلة للطموح أثناء التعامل مع أبنائهم، أن هذه الآليات تعمل على تكوين بيئة تعليمية أسرية آمنة، ويتعلم من خلالها الابن كيفية التعامل بهدوء مع المشكلات التي تواجهه، وهذا يؤدي إلى تكوين شخصية متزنة انفعالياً نتيجة

الخبرة التي يتلقاها من والديه وهذا يساعده في التعلم أثناء مواقف الحياة الأكاديمية.

٣- القيام بدراسات مماثلة حول تأثير الأعلام على التوافق الانفعالي الأسري، ومستوى الرقابة والتوجيه الأسري، كما يمكن دراسة دور التوجيه الأسري في تنمية التفوق الدراسي والدافعية للمنافسة والكفاءة لدى طلبة المراحل الثانوية أو الجامعات.

٤- في ضوء نتائج البحث يُقترح أنشاء مراكز بحثية في الجامعات تعمل على دراسة تأثير غياب التوجيه الأسري في ظهور السلوك الإرهابي، ودراسة تأثير العنف الأسري في تنمية السلوك المنحرف وبعض الاضطرابات الشخصية لدى الإنسان.

* * *

المراجع

- إبـراهيم، عبدالـستار؛ الـدخيل، عبـدالعزيز؛ وإبـراهيم، رضـوان.(١٩٩٣). العلاج السلوكي للطفل، أساليبه ونماذج من حالاته، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- أبو زيد، إبراهيم أحمد.(٢٠٠٠).سيكولوجية الذات والتوافق، القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- أبو سكران، عبدالله يوسف.(٢٠٠٩). التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بمركز الضبط (الداخلي والخارجي) للمعاقين حركياً في قطاع غزة، رسالة ماجستير بكلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- أبو علام، رجاء محمود.(٢٠٠٠).قياس وتقويم التحصيل الدراسي، (ط.٤)، الكويت: مطبعة دار القلم.
- استنبولي، ابتسام عبدالقادر.(١٤١٦). تأثير المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في التوازن الأسري، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.
- الأشول، عادل عزالدين.(٢٠٠١). الإرشاد الأسري والوالدية الفاعلة، المؤتمر السنوي لمركز الإرشاد النفسي- الأسرة في القرن ٢١، القاهرة، ٦٧٧- ٦٨٤.
- الجعفري، عبدالرحمن محمد.(١٤١٧). علاقة بعض المتغيرات الأسرية بجنوح الأحداث في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل، السعودية.
- الجماعي، صلاح الدين. (٢٠٠٧). الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، (ط.١)، القاهرة: مكتبة المدبولي.

- الحامد، محمد معجب.(٢٠٠٣).دافعية الإنجاز الدراسي. الرياض: مكتبة الملك فهد، السعودية.
- الحامد، محمد معجب؛ ونايف، هشام الرومي.(٢٠٠١). الأسرة والضبط الاجتماعي، الرياض: مكتبة الملك فهد، السعودية.
- حشمت، حسين، وباهي، مصطفى. (٢٠٠٦). التوافق النفسي والتوازن الوظيفي، (ط.١)، القاهرة: دار العالمية للنشر والتوزيع.
- الحوسني، بدريه سالم ناصر.(٢٠٠٦). أثر ممارسات الوالدية وبعض المتغيرات الديمغرافية المتعلقة بالوالدين على مفهوم الذات وتوكيد الذات لدى طالبات مرحلة ما بعد التعليم الأساسي بسلطنة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية.
- خليل، عفراء سعيد.(٢٠٠٠).بعض المتغيرات الأسرية والنفسية لدى عينة من الأطفال المطربين في الكلام، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق.
- الخولي، سناء. (١٩٨٢). الزواج والعلاقات الأسرية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الرشيدي، بنيان باني. (٢٠١٢). أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بمهارات الذكاء الانفعالي في ضوء بعض المتغيرات، المجلة التربوية بالكويت، ٢٧(١٠٥)، ٨٥- ١٤٠.
- الزعبي، أحمد محمد.(٢٠٠١). الإرشاد النفسي نظرياته اتجاهاته مجالاته، عمان: دار زهران.
- زكريا، خضر. (١٩٩٩). دراسات في المجتمع العربي المعاصر، دمشق: الأهالي للطباعة والنشر.

- زهـران، حامـد عبدالـسلام.(٢٠٠٥). التوجيـه والإرشـاد النفـسي، (ط.٤)، القاهرة: عالم الكتب.
- زهران، حامد عبدالسلام.(٢٠٠٥). الصحة النفسية والعلاج النفسي، (ط.٤)، القاهرة: عالم الكتب.
- الزيود. ماجد. (٢٠٠٦). الشباب والقيم في عالم متغير، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
- السعيد، بتول غزال.(١٩٨١). أساليب التنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.
- سفيان، نبيل صالح (١٩٩٧) الذكاء الاجتماعي القيم الاجتماعية وعلاقتهما بالتوافق النفسي لدى طلبة جامعة تعز، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق.
- سليمان، خالد ؛ وخالد، القضاة.(٢٠٠٤). أساليب من التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالاكتئاب لدى الأطفال دراسة على عينة من الأردن، مجلة الطفولة العربية، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، (٢٠)،٨- ٢٣.
- الـسمادوني، الـسيد إبـراهيم. (٢٠٠١). الـذكاء الوجـداني والتوافـق المهـني للمعلم، دراسة على عينة من معلمين ومعلمات التعليم الثانوي العام، مجلة عالم التربية، (٣)،٦١- ١٥٢.
- الـسمهري، هنـد.(٢٠٠٤). الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لأسر الفتيات المنحرفات، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود. الرياض.
- شـاذلي، عبـد الحميـد. (٢٠٠١). التوافـق النفـسي للمـسنين، (ط.١)، الإسكندرية: المكتبة الجامعية.

- شقير، زينب.(٢٠٠٣). مقياس التوافق النفسي، (ط.١)، طنطا: كلية التربية، مصر.
- الشناوي، محمد محروس. (١٩٩٦). العملية الإرشادية والعلاجية، القاهرة: دار غريب.
- طنيش، خليفة رمضان. (٢٠٠٩). بعض المتغيرات الأسرية وعلاقتها بمستوى التحصيل الدراسي لدى طلاب مرحلة التعليم المتوسط ببلدية الجبل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الفاتح.
- عبدالحميد، جابر.(١٩٨٥). علم نفس التعلم. القاهرة: دار غريب، مصر.
- عبدالهادي، جودت عزت؛ والعزة، سعيد حسني.(٢٠٠٤). مباديء التوجيه والإرشاد النفسي، عمان: دار الثقافة للنشر.
- عدس، عبدالرحمن؛ توق، محي الدين .(٢٠٠١). أسس علم النفس التربوي، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- العرابي، حكمت.(١٩٩٥). علاقة التحصيل الدراسي للطالبة الجامعية السعودية ببعض المتغيرات الأسرية، مجلة جامعة الملك سعود بالرياض، ٧(١)، ١٣٣-١٦٢.
- العشري، ولاء عبد المنعم.(٢٠١١). أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالذكاء الوجداني لدى المتفوقين دراسياً "دارسة سيكولوجية مقارنة "، رسالة دكتوراه غير منشور ، جامعة المنياء، كليةً الآداب.
- عماره، سمية و بو عيشة، نور.(٢٠١٣). الحوار الأسري وعلاقته بالاتزان الانفعالي لدى المراهقين دارسة ميدانية لعينة من المراهقين بأقسام الاربعة متوسط بولاية ورقلة، الملتقي الوطني الثاني، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

- فهمي، مصطفى.(١٩٨٧). الدوافع النفسية، (ط.٦)، القاهرة: مكتبة مهد للطباعة والنشر.
- القرشي، فتحية بنت حسين.(١٤٢٤). المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالتماسك الأسري كما تراه طالبات الصف الثالث الثانوي في مدينة جدة، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- قواسمة، أحمد يوسف؛ وغرايبة، فيصل محمود.(٢٠٠٥). دافعية التعلم لدى الطلبة وعلاقتها ببعض العوامل الأسرية، مجلة العلوم التربوية في قطر، (٧)، ١٧٧- ١٩٣.
- كفافي، علاء الدين أحمد .(٢٠١٢). الصحة النفسية والإرشاد النفسي، الرياض: دار النشر الدولي.
- كفافي، علاء الدين.(١٩٩٩). الإرشاد والعلاج النفسي الأسرى. المنظور النسقي الاتصالي، القاهرة: دار الفكر العربي.
- محرز، نجاح رمضان.(٢٠٠٥). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي والشخصي في رياض الأطفال، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية، ٢١(١)، ٢٨٥- ٣١٩.
- مرسي، أسماء مصطفى.(٢٠١٦). اتجاهات الأبناء نحو الأسرة وعلاقتها بالأعراض السيكوسوماتية لدى عينة من المراهقين المتفوقين والمتأخرين دراسيا بالمدارس الثانوية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أسيوط، مصر.
- المرواني، محمد. (٢٠٠٩). التوافق النفسي والمسؤولية الاجتماعية لدى المجرمين، (ط.٣)، القاهرة: دار الفكر العربي.

- مصطفى، يامن سهيل.(٢٠١٠). العنف الأسري وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.
- مصلح، بشار عبدالله ؛ وأبودلبوح، موسى.(٢٠٠٥). واقع التنشئة الاجتماعية الديمقراطية في الأسرة الأردنية في محافظة المفرق، مجلة العلوم التربوية في قطر، (٧)، ٦٥- ١٠١.
- ملحم، سامي محمد.(٢٠٠١). الإرشاد والعلاج النفسي، عمان: دار المسيرة للنشر.
- المؤمن، داليا.(٢٠٠٤). الأسرة والعلاج الأسري، القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.
- ناصيف، غزوان .(٢٠١٢). الصحة النفسية والعلاج النفسي، (ط.٣)، دمشق: دار الكتاب العربي .
- نذر، فاطمة عباس.(٢٠٠١). التنشئة الاجتماعية الديمقراطية كما يدركها الوالدان والأبناء في الأسرة الكويتية، الديمقراطية والتربية في الوطن العربي، أعمال المؤتمر العلمي الثالث لقسم أصول التربية في كلية التربية، جامعة الكويت، (ط.١)، مركز دراسات الوحدة العربية، ٤٠١- ٤٤١.
- نصر الله، عمر عبد الرحيم.(٢٠٠٤). تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي أسبابه وعلاجه. عمان: مطبعة دار وائل للنشر.
- نمر، عصام؛ وسمارة، عزيز.(١٩٩٠). الطفل والأسرة والمجتمع. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

- Abdullah, M.; Elias, H.; Mahyuddin, R. & Uli, J. (2009). Adjustment among first year students in a Malaysian University. Journal of Social Science, 8(3), 496-505.
- Asghari, M. & Besharat, M. (2011). The relation of perceived parenting with emotional intelligence. Social and Behavioral Sciences, (30), 231-235.
- Bissell, P. (1990). A study of effects of a home/school communication model on improving parent's involvement, Dis. Ab. Int., 50 (9), 2869.
- Corey, G. (1996). Theory and practice of counseling and psychotherapy. USA, CA: Brooks/Cole Publishing.
- Corsini, Raymond J. (1994). Encyclopedia of psychology. (2nd ed.). USA, New York: Wiley.
- Desselle, D. (1994). Self-esteem, family climate and communication patterns in relation to deafness. American Annals of the Deaf, 139 (3), 322-328.
- Eysenck, H.J.; Arnold, W.J. & Meili, R., Ur. (1979) Encyclopedia of psychology. USA, New York: Seabury Press.
- Feinberg, M. E.; Neiderhiser, J. M.; Simmens, S.; Reiss, D. & Hetherington, E. M. (2000). Personality and social development sibling comparison of differential parental treatment. Child Development, 71(6), 1611-1628.

- Gladding, Samuel T. (1988). Counseling: A comprehensive profession. Columbus, Ohio: Merrill.
- Gordon, R. (1967). Issues in the ecological study of delinquency. American Sociological Review, 32, 927-944.
- Grary, B. (1980). Psychological adjustment of deaf children of hearing parents. Dis. Abs. Int, 41 (5), 1136.
- Harvard Family Research Project.(2006). Family Involvement in Early Childhood Education, Harvard Graduate School of Education, (1), 1-8.
- Keilty, Bonnie. (2000). Motivating for competence: Integrating child – and family – focused mastery motivation strategies into early intervention for the extremely premature infant and toddler (EC308662). Department of Teacher Preparation and Special Education (ERIC Document Reproduction Service No. ED457650).
- March, D. (1986). Patterns of juvenile criminal activity as a function of demographic, family, and individual variables. Journal of Clinical Psychology, 42(2), 658-663.
- Martinez-Pons, M. (2000). Emotional intelligence as a self-regulatory process: A social cognitive view. Imagination, Cognition and Personality, 19(4), 331-350.
- Minuchian, S. (1974). Families and family therapy. Cambridge, MA: Harvard University Press.

- Mohanraj, R. & Lath, S. (2005). Perceived family environment in relation to adjustment and academic Achievement. Journal of the Indian Academy of Applied Psychology. 31(1-2), 18-23.
- Moos, R. & Moos, B. (1994). Family environment scale manual: Development, applications, research. (3rd ed.). Palo Alto, CA: Consulting Psychologist Press.
- Muro, J. J. & Kottman, T. (1995). Guidance and counseling in the elementary and middle schools. Madison, WI: Brown & Benchmark.
- Parsons, Talcott (1949). The social struucture of the family. In Ruth N. Anshen (ed.), The family: Its function and destiny, (173–201). New York: Harper.
- Peterson, L. & Bell-Dolan, D. (1995). Treatment outcome research in child psychology: Realistic coping with the "Ten Commandments of Methodology." Journal of Clinical Psychology, (24), 149-162.
- Satir, V. & Bitter, J. (1991). The therapist and family therapy: Satir's human validation model. In A. Horne & J. L. Passmore (Eds.), Family counseling and therapy (3rd ed.). Pacific Grove, CA: Wadsworth-Brooks/Cole.
- Sautherland, S. (1996). The international dictionary of psychology (2nd ed.). New York: Crossroad.

- Spence, Patrick Thomas (2012). Parental involvement in the lives of college students: Impact on student independence, self-direction, and critical thinking. Doctoral dissertation, Loyola University, Chicago, USA.
- Turner, L. & Johnson, B. (2003). A model of mastery motivation for at-risk preschoolers. Journal of Educational Psychology, 95(3), 495-515.
- Wiatrowski, Michael D., Griswold, David, & Roberts, Mary K. (1981). Social control theory and delinquency. American Sociological Review, 46(5), 525-541.
- Zimmerman, Diane K.; Brown, Joe H. & Portes, Pedro R. (2004). Assessing custodial mother adjustment to divorce: The role of divorce education and family functioning. Journal of Divorce & Remarriage, 41(1-2), 1-24.

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

التوجيه الأسري والتوافق الانفعالي والاجتماعي

أخي الطالب/ الطالبة يقوم الباحث بدراسة للتعرف على أهم الاتجاهات والمشاعر التي يلاحظها أفراد المجتمع نحو بعض الموضوعات التي تواجههم في الحياة اليومية. ولذا أرجو منكم الاستجابة لهذا المقياس بدقة من أجل تحقيق أهداف البحث العلمي.

الجنس : O ذكر O أنثى العمر : .....

التخصص : ..... الكلية : .....

المعدل التراكمي : O منخفض O عالي

خالص الشكر والتقدير لتعاونكم...

الباحث : د.بنيان باني

المتغير	الرقم	العبارة	تنطبق	محايد	لا تنطبق
التوجيه الأسري	١	والداي يناقشاني حول واجباتي الدراسية مما يحفزني نحو عمل أداء أفضل			
	٢	يشجعني والداي أثناء وقت الاختبارات ببعض العبارات المحفزة للأداء مثل "من جد وجد"			
	٣	استجابة والداي واستماعهم لاحتياجاتي ومشكلاتي ومحاولة إيجاد حلول لها يؤدي إلى تحسن مستواي في المهمات الدراسية المختلفة.			
	٤	عندما لا أقوم بمسؤولياتي الدراسية أجد من والداي التجاهل لمطالبي، ولكن عندما أقوم بأداء واجباتي ومسئولياتي أجد أنهما ينتبهان لي.			
	٥	يناقشني أبواي ويقدما لي التوجيه والإرشاد ببعض النصائح المفيدة لي في دراستي، وهذا يعمل على زيادة دافعيتي للدراسة.			
	٦	عندما أمر بموقف عصيب أثناء دراستي يكون والداي بجانبي ويناقشني في الحلول الممكنة، وهذا يدعم موقفي في رؤية أوجه المشكلة من زوايا مختلفة.			
	٧	شعوري بالغضب من تجاهل الوالد لي يزول عندما أرى بأن أبي كان يحاول تعليمي السلوك الصحيح لأنه قام بمكافأتي عندما قمت بالأداء الجاد.			
	٨	والداي يتجاهلان جهودي التي أبذلها، وهذا يضعف لدي روح المبادرة والمثابرة والجد والاجتهاد.			
	٩	والداي يرشداني نحو المحافظة على الصلوات الخمس، والتي تؤدي إلى الاستقامة والسلوك السوي.			
	١٠	والداي يحذراني من كل سلوك قد يؤثر على مستواي الدراسي.			

المتغير	الرقم	العبارة	تنطبق	محايد	لا تنطبق
التوافق الانفعالي	١١	يتبادل والداي مشاعر الود والاحترام وهذا يؤثر إيجاباً على دراستي.			
	١٢	لا أشعر بالراحة أثناء وجودي في المنزل لكثرة اللوم والتوبيخ بين أفراد أسرتي عند وقوع أي خطأ من أحدهم.			
	١٣	يغضب علي والداي وأخوتي عند وقوعي بأي مشكلة ويعتبرون هذا من الاندفاعية وعدم التأني، ولا يقدمون لي أي توجيه.			
	١٤	يثني علي والدي أمام أخوتي وأقاربي عند تميزي في الدراسة، وهذا يحفزني لأداء أفضل.			
	١٥	أشعر بأن أخوتي يتعاطفون معي عند مروري بمشكلة ما، ويحاولون مساعدتي لحلها.			
	١٦	يكثر الجدال بين أفراد أسرتي عند مناقشة أي موضوع يخص الأسرة أو حتى موضوع لا يمس الأسرة.			
	١٧	أشعر بأن الجو المشحون والتباغض هو السمة البارزة على أفراد أسرتي.			
	١٨	أتردد عند أبداء رأيي في أي موضوع يتم نقاشه في الأسرة خوفاً من غضب والدي أو أحد أخوتي.			
	١٩	يتواجد والداي بالقرب مني في المنزل أثناء فترة الاختبارات، وهذا يزيل القلق ويدفعني للمذاكرة.			
	٢٠	أشعر بالمحبة من قبل أفراد أسرتي حيث أن أجواء التعامل اليومي في المنزل هادئة وتبعث فينا التفاؤل.			
التوافق الاجتماعي	٢١	يشجع والداي سلوك أبداء الرأي تجاه أي موضوع بحيث يتم مناقشة هذا الرأي والتحقق من صوابه أو عدمه.			
	٢٢	يحاول والدي تعليمنا ثقافة تقبل الرأي الآخر، ومناقشته من أجل الوصول إلى رؤيا واضحة حول أي مشكلة.			

المتغير	الرقم	العبارة	تنطبق	محايد	لا تنطبق
	٢٣	أعتقد بأن المستوى الثقافي العالي لوالدي انعكس على تربيتنا وتثقيفنا حول كيفية التعلم الصحيح.			
	٢٤	يصرف والداي وقت طويل خارج الأسرة من أجل تأمين جميع احتياجات الأسرة.			
	٢٥	أشعر بأنني انتمى إلى أسرة ذات مكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع مما يؤثر سلبا على دراستي.			
	٢٦	تحب أسرتي أن تبادل الأسر والعوائل الزيارات في الملتقيات الاجتماعية الموجودة في مدينة حائل مما يؤثر سلبا على دراستي.			
	٢٧	يقوم والدي بالصرف على بعض الحفلات التي أقيمها مع بعض أصدقائي ، بعد نهاية كل فصل دراسي أحقق فيه تميزا.			
	٢٨	أبذل جهد أكبر لتحقيق التميز عندما يقوم والداي بالثناء علي أمام أقاربي.			
	٢٩	يوجهنا والداي إلى كيفية اختيار الصديق السوي ، وكيفية اجتناب الصديق السيئ.			
	٣٠	العوز والفقر الذي تعاني منه أسرتي يحفزني على الجد والاجتهاد لمساعدتها			

* * *

- Shāthlī, A. (2001). *Al-tawāfuq al-nafsī lil-musinnīn* (1st ed.). Alexandria: Al-Maktaba Al-Jāmi`iyya.
- Shuqayr, Z. (2003). *Miqyās al-tawāfuq al-nafsī* (1st ed.). Tanta, Egypt: Kulliyyat Al-Tarbiya.
- Sufyān, N. (1997). *Al-thakā- al-ijtimā'ī fī al-qiyam al-ijtimā`iyya wa `alāqatuhumā bil-tawāfuq al-nafsī ladā Talabat jāmi`at ta`az* (Doctoral dissertation). Baghdad University, Iraq.
- Sulaymān, Kh. & Al-Quudhāh, Kh. (2004). Asālīb min al-tanshi-a al-ijtimā`iyya wa `alāqatuhumā bil-ikti-āb ladā al-atfāl: Dirāsa `alā `ayyina min al-urdun. *Majallat Al-Tufūla Al-`Arabiyya,* (20), 8-23.
- Tunaysh, Kh. (2009). *Ba`dh al-mutaghayyirāt al-usariyya wa `alāqatuhā bi-mustawā al-Tahsīl al-dirāsī ladā Tullāb marhalat al-ta`līm al-mutawaSit bi-baladiyyat al-jabal* (Unpublished master's thesis). Al-Fateh University, Saudi Arabia.
- Zahrān, H. (2005). *Al-siha al-nafsiyya wa al-`ilāj al-nafsī* (4th ed.). Cairo: `Aālam Al-Kutub.
- Zahrān, H. (2005). *Al-tawajuh wa al-irshād al-nafsī* (4th ed.). Cairo: `Aālam Al-Kutub.
- Zakariyyā, M. (1999). *Dirāsāt fī al-mujtama` al-`ārabī al-mu`āsir.* Damascus: Al-Ahālī Lil-Tibā`a Wa Al-Nashr.

* * *

- Mahraz, N. (2005). Asālīb al-mu`āmala al-wālidiyya wa `alāqatuhā bi-tawāfuq al-tifl al-ijtimā`ī wa al-shakhsī fī riyādh al-aTfāl. *Majallat Jāmi`at Dimashq Lil-`Ulūm Al-Tarbawiyya, 21*(1), 285-319.
- Mulhim, S. (2001). *Al-irshād wa al-`ilāj al-nafsī.* Amman: Dār Al-Masīra Lil-Nashr.
- Mursī, A. (2016). *Ittijāhāt al-abnā- nahwa al-usra wa `alāqatuhā bil-a`rādh al-saykūmatriyya ladā `ayyina min al-murāhiqīn al-mutafawiqīn wa al-muta`akhirīn dirāsiyyan bil-madāris al-thānawiyya* (Unpublished doctoral dissertation). Assiut University, Egypt.
- Muslih, B. & Abū-Dulbūj, M. (2005). Wāqi` al-tanshi-a al-ijtimā`iyya al-dīmuqrāTiyya fī al-usra al-urduniyya fī muhāfazhat al-mafraq. *Majallat Al-`Ulūm Al-Tarbawiyya fī Qatar,* (7), 65-101.
- Mustafā, Y. (2010). *Al-`unf al-usarī wa alāqatuh bil-tawāfuq al-nafsī ladā al-murāhiqīn* (Unpublished master's thesis). University of Damascus, Syria.
- Nāsīf, Gh. (2012). *Al-siha al-nafsiyya wa al-`ilāj al-nafsī* (3rd ed.). Damascus: Dār Al-Kitāb Al-`Arabī.
- Nasr-Allah, U. (2004). *Tadannī mustawā al-tahSīl wa al-injāz al-madrasī: Asbābuh wa `ilājuh.* Amman: Matba`at Dār Wā-il Lil-Nashr.
- Nathr, F. (2001). Al-tanshi-a al-ijtimā`iyya al-dīmuqrātiyya kamā yudrikuhā al-wālidān wa al-abnā- fī al-usra al-Kuwaitiyya: al-dīmuqrātiyya wa al-tarbiya fī al-watan al-`arabī. Paper presented at Third Scientific Conference held by College of Education, Kuwait University. Kuwat: Markaz Dirāsāt Al-Wihda Al-`Arabiyya.
- Nimr, I. & Samāra, A. (1990). *Al-Tifl wa al-usra wa al-mujtama`.* Amman: Dār Al-Fikr Lil-Nashr Wa Al-Tawzī`.
- Qawāsma, A. & Ghurābiyya, F. (2005). Dāfi`iyyat al-ta`allum ladā al-Talaba wa `alāqatuhā bi-ba`dh al-`awāmil al-usariyya. *Majallat Al-`Ulūm Al-Tarbawiyya fī Qatar,* (7), 177-193.

- Al-Samharī, H. (2004). *Al-khasā'is al-ijtimā`iyya wa al-iqtisādiyya li-usar al-fatayāt al-munharifāt* (Master's thesis). King Saud University, Riyadh.
- Al-Shanāwī, M. (1996). *Al-`amaliyya al-irshādiyya wa al-`ilājiyya*. Cairo: Dār Gharīb.
- Al-Shanāwī, M. (1996). *Al-`amaliyya al-irshādiyya wa al-`ilājiyya*. Cairo: Dār Gharīb.
- Al-Za`bī, A. (2001). *Al-irshād al-nafsī: Nazhariyyātuh ittijāhātuh majālātuh.* Amman: Dār Zahrān.
- Al-Zūyūd, M. (2006). *Al-shabāb wa al-qiyam fī `ālam mutaghayyir*. Amman, Jordan: Dār Al-Shurūq Lil-Nashr Wa Al-Tawzī`.
- Ammāra, S. & Bū-`īsha, N. (2013). Al-hiwār al-usarī wa `alāqatuh bil-ittizān al-nafsī ladā al-murāhiqīn: Dirāsa maydāniyya li-`ayyina min al-murāhiqīn bi-aqsām al-arba`a mutawassit bi-wilāyat wargla. Paper presented at Second National Conference. Ouargla, Algeria: Kasdi Merbah Ouargla University.
- Fahmī, M. (1987). *Al-dawāfi` al-nafsiyya* (6th ed.). Cairo: Maktabat Mahd Lil-Tibā`a Wa Al-Nashr.
- Hishmat, H. & Bāhī, M. (2006). *Al-tawāfuq al-nafsī wa al-tawāzun al-wazhīfī* (1st ed.). Cairo: Dār Al-`Aālamiyya Lil-Nashr Wa Al-Tawzī`.
- Istanbūlī, I. (1995). *Ta-thīr al-mushkilāt al-ijtimā`iyya wa al-iqtisā'diyya fī al-tawāzun al-usarī* (Master's thesis). King Saud University, Riyadh.
- Khalīl, A. (2000). *Ba`dh al-mutaghayyirāt al-usariyya wa al-nafsiyya ladā `ayyina min al-atfāl al-mutribīn fī al-kalām* (Master's thesis). University of Damascus, Syria.
- Kifāfī, A. (1999). *Al-irshād wa al-`ilāj al-nafsī al-usarī: al-manzhūr al-naSaqī al-ittiSālī*. Cairo: Dār Al-Fikr Al-'Arabī.
- Kifāfī, A. (2012). *Al-Siha al-nafsiyya wa al-irshād al-nafsī*. Riyadh: Dār Al-Nashr Al-Duwalī.

- Al-Hosinī, B. (2006). *Athar mumārasāt al-wālidiyya wa ba`dh al-mutaghayyirāt al-dīmughrāfiyya al-muta`alliqa bil-wālidayn `alā mafhūm al-thāt wa tawkīd al-thāt ladā Tālibāt marhalat mā ba`d al-ta`līm al-asāsī bi-saltanat `umān* (Unpublished master's thesis). University of Jordan, Jordan.
- Al-Ja`farī, A. (1996). *`Alāqat ba`dh al-mutaghayyirāt al-usariyya bi-junūh al-ahdāth fī al-manTiqa al-sharqiyya bil-mamlaka al-`Arabiyya al-Su`ūdiyya* (Unpublished master's thesis). King Faisal University, Saudi Arabia.
- Al-Jamā`ī, S. (2007). *Al-ightirāb al-nafsī wa al-ijtimā`ī wa `alāqatuh bil-tawāfuq al-nafsī wa al-ijtimā`ī* (1st ed.). Cairo: Maktabat Al-Duwalī.
- Al-Khawlī, S. (1982). *Al-zawāj wa al-`alāqāt al-usariyya*. Alexandria: Dār Al-Ma`rifa Al-Jāmi`iyya.
- Al-Marwānī, M. (2009). *Al-tawāfuq al-nafsī wa al-mas-ūliyya al-ijtimā`iyya ladā al-mujrimīn* (3rd ed.). Cairo: Dār Al-Fikr Al-`Arabī.
- Al-Mu-min, D. (2004). *Al-usra wa al-`ilāj al-usarī*. Cairo: Dār Al-Sahāb Lil-Nashr Wa Al-Tawzī`.
- Al-Qurashī, F. (2003). *Al-mutaghayyirāt al-ijtimā`iyya wa al-iqtisādiyya al-murtabi`a bil-tamāsuk al-usarī kamā tarāh Tālibāt al-Saf al-thālith al-thānawī fī madīnat Jiddah* (Doctoral dissertation). Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh.
- Al-Rashīdī, B. (2012). Asālīb al-tanshi-a al-wālidiyya wa `alāqatuhā bi-mahārāt al-thakā- al-infi`ālī fī dhaw- ba`dh al-mutaghayyirāt. *Al-Majalla Al-Tarbawiyya Bil-Kuwait, 27*(105), 85-140.
- Al-Sa`īd, B. (1981). *'Asālīb al-tanshi-a al-ijtimā`iyya* (Unpublished master's thesis). Baghdad University, Iraq.
- Al-Samādūnī, A. (2001). Al-thakā- al-wujdānī wa al-tawāfuq al-mihanī lil-mu`allim: Dirāsa `alā `ayyina min mu`allimīn wa mu`allimāt al-ta`līm al-thānawī al-`ām. *Majallat `Aālam Al-Tarbiya,* (3), 61-152.

Arabic References

- Abdul-Hādī, J. & Al-`Izza, S. (2004). *Mabādi- al-tawjīh wa al-irshād al-nafsī.* Amman: Dār Al-Thaqāfa Wa Al-Nashr.
- Abdul-Hamīd, J. (1985). *`Ilm nafs al-ta`allum*. Cairo: Dār Gharīb.
- Abdul-Sattār, I. et al. (1993). *Al-`ilāj al-sulūkī lil-tifl: Asālībuh wa namāthij min hālātih*. Kuwait: Silsilat `Aālam Al-Ma`rifa.
- Abū-`Allām, R. (2000). *Qyās wa taqwīm al-tahsīl al-dirāsī* (4th ed.). Kuwait: MaTba`at Dār Al-Qalam.
- Abū-Sakrān, A. (2009). *Al-tawāfuq al-nafsī wa al-ijtimā`ī wa `alāqatuh bi-markaz al-zhabt al-dākhilī wa al-kārijī lil-mu`āqīn harakiyyan fī qiTā' Ghazza* (Master's thesis). Islamic University, Gaza.
- Abū-Zayd, I. (2000). *Saykūlūjiyyat al-thāt wa al-tawāfuq*. Cairo: Dār Al-Ma`rifa Al-Jāmi`iyya.
- Adas, A. & Tawq, M. (2001). *Usus `ilm al-nafs al-tarbawī.* Amman: Dār Al-Fikr Lil-Nashr Wa Al-Tawzī`.
- Al-`Irābī, H. (2004). `Alāqat al-tahSīl al-dirāsī lil-Tāliba al-jāmi`iyya al-Su`ūdiyya bi-ba`dh al-mutaghayyirāt al-usariyya. *Majallat Jāmi`at Al-Malik Su`ūd, 7*(1), 133-162.
- Al-Ashrī, W. (2011). *Asālīb al-mu`āmala al-wālidiyya kamā ydrikuhā al-abnā- wa `alāqatuhā bil-thakā- al-wujdānī ladā al-mutafawiqīn dirāsiyyan: Dirāsa saykūlūjiyya muqārina* (Unpublished doctoral dissertation). Baghdad University, Iraq.
- Al-Ashūl, A. (2001). Al-irshād al-usarī wa al-wālidiyya al-fa`āla. Paper presented at Annual Conference for Psychological Counseling: Family in the Twenty-First Century. Cairo, Egypt.
- Al-Hāmid, M. (2001). *Al-usra wa al-dhabt al-ijtimā`ī.* Riyadh: Maktabat Al-Malik Fahad.
- Al-Hāmid, M. (2003). *Dāfi`iyyat al-injāz al-dirāsī.* Riyadh: Maktabat Al-Malik Fahad.

Academic Performance and its Relation to Family Guidance and Emotional and Social Compatibility among Hail University Students

Dr. Benayan B. Al-Rashidi
Department of Psychology
College of Education - Hail University

Abstract:

This study investigates the relationship between academic performance and family guidance and emotional and social compatibility in a sample of (240) students in (education, literature and science) colleges at Hail University. To achieve the objective of the study, the researcher prepared and applied the tool of family guidance and emotional and social compatibility. Data were collected and analyzed using statistical analysis through cross-correlation coefficients and T.Test.

The findings of the study show that:

- Family guidance, and emotional and social compatibility correlate with high correlation coefficients at a statistical significance level of (0.01) with high academic performance among Hail University students.
- There are statistically significant differences at the level of (0.05) between family guidance levels in academic performance in favor of students receiving high family guidance.
- There are statistically significant differences at the level of (0.05) between the emotional compatibility levels in academic performance in favor of students with high emotional compatibility.
- There are no statistically significant differences at the level of (0.05) between social compatibility levels in academic performance.

Keywords: Family guidance, Emotional compatibility, Social compatibility and academic performance

طاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م في العصر المملوكي الأول
وآثاره في جوانب الحياة المختلفة

د. رائد عبد الرحيم مصطفى حسن
قسم اللغة العربية- كلية العلوم الإنسانية
جامعة النجاح الوطنية - نابلس- فلسطين

طاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م في العصر المملوكي الأول وآثاره في جوانب الحياة المختلفة

د. رائد عبد الرحيم مصطفى حسن

قسم اللغة العربية- كلية العلوم الإنسانية

جامعة النجاح الوطنية - نابلس- فلسطين

ملخص الدراسة :

انتشرت الكوارث الطبيعية في العصر المملوكي الأول (٦٤٨هـ- ٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، وتنوّعت ما بين أمراض وزلازل وجفاف وفيضانات وغيرها، وعمّت آثارها جوانب الحياة المختلفة، وكان منها ما له أثر كبير فاق غيره في ذلك العصر، وبخاصة طاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، الذي وصف بعالميته وعمومه الأرض جمعاء، ومنها بلاد المشرق العربي في مصر والشام، وقد أكثر المؤرخون من الحديث عنه، وعن الأحداث المصاحبة له، وأثرها في حياة الناس يومذاك، لكن باحثاً في العصر المملوكي الأوّل لم يفرد له دراسة علمية وافية مستقلة، فجاء الحديث عنه في ثنايا الكتب والأبحاث التي تناولت الكوارث الطبيعية والأمراض في عصر دولة المماليك البحرية. ومن هنا جاء هذا البحث ليغطي هذا النقص، وليقدّم صورة شاملة عن المرض وأثره في جوانب الحياة المختلفة .

وقد اتبع البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، إذ جمع المادة العلمية من مصادرها المختلفة، ووصفها وحلّلها لتتناغم وعناوين الدراسة وأهدافها.

المقدمة:

كثرت الكوارث الطبيعية والأمراض وانتشرت في أرجاء العالم الإسلامي بخاصة والعالم بعامة إبّان حكم الدولة المملوكية الأولى، فقد تعرّضت البلاد للزلازل، والفيضانات، والجفاف، وثارت البراكين، وانتشرت الأمراض والأوبئة التي وقفت وراءها أسباب عديدة يومذاك، وقاسى الناس الشدائد والأهوال، تحدّث عنها المؤرخون في كتبهم، وخصّص بعضهم كتباً خاصّة للحديث عنها وعن أسبابها والأماكن التي انتشرت فيها، وهدف بعضها إلى حثّ الناس على الصبر وتسليم الأمور إلى الله تعالى، إذ بيّن فضل هذه الأمراض على من أصيب بها فصبر أو قضى نحبه، كما يبدو في كتاب" بذل الماعون في فضل الطاعون"، لابن حجر العسقلاني، ومثله كتاب "إغاثة الأمة بكشف الغمة"، لتقي الدين المقريزي، الذي أكثر الناس في زمانه من الشكوى من كثرة المصائب التي نزلت بهم، فألف كتابه للتخفيف عنهم وليبين لهم أن ما نزل بهم وينزل من كوارث ومصائب ما هو إلا جزء من سنن الله وتدبيره، ابتلي فيها من قبلهم ، وسَرَد وقائع منذ أقدم العصور تدل على صحة ما يقول. أمّا تاج الدين السبكي، فكتب "معيد النعم ومبيد النقم"، محاولاً تفسير تلك الكوارث والنقم التي حلّت بالعباد ، فأرجعها إلى أسباب اجتماعية وسياسية في المقام الأوّل، وراح يعرضها، ويبيّن خطورتها، ويحذّر من نتائج التمادي فيها، مقدّماً الحلول المناسبة لها من منظور ديني، وحثّ الناس ورجال السياسة على الأخذ بها حتى تعود النعم وتُباد النقم. وكتب جلال الدين السيوطي كتابيه"كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة"، و"ما رواه

الواعـون في وصـف الطـاعون "، اسـتقرأ فيهمـا تـاريخ هـاتين الكـارثتين وأحداثهما.

ولعلّ من أبرز هذه الكوارث التي نزلت بالناس في العهد المملوكي الأول الأوبئة والطواعين، التي فتكت بهم، وتحدث المؤرخون عنها وعن شـدّتها وأثرهـا في جوانـب الحيـاة المختلفـة، وكـان منهـا طـاعون سـنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، الـذي شمـل بقـاع العـالم يومـذاك، ولم يستثن إلا مناطق قليلة، فأفنى وأهلك، وكانت نتائجه كبيرة ووخيمة على حياة الناس. وقد أطال المؤرخون في الحديث عنها ووصفوا فظاعتها وعنفها وفتكها. فجاء هذا البحـث ليخـتص بطـاعون هـذه الـسنة، وليـستقرئ آثـاره في جوانـب الحيـاة المختلفـة كمـا وردت في المـصادر العربيـة التاريخيـة والأدبيـة، وليـذكر أمـاكن انتـشاره وأسـبابه وأعراضـه ومـا قيـل في شـدّته، صـحيح أن هنـاك عـدداً مـن الدراسـات الـتي تناولـت الكـوارث والأمـراض في العهـد المملـوكي الأول، ولكنّها جاءت دراسات أفقية لها جميعها، ولم تقف على نتائج مرض بعينه في حقبة بعينها، ولذا جاءت نتائجها بحاجة إلى تدقيق أكثر وشمولية، وجاء بعضها مختصا بمنطقة معينة لا شاملا لها جميعها، ومن هذه الدراسات:

- بحـث " الطـاعون والجفـاف وأثرهمـا علـى البيئـة في جنـوب الـشام (الأردن وفلسطين) في العـصر المملـوكي "، ليوسـف درويـش غوانمـة[1]. تنـاول فيـه الباحـث أثـر الطـواعين المختلفـة في العـصر المملـوكي في جوانـب الحيـاة المختلفـة، وبخاصـة الاجتماعيـة والاقتـصادية، وأشـار إلى العلميـة بـصورة

(١) مجلة دراسات تاريخية، سوريا، عدد ١٣- ١٤، ١٩٨٣م، صفحات، ٧٤- ٨٧.

عابرة، ومنها طاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، ولكن حديثه لم يتميّز باستقصاء المعلومة فظلّ قاصراً عن الإحاطة بتفصيلاتها.

- بحث عنوانه " الفناء الكبير والموت الأسود في القرن الرابع عشر الميلادي: دراسة مقارنة بين الشرق والغرب "، لعلي السيد علي محمود[١]، وهو بحث مفيد في الحديث عن طاعون ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م، ولكنّه يركز على المصادر الغربية أكثر من العربية إذ لم يتجاوز عدد مصادره العربية تسعة مصادر، ولذا هو مهم في الحديث عن المرض في الغرب أكثر من الشرق، ثمّ إنّ بعض نتائجه الخاصة بجوانب الحياة المختلفة كانت قاصرة عن الإحاطة بها.

- رسالة ماجستير غير منشورة عنوانها " الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر ٤٩١- ٩٢٣هـ/١٠٩٧- ١٥١٧م)، لمحمد حمزة محمد صلاح[٢]، وهي دراسة مهمة في مجالها ، تناولت الكوارث الطبيعية أفقياً في عصور متعددة: الفاطمية والزنكية والأيوبية والمملوكية، وتحدّثت عن أنواع هذه الكوارث، وأسبابها ونتائجها في جوانب الحياة المختلفة: النفسية والاجتماعية والاقتصادية، ولكن يلاحظ إغفالها آثارها العلمية والأدبية.

- بحث " رسالة النبا عن الوبا لزين الدين بن الوردي ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م دراسة موضوعية وفنيّة "، لرائد مصطفى عبد الرحيم[٣]، تحدّث فيه الباحث عن بعض آثار طاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م الأدبية، ومنها الرسالة المشار إليها في عنوان البحث، التي كتبها الأديب ابن الوردي قبل موته، إذا عاصر

---

(١) المجلة التاريخية المصرية، مصر، مجلد ٣٣، ١٩٦م، صفحات ١٤٩- ١٨٧ .

(٢) الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م . 2

(٣) مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث ، مجلد ٢٤، عدد ٥، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، صفحات ٧٤- ٨٧.

المرض، ومات فيه، وكتب فيه هذا النص الخالد، فجاء تجربة لمعاناته ومعاناة مجتمعه إبّان المرض، فتناول البحث ما ورد في هذه الرسالة من جوانب مضمونية ودرسها دراسة فنيّة.

- رسالة ماجستير غير منشورة عنوانها " أدب الكوارث الطبيعية في العصر المملوكي الأوّل ٦٤٨هـ- ٧٨٤هـ/١٢٥٠- ١٣٨٢م)، لإسراء عبد الجبار كلش[١]، رصدت فيها الباحثة الكوارث الطبيعية في هذه الحقبة، ومنها طاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، واستقرأت ما قيل فيها من أدب، ودرسته دراسة فنية وموضوعية.
- بحث عنوانه " وباء الطاعون وأثره على مدينة القاهرة في العصر المملوكي " لفتحي سالم حميدي[٢]، استعرض فيه الباحث الطواعين التي أصابت القاهرة في العصر المملوكي من سنة ٦٤٨- ٩٢٢هـ/١٢٥٠- ١٥١٦م، ووقف على بعض أسبابها ونتائجها وأثرها في جوانب الحياة المختلفة وطرق الوقاية منها، لكنّ بحثه جاء مفتقراً إلى الاستقراء، فكانت بعض نتائجه بحاجة إلى معاودة النظر فيها كقوله: إن أثر الطواعين في العهد المملوكيّ الأوّل " كانت أقلّ ممّا هي عليه في عصر المماليك الجراكسة "[٣]، وهو ما لا يقرّه واقع الحال، إذ من المعلوم أن أخطر الطواعين وأفتكها حدثت في الدولة المملوكية الأولى.

---

(١) جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٣م.

(٢) مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد ١٢، عدد ٤، ٢٠١٣م، صفحات ٤٥٥- ٤٧٦.

(٣) وباء الطاعون، ص ٤٥٨

- بحث " إدارة الكوارث البيولوجية في بلاد الشام في عصر الدولة المملوكية: الطاعون نموذجاً (١٢٥٠- ١٥٧١م/٦٤٨- ٩٢٢هـ "، لأشرف صالح محمد سيّد[١]، يلاحظ على عنوان البحث أن كاتبه جعل بداية العهد المملوكي في الشام في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وهذا خطأ تاريخي إذ من المعلوم أن بداية العهد المملوكي في الشام كانت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م لا التاريخ الذي حدّده. يركز الباحث في دراسته على إدارة الدولة المملوكية للطواعين التي انتشرت في بلاد الشام، وعلى كيفية تعاملها معها، فبيّن أن الطاعون انتشر خمسين مرّة إبّان العصر في بلاد الشام، ولكنّ هدفه لم يكن حصر ورصد هذه المرات وآثارها المختلفة، وإنّما حدّده بـ "بيان حرص الدولة على مساعدة المتضررين من جراء الطاعون "، وتوصّل إلى أن الدولة نجحت في إدارة الكارثة " من خلال أربع مراحل أساسية هي: تخفيف حدّة الكارثة، والاستعداد والتحضير، والمجابهة، وإعادة التوازن "[٢].

إنّ هذه الدراسات على تنوّعها لم تقدّم نتائج شاملة عن طاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، ولم تقف على المصادر التي تحدّثت عنه كلّها، ولم تستقرئ آثاره الشاملة على جوانب الحياة المختلفة، ومع ذلك يمكن الإفادة منها في البحث، وفي إنارة جوانب متعدّدة فيه.

وقد اشتمل البحث على العناوين الآتية:

- الصورة العامة للمرض، وتضمّن هذا العنوان

---

(١) مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، عدد ٦، إبريل ٢٠١٥م، صفحات ٩- ٢٣ .

(٢) إدارة الكوارث البيولوجية، ص ٩ .

١- وقت حدوثه وأماكن انتشاره

٢- شدّته والأسماء التي أطلقت عليه

٣- أعراض المرض وأسباب انتشاره وطرق مقاومته

- الآثار الاجتماعية للمرض
- الآثار الاقتصادية
- الآثار السياسية
- الآثار الثقافية

* * *

تناولت كتب التاريخ والتراجم والأدب طاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م ، وأسهبت في وصفه ، والحديث عن نتائجه ، وآثاره في جوانب الحياة المختلفة ، وكان معظم ما جاء فيها يصوّر المرض في مصر والشام وبعض المناطق في العالم التي شملها الطاعون ، ويمكن تفصيل ذلك في العناوين الآتية :

أولاً : الصورة العامة لطاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م

قدّمت المصادر صورة عامة لمرض الطاعون في سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م من جوانب مختلفة ، وتناولت التطوّرات الآتية :

أ- وقت حدوثه وأماكن انتشاره

بدأ تفشي هذا الطاعون ، حسب ما ذكرته أغلب المصادر التاريخية العربية في العالم منذ سنة ٧٤٢هـ/١٣٤٠م[1] ، أي قبل سبع سنين من عموم

(١) انظر : ابن كثير الدمشقي (٧٤٧هـ- ١٣٧٣م) ، أبو الفداء إسماعيل محمد ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، ١٣/ ١٩٠- ١٩٣ ، المقريزي ، تقي الدين بن أحمد بن علي(٨٤٥هـ- ١٤٤٢م) ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، صحّحه ووضع حواشيه : محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٠م . ج٢ق٣/ ٧٧٢- ٧٩٣ ، ابن تغري بردي ، جمال الدين أبة المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ- ١٤٧٠م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدّمله وعلّق عليه : محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م ، ١٠/ ١٥٥- ١٦٨ ، السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت ٩٠٢هـ- ١٤٩٧م) ، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، تحقيق : بشار عواد معروف وآخرين ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م ، ص ١/ ٣٤- ٣٦ ، ابن شاهين الظاهري ، زين الدين عبد الباسط بن خليل الحنفي(ت٨٧٣هـ- ١٤٦٨م) ، نيل الأمل في ذيل الدول ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م ، ج١ق١/ ١٧٧- ١٨١ ، ابن دقماق ، صارم الدين بن إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي(ت ٨٠٩هـ- ١٤٠٧م) ، النفحة المسكية في الدولة التركية ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لينان ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ، ص١٦٤- ١٦٦ ، ابن إياس ، محمد بن أحمد الحنفي(٩٣٠هـ- ١٥٢٣م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى ، ط١ ، دار الباز ، مكة

بلائه وسرعة انتشاره[١]، وكان ابتداؤه من المناطق الخاضعة للسيطرة المغولية في الصين، ثم انتقل إلى تبريز في إيران بعد ستة أشهر، وشمل بلاد الخطا[٢]، وبلاد الشرق جميعها: أزبَك، وإسطنبول، وقيصريّة الروم[٣]، وأنطاكية، وجبال قَرمان[٤] أو بلاد القرم، وبلاد سيس[٥]، والهند، وبغداد[٦]، ثم عمّ ما

المكرمة، السعودية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م ج١ق١/٥٢٧- ٥٣٣ . الفناء الكبير في الرابع عشر الميلادي دراسة مقارنة بين الشرق والغرب ، ١٦٢- ١٦٣ .

(١) انظر بدائع الزهور، ج١ق١/٥٣٠، النفحة المسكية، ١٦٥، الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة، ص٧٥ .

(٢) بكسر الخاء " جنس من الترك بلادهم متاخمة بلاد الصين " لمزيد من المعلومات انظر القلقشندي، أحمد بن علي(ت ٨٢١هـ- ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه : محمد حسين شمس الدين، ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م ، ٤٨١/٤ .

(٣) أو قيسارية الروم مدينة كبيرة ، وهي في الأصل هيكل بناه هيرودس الأدمي تكريما لأغسطوس قيصر على نبع بانياس ، سنة ٤ ق.م، ثم وهب المدينة لاينه فيليبس، الذي أعاد بناءها فسماها قيصرية، سكنها الغساسنة، وأضحت في نهاية المطاف مع الدولة الإسلامية . انظر البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق(٧٣٩هـ- ١٣٣٨م)، مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م، مادة " قيصرية "، منير الذيب، معجم أسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية (سورية ، الأردن)، دراسات لغوية تاريخية إحصائية جغرافية ، دار العرّاب، دار نور، دمشق، سوريا ، ٢٠١٠م، ص٩٢ .

٤ - أو كرمان " صُقع كبير بين فارس وسِجستان ومكران من بلاد الهند". لمزيد من الاطلاع انظر صبح الأعشى، ٣٤٩/٤

٥ - أو سيسيّة من الثغور الشامية العظيمة بين أنطاكية وطرطوس. انظر الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي(ت ٦٢٢هـ- ١٢٢٥م)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، مادة (سيسية)

٦ - انظر ابن الوردي، زين الدين عمر بن عمر بن محمد المعري الحلبي(ت٧٤٩هـ- ١٣٤٨م)، الديوان، حقّقه وعلّق عليه وجمع ملحقه: أحمد فوزي الهيب، ط١ ، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ٨٦- ٩٠ ، تتمة المختصر في أخبار البشر ، المعروف بتاريخ ابن الوردي ، تحقيق : أحمد رفعت البدراوي ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٢٩هـ- ١٩٧٠م ، ٤٩٨/٢- ٤٩٩ ، البداية والنهاية، ٢٢٥/١٤ ، النجوم الزاهرة، ١٠-

عرف ببلاد الفرنج يومذاك (أوروبا)، وقبرص، والأندلس[1]، ووصل الوباء إلى مصر والشام أواخر سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م[2]، ثم تطوّر وزاد خطره سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، إذ أضحى عاما شاملاً، شمل مصر والشام بأسرها[3]، وعمّ البلاد من بَرقة[4] إلى الإسكندرية، والقاهرة، والمحلّة وبلبيس، وبلاد الصعيد بأسرها[5]، وحلب وماردين، وديار بكر، ودمشق، وحماة، وحمص، وصفد، والقدس، والكرك، والسواحل، وعربان البوادي، وجنين، ونابلس، والرملة، والغور، وبيسان[6]، وغزة[7]، ومكّة المكرّمة[8]، واستهجن المؤرخون دخوله إلى هذه المدينة التي مات فيها عدد من أعيانها،

١٥٦- ١٥٧، وجيز الكلام، ١/٣٤، السلوك، ج٢ ق٣/٧٧٤، وبدائع الزهور، ج١ ق١/٥٣٠.

١ - انظر البداية والنهاية، ١٤/٢٢٥، السلوك، ج٢ق٣/٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٦- ١٥٧، النفحة المسكية، ١٦٥

٢ - انظر وجيز الكلام، ١/٣٤

٣- انظر البداية والنهاية، ١٤/٢٢٥، ابن الشحنة، محب الين أبو الوليد محمد بن محمد(ت ٨٩٠هـ- ١٤٨٥م)، روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، تحقيق : سيد محمد فهمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م ، ص ٢٨٢، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١ق١/٥٢٣ .

٤- " اسم صُقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية". مراصد الاطّلاع ، مادة " برقة " .

٥- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٨، النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٩ .

٦- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٥- ٧٧٦، ٧٨٥، النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٧، ١٥٩ ، ١٦٥ .

٧- انظر البداية والنهاية، ١٤/٢٢٥، السلوك، ج٢ق٣/٧٧٥ .

٨- انظر وجيز الكلام ١/٣٤، بدائع الزهور، ج١ ق١/٥٣٠ .

وذلك لأنه لم يسبق أن دخلها الطاعون قبل ذلك[1]، ولقداستها ومكانتها الدينية في نفوسهم. وتفشّى المرض في إفريقيا وبلادها[2] .

وأضاف ابن الوردي في مقامته التي كتبها في مرض الطاعون أماكن أخرى أصابها الوباء، وهي: بلاد ما وراء النهر، وقبرص، والجزائر، وعسقلان، وعكا، وصيدا، وبيروت، والمزّة، وبعلبك، وقارة[3]، والغسولة[4]، وشمسين[5]، والجُبّة[6]، والزبداني[7]، والفوْعة[8]، وسَرمين[9]، والباب[10]، وتل باشر[11]، وذلول[12][13]

1- انظر وجيز الكلام، ٣٤/١، وبدائع الزهور، ج١ ق٥٣٠/١ .

2- انظر السلوك، ج٢ق٧٧٧/٣، النجوم الزاهرة، ١٥٩/١٠ .

3- قرية تعدّ اول طريق للقاصدين من حمص إلى دمشق، وبها عيون جارية. انظر معجم البلدان ، مادة (قارة) .

4- من قرى دمشق، وكانت محطاً للقوافل، فيها خان على بعد يوم من حمص. انظر معجم البلدان، مادة (الغسولة) .

5- " قرية تتبع اليوم ناحية الطواحين في شرق منطقة بانياس التابعة لمحافظة طرطوس ". ويكيبيديا، مادة " شمسين " .

6- "ناحية من دمشق وبعلبك "، تشمل عدة قرى، وقيل: هي من أعمال طرابلس الشام . انظر معجم البلدان ، مادة (جبّة) .

7- منطقة بين دمشق وبعلبك، ومنها خرج نهر دمشق . انظر معجم البلدان، مادة (زبداني) .

8- " قرية كبيرة من أعمال حلب". معجم البلدان، مادة (فوعة) .

9- بلدة من أعمال حلب. انظر معجم البلدان، مادة (سرمين) .

10- " ويعرف بباب بزاغة : بليدة في طرف وادي بُطنان من أعمال حلب"، وكانت عامرة بأسواقها. معجم البلدان، مادة (الباب) .

11- " قلعة حصينة وكورة في شمالي حلب"، وكانت عامرة بأسواقها وأهلها. معجم البلدان، مادة (تل) .

12- لم أعثر على تعريف لها .

13- انظر ديوان ابن الوردي، ٨٦- ٩٠، تتمة المختصر، ٤٩٨/٢- ٤٩٩ .

واستثنى المؤرخون مناطق لم يدخل إليها المرض، ومنها المدينة المنورة[١]، ومعرّة النعمان[٢]، وشيزر قرب حماة، وحارم[٣]، وأسوان في مصر[٤]، وغرناطة في الأندلس[٥]. ويذكر ابن شاهين الظاهري أنّه لم ينتشر في غزة، وحماة[٦]، وهو ما ينفيه المؤرخون الآخرون، الذين يفصّلون المأساة التي نزلت بهذين البلدين جراء المرض[٧].

ولم يقتصر حديث المؤرخين عن عمومه هذه البلاد بل أشاروا إلى أنه تنقل في بلاد العالم ١٥ سنة حتى أضحى وباء عالميّاً[٨]، و " طبّق شرق الأرض وغربها "[٩] " وعمّ الدنيا بأسرها "[١٠] .

1- انظر وجيز الكلام، ٣٤/١ .

2- انظرالسلوك، ج٢ق٧٧٥/٣، النجوم الزاهرة، ١٠ / ١٥٧، روض المناظر، ٢٨٢

3- انظر النجوم الزاهرة، ١٥٧/١٠. وحارم حصن وكورة تجاه أنطاكية، وهي من أعمال حلب، فيها أشجار كثيرة ومياه. انظر معجم البلدان، مادة " فوعة " .

4- انظر النجوم الزاهرة، ١٦٥/١٠ .

5- ابن شاهين، نيل الأمل، ١٧٧/١، السلوك، ج٢ق٧٧٧/٣، النجوم الزاهرة، ١٥٩/١٠ .

6- انظر نيل الأمل، ١٧٧/١ .

7- سيأتي الحديث عن ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله .

8- انظر السلوك، ج٢ق٧٨٧/٣، النجوم الزاهرة، ١٠ /١٦٦، وجيز الكلام، ٣٥، قاسم عبده، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م، ص١٥٥ .

9- وجيز الكلام، ٣٤/١ .

10- نيل الأمل، ١٧٧/١. وانظر ابن حبيب، بدر الدين حسن بن عمر بن الحسن(ت ٧٧٩هـ- ١٣٧٧م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٦م، ١/٣، الحسيني، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسين الدمشقي(ت ٧٦٥هـ- ١٣٦٤م)، من ذيول العبر للذهبي والحسيني، تحقيق: محمد رشاد عبد المطّلب، راجعه: صلاح الدين المنجد، وعبد الستار فرّاج، ط١ ،مطبعة الكويت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ٢٧٠/٦، السلوك، ج٢ق٧٧٨/٣، النفحة المسكية، ١٦٥، ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن محمد

وقدّم المؤرخون تواريخ دقيقة للمرض وسرعة انتشاره في الشام ومصر، فكانت أشهر ربيع الآخر، وجمادى الآخرة، ورجب وبالاً على الناس في دمشق الشام[١]، لكثرة اشتداد المرض عليهم. أمّا مصر، فاشتد فيها في أشهر رجب وشعبان ورمضان وشوال[٢]، إذ " هجم جملة واحدة، وعظم أمره جداً "[٣]، وحدّد بعض المؤرخين الناس الذين أصابهم الوباء ابتداء، ففي القاهرة مثلاً ذكروا أنّه بدأ بـ " النساء والأطفال ثم الباعة "[٤].

وفي المقابل ذكروا تواريخ تراجع المرض، إذ امتدّ إلى أواخر المحرم من سنة ٧٤٩هـ، وقيل: إنّه ارتفع في مصر في نصف ذي القعدة[٥]، وذكر آخرون أنّه في سنة ٧٥٠هـ بدأ يتقاصر في الشام، " ولكنّه لم يرتفع بالكلّية "[٦].

ثانياً: شدّته والأسماء التي أطلقت عليه:

كان هذا الطاعون شديداً، ترك آثاراً سلبية في المناطق التي وصل إليها، وقد دعت شدّته المؤرخين إلى أن يطلقوا عليه أسماء متعددة، ومنها الطاعون العام[٧]، والوباء العام[١]، والفناء الكبير[٢]، والفناء العظيم[٣]، والفصل

الدمشقي(ت ١٠٨٩هـ- ١٦٧٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٣١هـ- ١٩٩٢م، ٢٧١/٨.

1- انظر البداية والنهاية، ٢٢٦/١٤- ٢٢٨، السلوك، ج٢ق٣/٧٧٩.

2- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٠- ٧٨١، النجوم الزاهرة، ١٥٥/١٠، بدائع الزهور، ج١ق١/٥٢٧- ٥٢٨.

3- بدائع الزهو، ج١ق١/٥٢٧- ٥٢٨.

4- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٠، النجوم الزاهرة، ١٦١/١٠.

5- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٠، النجوم الزاهرة، ١٥٥/١٠.

6- البداية والنهاية، ٢٣٠/١٤، بدائع الزهور، ج١ق١/٥٢٨، ٥٣٠. وانظر النجوم الزاهرة، ١٦٨/١٠.

7- انظر تذكرة النبيه، ١١٠/٣، ذيول العبر، ٢٧٠/٦، وجيز الكلام، ص ٣٤، ما رواه الواعون في خبر الطاعون، ورقة ١٣.

الكبير[٤]، وسنة الفناء[٥]، والطاعون الأعظم[٦]، وأطلقوا عليه اسم طاعون الأنساب " لأنه قلّما مات به شخص إلا وتبعه أحد من أولاده وأقربائه وذوي رحمه "[٧]. وهي أسماء لا شك تدل على عالميته، وكثرة من مات فيه من البشر والحيوان.

وتتجلّى شدة المرض وعنفه في الألفاظ والعبارات التي استخدمها المؤرخون في التعبير عن آثاره السلبية في البلدان التي نزل فيها، ومنها: خلت، وفنت، وأباد، ولم يبقَ، وعمّ، واشتد، وعظم، وشمل، وكرّروا عبارات " وفشي حتى تجاوز الحدّ "[٨]، للدلالة على شدته وقوّته وعنفه.

وهذه بعض الأمثلة :

- " حتى فنيت "، " ثمّ مات الناس والوحوش والطيور حتى خلت بلاد الخطا "[٩]
- " عمّ الموت جزيرة غرناطة...."[١٠] .

1- انظر نيل الأمل ، ١٧٧/١ ، النفحة المسكية ، ١٦٤ ، شذرات الذهب ، ٢٧١/٨ ،
2- انظر روض المناظر ، ص ٢٨٢ ، ، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ، ص ١٥
3- انظر تذكرة النبيه ، ١١٠/٣ ، النجوم الزاهرة ، ١٦٦/١٠ ، بدائع الزهور ، ج١ق٥٢٣/١ ، الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة ، ص٧٥ ، الفناء الكبير ،ص ١٤٩ .
4- النجوم الزاهرة ، ١٦٦/١٠ .
5- انظر النجوم الزاهرة ، ١٦٦/١٠ .
١٢- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي(ت ٧٧٩هـ- ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، علّق عليه: محمد السعيد محمد الزيني، المكتبة الوقفية، القاهرة، مصر، ص ٩٣ .
7- تذكرة النبيه ، ١١١/٣ ، انظر ديوان ابن الوردي ، ٨٦ ، تتمة المختصر ، ٤٩٨/٢ .
8- بدائع الزهور ، ج١ق٥٣١/١ .
9- السلوك ، ج٢ق٧٧٤/٣ ، النجوم الزاهرة ، ١٥٦/١٠ .
10- السلوك ، ج٢ق٧٧٧/٣ ، النجوم الزاهرة ، ١٥٩/١٠ .

- " أفنى أهل الصين " ، " وأفنى بلاد صفد والقدس والكرك ونابلس والسواحل وعربان البوادي "[1].
- " أباد العباد ، وأخرب البلاد "[2].
- وعمّ الموتان أرض إفريقية "[3].

وعبّروا عن قسوته وهوله حين بيّنوا أنّه " لم يعهد له نظير فيما مضى "[4]، ولم يسمع بمثله " فيما تقدّم من الطواعين المشهورة في صدر الإسلام "[5].

ثالثاً : أسباب انتشار المرض وأعراضه :

تحدثت كتب التاريخ عن بعض الأسباب التي كانت وراء انتشار المرض ، ثم عمومه أرجاء الأرض ، ومنها :

أ- العدوى[6] ، فحين كان يصيب المرض أحداً كان ينتقل إلى القريبين منه وبخاصة أهل بيته ، ولذلك كثر الحديث عن موت عائلات بأكملها بهذا المرض[7] ، ففي القاهرة كان إذا مات شخص " يتبعه أهل داره واحداً بعد واحد حتى يفنوا جميعاً بعد ليلة أو ليلتين "[8] ، وكان المرض يعدي عند تغسيل الموتى ، فيروى أنّ إمرأة في القاهرة دخلت " لتغسل إمرأة فلمّا جرّدتها

1- السلوك ، ج٢ق٣/٧٧٤ ، النجوم الزاهرة ، ١٠/١٥٧ .
2- النفحة المسكية ، ١٦٤ص .
3- السلوك ، ج٢ق٣/٧٧٧ ، النجوم الزاهرة ، ١٠/١٥٩ . ولمزيد من الأمثلة انظر السلوك ، ج٢ق٣/٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٨١ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، النجوم الزاهرة ، ١٠/١٦٠ ، ١٦٢ .
4- وجيز الكلام ، ١/٣٤ ، وانظر ما رواه الواعون في خبر الطاعون ، ورقة ١٣ .
5- بدائع الزهور ، ج١ ق١/٥٢٨ .
- انظر الفناء الكبير، ص ١٥٢ . 6
7- انظر البداية والنهاية، ١٤/٢٢٩- ٢٣٠ ، السلوك، ج٢ق٣/٧٧٨ .
8- النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٢ . وانظر البداية والنهاية ، ١٤/٢٢٦ .

من ثيابها، مرّت بيدها على موضع الكُبة[1]، صاحت الغاسلة، وسقطت ميتة"[2]. وكان للحيوانات دور كبير في نقل العدوى وبخاصة الكلاب، ولذا كانت تصدر الأوامر والفرمانات بقتلها، وهو ما ذكره ابن كثير من أن نائب السلطنة بدمشق رسم بقتلها في ٢١ من جمادى الأولى من سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، وقد كانت كثيرة فيها، وشكّلت خطراً كبيراً على الناس، لما كانت تسببه من تنجيس للطرقات وقطعها[3]. وانتشرت العدوى بوساطة الرياح التي حملت فيروس المرض، وانتقلت من مكان إلى آخر، وهي التي سبّبت الموت في بلاد الفرنج والأندلس إذ " كانت ريح تمرّ عبر البحر فساعة يشمّها الإنسان سقط، ولا يزال يضرب برأسه حتى يموت "[4] ، ومثل هذه الريح هي التي عمّت دمشق حتى أصفر جوّها، وعلت الكآبة وجوه الناس" وأخذ فيهم الموت مدة شهر رجب "[5]، ومثل ذلك حدث في مصر[6]. وأسهمت الأمطار في نقل المرض في بعض المناطق، ومنها بلاد الخطا، التي كثر فيها الموت والفناء عقب مطر غزير حلّ بأرضها[7].

ب- ومن أسباب انتشار المرض عدم دفن الجثث في البلاد، وكان سبب ذلك كثرة فناء الناس، وعجزهم عن دفن موتاهم ما أدى إلى تعفنهم[8]،

1- سيأتي الحديث عنها في (أعراض المرض) .
2- السلوك ، ج٢ق٣/٧٨٣، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٤ .
3 - انظر البداية والنهاية، ٢٢٦، ١٤- ٢٢٧ .
4- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٦، النجوم الزاهرة ، ١٠/١٥٩ .
5- السلوك ، ج٢ق٣/٧٧٩، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦١ .
6- انظر بدائع الزهور، ج١ق١/٥٢٣ .
7- انظرالسلوك، ج٢ق٣/٧٧٤، النجوم الزاهرة ، ١٠/١٥٦ .
- انظر الفناء الكبير، ١٥١ص . 8

ونتانة تلك البلاد و تلوّث هوائها، وزيادة انتشار المرض[1]، ولذا تكرّر الحديث عن تحلّل الجثث في المناطق المنكوبة، وانتشار الجيف الآدمية، وهو ما ذكر عن أهل الصين وتبريز والخطا إذ أضحى أكثرهم" جيفة مرميّة فوق الأرض فمّا مرّت على بلد إلا وساعة شمّها إنسان أو حيوان مات لوقته "[2]. ومثل ذلك حدث في بلاد إفريقيا[3]، وهو ما حدث في القاهرة وبعض بلادها في بلبيس والشرقيّة[4] ، ووقف سبب آخر وراء عدم دفن الموتى، وبقاء جثثهم حتى تتحلل وتنتن، وتجلّى في جشع مغسلي الموتى ومكفنيهم ودفنتهم ، الذين كانوا يطلبون مبالغ باهظة، مستغلين حاجة الناس يومذاك، وكان بعضهم وبخاصة الفقراء لا يجد ثمن الدفن وإجراءاته، فتترك جثث موتاهم ونعوشهم وقتاً طويلا، فيكون ذلك عاملا إضافيا من عوامل انتشار المرض وزيادة العدوى به[5].

ت- وأرجعه بعض المؤرخين إلى أسباب غيبية، إذ رأوا انّه عقاب من الله على ما كان يقترفه الخلق من معاص وخطايا[6]. وهذا يرد على علي السيد الذي نفى وجود هذا التفسير في المصادر التي تناولت طاعون ٧٤٩هـ[7].

1- انظر البداية والنهاية، ٢٢٨/١٤ .
2- السلوك، ج٢ق٣/٧٧٣، النجوم الزاهرة، ١٥٦/١٠ .
3- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٧، النجوم الزاهرة، ١٥٩/١٠ .
4- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٨- ٧٧٩، النجوم الزاهرة، ١٦٠/١٠ .
5- انظر البداية والنهاية، ٢٢٦/١٤ .
6- انظر ديوان ابن الوردي، ٩٢ص، رسالة النبا عن الوبا لزين الين بن الوردي، ص ١٥٠٠- ١٥٠١ .
٥- انظر الفناء الكبير، ص ١٥٢ .

وتحدثت المصادر التاريخية عن أعراض الطاعون، التي كانت تدل على الإصابة به، وتمثّلت هذه الأعراض في " البثرة واللوزة والخيارة ونفث الدم"[1]، وتفسير ذلك أنّ بعض المرضى كان يخرج خلف أذنه بثرة فيموت على إثرها " ثمّ صار يخرج للإنسان كبّة تحت إبطه فيموت أيضا سريعاً، ثمّ خرجت بالناس خيارة فقتلت خلقاً كثيراً، ثمّ صار الآدمي يبصق دماً ويموت من وقته "[2]، وقد يرافق ذلك غثيان وحرارة شديدة[3]، وكان لون الدم أحيانا أصفر، يبصقه المريض، "وغاية ما يعيش بعد ذلك خمسين ساعة رملية"[4]. ويتضح من هذه المسميات أنّ الناس شبهوا أعراض هذا المرض وما كان يخرج في جسد المريض لحظة بداية المرض وتطوره بالكبة والخيارة، وربما كان هذا الطلوع في الوجه[5]، وأحيانا بحجم حبة الفول على أصابع يد المصاب بالمرض في القاهرة[6]، وكان بعض الناس في بلاد الإفرنج من شدة المرض يضربون برؤوسهم الأرض حتى يموتوا[7]. وقد وجدت هذه الأعراض وغيرها في الحيوانات، ففي إفريقيا كانت بعض الحيوانات إذا "ذبحت وجد

1- تذكرة النبيه، ١١١/٣، وانظر ديوان ابن الوردي ، ٨٦ ، ٨٧ ، تتمة المختصر ، ٤٩٨/٢ ، السلوك ،ج٢ق٧٧٥/٣ .

2- السلوك ، ج٢ق٧٧٥/٣، النجوم الزاهرة ، ١٥٧/١٠ . وانظر ١٥٥/١٠ ، ديوان ابن الوردي ، ص٩٠ ، تتمة المختصر، ٤٩٩/٢ ، السلوك ، ج٢ق٧٨٧/٣، وجيز الكلام، ص ٣٤ .

3- انظر السلوك، ج٢ق٧٨٢/٣، النجوم الزاهرة، ١٦٢/١٠

4- تذكرة النبيه، ١١١/٣، وانظر السلوك، ج٢ق٧٧٥/٣ .

5- السلوك، ج٢ق٧٧٤/٣، النجوم الزاهرة، ١٥٧/١٠

6- النجوم الزاهرة، ١٦٤/١٠ .

7- انظر النجوم الزاهرة، ١٥٩/١٠.

لحمها منتناً قد اسودّ وتغيّر"[1]، ووجدت على رأس حيتان البطارخ في منطقة البُرُلُّس[2] بمصر "كبّة منتنة قدر البندقة قد اسودّت"[3]. ووجدت هذه الكبّة تحت إبط الطيور التي عثر عليها ميتة في المزروعات في القاهرة، وإبط الأسود والنمور في الغور وبيسان.[4]، ووجد تحت إبط الإنسان والحيوان خراج أيضاً[5]. وهذا كلّه راجع إلى أنّ ميكروبات المرض كانت تنتقل إلى الإنسان أو الحيوان عن طريق الفئران ثم البراغيث، التي بدورها تلدغ المصاب، فتتكاثر فيه الميكروبات التي تغزو الغدد الليمفاوية و"سرعان ما تتورّم وتتقيّح، مع ارتفاع في درجة الحرارة عند الشخص المصاب"، ولذا سمي هذا الطاعون بطاعون الغدد[6]. أمّا البثرة السوداء، فسببها لدغة البرغوث[7].

أمّا عن طرق مقاومة المرض في المدن والمناطق التي نزل بها، فيشير المؤرخون إلى طرق متعددة وطقوس دينية نهجها الناس في ذلك، مثل تطهير البلاد من بعض الحيوانات وبخاصة الكلاب لاعتقادهم أنها تنقل المرض، وعدم الطبخ في الأسواق، والصوم مدّة أيام ثلاث، والخروج في جماعات للصلاة والدعاء إلى الله كي يخفف عنهم مصابهم.[8]، ومانزل بهم، وربما

1- السلوك ، ج٢ق٣/٧٧٤، النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٩

2- بحيرة البُرُلُّس في مصر على ساحل البحر الأبيض المتوسط من جهة الإسكندرية، وحيتنان البطارخ نوع من السمك مشهور فيها . انظر معجم البلدان، مادة " برلُّس " .

3- النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٠ .

4- السلوك ، ج٢ق٣/٧٨٤، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٥ .

5- انظر النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٧، النفحة المسكية، ص ١٦٤

٢- الفناء الكبير، ص ١٥٣ .

٣- انظر المرجع نفسه، ص ١٥٥ .

8 - انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٠- ٧٨١ .

أشعلوا النيران في المواقد لتنقية الهواء ممّا به من وباء[1]. ولجؤوا إلى طرق للعلاج أو الوقاية من المرض مثل أكل العدس واللحوم بعد طهي ذلك كلّه بالخلّ[2]، ويوضح ابن الوردي في رسالته عن المرض إجراءات أهل حلب في الوقاية من المرض إذا قال: " وبخروا بيوتهم بالعنبر والكافور والسعد والصّندل، وتختّموا بالياقوت، وجعلوا البصل والخل الصحنا من جملة الأدم والقوت، وأقلّوا من الأمراق والفاكهة، وقربوا إليهم الأترنج "[3].

ثانيا: الآثار الاجتماعية لمرض الطاعون

ركّز المؤرّخون على ما تركه طاعون ٧٤٩هـ من آثار في حياة الناس الاجتماعية في المناطق التي شملها ، وفي مقدّمة هذه الآثار:

- كثرة الموت والفناء الذي نزل في الناس، وخسر العالم أعدادا كبيرة من سكانه، وقد تعددت عبارات المؤرخين الدالة على ذلك، كقولهم: " وقاست الناس فيها شدائد عظيمة "[4]، و" وكان فناء عظيماً جداً "[5].وكان نهج المؤرخين في:

أ- أن أشاروا إلى عدد الموتى جراء الطاعون بصورة عامّة، دون ضبط عددهم، فتحدثوا عن عموم الموت والفناء أهل البلاد : إنسانها وحيوانها،

5- سيأتي الحديث عن ذلك مفصلاً تحت عنوان (الآثار الاجتماعية للمرض)، وانظر الفناء الكبير، ١٥٩ .

6- ديوان ابن الوردي، ص ٨٦، السلوك ، ج٢ق٣/٧٧٨٢، النجوم الزاهرة، ١/١٥٧، الفناء الكبير، ص ١٦٢ .

3- ديوان ابن الوردي، ص ٩١، والصحنا : نوع من الطعام يتكوّن من السمك الصغير المملح أو ما يعرف بالفسيخ، والأترنج هو المعروف بالشام باسم الخشخاش، ثمار حامضة المذاق، ذهبية اللون. انظر المصدر نفسه، ص ٩١، حاشية ٦، ٨ .

4- بدائع الزهور، ج١ق١/٥٢٣ .

5- المصدر نفسه، ج ١ ق١/٥٢٣ .

حتى إنه لم يبق فيها إلا الواحد أو النفر القليل من سكّانها، فصوروا البلاد والطرقات والمزارع والصحاري والحوانيت والخانات وغيرها في الصين ومصر والشام وإفريقيا والأندلس وقد جافت بالموتى[1]، وتعدوا ذلك إلى أن قالوا: إن المرض قد أفنى ثلثي الناس والحيوانات[2]، أو ثلثهم في مصر والشام[3]، وقضى على نحو ثلاثمائة جنس في بلاد المغول الخطا[4]، وأفنى الناس في بلاد الشرق: أزبَك واسطنبول وقيصرية الروم وجبال ابن قرَمان والأندلس وإفريقيا، وبلاد الفرنج وقبرص، وفي الصين والهند ولم يبق منهم سوى القليل.[5]، وشمل الفناء مصر ومناطقها.[6]، والشام، ومنها قطيا التي " لم يبق بها سوى الوالي وغلامين وجارية عجوز"[7]. وعمّ الفناء الرملة وصفد والقدس ونابلس والكرك وعربان البوادي، وفني أهل جنين، ولم يبق بها "غير عجوز واحدة خرجت منها فارّة ".[8].

وذكر بعض المؤرخين أن أكثر من مات في الطاعون في دمشق النساء[9]، أمّا القاهرة، فكان أغلب موتاها من النساء والباعة والشبان والفقراء[1].

1- انظر البداية والنهاية، ٢٢٨/١٤، السلوك، ج٢ق٣/٧٧٣- ٧٧٧، النجوم الزاهرة، ١٥٦/١٠، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩ .
2- انظر شذرات الذهب، ٢٧١/٨ .
3- انظر تذكرة النبيه، ١١١/٣ .
4- انظر النجوم الزاهرة، ١٥٦/١ .
5- انظر البداية والنهاية، ٢٢٥/١٤، السلوك، ج٢ق٣/٧٧٣- ٧٧٥، النجوم الزاهرة، ١٥٦/١٠، ١٥٧، ١٥٩ .
6- انظرالسلوك، ج٢ق٣/٧٧٦- ٧٨٦، النجوم الزاهرة، ١٦٠/١٠- ١٦٠ .
7- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٥، النجوم الزاهرة، ١٥٨/١٠ .
8- السلوك، ج٢ق٣/٧٧٤، النجوم الزاهرة، ١٥٧/١٠ .
9- انظر البداية والنهاية، ٢٢٦/١٤ .

حاول بعض المؤرخين ضبط عدد من ماتوا بالطاعون، وراحوا يرصدون الأعداد اليومية أوالشهرية للموتى في المناطق التي عمّها المرض، ولكنهم اعترفوا بصعوبة حصر تلك الأعداد، لكثرة الموتى أولاً وتتابعهم، ولأن كثيراً منهم لم يستطع الناس الصلاة عليهم في المساجد، من المسلمين وأهل الذمة، فظلت الأعداد الحقيقية للموتى غير دقيقة[٢]. ومع ذلك حدّدوا أرقاما معيّنة رأوها يصلّى عليها في المساجد أو سمعوا عنها، وهذا التتبع اليومي والشهري لعدد الموتى بدا جليا عند ابن كثير حين تحدّث عمّن خسرتهم دمشق وضواحيها حيث كان يقيم ويرى، وبخاصة في أشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ورجب إذ تراوحت الأعداد اليومية المضبوطة للموتى، الذين صلي عليهم في المساجد ما بين المائة أو المائتين أو الثلاثمائة إلى الألف[٣] والألفين ومائتي إنسان[٤] ، في حين ذكر بعض المؤرخين أن أكبر عدد للموتى في دمشق في اليوم الواحد أربعمائة نفس[٥]، وقيل : وصلوا ألفي وأربعمائة ميت في اليوم الواحد[٦]، وكان يُصلّى في المسجد على الأحد عشر ميتا أو الخمسة عشر أو الأربعين وأكثر في الصلاة الواحدة[٧]. ويضاف إلى من ماتوا في دمشق بسبب الطاعون أولئك الذين قضوا من شدة التزاحم في الجنائز ودفن الموتى[٨].

1- انظر تذكرة النبيه، ١١١/١، السلوك، ج٢ق٣/٧٨٠ .
2- انظر البداية والنهاية، ٢٢٧/١٤، ٢٢٨ .
3- انظر البداية والنهاية، ٢٢٦/١٤، ٢٢٧، ٢٢٨، تذكرة النبيه، ١١١/٣ .
4- انظر النجوم الزاهرة، ١٦١/١٠ .
5- انظر ذيول العبر، ٢٧٠/٦ .
- انظر رحلة ابن بطوط ، ص ٩٣، ٥٨٦ . 6
7- انظر البداية والنهاية، ٢٢٦/١٤، ٢٢٧، ٢٢٨ .
8- انظر المصدر نفسه، ٢٢٨/١٤ .

وكثر الموت في أهل حلب حتى بلغ عدد من مات فيها يومياً خمس مائة إنسان[1]. وعانت غزّة جراء المرض حتى إن من ماتوا فيها من ثاني المحرم إلى رابع صفر حسب ما ورد في كتاب نائبها إلى مصر، زادوا على اثنين وعشرين ألفاً "وشمل الموت أهل الضياع بها ، وكان آخر زمان الحرث، فكان الرجل يوجد ميتاً خلف محراثه، ويوجد آخر قد مات وفي يده ما يبذره "[2].

وذكر المؤرخون أن بلاد سيس خلت من سكانها إثر المرض، فكان يموت في موضع منها في اليوم الواحد " مائة وثمانون نفسا "[3].

وسمع ابن بطوطة من أحد سكان غزة أن عدد من ماتوا بها في اليوم الواحد جراء الطاعون بلغ ألفا ومئة في اليوم•[4].

ويتّضح من المصادر التاريخية أن مصر والقاهرة ومدنها وضواحيها قد نالت حظّاً كبيراً من طاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، ولذا تجاوز عدد من ماتوا فيها غيرها من البلاد، وكانت الأرقام التي أوردها المؤرخون كبيرة ومهولة، وموزعة على أشهر المرض وبعض أيامه، إذ كان يموت فيها بين العشرة آلاف إلى العشرين ألفاً في اليوم الواحد[5]، أو الأربع وعشرين[6]، وقيل بلغ

1- انظر تذكرة النبيه، ١١١/٣ ، النجوم الزاهرة، ١٥٧/١٠ .

2- السلوك، ج٢ق٧٧٥/٣، النجوم الزاهرة، ١٥٧/١٠- ١٥٨ ، وانظر البداية والنهاية، ٢٢٥/١٤ .

3- السلوك، ج٢ق٧٧٤/٣، النجوم الزاهرة، ١٥٦/١٠ .

4- رحلة ابن بطوطة، ٥٨٦ .

5- ذيول العبر، ٢٧٠/٦ ، النجوم الزاهرة، ١٥٥/١٠، ١٦٣، ١٦٣، ١٦٤، وجيز الكلام، ٣٤، ما رواه الواعون، ورقة ١٣ .

6- انظر رحلة ابن بطوطة، ٩٣ .

عددهم حتى الثلاثين ألفاً[1]، خلا من تعذّر ضبطه ممن ماتوا " في الأسواق والأحكار، وخارج باب البحر، وعلى الدكاكين في الحسينية وجامع ابن طولون، ومن يتأخر دفنه في البيوت "[2]، وبلغ عدد من ماتوا في القاهرة فقط في شهري شعبان ورمضان " تسعمائة ألف سوى من مات بالأحكار والحسينية، وباقي الخطط خارج القاهرة، وهم أضعاف ذلك "[3]. وحدّدت بعض المصادر أعداد الناس الذين كانوا يموتون يومياً في المساحة الممتدة من بَرقة الليبية إلى الإسكندرية بين المائة إلى السبعمائة إنسان[4].

إنّ هذا الأعداد الكبيرة التي فنت وماتت إبان هذا الطاعون تدل على هول المأساة، ومرارة العيش الذي ذاقه الناس يومذاك، حتى بالغ بعض المؤخين فقال: مات فيه " نصف العالم أو أكثر"[5]، ولذا من الطبيعي أن تكون له آثار اجتماعية أخرى سلبية انعكست في حياة من بقي على قيد الحياة من السكان، وتمثّلت هذه الآثار في انتشار الموتى وجيفهم في الشوارع والطرقات وتحلّلها، وما تبعه من روائح كريهة، وما نتج عنه من صعوبة في دفن الموتى لكثرتهم، ويقدّم المؤرخون وصفاً مهولاً لانتشار الجثث وكثرتها ففي مصر امتلأت مساجد بلبيس وفناءاتها وحوانيتها بالموتى، وطرحت جثثهم بجامعها، وصارت الكلاب تأكل منها[6]، واضطر الناس وإمامهم في القاهرة

1- وجيز الكلام، ٣٤ .
2- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٢، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٣.
3- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٢، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٤، وانظر بدائع الزهور، ج١ق١/٥٢٨ .
4- انظر النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٣ .
5- ما رواه الواعون، ورقة ١٣ .
6- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٩، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦١ .

في بعض الأيام إلى الصلاة خارج المسجد لامتلائه بتوابيت الموتى التي صُفّت اثنين اثنين داخله[1]. وامتلأت الطرقات في بعض الأيام بجثث الموتى حتى عجز الناس عن دفنهم[2]، ومثل ذلك حدث في دمشق وطرابلس الشام[3]، ومثل هذا الوضع جعل الناس يسعون إلى التخلص السريع من الجثث خشية انتشار المرض والعدوى به، فدفنوا موتاهم في كثير من الأحيان في قبور جماعية، وربّما رموهم في البحر كما حدث في بلاد الفرنج.[4]، ويذكر أنّ أهل مصر والقاهرة كانوا يحفرون الحفائر، ويلقون فيها الموتى، " فكانت الحفيرة يُدفن فيها الثلاثون والأربعون وأكثر "[5]، وكان بعض الناس يبيتون في الترب لعجزهم عن دفن موتاهم[6]، وكان لكثرتها في الوجه البحري في مصر " لا يوجد من يدفنها ".[7].

وكان عدد الموتى أكبر من النعوش المتوفرة في المناطق المنكوبة، فكان أهل البيت الواحد في القاهرة " يموتون جميعاً وهم عشرات ، فلا يوجد لهم سوى نعش واحد يُنقلون فيه شيئاً بعد شيء "[8]، واضطر الناس إلى حمل

1- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٢، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٣ .
2- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٨- ٧٧٩، النجوم الزاهر، ١٠/١٦٢ .
3- انظر البداية والنهاية، ١٤/٢٢٧، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦١ .
4- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٦، النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٨ .
5- السلوك ، ج٢ق٣/٧٧٣، النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٥ .
6- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٣، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٤، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، ص ١٥٦ .
7- النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٠ .
8- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٣، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٤ .

أكثر الموتى على ألواح الخشب والسلالم والأبواب والجنويّات(١)، أو الأقفاص ودراريب الحوانيت(٢) " وصار يُحمل الإثنان والثلاثة في نعش واحد، وعلى لوح واحد "(٣).

وتسبّب الموت في القاهرة في خلوّ كثير من الأزقة والحارات والطرقات والشوارع من المارة لانشغال الناس بدفن موتاهم(٤)، وخلت اثنتان وأربعون داراً في حارة برجَوان(٥) من سكّانها.(٦).

ومن نتائج الموت أيضا في مصر والقاهرة انعدام الورثة، حتى صارت أمتعة الموتى لا تجد من يأخذها " وإذا ورث إنسان شيئاً انتقل في يوم واحد عنه لرابع وخامس "(٧)، حتى إن بعض الناس الأحياء راحوا يسطون على أموال الميتين ودورهم ممّن لم يبق لهم وريث، فمات بعضهم قبل أن يتمتع بها، ومن عاش منهم تمتّع بها واستغنى(٨).

1- انظر النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٥، ١٥٩، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، ص١٥٦ .

2- أحد مصراعي الباب .

3- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٢، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٤ .

4- انظر النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٣ .

5- نسبة إلى بَرْجوان الخادم، الذي خدم القصور الفاطمية زمن العزيز بالله الفاطمي، ودبّر أمر ابنه الحاكم بعد، وأحسن ضبط أمور الدولة ، حتى إذا كبر الحاكم سلمه برجوان أمور الحكم، فقتله الأخير سنة ٣٨٩هـ. انظرابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله ابن عبد الظاهر المصري(ت ٦٩٢هـ- ١٢٩٢م)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، حقّقه وقدّم له: أيمن فؤاد السيّد ، ط١ ، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م ، ص٦٣.

6- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٢، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٣ .

7- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٢، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٣ .

8- انظر النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٤ .

وتملّك الذعر والخوف والفزع نفوس الناس وقلوبهم في المناطق المنكوبة حتى كثر بكاؤهم وصراخهم وتضرّعم خوفاً من فتك المرض بهم، ومن كثرة الموت الذريع في الناس[1]، يذكر انه في القاهرة على سبيل المثال " تنكرت وجوه الناس، وامتلأت الأماكن بالصياح، فلا تجد بيتاً إلا وفيه صيحة[2]، ولم "يبق أحد إلا وغلب على ظنّه أنّه يموت بهذا الداء"[3].

ونتج عن ذلك كله أن هجر الناس مواطنهم، وجلوا عنها[4]، ولكنّهم لم يجدوا سوى الموت أمامهم لعموم الطاعون وانتشاره في البلاد، وهذا ما حدث في بلاد الأكراد وقبرص[5].

وكان لهذا المرض آثار اجتماعية إيجابية وفي مقدمتها التكافل الاجتماعي، وتعاون الناس في دفن الموتى، حتى اختص بعضهم بتغسيل الموتى وتكفينهم في مصر للسبيل دون أجرة[6]، وانتدب في مصر"جماعة لمواراتهم، وانقطع جماعة للصلاة عليهم"[7].

ومن آثار المرض الإيجابية عودة الناس إلى الله، والزهد في الدنيا لأنهم أدركوا أنهم قاب قوسين أو أدنى من الموت ولقاء الله جلّ وعلا، ومن هنا

1- انظر البداية والنهاية، ٢٢٦/١٤، ديوان ابن الوردي، ٨٨، تتمة المختصر، ٤٩٨/٢، النجوم الزاهرة، ١٥٧/١٠ ،

2- السلوك ، ج٢ق٧٨١/٣- ٧٨٢، النجوم الزاهرة، ١٦٣/١٠ .

3- السلوك ،ج٢ق٧٨١/٣، النجوم الزاهرة، ١٦٢/١٠ .

4- انظر النفحة المسكية، ١٦٥ .

5- انظر النجوم الزاهرة، ١٥٦/١٠، ١٥٨ .

6- انظر النجوم الزاهرة، ١٥٥/١٠ .

7- السلوك، ج٢ق٧٨١/٣، النجوم الزاهرة، ١٦٢/١٠ .

راح أهل الإسكندرية يتخلصون من الخمور، ويريقونها في الأسواق[1]، وزهد الأغنياء في المحلة في مصر بأمواله، وصاروا يوزعونها على الفقراء[2]، وأكثر أهل القاهرة من الصدقات والعبادة[3]، وقد عبّر ابن الوردي عن رجوع الناس إلى الله في مدينة حلب في أبيات شعرية، فقال[4]:

فهذا يوصي بأولاده ... وهذا يودّع جيرانه

وهذا يهيئ أشغاله ... وهذا يجهز أكفانه

وهذا يصالح أعداءه ... وهذا يلاطف إخوانه

وهذا يوسّع إنفاقه ... وهذا يخالُ من خانه

وهذا يحبّس أمواله ... وهذا يحرّر غلمانه

وهذا يغيّر أخلاقه ... وهذا يعيّر ميزانه

وتاب كثير من الناس في مصر والشام إبّان انتشار الوباء إلى الله، وأكثروا من الدعاء إلى الله والتضرّع إليه كي يكشف عنهم هذا البلاء[5]، وعكفوا على تلاوة القرآن، وقراءة صحيح البخاري مراراً، وهي عادة جرت في تلك البلاد إبّان الكوارث والنكبات والغزوات[6]، وخرجوا إلى الصحراء كاشفي

1- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٧، النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٩ .

2- انظرالسلوك، ج٢ق٣/٧٨١، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٠ .

3- انظر النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٢ .

4- ديوان ابن الوردي، ٩٤ ، السلوك، ج٢ ق٢/٧٨٨ .

5- انظر البداية والنهاية، ١٤/٢٢٦، وجيز الكلام، ٣٥ .

6- انظر البداية والنهاية، ١٤/٢٢٥- ٢٢٦، السلوك، ج٢ق٣/٧٨١، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦١.

الرؤوس ليصلوا صلاة الاستسقاء[1]، وكثرت الخطب[2]، واعتكفوا ليالي كثيرة في المساجد، وقنتوا ودعوا في سائر الصلوات[3]، وأكثروا من الصيام، وكثرت منامات الصالحين التي رأى فيها أصحابها الرسول محمداً، صلى الله عليه وسلّم، ودعاهم إلى قراءة سورة نوح ثلاثة آلاف مرّة، "ففعل ذلك بدمشق وغيرها، وقنت بالجامع الأموي في سائر الصلوات وكذا فعل غيره من الأئمة بكثير من الأماكن، كل ذلك لرفعه"[4]، "وذبحوا أبقاراً كثيرة للفقراء مدة سبعة أيام"[5]. وكانت الدولة تتعلق بمثل هكذا منامات وإن كان بعضها يشك في صحته، مثل المنام الذي ورد من نائب حلب إلى القاهرة يتضمن منام أحد الصلحاء، رأى الرسول ، صلى الله عليه وسلّم، فأمره بالتوبة وترديد هذا الدعاء: "اللهم سكّن هيبة قهرمان الحروب بألطافك النازلة الواردة من فيضان الملكوت، حتى نتشبّث بأذيال لطفك، ونعتصم بك عن إنزال قهرك، يا ذا القوّة والعظمة الشاملة، والقدرة الكاملة، يا ذا الجلال والإكرام"، وقد كتب المنام في عدة نسخ، وبعث به إلى حماة وطرابلس ودمشق[6].

وكان هناك تكاتف كبير بين كافة الطوائف في المجتمع في ذلك، ومنهم الفقراء والأغنياء والعلماء والفقهاء ورجال السياسة والمسيحيون واليهود

1- انظر النجوم الزاهرة، ١٠/١٦١

2- انظر بدائع الزهور، ج١ق١/٥٣١ .

3- انظر البداية والنهاية، ١٤/٢٢٦ .

4- وجيز الكلام، ٣٥، وانظر البداية والنهاية، ١٤/٢٢٦، السلوك، ج٢ق٣/٧٧٩- ٧٨٠، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦١ .

5- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٠، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦١ .

6- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٠، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٢ .

والمسلمون[1]، وكانت الصلوات والدعاء فيها والصوم تقام في دمشق والقاهرة وغيرهما بقرار سياسي أو بطلب من العلماء والفقهاء والقضاة، يُذكر أنّه في يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر نودي في دمشق "أن يصوم الناس ثلاثة أيام، وأن يخرجوا في اليوم الرابع وهو يوم الجمعة إلى مسجد القدم يتضرعون إلى الله، ويسألونه في رفع الوباء عنهم، فصام أكثر الناس، ونام الناس في الجامع، وأحيوا الليل كما يفعلون في شهر رمضان، فلمّا أصبح الناس يوم الجمعة السابع والعشرين منه، خرج الناس يوم الجمعة من كل فج عميق، واليهود والنصارى والسامرة، والشيوخ والعجائز، والفقراء، والأرامل، والكبراء، والقضاة، من بعد صلاة الصبح، فما زالوا هناك يدعون الله تعالى .."[2]. ويذكر ابن بطوطة أن الذي أمر بالصوم الأيام الثلاث، ومنع الناس أن يطبخوا في السوق هو نائب السلطنة في دمشق أرغون شاه، وراح يصوّر تكاتفهم الاجتماعي يومذاك إذا وصف تجمع الناس على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية وأجناسهم ودياناتهم، كلٌّ يحمل كتابه المقدس، ويتضرع إلى الله أن يخفف عن عباده ما ألمّ بهم من محنة، حتى خفّف الله عنهم، وقلّت أعداد الموتى في دمشق ثم القاهرة[3].

وكان من مظاهر العودة إلى الله تخلي كثير من الناس عن ترفهم في الملابس والمناسبات الاجتماعية المختلفة، فيذكر أنّ كثيراً من نساء مصر تركن

1- انظر رحلة ابن بطوطة، ٩٣، البداية والنهاية، ١٤/٢٢٥- ٢٢٦، الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة، ص٨١، إدارة الكوارث البيولوجيّة في بلاد الشام، ص١٥ .

2- البداية والنهاية، ١٤/٢٢٦، وانظر رحلة ابن بطوطة، ٩٣ .

- انظر رحلة ابن بطوطة، ص ٩٣ . 3

لبس الحرير والذهب والفضة والجواهر، وتخلّى الناس عن إقامة الأفراح والغناء فيها مدة الطاعون[1].

وإذا ما كان ما سبق له أثر إيجابي في حياة الناس الاجتماعية والدينية، فإن المرض وكثرة الموت فيه كان له نتائج سلبية على تلك الجوانب من حياة الناس في مصر والشام، وتمثلت في تعطّل الشعائر الدينية في كثير من الأحيان لانشغال الناس بدفن موتاهم ومصيبتهم فيهم، ومثل هذا حدث في دمشق في بعض ليلة سبع وعشرين من رجب حيث اعتاد الناس الاجتماع إحياء لذكرى الإسراء والمعراج[2]. وتعطّل الأذان في بعض المساجد في بلبيس بمصر بموت المؤذنين[3]، وأغلقت في القاهرة بعض المساجد والزوايا[4].

وكثر الاستغلال المالي إبّان المرض في مصر والشام، فقد ارتفعت أجرة الذين يتولون تغسيل الموتى وتكفينهم ودفنهم في دمشق، ما أدى إلى تضرّر الناس لاسيما الصعاليك، وأدى إلى بقاء الجثث منتشرة دون دفن في الشوارع والطرقات، وكان ذلك يدفع أرباب الدولة إلى إبطال "ضمان النعوش والمغسلين والحمّالين"[5]. ومثل ذلك حدث في مصر ما دفع كثيراً من أرباب الصنائع إلى ترك مهنهم بعد كسادها والعمل في الجنائز في حملها وغسلها، "فنالوا بذلك جملاً مستكثرة، وصار المقرئ يأخذ عشرة دراهم، وإذا وصل

1- انظر المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبعة بولاق، مصر، ١٢٧٠هـ ١٠٤/٢، السلوك، ج٢ق٣/٧٨٣، الفناء الكبير، ص ١٧٥، إدارة الكوارث البيولوجيّة، ص١٦.

2- انظر البداية والنهاية، ٢٢٨/١٤.

3- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٣، النجوم الزاهرة، ١٦١/١٠، ١٦٤.

4- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٤، النجوم الزاهرة، ١٦٥/١٠.

5- البداية والنهاية، ٢٢٦/١٤، إدارة الكوارث البيولوجية، ص١٦.

الميت إلى المصلاة تركه وانصرف، وصار يأخذ الحمّال ستّة دراهم بعد الدخلة عليه، وصار الحفّار يأخذ أجرة حفر كل قبر خمسين درهماً .."[1].

وفي السياق ذاته انعدم الأمن والأمان في بعض المناطق لكثرة الموت حتى صارت الفنادق في المحلة في مصر " لا تجد من يحفظها"[2]، ووجد اللصوص في مناطق أخرى، فسطوا على أموال الناس وسرقوها، فيذكر أنه لما كثر الموت في الأندلس، استغل عرب إفريقيا الوضع، فدخلوا البلاد، ونهبوا ما قدروا عليه[3]، وسطا اللصوص على أموال الناس وبيوتهم في غزة[4]، وسطا بعض الناس على أموال الميتين وبيوتهم في القاهرة، الذين عدموا الوريث بعد موتهم[5]. وعلى العموم يلاحظ من كلام المؤرخين أن السرقة لم تكن ظاهرة عامة وإنما اقتصرت على حوادث معينة هنا وهناك، ولعل سبب ذلك الوازع الديني الذي عمّ نفوس الناس، وتوقعهم الموت صباح مساء.

* * *

1- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٣، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٤ .
2- السلوك، ج٢ق٣/٧٧٨، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٠ .
3- انظر النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٩ .
4- انظر المصدر نفسه، ١٠/١٥٨ .
5- انظر المصدر نفسه، ١٠/١٦٤ .

الآثار الاقتصادية

انعكست آثار الطاعون في الحياة الاقتصادية في البلاد التي شملها الوباء، وكانت هذه الآثار سلبية في معظمها، ما أدى إلى زيادة معاناة الناس فوق معاناتهم. وتمثلت في:

- الغلاء وارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية في البلاد[1]، وقد أكثر المؤرخون من الحديث عن ذلك وبخاصة في مصر، التي عمّها الغلاء[2] أكثر من غيرها حتى كادت" أن تخرب في تلك السنة "[3]، لشدة ما نزل بها وبسكانها جراء المرض. وقد ركّز المؤرخون الحديث عن ارتفاع سعر الماء هناك، حتى زادت راويته على العشرة دراهم في القاهرة[4]، ووصلت إلى اثني عشر درهماً[5]، وبلغ سعرها في بلاد الصعيد ثمانية دراهم[6]. أما الطحين، فوصل ثمن الإردب من البرّ خمسة عشر درهماً[7]، " وبيعت كل ويبة[8] قمح بمائتي درهم "[9]، " وبلغت أجرة طحن الإردب القمح ديناراً "[10]. وهي أسعار عالية قياساً إلى دخل الناس المصريين في العصر المملوكي،

- انظر الفناء الكبير، ص ١٧٠ . 1
2- انظر النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٥ .
3- بدائع الزهور، ج١ق١/٥٣٠ .
4- انظر وجيز الكلام، ص ٣٤ ، النفحة المسكية، ١٦٦ .
5- انظر بدائع الزهور، ج١ق١/٥٣٠ .
6- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٦، النجوم الزاهرة ، ١٠/١٦٦ .
7- انظر وجيز الكلام، ٣٥، السلوك، ج٢ق٣/٧٨٦، النفحة المسكية، ١٦٦ ، بدائع الزهور ، ج١ق١/٥٣٠ .
8- الويبة تعادل كيلوين. انظر المعجم الوسيط، مادة " ويب " .
9- بدائع الزهور، ج١ ق١/٥٣٠ .
10- النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٦ .

وبخاصة مع انتشار الفقر وحياة البوس في ذلك المجتمع، وإذا ما أضيفت هذه الأسعار إلى ما كان يدفع الناس إلى متولي الجنائز، علم حجم المأساة الاقتصادية التي عاناها الناس يومذاك.

وبتحليل ما أورده المؤرخون من أخبار عن الطاعون ونتائجه يمكن الوقوف على أسباب ذلك الغلاء الفاحش، وإجمالها في الآتي:

١- أشار المؤرخون أنفسهم إلى أن ارتفاع الأسعار في المواد الغذائية الرئيسة كان سببه موت الناس، والفناء الذي عمّهم[١]، ما أدى إلى قلّة عدد غلمان الخيل الذين كانوا ينقلون الماء، حتى راح من عاش منهم يستغل الوضع السائد في البلاد، فبلغ راتب الواحد منهم" في الشهر ثمانين درهماً بعد ثلاثين "[٢].

٢- كثرة موت التجار في المناطق الموبوءة، ومنها مصر وقبرص[٣]، فيذكر أنه مات نحو أربعين منهم، قدموا من بلاد الفرنج إلى الإسكندرية[٤]، وذكر اسم بعض التجار الذين ماتوا في الطاعون، ومنهم التاجر أفريدون بن محمد بن محمد بن علي الأصبهاني، الذي ورد إلى دمشق، وعاش فيها، وأنشأ فيها بعض الأعمال التجارية[٥]، و توفي في مدينة الخليل الحاج التاجر

1- انظر النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٦، وجيز الكلام، ٣٥، بدائع الزهور، ج١ق١/٥٣٠ .

2- وجيز الكلام، ٣٥، السلوك، ج٢ق٣/٧٨٦ .

3- انظر السلوك ، ج٢ق٣/٧٧٦، النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٨ ، ١٦٠ .

4- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٦، النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٨ .

5- انظر الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ- ١٣٦٣م)، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، قدّم له : مازن عبد القادر المبارك ، ط١، دار الفكر المعاصر ، بيروت، لبنان، دار الفكر، سوريا، دمشق، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ١/٥٤٧ .

شمس الدين محمد بن ليث العِدى ابن الحاج زين الدين التاجر[1]. وقد انعكس ذلك على الحياة الاقتصادية والمعيشية للناس، فقلّ جلب البضائع إلى البلاد[2]، وارتفعت الأسعار.

٣- وكثر موت الفلاحين في أثناء المرض[3]، الذي تزامن مع وقت الزراعة ثم الحصاد، فجلب ذلك الوبال على الأراضي الزراعية، التي ظلّت في معظمها دون زراعة[4]، وما زرع منها في المحلة وبلبيس والشرقية في مصر لم تجد من يحصد إنتاجها أو يضمّه[5]، وحدث مثل ذلك في بلاد الصعيد، التي قلّ الرجال فيها " فلم يخضرّ إلا نصف الأراضي "[6] فيها، ومات أكثر فلاحيها وقت الحصاد " ولم يبق منهم إلا القليل ، فخرج الأجناد بغلمانهم للحصاد، ونادوا من يحصد يأخذ نصف ما حصد، فلم يجدوا واحداً، ودرسوا غلالهم على خيولهم، وذرّوها بأيديهم، وعجزوا عن غالب الزرع فتركوه "[7].

إن هذا الخبر الأخير يدل على أنّ مزروعات كثيرة ظلّت في أرضها، ولم تحصد أو تضم، ما أدى بالضرورة إلى تلفها وخرابها، وهو سبب من أسباب قلّة المواد الغذائية في الأسواق وبالتالي ارتفاع أسعارها، وتؤكد معلومات

1- انظر أعيان العصر، ١٠٩/٥ .
2- انظر بدائع الزهور، ج١ق١/٥٣٠ .
- انظر الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة، ص٧٨، الفناء الكبير، ص ١٧٠ . 3
4- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٥، بدائع الزهور، ج١ ق١/٥٣٠ .
5- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٧، النجوم الزاهرة، ١٦٠/١٠ .
6- النجوم الزاهرة، ١٦٥/١٠ . وانظر ١٦٥/١٠- ١٦٦ .
7- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٥، النجوم الزاهرة، ١٦٥/١٠ .

أخرى ذلك فقد روي أنّه وجد " في جميع زراعات البُرُلُّس، وبلحها دودٌ، وتلف أكثر تمر النخل عندهم "[1].

ولم يقتصر الأمر على موت الإنسان، فمات عدد كبير من الطيور والحيوانات البرية والأليفة، ومنها ما كان يعتمد عليها الناس في إنجاز أعمالهم في الأرض والنقل والسفر وغير ذلك، وبخاصة الجمال والخيول، ما أسهم في زيادة الأسعار في البلاد المتضررة من الطاعون[2]، وقد كثر الحديث عن ذلك في المصادر التاريخية ففي بلاد إفريقيا " أصاب الغنم داء، فكانت الشاة إذا ذبحت وجد لحمها منتناً قد اسودّ وتغيّر، وماتت المواشي بأسرها "[3]، وماتت أبقار كثيرة في غزة[4]، وهلكت الكثير من الأسود والذئاب وحمر الوحش في الغور وبيسان[5]. أمّا القاهرة وبلاد الصعيد، فوجدت فيها " طيور كثيرة ميتة في الزروع ما بين غراب وحدأة وغيرها من سائر أصناف الطيور "[6]. ومات فيها عدد كبير من الإبل والجمال والحمير الوحشية والقطط والكلاب ووحوش البر[7].

وأدى الوباء إلى كساد في الحياة الاقتصادية في تلك المناطق وغيرها ممّا شملها الوباء، وبخاصة في المواد والبضائع غير الأساسية في حياة الناس، فتوفرت في الأسواق، ورخص سعرها، ومنها بلاد الفرنج إذ كانت

1- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٧، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٠ .
2- انظر النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٦، بدائع الزهور، ج١ق٢/٥٣٠ .
3- السلوك ، ج٢ق٣/٧٧٩ ، النجوم الزاهرة ، ١٠/١٥٩ .
4- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٥، النجوم الزاهرة، ١٠/١٥٩ .
5- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٧٤، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٥ .
6- ا السلوك، ج٢ق٣/٧٨٤، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٥ .
7- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٤، النفحة المسكية ، ١٦٤ .

مراكب تجارها إذا مرّت ببعض بلادها " لا تجد ركابها بها أحداً، وإن صدفت في بعضها جماعة فإنهم يدعونهم أن يأخذوا أصناف البضائع ما أحبّوا بغير ثمن "[١]، وذكر أنه في بعض بلاد الصعيد لم يوجد من يشتري البرسيم " الأخضر، ولا من يربط عليه خيوله "[٢]. وانخفض سعر القماش في الصعيد "حتى أبيع بخمس ثمنه وأقلّ، ولم يوجد من يشتريه"، "وانحط قدر الذهب والفضة حتى صار الدينار بخمسة عشر درهماً بعدما كان بعشرين "[٣].

وأدى هذا الكساد الاقتصادي، واستغناء الناس عن بعض الحرف والصناعات[٤]، وكثرة موت الصنّاع والتجار، وقلّة البضائع والمواد الغذائية الأساسية إلى إغلاق الأسواق في غزّة[٥]، والإسكندرية التي أغلقت فيها أيضا دار الطراز " ودار الوكالة[٦] لعدم الواصل إليها "[٧]، وتعطّل الصيد في بحيرة البُرُلس في مصر لكثرة من مات من الصيادين[٨]. أمّا من عاش من أصحاب المهن التي توقف الطلب عليها كالإسكافي والخياط، والبابا أي غاسل الثياب وغيرهم، فامتهنوا مهناً أخرى تدر عليهم دخلاً كبيراً، وفي مقدمتها تغسيل

1- النجوم الزاهرة، ١٥٨/١٠ .
2- السلوك، ج٢ق٧٨٦/٣، النجوم الزاهرة، ١٦٥/١٠ .
3- السلوك، ج٢ق٧٨٦/٣، النجوم الزاهرة، ١٦٦/١٠ .
- انظر الفناء الكبير، ص ١٧١ . 4
5- انظر النجوم الزاهرة، ١٥٧/١٠ .
6- فندق لنزول التجار وبضائعهم .
7- النجوم الزاهرة، ١٥٩/١٠ .
8- انظر السلوك، ج٢ق٧٧٨/٣، النجوم الزاهرة، ١٦٠/١٠ .

الموتى وتكفينهم ودفنهم[1]، وراح بعضهم يستولي على إقطاعات الجند الذين ماتوا أو عجزوا عن حصد أرضهم والعمل فيها، وتطوّر الأمر إلى أن لبسوا ملابسهم حتى لا يعترض عليهم معترض من الناس[2]. ولما فشا الأمر "نودي بالقاهرة أنّ من له صنعة فليرجع إلى صنعته، وضرب جماعة منهم"[3].

الآثار السياسية

ترك وباء الطاعون آثاراً سياسية في المناطق التي شملها، وتنوّعت ما بين سلبية وإيجابية:

أمّا الآثار الإيجابية، فقد أشير إلى بعضها في المباحث السابقة، ومنها مشاركة رجال الدولة الناس في الطقوس الدينية التي دأبوا عليها في مصر والشام مثل الصلاة والدعاء والصيام، وكانت الدولة نفسها تصدر الفرمانات بعمل هذه الطقوس في هذه البلاد، فحين اشتد المرض في مصر في شهر شعبان رُسم " بالاجتماع في الجوامع للدعاء. وفي يوم الجمعة سادس شهر رمضان، نودي أن يجتمع الناس بالصناجق[4] الخليفتية والمصاحف عند قبة النصر خارج قبة القاهرة، فاجتمع الناس بعامة في جوامع مصر والقاهرة، وخرج المصريون إلى مصلى خولان بالقرافة، واستمرت قراءة البخاري بالجامع الأزهر وغيره عدة أيّام، والناس يدعون إلى الله تعالى، ويقنتون في صلواتهم، ثم خرجوا

1- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٢- ٧٨٣، النجوم الزاهرة ١٠/١٦٦، وانظر الفناء الكبير، ص ١٧١.

2- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٨٥، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٤، ١٦٥.

3- النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٦.

4- ألوية الجيش.

إلى قبّة النصر وفيهم الأمير شيخون[1] والوزير مَنْجَك اليوسفي[2]، والأمراء بملابسهم الفاخرة من الذهب في يوم الأحد ثامن شهر رمضان "[3]. واضح من النص أنّ بعض الأمراء لم يتخلوا عن مظاهر الأبهة والعظمة حتى وإن بدوا مشاركين الناس في أوجاعهم وآلامهم.

وشارك بعض الأمراء في القاهرة الناس في غسيل الموتى وتكفينهم ودفنهم، وفي مقدمة هؤلاء الأمير شيخون والأمير مَغلطاي[4]، والأمير بيبغاروس[5] الناصري، الذي قام " بتكفين من لا أهل له "، وزادوا على مئة

1- شيخون بن عبدالله العمري الناصري، تركي الجنس، ارتبط بادئ أمره بعلاقة مع السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وترقّى بعد موته حتى صار أتابك العسكر في مصر، وهو أول من سمّي الأمير الكبير، بنى جامعاً وخانقاة في القاهرة، توفي سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م. انظر النجوم الزاهرة، ١٠/٢٥٤.

2- سيف الدين مَنْجَك بن عبد الله اليوسفي الناصري، كان أول ظهوره في عهد السلطان الناصر أحمد بن الناصر قلاوون، نابَ السلطنة بمصر، وتولّى أتابك العسكر، وحسنت أيامه، وعمّر كثيراً من المساجد والجوامع. انظر النجوم الزاهرة ١١/١٠٨.

3- السلوك، ج٢ق٣/٧٨٠- ٧٨١، النجوم الزاهر، ١٠/١٦٢.

4- انظر النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٤. والأمير مُغْلطاي هو علاء الدين بن عبد الله المرتيني، تولّى نيابة قلعة دمشق مرات، ولي الحجوبية في أيام تَنكز بدمشق، وتوفي بها سنة ٧٤٩هـ/١٣٥٧م. انظر ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي(ت ٨٧٤هـ- ١٤٧٠م)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزء الحادي عشر، حققه ووضع حواشي : محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب الوثائقية، القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ١١/٢٥٧.

5- بيبغاروس الناصري سيف الدين بن عبد الله القاسمي، كان خاصكيا في حياة الملك الناصر محمد بن قلاوون، واشتهر ذكره في عهد الملك الصالح إسماعيل ثم في دولة المظفر حاجي، فأعطاه رتبة أمير مجلس، ثم ولاّه نيابة السلطنة، فحسنت سيرته في الناس، قتل سنة ٧٥٤هـ بعد أن خرج على الدولة .انظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي(ت ٨٥٣هـ- ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، طبعه وصححه : عبد الوارث محمد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ١/٣٠١- ٣٠٢، المنهل الصافي

ألف[1]. وأشار البحث إلى دور رجال الدولة في اتخاذ القرارات الكفيلة بالتقليل من حدة المرض وانتشاره كما فعلوا حين أمروا بقتل الكلاب في القاهرة، أو تلك القرارات التي أجبرت الصناع على العودة إلى صنائعهم كي تعود الحياة الاقتصادية إلى سابق عهدها في الأسواق ولوقف الاستغلال الذي مارسه هؤلاء الصناع حين راحوا يستغلون الناس ويأخذون ثمناً باهظاً منهم لقاء إجراءات دفن موتاهم، وكذلك أبطلت الدولة ضمان الموتى حين زاد استغلال العاملين في الجنائز، وراحوا يرفعون أجرتهم.

وكان للطاعون أثر إيجابي على الصعيد الاقتصادي إذ حدثت وفرة في إقطاعات الجنود ورواتبهم، وذلك لكثرة من مات منهم في هذا الوباء[2].

أمّا الآثار السياسية السلبية، فتتجلى في سطو بعض الأمراء على أموال الناس، وهو ما ذُكر عن الأمير سيف الدين قَطْلبشاه نائب حلب الذي أساء السيرة في حماة وأعمالها إبّان الطاعون، إذ كان "يحتاط على التركة، وإن كان فيها ولد ذكر أو غيره، ويأخذ من أموال الناس جَهرة، حتى حصل له منها شيء كثير"، ولذا كان موته سنة ٧٥٠هـ مصدر فرح كبير للناس[3]. ومثل ذلك ما فعله موظفو الدولة الذين أرسلهم الوزير مَنْجك إلى الغربية ومناطقها في مصر فـ"أخذوا أموالاً كثيرة، ولم يحضروا منها سوى ستين ألف درهم"[4].

والمستوفى بعد الوافي، الجزء الثالث، حققه ووضع حواشيه: نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ٣/٤٨٦- ٤٨٧.

1- الدرر الكامنة، ١/٣١٠.

2- انظر نيل الأمل، ١/١٧٩.

3- البداية والنهاية، ١٤/٢٣١.

4- النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٠.

وأدى المرض إلى فرار بعض النواب من أماكن حكمهم، أو تقديم استقالاتهم، بدل أن يكونوا عوناً للناس على مصيبتهم، ومنهم نائب غزة الذي فرّ إلى العريش، " وترك غزة خالية "[1]، وطلب والي قَطيا إعفاءه من الخدمة بعد ان استشرى فيها المرض، ومات كثير من أهلها[2]. ولم يقتصر الأمر على النواب بل إن السلطان المملوكي الناصر حسناً ونائبه[3] كانا يتركان القاهرة إبّان اشتداد المرض إلى سِرْياقوس[4]، ويقيمان فيها حتى تخفّ حدّته[5].

وكان للطاعون أثر في تعطيل بعض المراسم العسكرية في القاهرة، وذلك لموت القائمين عليها، فيذكر أنّه في سنة الطاعون" بَطُلت أكثر طَبلخاناة الأمراء، وصار في طَبلخانة الأمير شيخون ثلاثة نفر بعد خمسة عشر نفراً "[6].

وخسر المسلمون عدداً من أسراهم في يد العدو إبّان المرض واشتداده، فقد روي أنّه لما كثر الموت في أهل قبرص، جمع أهلها " منْ في أيديهم من أسرى المسلمين وقتلوهم جميعاً من بعد العصر إلى المغرب خوفاً من أن تفرغ الفرنج فتملك المسلمون قبرص "[7].

1- المصدر نفسه، ١٥٨/١٠ .

2- انظر المصدر نفسه، ١٥٨/١٠ .

3- هو بدر الدين وقيل ناصر الدين أبو المعالي حسن ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، تولى السلطنة سنة ٧٤٨هـ، وهو التاسع عشر من سلاطين المماليك البحرية، خلع من الحكم مرتين، آخرها في السنة التي قتل فيها وهي ٧٦٢هـ/١٣٦١م. انظر النجوم الزاهرة ، ٣/١١ .

4- " بليدة في نواحي القاهرة بمصر"، معجم البلدان، مادة " سرياقوس " .

5- انظر النجوم الزاهرة، ١٦١/١٠ .

6- السلوك ، ج٢ق٣/٧٨٤، النجوم الزاهرة، ١٦٥/١٠ .

7- السلوك ، ج٢ق٣/٧٧٦، النجوم الزاهرة، ١٥٨/١٠ .

ومات عدد كبير من الملوك والأمراء والجند في مرض الطاعون[1]، وقد أكثر المؤرخون من الحديث عن ذلك، وهو ما حدث في بلاد المغول في الصين وتبريز وبلاد الخطا"إذ مات عدد كبير من جنود القان وهو الملك بلغة المغول، " ثم هلك القان وأولاده الستة، ولم يبق بذلك الإقليم من يحكمه "[2]، ومات في بلاد الخطا " ستة عشر ملكاً في مدة ثلاثة أشهر"[3]، "وهلك لأهل قبرص ثلاثة ملوك ".

أمّا في مصر والشام، فأكثر المؤرخون من ذكر أسماء عدد من الأمراء ورجال الحكم الذين قضوا في المرض ، وقد أحصى البحث عدداً منهم، وهم:

- إبراهيم قروينة[4].
- أسندمر القليجي[5].
- بزلغي الصغير[6].
- الأمير بُلَك سيف الدين الجَمدار الناصريّ[7].

---

1 - الفناء الكبير ، ١٧٩ .

2- السلوك ، ج٢ق٣/٧٧٣، النجوم الزاهرة، ١٥٦/١٠ .

3- السلوك ، ج٢ق٣/٧٧٤، النجوم الزاهرة، ١٥٧/١٠ .

4- القاضي الكبير، تولى غير منصب في الدولة المملوكية منها: مستوفي الحسبة، ونظر الجيش، ونظر الخاص. انظر أعيان العصر ، ١١٣/١- ١١٤ .

5- " ولي البحيرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم استقرّ في ولاية القاهرة أياماً قلائل، ومات في الطاعون". الدرر الكامنة ، ٢٢٦/١.

6- قريب السلطان الناصر محمد بن قلاوون، كان من جملة أمرائه،" وهو الذي غزا سيس وقتل صاحبها هيتوم في سنة ٧٢٠هـ". الدرر، ٢٨١/١ .

7- تولى نيابة صفد، وكان أمير مئة من الجند. انظر أعيان العصر، ٥٢/٢ .

- خليل بن الأمير سيف الدين بن البَرْجَمي[1].
- الأمير سيف الدين أُوران[2].
- الأمير سيف الدين طُرجي[3].
- الأمير سيف الدين طَشْتَمِر[4].
- الأمير سيف الدين قرابغا[5].
- الأمير سيف الدين قطز[6].
- الأمير سيف الدين كَيْتمر[7].
- طشبغا الساقي[8].
- الخوندة (الملكة) طَغاي زوج السلطان الناصر حسن[9].

1- خدم الملك الناصر حسن، وتولى إمرة طبلخاناة، وشد الدواوين، ثم أعطي إمرة عشرة من الجند. انظر أعيان العصر، ٣٢٦/٢- ٣٢٧ .

2- أمير السلاح دار واحد مقدي الألوف في دمشق . انظر أعيان العصر، ٦٣٦/١ .

3- تولى إمرة طبلخاناة السلطان في القاهرة ودمشق. انظر أعيان العصر، ٥٧٧/٢ ، الدرر ، ٢٤٥/١.

4- تولّى أمير سلاح دار، وكان من أمراء المشورة في دولة الناصر حسن ومن قبله . انظر أعيان العصر، ٥٩١/٢ .

5- عمل دواداراً للأمير سيف الدين أرغون شاه ، وكان أثيراً عنده، ومقرّباً إليه، وأعطي إمرة عشرة، ثم إمرة طبلخاناه . انظر أعيان العصر ، ٨٠/٤- ٨٢ .

6- كان أمير آخور في مصر، ثم تولى نيابة صفد، ثم استبدل بغيره سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، وتوجه إلى دمشق ومات بها . انظر أعيان العصر ، ١١٠/٤- ١١١ .

7- كان اميراً للحج، ثمّ عُيّن أمير طبلخاناه. انظر أعيان العصر، ١٦٣/٤- ١٦٤ .

8- " كان من مماليك الناصر ثم ترقّى بعده إلى أن أمر مائة في دولة ناصر حسن الأولى، ثم أخرج إلى حماة أمير طبلخاناة، ومات في الطاعون العام" . الدرر الكامنة، ١٣١/٢ .

9- الخوندة الكبرى وأم ابنه آنوك، أعتقها الناصر ثم تزوّجها، وكانت جميلة جداً ، وذات حظوة كبيرة عنده. انظر أعيان العصر ، ٥٩٩/٢- ٦٠١ .

- الأمير علاء الدين الظهري أَيْدُغْدي[1].
- علاء الدين علي بن طغريل[2].
- علاء الدين علي بن عبد الرحمن بن أبي بكر الواني[3].
- كسباي زوج الأمير سيف الدين قرابغا السابق ذكره[4].

يتضح من تراجم هؤلاء الأمراء أنهم كان لهم وضعهم في الدولة المملوكية، فمنهم من تولى إمرة في الجيش أو نظره، أو كان مسؤولاً عن سلاحه، وآخرون تولوا نيابات مدن ومناطق، وإمرة طبلخاناة، أو إمرة الحج، أو خيل السلطان ودواوينه وبريده، وغير ذلك، وهي لا شك مناصب كان لها أهميتها في الدولة، ولذا كان موتهم خسارة سياسية للدولة المملوكية.

الآثار الثقافية

كان لطاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م أثر كبير في الحياة الثقافية في العهد المملوكي الأول، وتوزعت نتائجه ما بين إيجابية وأخرى سلبية.

أما النتائج الإيجابية، فتجلّت في كثرة حديث المؤرخين عن المرض إذ شغل حيّزا كبيراً في مصادر التاريخ المملوكي، والمصادر التي جاءت بعده، وأفرد بعض المؤرخين كتباً خاصة تتناول هذا المرض عبر التاريخ ومنها هذه السنة،

1- نقيب النقباء بدمشق ، وكان شيخا مسناً، اشتغل بالعلم. انظر أعيان العصر ، ١/٦٥١- ٦٥٢ .

2- أضحى في دمشق أميراً حاجباً سنة ٧٤٨ه/١٣٤٧م، ولم يكمل عامه فيها حتى عاد إلى القاهر بأمر من السلطان، فأقام فيها بطّالاً. انظر اعيان العصر ، ٣/٣٨٥ .

3- عمل مقدما للبريدية بدمشق، وعرف بالفرا، كان رفيع الشأن عند الأمير سيف الدين تنكز، وكان ولاه السلطان محمد طبلخاناه . انظر أعيان العصر، ٣/٤١٣ .

4- انظر أعيان العصر، ٤/٨١ .

مثل كتاب " بذل الماعون في فضل الطاعون " ، لابن حجر العسقلاني ، وكتاب " ما رواه الواعون في خبر الطاعون " ، لجلال الدين السيوطي.

وشارك العلماء الناس في رفع أكف الضراعة إلى الله ، والدعاء له كي يخفف عنهم ما ألمّ بهم جراء الطاعون ، وكانوا يحثّون الناس على العبادة والاجتماع والدعاء والاعتكاف ، وقد أشار المؤرخون إلى الدور الذي أداه الفقهاء والمقرئون والخطباء والقضاة يومذاك[1] ، وذكروا "أنّه لما تزايد أمر الطاعون بالديار المصرية ، وخرج عن الحد ، أشارت العلماء أن الناس تخرج قاطبة إلى الصحراء ... ، ويفعلوا كما يفعلون في الاستسقاء"[2] ، ومن الذين ذكرت أسماؤهم شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني[3] ، الذي "خرج وهو ماش على أقدامه من بيته... ، والناس حوله يذكرون حتى أتى إلى الجامع الأزهر ، وكان ذلك يوم الجمعة ، فخطب بالناس خطبة بليغة ، وأمرهم بالتوبة من ذنوبهم ، وابتهل الناس إلى الله تعالى بالدعاء"[4].

وتجلّى أثره في الحركة الأدبية شعراً ونثرا[5] :

1- انظر البداية والنهاية ، ١٤/٢٢٧ ، رحلة ابن بطوطة ، ٩٣ ، ٥٦٨ .

2- بدائع الزهور ، ج١ق١/٥٣١ .

3- عمر بن رسلان بن نصير بن صالح السراج البلقيني شيخ الإسلام ، ولد سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م ، ونزل القاهرة ، حفظ القرآن وله سبع سنين ، وقدم مع أبيه إلى القاهرة سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م ، وطلب العلم فنبغ ، فدرس الحديث والنحو والفقه والأصول ، وأفتى وهو صغير ، توفي سنة ٨٠٥هـ. انظر ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م ، ٥/١٠٧.

4- بدائع الزهور ، ج١ق١/٥٣١ .

5- انظر رسالة النبا عن الوبا دراسة موضوعية وفنية ، ١٤٩٨. وهناك رسالة ماجستير غير منشورة أنجزت في قسم اللغة العربية- جامعة النجاح الوطنية ، سنة ٢٠١٣م ، تناولت أدب الكوارث الطبيعية في العصر المملوكي الأول ، لإسراء عبد الجبار كلش ، ومنها طاعون سنة ٧٤٩هـ .

أمّا النثر، فقد أنشأ فيه زين الدين عمر بن الوردي[1] رسالة وقيل مقامة وقفت على جوانب المرض المختلفة في مدينته حلب[2]، ووصفه فيها وصف مطلع خبير ذلك أنه عاصر الوباء، واكتوى بناره، ومات فيه[3]. وقد صنف ابن الوردي ما كتب في باب الرسائل في حين عدّها مؤرخون آخرون مقامة، وأشادوا ببلاغتها وحسنها[4]. وخلّد هذا الطاعون الفقيه الأديب بهاء الدين السبكي[5] في رسالة كان أرسلها إلى الشيخ الأديب صلاح الدين الصفدي[6]،

1- هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، زين الدين أبو حفص بن الوردي المعري، شيخ وإمام وفقيه شافعي ونحوي وأديب ، تولى القضاء في حلب، وكان من أعلام عصره في الفقه والأدب، له ديوان شعر، ومؤلفات عديدة في الفقه والنحو، منها البهجة الوردية في الفقه، وفوائد فقهية، وشرح ألفية ابن مالك، وضوء الدرة على ألفية ابن مالك، وقصيدة اللباب في علم الإعراب، واختصار ملحة الإعراب، وتذكرة الغريب، توفي في طاعون حلب سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م. انظر ترجمته في أعيان العصر، ٦٧٧/٣ وما بعدها، ألحان السواجع ، ٢٥/٤، ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٤٥/٣، ذيول العبر، ٢٧٥/٦، وجيز الكلام، ٣٨/١- ٣٩، نيل الأمل، ج١ق١/١٧٩- ١٨٠، بدائع الزهور، ج١ق١/٥٢٤، شذرت الذهب، ٢٧٥/٨ .

2- درس رائد عبد الرحيم هذه الرسالة في بحث مستقل ، وهو " رسالة النبا عن الوبا لزين الدين بن الوردي ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م، دراسة موضوعية وفنية " .

3- انظر الرسالة في ديوان ابن االوردي، ص ٨٦—٩٤، ووردت أجزاء منها في كتاب تاريخ ابن الوردي، المعروف باسم تتمة المختصر في أخبار البشر، ٤٩٧/٢- ٥٠٠، وكتاب تذكرة النبيه، ١١٢/٣، ما رواه الواعون، ورقة ١٣- ١٤

4- انظر أعيان العصر، ٦٩٧/٣، وأطلق عليها اسم "النبا في الوبا، وجيز الكلام، ٣٥/١، نيل الأمل، ج١ق١/١٧٨، شذرات الذهب، ٢٧١/٨

5- أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف ، فقيه أصولي، ولد سنة ٧١٩هـ، وسمع بمصر والشام، أفتى ودرّس، وولي القضاء بالشام ، توفي مكة سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م ، وله العديد من المؤلفات. انظر ترجمته في: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ- ١٣٦٣م)، ألحان السواجع بين البادي والمراجع، تحقيق: محمد عايش، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ٩١/١، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ١٦١/٧ .

6- صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الألبكي الفاري الصفدي الدمشقي الشافعي، ابن لأحد أمراء المماليك في صفد سنة ٩٦٩هـ/١٥٦٢م، كانت أسرته ثرية، فنشأ نشأة مرفهة، حفظ القرآن في صغره، وبرع في علوم عديدة، ومنها الأدب والنقد واللغة والنحو والإنشاء،

صوّر فيها الطاعون وشدته وعنفه وأعراضه وعمومه، وأثره في الحياة الاجتماعية والنفسية للناس[1]. وردّ عليه الأديب الشيخ صلاح الدين الصفدي برسالة أخرى، عبّر فيها عن المرض وأول ابتدائه، والمناطق التي شملها، مصوراً في سطورها آثاره المختلفة في حياة الناس[2].

وكان للمرض حضور في بعض الرحلات، ومنها رحلة ابن بطوطة، الذي شاهد بعض آثار المرض في بلاد الشام ومصر، وتحدث عن عدد الموتى، وما سمعه من الناس يومذاك حول أهواله[3].

وأكثر الشعراء من القول في طاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، وفي وصف شدته وأعراضه وبعض نتائجه، وحالة الناس النفسية إبّان انتشاره واستفحال أمره، وقد أشار المؤرخون إلى ذلك إذ قالوا:

- " وقال أهل الأدب في ذلك أشياء من النّظم والنثر "[4].
- " وقد أكثر الناس ذكر هذا الوباء في أشعارهم "[5].
- " وقد أكثر الناس من ذكره في أشعارهم "[6].
- " وأكثر الشعراء وغيرهم في ذكره "[7].

وكتب الخط المنسوب، وتولى غير منصب في دواوين الإنشاء في صفد وغيرها، وله مؤلفات كثيرة جدا. انظر عنه مقدمة كتاب ألحان السواجع، ٦/١ وما بعدها.

1- انظر الرسالة في ألحان السواجع، ١٠٩/٣- ١١١.
2- انظر الرسالة في ألحان السواجع، ١١١/١- ١١٨.
3- انظر رحلة ابن بطوطة، ٥٨٦- ٥٨٧.
4- تذكرة النبيه، ١١٢/٣.
5- النجوم الزاهرة، ١٦٦/١٠.
6- السلوك، ج٢ق٧٨٧/٣.
7- وجيز الكلام، ٣٥/١. وانظر نيل الأمل، ج١ق١٧٧/١، بدائع الزهور، ج١ق٥٣١/١، رسالة النبا عن الوبا دراسة موضوعية وفنية، ١٤٩٨.

وقد استقرأ البحث النصوص الشعرية التي قيلت في المرض، ورأى إثباتها كي تكون مرجعا للباحثين في المجال الأدبي، وهي :

- قال الشاعر شهاب الدين إبراهيم المعمار[1]، وهو ممّن ماتوا في المرض[2]:

يا طالباً الموتَ قُمْ واغتنمْ هذا أوانُ الموتِ ما فاتا

قد رَخُص الموتُ على أهلِهِ ومات مَنْ لا عُمْرُهُ ماتا

وقال فيه[3]:

نُراعُ بِذِكرِ الموتِ ساعةَ ذِكرِهِ فنعرضُ للدنيا فنلهو ونلعبُ

ونحنُ بنو الدُّنيا ما خُلقنا لغيرها وما كنتُ منهُ فهو شيءٌ مُحبّبُ

وقال[4]:

قبّح اللهُ الطاعونَ داءً فَقَدْتُ فيه الأحبهْ

1- قيل المعمار، وقيل الحجّار، إبراهيم بن علي الشيخ برهان الدين المعروف بابن غلام النوري، كان من فحول شعراء العصر المملوكي الأول، واشتهر بشعره الشعبي، كان عاميّا ظريفا، وهو من أرباب مدرسة التورية في ذلك العصر، اشتهر بنكته الأدبية، وخصوصا في المقطعات.، توفي في طاعون مصر سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م. انظر ترجمته في: أعيان العصر، ١٤٦- ١٤٧، ألحان السواجع بين البادي والمراجع، ٥٧/١، تذكرة النبيه، ١٣٢/٣، الدرر الكامنة، ٣٥/١، نيل الأمل، ج١ق١/١٧٧- ١٧٨، بدائع الزهور، ج١ق١/٥٢٧

2- أعيان العصر، ١٤٧/١، ألحان السواجع، ١١١/١، نيل الأمل، ج١ق١/١٧٧، النجوم الزاهرة، ١٦٨/١٠، وجيز الكلام، ٣٥/١، بدائع الزهور، ج١ق١/٥٣٢

3- بدائع الزهور، ج١ق١/٥٣٢.

4- نيل الأمل، ج١ ق١/١٧٧، السلوك، ج٢ق٣/٧٩١، النجوم الزاهرة، ١٦٨/١٠، بدائع الزهور، ج١ق١/٥٣٢.

بيعــتِ الأنفـــسُ فيـــه كـــلٌّ إنـــسانٍ بحبّـــه[1]

وقال[2]:

قلتُ لمن بالحشيشِ مُشتغلُ ويحكَ أما تَخشى هذه الكَتَبهْ

فالناس ماتوا بِكُبّةٍ ظهـرَتْ فقـــال إنّـي أعيـــش بالكُبّـهْ

وقال زين الدين بنِ الوردي[3]:

إنّ الوبـــا قـــد غلبـــا وقـــد بـــدا في حلـــبا

قـالوا لـه علـى الـوَرى كـــافٌ ورا قلـــتُ وبـــا

وقال[4]:

قـالوا فـسادُ الهـواءِ يُـردي فقلـتُ يـردي هـوى الفـسادِ

كـم سيّئاتٍ وكـم خطايـا نـادى علـيكم بـها المُنـادي

وقال[5]:

اســـودّتِ الـــشهباءُ في عـــينيَّ مـــن رِمـــمٍ وغِـــشٍّ

كـادت بنـو نعـشٍ بهـا أن يلحقـوا ببنـات نعـشِ[6]

1- إشارة إلى أعراض المرض الحبوب البثرة التي كانت إذا ظهرت في جسم المصاب مات من فوره .

2- بدائع الزهور، ج١ق١/٥٣٢ .

3- ديوان ابن الوردي، ٩٠، السلوك، ج٢ق٣/٧٨٧، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٨.

4- ديوان ابن الوردي، ٩٢، السلوك، ج٢ق٣/٧٨٨، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٧ .

5- ديوان ابن الوردي ، ٩١- ٩٢ .

6- في البيت تورية وهو إشارة إلى أنّ أرباب الجنائز من كثرة ما رفعوا أجورهم ، وحصلوا من أموال الناس كادوا يرتفعون في منزلتهم ليصلوا إلى منزلة بنات نعش ، وهي من أكثر نجوم السماء علوّاً .

وقال[1]:

يقـولونَ شـمّ الخـلّ في زَمَـنِ الوبـا ... وفاقـاً لمـا قـال الأطبّـاءُ يـا خلّـي

فإنْ قُلتُ للطاعونِ تسطو على الورى ... يقـول: نعـم أسـطو وأنفُـكَ في الخـلِّ

وقال[2]:

سـألتُ بـارئَ النّـسَـم ... في دفـع طـاعونٍ صَـدَمْ

فمـنْ أحـسَّ بَلْـعَ دَمٍ ... فقـد أحـسَّ بالعَـدمْ

وقال[3]:

يـا أيُّهـا الطـاعونُ إنّ حمـاةَ مـن ... خـيرِ الـبلادِ ومـن أعـزِّ حـصونِها

لا كنتَ حين شَـمَمْتَها فَسَممتَها ... ولثمـتَ فاهـا آخـذا بقرونهـا

وقال[4]:

سكّانُ سيس يسرُّهم ما ساءنا ... وكـذا العوائـدُ مـن عـدوِّ الـدّينِ

اللهُ يَنْقُلُـهُ إليهـم عاجـلا ... ليُمـزّقَ الطّـاغوتُ بالطّـاعونِ

وقال[5]:

اللهُ أكـبرُ مـن وبـاءٍ قـد سـبا ... ويـصولُ في العقـلاءِ كـالمجنونِ

1- ديوان ابن الوردي، ٩٢، تذكرة النبيه، ١٣١/٣، بدائع الزهور، ج١ق١/٥٣٢.

2- ديوان ابن الوردي، ٩٠.

3- المصدر نفسه، ٨٩.

4- ديوان ابن الوردي، ٩٢، النجوم الزاهرة، ١٦٨/١٠.

5- ديوان ابن الوردي، ٩٠، السلوك، ج٢ق٣/٧٨٧- ٧٨٨.

سـنّتْ أسـنّتُهُ لكـلِّ مدينـــةٍ فعجبــتُ للمــكروهِ في المـــنونِ

وقال[1]:

رأى المعرّةَ عينــاً زانها حَـوَرٌ لكــنّ حاجبهــا بــالجورِ مقـــرونُ

ماذا الذي يصنعُ الموتُ في بلدٍ لــهُ في كــلِّ يــومٍ بــالظلمِ طــاعونُ

وقال[2]:

حلـــــبُ والله يكفـــــي شـــــرّها أرض مـــــشقهْ

أصـــبحتْ حيّـــةَ ســـوءٍ تقتـــلُ النـــاسَ ببـــزقهْ[3]

وقال[4]:

إســـكندريةُ ذا الوبـــا سبـــعٌ يمـــدُّ إليـــكِ ضَبعَـــهْ

صـــبراً لقـــسمتهِ الـــتي تركـــتْ مـــن الـــسبعينِ ســـبعهْ

وقال[5]:

أصـــلحَ الله دمـــشقـــاً وحماهـــا عـــن مـــسبّهْ

نفـــسُها خـــسَّتْ إلى أنْ تقتـــلَ النـــاسَ بحبّـــهْ

1- ديوان ابن الوردي، ٨٩ ، روض المناظر، ٢٨٣ .
2- ديوان ابن الوردي، ٩١، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٧ .
3- إشارة إلى بعض أعراض المرض وهو بصق الدم بعد الإصابة بالمرض .
4- ديوان ابن الوردي، ٨٧، السلوك، ج٢ق٣/٧٨٧ .
5- ديوان ابن الوردي، ٨٨، السلوك، ج٢ق٣/٧٨٧ .

وقال[1]:

فهـــذا يوصـــي بـــأولاده ... وهـــــذا يـــــودّع جيرانـــــه

وهـــــذا يهيـــئ أشـــغاله ... وهـــــذا يجـــــهز أكفـــــانه

وهـــــذا يـــصالح أعـــداءه ... وهـــــذا يلاطـــــف إخوانـــــه

وهـــــذا يوسّـــع انفـــــاقه ... وهـــــذا يخالـــلُ مـــن خانـــه

وهـــــذا يحـــبّس أموالـــه ... وهـــــذا يحـــــرّر غلمانـــــه

وهـــــذا يغيّـــر أخـــــلاقه ... وهـــــذا يعيّـــــر ميزانـــــه

وله كان وكان[2] في الطاعون[3]:

أعـــــوذُ بـــاللهِ ربـــي ... مـــن شـــرِّ طـــاعونِ النَّـــسبْ

بـــــارودُه المـــستعلـي ... قـــد طـــــارَ في الأقطـــارِ

فتّـــاش دهـــاشـــــاته ... ســـاعي لـــصارخ مـــا رُثـــي

ولا فـــــدى بدخـــــيرِهِ ... دولابـــــــهُ الطيـــــــارِ

يـــدخلُ إلى الـــدّارِ ويحلـــفُ ... مـــا يخـــــرجُ إلا بأهلهـــــا

1- ديوان ابن الوردي، ٩٤، السلوك، ج٢ ق٢/٧٨٨.

2- فن من فنون الأدب العامي، له وزن واحد وقافية واحدة، ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الشطر الثاني، ولا تكون قافيته إلا مردوفة قبل حرف الروي بأحد حروف العلّة، اخترعه البغادة لنظم الحكايات والخرافات، ثم تطور لبقية الأغراض. انظر ابن حجة الحموي، بلوغ الأمل في فن الزجل، ١٣٩.

3- ديوان ابن الوردي، ٩٣.

معـــي كتـــابُ القاضـــي بكـــلِّ مـــن في الـــدّارِ

- وقال[1] الشيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عمر بن الوردي[2] في العائقِ الطبّاخ في دمشق لما اتى بالمرض ومات فيه:

قـد غلـبَ العـايقِ في قولِـهِ لّمـا أتـى الطـاعونُ بالحـادثِ

فمحـبتي تقتـلُ في يومهـا وأنـت في يـومينِ والثالـثِ

- وقال صلاح الدين الصفدي فيه[3]:

يـا ربُّ أنـتَ اللطيـفُ صُـنعاً تفعـلُ في الخلـقِ مـا تـشاءُ

ثـلاثُ غينـاتٍ احتـوتنا الغـمُّ والغُـبنُ والغـلاءُ

فاءاتُهـا في الـورى ثـلاثٌ الفِكـرُ والفقـرُ والفَنـاءُ

يـا ربُّ فـامننْ بـراء رِفـقٍ يتبعُهـا الـرِّزق والرّخـاءُ

وقال[4]:

قدْ قُلتُ للطاعـونِ وهوَ بغزّةٍ قـد جـالَ مـن قَطيـا إلى بـيروتِ

أخليتَ أرْضَ الشامِ من سكّانها وحكمـتَ يـا طـاعونُ بالطَـاغوتِ

1- تذكرة النبيه ، ١٢٠/٣ .

2- هو أخ الشاعر زين الدين عمر بن الوردي ، توفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م ، كان إماما وعالما وفقيها ، تولى نيابة الحكم في حلب ، وكتب في ديوان الإنشاء، وعاش قريبا من سبعين سنة. انظر تذكرة النبيه ، ١١٩/٣ - ١٢٠ .

3- وجيز الكلام، ٣٥/١.

4- ألحان السواجع، ١١٢/١ ، السلوك، ج٢ق٧٨٨/٣، النجوم الزاهرة، ١٦٧/١٠.

وقال[1]:

يا رَحْمتا لدمشقَ من طاعونها ... فالكلُّ مغتبقٌ به أو مُصطَبِحُ

كم هالكٍ نفثَ الدِّما من حَلْقِهِ ... أَوَما تراهُ بغيرِ سكّينٍ ذُبح

وقال[2]:

أسَفي على أكنافِ جلّقَ إذْ غدا ... الطاعونُ فيها ذا زِنادٍ واري

الموتُ أرخصُ ما يكونُ بجنّةٍ ... والظُّلمُ زادَ فصارَ بالقِنطارِ

وقال[3]:

لا تثقْ بالحياةِ طَرفَةَ عينٍ ... في زمانٍ طاعونُهُ مستَطيرُ

فكأنَّ القبورَ شُعلةَ شَمْعٍ ... والبرايا لها فراشٌ تطيرُ

وقال[4]:

آمنتُ باللهِ العظيمِ مُقدِّرِ ... الطاعونِ حتى عمَّ كلَّ الناسِ

كم معشرٍ فقدوا به في جُمعةٍ ... أتراهم خُلقوا من الأشراسِ

وقال[5]:

أمّا دمشقُ فإنّها قد أوحشتْ ... من بعدِ ما شَهِدَ البريّة أنسَها

1- أعيان العصر، ٤١/٣، ألحان السواجع، ١١٥/١، السلوك، ج٢ق٧٨٩/٣.

2- ألحان السواجع، ١١٣/١، السلوك، ج٢ق٧٨٩/٣.

3- ألحان السواجع، ١١٥/١، السلوك، ج٢ق٧٩١/٣.

4- ألحان السواجع، ١١٥/١.

5- الحان السواجع، ١١٤/١، السلوك، ج٢ق٧٨٩/٣.

تاهتْ بِعُجْبٍ زائدٍ حتّى لقـد ضَـرَبَتْ بطـاعونٍ عظـيمٍ نفْـسَها

وقال[1]:

رعى الرحمنُ دهراً قد تولّى يُجـازي بالـسلامةِ كـلَّ شـرطِ

وكـان النـاسُ في غفـلاتِ أمـرٍ فجـا طـاعونهم مـن تحـت إبْـطِ[2]

وقال وقد " ضبط تاريخه بحروف الجمل"[3]:

يا عام طا ميم ذال فيكَ أيٌّ عناً قاسـى الأنـامُ رداهُ مـن فلـسطينِ

كـم قـد رأينـا فنـاءً فيـه نهـرُ فنـا تـدورُ منـهُ طـواحينُ الطّـواعينِ

وقال[4]:

تعجّبتُ من طاعونِ جلّقَ إذ غـدا ومـا فاتـت الآذانُ وقعـةَ طَعْـنِ

فكم مؤمنٍ تراه أذعـنَ طائـعا على أنّه قـد مـات مـن خلـفِ أُذْنـه

وقال أيضاً[5]:

لمـا افترسـتَ صـحابي يـا عـامَ تـسعٍ وأربعينـا

مـا كنـتَ واللهِ تِـسعـا بـل كُنـتَ سبعـاً يَقينـا

1- ألحان السواجع، ١١٤/١، السلوك، ج٢ق٧٨٩/٣، النجوم الزاهرة، ١٦٧/١٠.

2- إشارة إلى ما كان يجده الناس من كبّة تحت إبط الميتين، وهي من أعراض المرض.

3- ألحان السواجع، ١١٣/١.

4- ألحان السواجع، ١١٤/١، السلوك، ج٢ق٧٨٩/٣.

5- ألحان السواجع، ١١٣/١، أعيان العصر ٥٢٠/٣، السلوك، ج٢ق٧٨٨/٣- ٧٨٩، النفحة المسكية، ١٦٦.

وقال متحدثاً عن الطاعون إذ رثى العالم شمس الدين الأكفاني[1] وقد توفي فيه[2]:

من الطاعونِ قلبي في انقلابِ ... فإنّ لكلِّ منْ تلقاهُ فاني

ولّما ماتَ شمسُ الدينِ نادى ... كفاني فقدُ الأكفاني كفاني

وقال[3]:

قد نغّصَ الطاعونُ عيشَ الورى ... وأهلكَ الوالدَ والوالده

كم منزلٍ كالشّمعِ سكّانُهُ ... أطفأهُم في نفخةٍ واحده

وقال[4]:

مصيبةُ الطاعونِ قد أصبحتْ ... لم تخلُ منها في الورى بُقعهْ

تدخلُ في المنزلِ لو أنّهُ ... مدينةٌ أخْلَتْهُ في جُمعهْ

وقال[5]:

ثلَّ هذا الطاعونُ عرشَ دمشقٍ ... بقضاءٍ من ربِّنا سبحانهْ

فلكمْ ماتَ بالخيارةِ شخصٌ ... كان يبدو كأنّه ريحانهْ

1- أحد علماء القاهرة المشهورين في عصره، وستأتي ترجمته مفصلة في الحديث عن العلماء الذين قضوا بهذا الطاعون.

2- أعيان العصر، ٤/٢٣٠.

3- ألحان السواجع، ١/١١٥، السلوك، ج٢ق٣/٧٩٠.

4- الحان السواجع، ١/١١٥، السلوك، ج٢ق٣/٧٩٠.

5- ألحان السواجع، ١/١١٤.

وقال[1]:

أيقظتنا يدُ الغلاءِ مراراً ... لنراعي التُّقى فلمْ نتنبّهْ

وغدا الظُّلمُ بالقناطير فينا ... فلهذا الطاعونُ صارَ بحبّهْ

وقال[2]:

دارتْ من الطاعونِ كأسُ الفَنا ... فالنفسُ من سكرَتِهِ كافحهْ

قد خالفَ الشّرْعَ وأحكامهُ ... لأنّهُ يَثْبُتُ بالرائحهْ

وقال فيه[3] الشاعر ابن أبي حَجْلَة التِّلمساني[4]:

أرى الطّاعونَ يفتِكُ بالبَرايا ... ويطْعَنُ طَعْنَ أربابِ الحِرابِ

ويُنشدُ عندَ هَدْمِ العُمرِ منّا ... لِدوا للموتِ وابنوا للخرابِ

وقال فيه[5] الشاعر جمال الدين بن نباتة المصري[1]:

1- المصدر نفسه، ١/١١٤.

2- ألحان السواجع، ١/١١٣، السلوك، ج٢ق٣/٧٨٩.

3- وجيز الكلام، ١/٣٤- ٣٥.

4- أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد، ولد بتلمسان سنة ٧٢٥هـ أو ٧٢٦هـ، ونزل القاهرة، وهو شاعر وأديب وكاتب، وله كتب كثيرة في هذه العلوم والفنون، توفي في طاعون ٧٧٦هـ/١٣٧٤م. انظر ترجمته في ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ١/٣٥٠، إنباء الغمر، ١/١٠٨- ١٠٩، ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي(ت ٨٧٤هـ- ١٤٧٩م)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزء الثاني، حقّقه ووضع حواشي: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ٢/٢٥٩.

5- السلوك، ج٢ق٣/٧٩٠، النجوم الزاهرة، ١٠/١٦٦.

سِرْ بنا عن دِمشق يا طالبَ العيـ ـــشِ في المُقـــام للمـــرءِ رَغبـــهْ
رَخُصَتْ أنْفُسُ الخلائقِ بالطـا عـــونِ فيهـــا فكـــلُّ نَفْـسٍ بحبّـهْ

وقال الشاعر بدر الدين بن حبيب[٢] فيه قصيدة طويلة منها[٣]:

إنّ هـذا الطـاعونَ يَفْتِكُ في العـا لـمِ فَتْـكَ امـرئٍ ظلـومٍ حقـودِ
ويطـوفُ البلادَ شرقاً وغـرباً ويـسوقُ الخلـوقَ نحـو اللـحودِ
قد أباحَ البلادَ وحرم جمعَ الشـ ـملِ قهـراً وحـلَّ نَظْـمَ العُقـودِ
كم طوى النّشرَ من أخ عن أخيه وسـبى عقـلَ والـدٍ بوليـدِ
أيتمَ الأطفالَ أثكلَ الأمَّ أبكى العينَ أجـرى الدّمـوعَ فـوقَ الخُـدود
بسهامٍ يرمـي الأنـامَ خفيّـاتٍ تـشقّ القلـوبَ قبـلَ الجلـودِ
كلّمـا قلت زِدت في النّقلِ أقصرْ وتَثَبّـتْ يقـولُ هـل مـن مزيـدِ
إنْ أَعِش بَعْـدَهُ فإنّي شَكـورٌ مخلـصُ الحمـدِ للـوليِّ الحميـدِ

1- جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري المعروف بابن نباتة، ولد سنة ٦٨٦هـ، ونشأ بمصر، وبرع في عدة فنون، وهو شاعر وناثر وناقد، من فحول أدباء العصر المملوكي الأول، توفي سنة ٧٦٨هـ./١٣٦٧م انظر النجوم الزاهرة، ٧٦/١١.

2- بدر الدين حسن بن زيد الدين عمر بن الحسين الحلبي الشافعي، كان عالماً بالنحو والبديع والتصريف والعروض والتاريخ، وله كتب عديدة منها "درة الأسلاك في دولة الأتراك"، و"وتذكرة النبيه في أيام الملك المنصور وبنيه"، باشر الحكم، وكتب الإنشاء في حلب، وتولى وظائف دينية، وكان بارعا في صناعتي الإنشاء والشروط.، توفي سنة ٧٧٩هـ. انظر النجوم الزاهرة، ١٥٣/١١- ١٥٤.

3- تذكرة النبيه، ١١٣/٣، السلوك، ج٢ق٧٩٠/٣، النجوم الزاهرة، ١٦٧/١٠.

وإذا مِتُّ هنِّئوني وقولوا كم قتيلٍ كما قتلتَ شهيدُ

وقال آخر[1]:

تُروِّعنا الجنائزُ مُقبلاتٍ وَنلهو حين تَذْهَبُ مُدبراتٍ

كروعِ جَهمةٍ لمغارِ سبعٍ فلمّا غابَ عادتْ راتعات

وقال شاعر آخر[2]:

لم أنسَ قولَ الخلِّ والخلُّ يرى بأنْفِهِ خوفَ فناءِ غَلَبا

إنّ الوبا في حلبٍ أضحى له على الورى كاف ورا وقلت وبا

ومن الجدير بالذكر أن بعض الأشعار ضاعت ولم تصل، وهو ما يستشف من قول ابن حجر الذي ذكرأن الشاعر فخر الدين عبد الوهاب النصري[3]، كتب أبياتاً في الوباء يتلاعب فيها، ولم يثبتها هو ولا غيره من الكتب التي رجع إليها البحث.

وكان للطاعون آثار سلبية في الحياة الثقافية في العصر المملوكي الأول، وتمثلت هذه الآثار في:

- تشتت كتب العلوم وضياعها، وهو ما حدث في الصعيد إذ غلت الأسعار، واحتاج الناس إلى النقود ليعتاشوا فـ " صارت كتب العلم يُنادى عليها بالأحمال، فيُباع كلُّ حمل بأبخس الأثمان "[4].

1- بدائع الزهور، ج1ق1/٥٣٢- ٥٣٣ .

2- تذكرة ابن النبيه، ١١٠/٣ .

3- انظر الدرر الكامنة، ١١٨/٤ .

4- السلوك، ج2ق٧٨٦/٣، النجوم الزاهرة، ١٦٦/١٠ .

- موت عدد كبير من العلماء والأدباء والأعيان والعدول والشيوخ في مصر والشام في هذا الوباء[1]، ويذكر ابن بطوطة أنّه حين زار القدس إبّان المرض وعاد إليها بعد عشرين سنة وجد أكثر من كان يعرفهم من أشياخها قد ماتوا، ولقي نفس المصير علماء غزة، الذين كان عددهم ثمانين، فلم يبق منهم إلا الربع[2].

ويتّضح من أسماء العلماء والأدباء أنهم كانوا من أعلام الأدب والثقافة والعلم في عصرهم، فقد بلغوا شأواً عظيماً في العلوم والفنون، حتى أطلق عليهم ألقاب متنوعة بين الشيخ والإمام، وكانوا ما بين قاض وفقيه ومحدث ومفسر وكاتب وأديب وشاعر، تولوا مناصب علمية مهمة، ودرّسوا في مدارس، ودورعلم كثيرة، وتلْمَذ لهم عدد كبير من طلاب العلم وشيوخه، وألفوا كتباً كثيرة في العلوم والفنون المختلفة، وهذا يظهر حجم الخسارة التي منيت بها الحركة الثقافية جراء المرض. وقد رصد البحث أعداداً كبيرة من هؤلاء العلماء والأدباء الذين قضوا إبان المرض، وهذه أسماؤهم، ونبذة عن حياتهم:

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
إبراهيم بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد أبو إسحاق المقدسي	ولد سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م، سمع الحديث، ومهر في الخط، وحدّث في الجامع الأموى وجامع تنكز

1- انظر وجيز الكلام، ٣٥، بدائع الزهور، ج١ق١/٥٢٣ .

٣- انظر رحلة ابن بطوطة، ٥٨٦ . 2

3- انظر الدرر الكامنة، ١٢/١- ١٣ .

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
	بدمشق، وتوفي في طاعونها[٣].
إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن صالح بن العجمي	اشتغل بالأدب " وقال الشعر الحسن، وتعلّم النحو والموسيقا، ومات في طاعون حلب "[١].
إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الرشيدي الأغَري	ولد سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م، درس الفقه والقراءات والحديث والمنطق والنحو والتفسير، وكان يعرف الطب والحساب، وولي الخطابة[٢].
إبراهيم المعمار	سبق الحديث عنه
أحمد الأديب المصري المعروف بسميكة	من الأدباء الوشاحين في العصر المملوكي[٣].
أحمد بن سعيد بن عمر السيوطي أبو العباس	ولد سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م، وكان ممن اشتهروا بعلم الحديث[٤].
أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي	الشيخ الإمام العالم، ولد سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م، اشتغل في علم النحو واللغة والحديث وفنونه، وله شعر، وكتب تاريخا للنحاة، وله كتاب" الدر اللقيط من البحر المحيط " في مجلدين، و" الجمع بين العباب

1- المصدر نفسه، ٣١/١.

2- انظر ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد أبو بكر الدمشقي(ت٨٥١هـ- ١٤٤٨م)، طبقات الشافعية، علّق عليه: الحافظ عبد العليم خان، رتّب فهارسه: عبد الله أنيس الطبّاع، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧، ٦/٣- ٧، الدرر الكامنة، ٤٩/١.

3- انظر الدرر الكامنة، ٢٠١/١.

4- انظر المصدر نفسه، ٨٣/١.

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
	المحكم "، و " والجمع المنتقاة في أخبار اللغويين والنحاة "، و " شرح الفصيح "، و " شرح مختصر ابن الحاجب وشرح شافيته ". ودرّس وناب عن الحكم[1].
أحمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن عبد الرحمن ابن إسماعيل بن منصور المقدسي أبو الفتح	ولد سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م، سمع الحديث" ثم تنبّه وطلب بنفسه، وقرأ وخرّج لنفسه ولغيره "[2].
أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمي الطَّنجالي أبو جعفر	قرأ صناعة الطب، وولي القضاء، مات بالطاعون في سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م[3].
أحمد بن علي بن محمد بن عبد البر الخولاني الغرناطي	أخذ الأدب عن جماعة في إفريقية، " ثم سكن تونس يداوي الناس بالطب، مات بالطاعون سنة ٧٥٠/١٣٤٩م "[4].
أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عماد الدين بن مكي بن مسلم بن أبي الجوف المصري المعروف بعكوّك	كان مكثرا من قراءة الأدب، جيداً في نقده، وجمع من شعر المتأخرين مجاميع، مات في طاعون دمشق[5].

1- انظر أعيان العصر، ج١/٣٦٥- ٣٦٦، شذرات الذهب، ٢٧٣/٨

2- الدرر الكامنة، ١٠٧/١ .

3- انظر المصدر نفسه، ١٠٩/١ .

4- المصدر نفسه، ١٣٠/١ .

5- انظر أعيان العصر، ٣٦٥/١، الدرر الكامنة، ١٥٢/١ .

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
أحمد بن محمد بن قيس شهاب الدين أبو العباس	ولد في حدود سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، وكان إماماً عالما في الفقه الشافعي، وكان فقيه الديار المصرية، وشيخ الشافعية فيها "سمع من جماعة، ودرّس وأفتى، اشتغل بالعلم، وشاع اسمه، وبَعُد صيته"[1].
أحمد بن مسعود بن أحمد بن ممدود، شهاب الدين أبو العباس السنهوري الضرير	اشتهر بمدح الرسول، صلى الله عليه وسلّم، فعرف بالمادح، نظم قصائده المعجميات في المديح النبويّ، توفي في طاعون مصر[2]
أحمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلّي القرشي العمري الشافعي شهاب الدين أبو العباس	ولد بدمشق سنٍ ٧٠٠هـ/١٣٠١م، كان إماما أديباً بارعا، تفقه ودرس الحديث والأصول والنحو والأدب والعروض وبرع فيها، ونظم الشعر و كتب النثر، وأنشا الكثير من المناشير والتواقيع، كتب السر بمصر ودمشق، وله مؤلفات كثيرة منها: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، وفواضل السمر في فضائل عمر، والتعريف بالمصطلح الشريف، والدعوة المستجابة، وسفرة السفرة،

1- انظر طبقات الشافعية، ٣/١٤- ١٦، شذرات الذهب، ٨/٢٧٢- ٢٧٣.

2- انظر أعيان العصر، ١/٣٨٨- ٢٨٩، الدرر الكامنة، ١/١٨٥- ١٨٦، السلوك، ج٢ق٣/٧٩١.

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
	وديوان الصبابة وهو شعر في المديح النبوي وغيرها[1].
برهان الدين بن إبراهيم بن عبدالله بن علي ابن يحيى الحكري	ولد سنة نيف وسبعين وستمائه للهجرة، وكان محدثاً ومقرئاً القرآن ونحوياً ومدرّساً[2]
برهان الدين إبراهيم بن لاجين بن عبد الله الرشيدي المصري الشافعي	ولد سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م، كان فقيها، وعالما في القراءات والتفسير والحديث والنحو والمنطق، وكان يعرف الطب والحساب، تولى القضاء في المدينة المنورة، توفي في القاهرة[3].
تاج الدين بن فخر الدين المصري الشافعي	ولد سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م، كان عالماً بأصول الفقه، حفظ كتبا منها، مثل المنهاج لمحيي الدين النووي، ومنهاج البيضاوي في الأصول، ودرّس في غير مدرسة في دمشق منها: المدرسة العادلية والرواحية والدّولَعية، توفي في طاعون دمشق[4].
تقي الدين محمد المعروف بابن البيائي	كان من فقهاء مصر البارعين، ويشتغل بجامع عمرو بن العاص، توفي في طاعون مصر[5].

1 - انظر أعيان العصر، ١/٤١٩- ٤٢٠، ألحان السواجع، ١/١٤٦، طبقات الشافعية، ٣/١٦- ١٨، شذرات الذهب، ٨/٢٧٣- ٢٧٤.

2- انظر السلوك، ج٢ق٣/٧٩١، شذرات الذهب، ٨/٢٧١.

3- انظر شذرات الذهب، ٨/٢٧١.

4- انظر أعيان العصر، ٣/٤٠، الدرر الكامنة، ٢/٢٠٩.

5- انظر طبقات الشافعية، ٣/٧٠- ٧١، الدرر الكامنة، ٤/٣١٨، شذرات الذهب، ٨/٢٨٠.

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
سعيد بن عبد الله الدِّهِلي البغدادي أبو الخير نجم الدين	درس الحديث في دمشق ومصر والإسكندرية ، وله رحلة، " وجمع التراجم لكثير من أعيان دمشق وبغداد "[1].
سليمان بن عبد الحليم بن عبد الحكيم صدر الدين الباردي	ولد سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م، وهو شيخ وإمام وعالم، كان فقيهاً مالكياً ومفتياً، أشعري العقيدة، درّس في المدرسة الشرابيشيّة التي بناها نور الدين علي الشرابيشي، داخل باب الجابية بدمشق، توفي في طاعون دمشق[2].
شهاب الدين المعروف بالحاجبي	كان جندياً من الجنود، وشاعراً جيداً " يتخيّل المعنى الغامض، ويورد اللفظ الحلو الحامض، مقاطيعه رائقة، ومعانيه بالقلوب لائقة "[3].
طيبرس بن عبد الله علاء الدين الحنفي المعروف بالجندي	ولد سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م تقريباً، وكان شيخا إماماً، وعالماً فقيهاً حنفياً، "واشتغل بالنحو واللغة والعروض والأدب والفرائض والأصلين"، وصنّف في

1- الدرر الكامنة، ٨١/٢ .

2- انظر أعيان العصر، ٤٤٣/٢- ٤٤٤ .

3- المصدر نفسه، ٣٦٦/١- ٣٦٩ .

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
	النحو، "ونظم كتاب الطرفة في النحو، وجمع بين ألفية ابن مالك ومقدمة ابن الحاجب وزاد عليهما"، توفي في طاعون دمشق[1].
عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن المزي الحلبي الأصلي	ولد سنة ٦٨٧هـ/١٢٧٩م، وسمع الحديث " وحدّث بمصر والشام "[2].
عبد القادر بن بركات ابن أبي الفضل الشيخ محيي الدين الصوفي المعروف بابن قريشة البعلي	ولد سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م، سمع الحديث ، وكان أحد المشهورين بالتصوف وطرقه ، توفي في طاعون دمشق[3].
عبد الله محمد بن سليمان المنوفي المغربي المالكي	ولد سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م في قرية سابور بمصر، كان له مشاركة في العلوم، وهو من كبار الأولياء، وله كرامات، اشتغل بالعربية والأصول والفقه، كان تقيّاً، بعد وفاته أضحى قبره مزاراً للأولياء[4].
علاء الدين أبو الحسن القونوي الحنفي الصوفي	علاّمة بارع، كان عالماً في الحديث، وكان مترجماً الكتب التي ترد بالعجمية إلى ديوان الإنشاء في دمشق، درّس في المدرسة القليجية فيها، وتخرج على يديه عدد من

1- أعيان العصر، ٦٢٥/٢- ٦٢٦، شذرات الذهب، ٢٧٥/٨

2- الدرر الكامنة، ٢١٣/٢ .

3- انظر أعيان العصر، ١٢١/٣، الدرر ، ٢٣٦/٢ .

4- انظر الدرر الكامنة، ١٨٩/٢- ١٩٠، بدائع الزهور، ج١ق١/٥٢٨ .

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
	العلماء، تولى في دمشق مشيخة شيوخ المالكية، توفي في طاعون دمشق[1].
علي بن محمد علاء الدين أبو الحسن الشافعي المعروف بابن الرّسام	كان شيخا إماما، كاتباً، جميل الخط، تولى وكالة بيت المال في صفد، سمع الحديث بمصر والشام، وشارك في أصول العربية والفقه، درّس في الجامع الظاهريّ في صفد، وتوفي في طاعونها[2].
علي بن محمد بن نبهان	أحد شيوخ عصره المشهورين في البلاد الحلبية، توفي في طاعون حلب[3].
عمر بن آقوش زين الدين أبو حفص الشّبلي الدمشقي الذهبي الشافعي المعروف بابن الحسام الافتخاري	ولد سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م، كان شاعراً، له كثير من الشعر، وسمع الحديث، وكان يلقب براطيش أو شراشط، توفي في طاعون دمشق[4].
عمر بن سعد بن عبد الأحد الحراني زين الدين أبو حفص	ولد سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، سمع الحديث، وبرع في الفقه والفرائض والعربية، ولي نيابة الحكم[5].

1- انظر أعيان العصر، ٣/٥٤٢- ٥٤٣ .
2- انظر المصدر نفسه، ٣/٥٢٠ .
3- انظر المصدر نفسه، ٣/٥١٧ .
4- انظر المصدر نفسه، ٣/٥٩٨
5- انظر ابن رافع السلامي، تقي الدين أبو المعالي محمد(ت ٧٧٤هـ١٣٧٢م)، الوفيات، حقّقه وعلّق عليه: صالح مهدي عباس، أشرف عليه وراجعه: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ٢/٨٦، الدرر الكامنة، ٣/١٦٦، النجوم الزاهرة، ١٠/٢٤٠، شذرات الذهب، ٨/٢٧٧ .

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
عمر بن علي بن موسى بن الخليل البغدادي الأزجي سراج الدين أبو حفص	ولد سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م، تقريبا، كان فقيها حنبليا ومُحدّثاً، صنف في علوم الحديث وفنونه توفي بالطاعون في أرض الحجاز وهو في طريقه إلى الحج[١].
عمر بن محمد بن عبد الحاكم بن عبد الرزاق زين الدين أبو حفص البُلفياني	ولد قريباً من سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م، كان شيخاً إماماً علامة، درس الفقه والحديث حتى بلغ شأواً عظيماً فيهما، تولى قضاء حلب، وقضاء المنوفية، وقضاء صفد، ودرّس في المدرسة النورية بحمص، توفي في طاعون صفد[٢]
عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، زين الدين أبو حفص بن الوردي المعري	سبقت ترجمته
محمد بن إبراهيم بن ساعد شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري السنجاري الأصل والمولد المعروف بابن الأكفاني	كان عالماً فريداً نحريراً، برع في علوم الحكمة والهندسة والحساب والهيئة والطب، وتوسع في الأدب وفنونه، فكان يحفظ شعراً كثيرا، ويعرف في العروض والبديع، "وله اليد الطولى في الروحانيات والطلاسم وإخراج الخبايا

1- انظر الدرر الكامنة، ١٨٠/٣، شذرات الذهب، ٢٧٨/٨ .

2- انظر أعيان العصر، ٦٥٧/٣، طبقات الشافعية، ٤٣/٣- ٤٤ .

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
	"، "ومعرفة جيدة بأصول الخط المنسوب"، توفي في طاعون القاهرة[1].
محمد بن أحمد بن عبد الله بدر الدين بن الحَبّال الحنبلي	كان شيخا إماماً مفتياً، فقيهاً فاضلاً، توفي في طاعون مصر[2].
محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسعردي أبو عبد الله شمس الدين المعروف بابن اللَّبان الدِّمشقيّ	ولد في حدود سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، كان شيخاً إماماً، سمع الحديث ورواه، وتفقه، وبرع في العربية، وكان أديباً شاعراً، "ودرّس بزاوية الشافعي في جامع عمرو ابن العاص، وعقد مجالس الوعظ"، له مؤلفات منها: ترتيب الأم للشافعي، واختصر الروضة، وجمع كتاباً في الحديث وعلومه، وكتب كتاباً في النحو، وتفسيراً لم يكمله، وله كتاب متشابه القرآن والحديث. توفي في طاعون القاهرة[3].
محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان بن محمود بن	ولد سنة نيف وستين وستمائة للهجرة، كان شيخا عالماً علاّمة،

1- انظر أعيان العصر، ٢٢٥/٤ وما بعدها، الوافي بالوفيات، ٢٥/٢، ألحان السواجع، ٤٦/٣، الدرر الكامنة، ٢٧٩/٣، الشوكاني، محمد ابن علي(ت ١٢٥٠هـ- ١٨٣٤م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ويليه الملحق التابع للبدر الطال، وضع حواشيه: خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ٧٩/٢.

2- انظر أعيان العصر، ٣٠١/٤، الوافي بالوفيات، ١٧٠/٢، الدررالكامنة، ٣٢٩/٣.

3- انظر اعيان العصر، ٢٩٩/٤ وما بعدها، الوافي بالوفيات، ١٦٨/٢، الوفيات، ٢٧٨/١، طبقات الشافعية، ٣/ ٥٢- ٥٤، الدرر الكامنة، ٣٣٠/٣، شذرات الذهب، ٢٧٩/٨، ذيول العبر، ٢٧١/٦.

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
لاحق بن داود، شمس الدين أبو عبدالله الكناني المصري الشافعي المعروف بابن عَدلان	تفقه وسمع الحديث، وقرأ في الأصول، ولي قضاء العسكر، ووكالة بيت المال، ودرّس في غير مدرسة، وكان عارفا بالنحو والفقه والقراءات، توفي في طاعون القاهرة[1].
محمد بن إسحاق بن محمد بن المُرتّضى البلبيسي عماد الدين المصري الشافعي	كان عالماً بالفقه والحديث، من حفّاظ المذهب الشافعي، ولي قضاء القاهرة، توفي في طاعون القاهرة[2].
محمد بن أبي بكر بن عيسى تقي الدين الأخنائي	قاضي القضاة المالكية في مصر كان فقيهاً ، معظماً عند رجال الحكم فيها . توفي في طاعون مصر[3].
محمد بن عبد الله بن محمد بن لب بن الصايغ محب الدين أبو عبد الله المغربي المعروف بابن الصايغ الأموي المروي	من علماء النحو في القاهرة، كان بارعا في ضرب العود " وماهراً في العربية واللغة قيّماً في العروض، ينظم نظماً وسطا "، توفي في طاعون مصر[4]،

1- انظر أعيان العصر، ٢٩٧/٤ وما بعده، الوافي بالوفيات، ١٦٨/٢، طبقات الشافعية، ٥٤/٣-٥٥، ذيول العبر، ٢٧٠/٦، الدرر الكامنة، ٣٣٣/٣، شذرات الذهب، ٢٧٩/٨ .

2- انظر الدرر الكامنة، ٣٨٢/٣، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١هـ- ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مصطفى فهمي الكتبي، القاهرة، مصر، ١٣٢١هـ-١٩٠٣م، ٤٢٨/١، شذرات الذهب، ٢٨٠/٨

3- انظر أعيان العصر، ٣٢٦/٤ وما بعدها، الوافي بالوفيات، ٢٧٢/٢، الوفيات، ٢٨٨/١، الدرر الكامنة، ٤٠٧/٣ .

4- انظر أعيان العصر، ٥٣٩/٤- ٥٤١، ألحان السواجع، ٨٨/٣، الدرر الكامنة، ٢٩٥/٣، شذرات الذهب، ٢٨١/٨ .

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
محمد بن علي أمين الدين المهتار الصفدي المعروف بدرويش	ولد سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م تقريباً في القاهرة، كان كاتباً مجوِّداً، كتب الخط المنسوب، ونظم الشعر، وتنقّل بين القاهرة وبغداد وصفد واليمن ودمشق، توفي في طاعون القاهرة[١].
محمد بن علي بن يوسف بن محمد السكري ابن اللؤلؤة	عني برواية الحديث، وولي الإمامة والخطابة[٢].
محمد بن محمد بن عبد الله بن صغير ناصر الدين	ولد سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م، طبيب مصري وحكيم، من الأدباء الظرفاء، توفي في طاعون مصر[٣].
محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر ناصر الدين بن الصائغ الدمشقي	إمام ومفت ومدرس ومحدث، درّس في المدرسة العمادية بدمشق، توفي في طاعونها[٤].
محمد بن محمد بن مينا بن عثمان بن البعلبكي الشافعي	سمع ببغداد، وتفقه وأفتى، ودرّس، وخطب بالمزة بدمشق، جمع كتاباً أسماه " فكاهة الخاطر ونزهة الناظر "[٥].

1- انظر أعيان العصر، ٦٦٢/٤- ٦٦٤، ألحان السواجع، ١٢٨/٣ .
2- الدرر الكامنة، ٦٢/٣ .
3- انظر اعيان العصر، ١٨٠/٥- ١٨٣، الدرر، ١١٨/٤ .
4- انظر اعيان العصر، ٢٤٦/٥- ٢٤٧، الوافي، ٢٢٨/١ .
5- انظر الدرر، ١٤٧/٤ .

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
محمد بن يونس بن فتيان أبو زرعة المناني المقدسي الشافعي	ولد في حدود ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، كان فاضلاً ذكياً، حفظ كتباً كثيرة، وسمع الحديث من كثير من علماء عصره، ونسخ ومهر في ذلك[١].
محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن علي الشافعي شمس الدين الأصبهاني	ولد سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م، كان فقيها شافعياً، عالما بالعقليات والتفسير والنحو، درّس بالجامع الأموي بدمشق، ومات في طاعونها، وله مؤلفات، منها: تفسير للقرآن الكريم، وشرح كافية ابن الحاجب، وشرح مختصر الأصلي، وشرح منهاج البيضاوي، وشرح بديعية ابن الساعاتي، وشرح الساوية في العروض[٢].
يوسف بن سليمان بن أبي الحسن بن إبراهيم النابلسي جمال الدين الخطيب	ولد بنابلس سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م، اشتغل بالفقه، كان خطيبا، كتب في ديوان الإنشاء، ونظم الشعر[٣].
يوسف بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس جمال الدين	إمام وفقيه وعالم، " قرأ التنبيه، واشتغل بالحاوى الصغير" ،

1- انظر أعيان العصر، ٣٦٤/٥، الدرر الكامنة، ١٩٣/٤ . .

2- انظر أعيان العصر، ٤٠٠/٥- ٤٠٥ ، طبقات الشافعية، ٩٤/٣، شذرات الذهب، ٢٨١/٨ .

3- الدرر، ٢٨٠/٤- ٢٨١ .

اسم العالم أو الأديب	نبذة عن حياته
المعري ابن الوردي، أخو الأديب القاضي زين الدين عمر بن الوردي	" تنقل في القضاء بالبلاد الحلبية "، توفي في طاعون حلب[1].

* * *

1- انظر أعيان العصر، ٥/٦٦٩، ذيول العبر، ٦/٢٧٢، الدرر الكامنة، ٤/٤٧٨ .

خاتـمة

بعد هذا الحديث عن طاعون ٧٤٩هـ/١٣٤٨م وأثره في جوانب الحياة المختلفة في العهد المملوكيّ الأول ، يمكن استخلاص النتائج الآتية :

- كان هذا الطاعون عاماً شمل أغلب المناطق المعروفة في العالم يومذاك في آسيا وأوروبا وإفريقيا إلا بعض المناطق استثناها المؤرخون .
- تبيّن من البحث أن المرض كان عنيفاً جداً، وترك آثاراً كثيرة في الأماكن التي أصابها أثّرت في جوانب حياتها المختلفة : الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، وتوّزعت هذه النتائج بين سلبية وإيجابية ، ولكن في معظمها جاءت مدمّرة أسباب الحياة فيها ، وقد أكثر المؤرخون من العبارات الدالة على شدة المرض وعنفه.
- أطلق على هذا المرض أسماء متعددة جاءت من واقعه وما تركه من آثار ، مثل الطاعون العام ، والفناء الكبير ، والفناء العظيم ، والفصل الكبير ، وسنة الفناء ، والطاعون الأعظم ، وطاعون الأنساب.
- تحدّثت كتب المؤرخين عن أسباب انتشار المرض وأعراضه ، أما أسبابه ، فتمثلت في العدوى ، وانتشار جثث الموتى وتعفنها لعدم القدرة على دفنها لكثرتها أو الإحاطة بها ، ولتوزعها في أماكن كثيرة ، وجعله بعضهم عقاباً من الله تعالى على ما اقترفه عباده من خطايا وآثام.

أمّا أعراضه ، فتجلّت بنفث الدمّ والصداع القوي وظهور أورام تحت الإبط أطلقوا عليها الكبة والخيارة واللوزة ، أو ظهور بثور سوداء في أجزاء جسم الإنسان التي انتقلت إليها العدوى من البراغيث ، وتحوّل لحم الحيوان

إلى هذا اللّون، وكل ذلك كان يرافقه غثيان وحرارة شديدة، لم تمهل المصاب سوى سويعات قليلة فيموت ثم يتبعه أهل بيته في كثير من الحالات.

- قاوم الناس المرض بطرق متعددة، بعضها طبية وأخرى شعبية، فقد لجؤوا إلى قتل الكلاب التي تجلب العدوى في بعض المناطق، وأشعلوا النيران لتنقية الهواء، وتجنبوا الطبخ في الأسواق، وأكلوا العدس واللحم بعد الطهي ممزوجاً بالخل، وتناولوا البصل وسمك الفسيخ، وقلّلوا من الفاكهة والمرق، وبخّروا بيوتهم بأنواع مختلفة من البخور، وجأروا إلى الله بالدعاء.
- تنوّعت الآثار الاجتماعية للمرض، وتنوّعت مابين سلبية وإيجابية. أمّا السلبية، فتمثلت في كثرة الفناء والموت حتى خلت بعض البلاد من قاطنيها، وقد أشار المؤخون إلى أعداد من ماتوا، وأقرّ بعضهم بصعوبة الإحاطة بهذه الأعداد، وكان صعباً على الناس دفن موتاهم لكثرتهم، وتتابع الموت فيهم، حتى إنّهم لم يجدوا ما يحملونهم عليه، فحملوا غير واحد في النعش أو على الأبواب وألواح الخشب والسلالم، ودفنوا موتاهم في قبور جماعية في بعض المناطق، وربّما رموهم في البحر، وعجزت المساجد عن استيعاب هذا العدد الكبير من الناس، فكان يصلّى عليهم خارجه.

وانعدم الورثة لموت جميع العائلة أو الأسرة، وربّما انتقل الميراث في اليوم الواحد لغير شخص، وكثر بكاء الناس وهلعهم، وعلت الكآبة وجوههم.

وتعطّلت الشعائر الدينية في كثير من المساجد لانشغال الناس بمصابهم ودفن موتاهم. وكثر استغلال بعض الناس للوضع العام، فراحوا يرفعون أجور التغسيل والتكفين والدفن حتى ترك بعضهم عماه الرئيس واشتغل بهذه المهن طلباً للكسب.

أمّا آثاره الإيجابية، فتجلّت في التكافل الاجتماعي، فكان الناس يتعاونون على هذا المصاب في جمع الموتى وتغسيلهم وتكفينهم ودفنهم، وتجلّت الوحدة المجتمعية في أبهى صورها إذ كانت الطوائف كلها تجتمع في المساجد للصلاة والدعاء إلى الله ليخفف عنهم ما نكبوا به. وزهد الكثيرون في الدنيا وعادوا إلى الله، فتابوا، ووزعوا أموالهم على الفقراء، وتخلوا عن ترفهم وأبهتهم

- كانت أثار المرض الاقتصادية عنيفة تركت بظلالها على الوضع الاقتصادي، وتمثل ذلك في الغلاء وارتفاع الأسعار الناتج عن موت الفلاحين، وترك المحاصيل في أرضها دون جني، ولكثرة من ماتوا من التجار والحيوانات التي كان يعتمد عليها في التنقل والزراعة والطعام. وكسدت الأسواق، وبخاصة البضائع التي لا يحتاجها الناس في طعامهم وشرابهم مثل الذهب والملابس، فرخصت أسعارها، وأغلقت بعض الأسواق، وترك كثير الصناع وأرباب الحرف وظائفهم، واستغلوا فرصة المرض للحصول على ربح مادي وفير من وتغسيل الموتى وتكفينهم ودفنهم.
- تبيّن من البحث أثر المرض في الحياة السياسية يومذاك، فقد كانت الدولة تلجأ إلى طرق متعددة للوقاية من المرض، مثل قتل الكلاب أو منع الطبخ في الأسواق، ودعوة الناس إلى الخروج إلى المساجد للدعاء، وإجبار أرباب المهن والصنائع على العودة إلى وظائفهم. وشارك بعض الولاة والأمراء الناس مصابهم فغسلوا الموتى وكفّنوهم ودفنوهم، في حين سطا بعضهم على أموال الناس ونهبوها، وعطّلت بعض المراسم العسكرية، وتفشى المرض في الجند والأمراء والملوك، فمات عدد كبير منهم.

• وكان للمرض آثار مهمة في الحياة الثقافية، ومنها الإيجابية التي برزت في نشاط حركة التأليف الخاصة بهذا المرض وغيره، وفي النصوص الأدبية الشعرية والنثرية التي قيلت فيه، وفي مشاركة العلماء والفقهاء في رجوع الناس إلى الله والقنوت إليه ودعائه. أمّا الجوانب الثقافية السلبية ، فكانت في كثرة من مات من العلماء والأدباء بهذا المرض، وجلّهم ممن كان لهم باع طويل في الحركة العلمية والأدبية في زمانهم، وفي ضياع الكثير من الكتب جراء النهب أو البيع يومذاك.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

أوّلاً: المصادر

- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط١، دار الباز، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- ابن أيدمر العلائي، صارم الدين إبراهيم بن محمد، النفحة المسكية في الدولة التركية، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، علّق عليه: محمد السعيد محمد الزيني، المكتبة الوقفية، القاهرة، مصر.
- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف:
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزء الثاني، حقّقه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزء الثالث، حققه ووضع حواشيه: نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، الجزء الحادي عشر، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب الوثائقية، القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهر، قدّم له وعلّق عليه : محمد حسين شمس الدين، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

- ابن حبيب، بدر الدين حسن بن عمر بن الحسن، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٦م.
- ابن حجة الحموي، تقي الدين بن محمد، بلوغ الأمل في فن الزجل، تحقيق: رضا محسن القرشي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، ١٩٧٤م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي:
- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق: أبي إبراهيم كيلاني، و محمد خليفة، دار الكتب الأثرية، الزرقاء، الأردن، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، طبعه وصححه: عبد الوارث محمد علي، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

- الحسيني، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسين الدمشقي، من ذيول العبر للذهبي والحسيني، تحقيق: محمد رشاد عبد المطّلب، راجعه: صلاح الدين المنجد، وعبد الستار فرّاج، ط١، مطبعة الكويت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ابن رافع السلامي، تقي الدين أبو المعالي محمد، الوفيات، حقّقه وعلّق عليه: صالح مهدي عباس، أشرف عليه وراجعه: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
  - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مصطفى فهمي الكتبي، القاهرة، مصر، ١٣٢١هـ- ١٩٠٣م.
  - ما رواه الواعون في خبر الطّاعون، مخطوط منشور على موقع شبكة الألوكة.
- ابن شاهين الظاهري، زين الدين عبد الباسط بن خليل الحنفي، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- ابن الشحنة، محب الين أبو الوليد محمد بن محمد، روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، تحقيق: سيد محمد فهمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ويليه الملحق التابع للبدر الطالع، وضع حواشيه: خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك:
- أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، قدّم له: مازن عبد القادر المبارك، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، سوريا، دمشق، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- ألحان السواجع بين البادي والمراجع، تحقيق: محمد عايش، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر المصري، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، حقّقه وقدّم له: أيمن فؤاد السيّد، ط١، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن محمد الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٣١هـ- ١٩٩٢م.
- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد أبو بكر الدمشقي، طبقات الشافعية، علّق عليه: الحافظ عبد العليم خان، رتّب فهارسه: عبد الله أنيس الطبّاع، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل محمد، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، دار هجر.
- المقريزي، تقي الدين بن أحمد بن علي:

- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، صحّحه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ١٩٧٠م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبعة بولاق، مصر، ١٢٧٠هـ.

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن عمر بن محمد المعري الحلبي:

- تتمة المختصر في أخبار البشر، المعروف بتاريخ ابن الوردي، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٢٩هـ- ١٩٧٠م.
- الديوان، حقّقه وعلّق عليه وجمع ملحقه: أحمد فوزي الهيب، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

ثانياً: المراجع

- أشرف صالح محمد سيّد، إدارة الكوارث البيولوجية في بلاد الشام في عصر الدولة المملوكيّة الطاعون نموذجا (٦٤٨- ٩٢٢هـ)، مجلة جيل العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، ع٦، إبريل ٢٠١٥م، صفحات ٩- ٢٣.

- علي السيد محمود، الفناء الكبير والموت الأسود في القرن الرابع عشر الميلادي دراسة مقارنة بين الشرق والغرب، المجلة التاريخية المصرية، مصر، مج ٣٣، ١٩٨٦م، صفحات ١٤٩- ١٨٧.
- فتحي سالم حميدي، وباء الطاعون وأثره على مدينة القاهرة في العصر المملوكيّ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسيّة، م١٢، ع٤، ٢٠١٣م، صفحات ٤٥٥- ٤٧٦.
- قاسم عبده قاسم، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م.
- محمد حمزة محمد صلاح، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر ٤٩١- ٩٢٣هـ/١٠٩٧- ١٥١٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول، تركيا.
- منير الذيب، معجم أسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية (سورية، الأردن)، دراسات لغوية تاريخية إحصائية جغرافية، دار العرّاب، دار نور، دمشق، سوريا، ٢٠١٠م.
- يوسف درويش غوانمة، الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة في جنوب الشام (الأردن وفلسطين) في العصر المملوكيّ، مجلة دراسات تاريخية، سوريا، ع١٤، ١٩٨٣م، صفحات٧٤- ٨٧.

* * *

- Sayyid, `A. (1986). Al-finā- al-kabīr wa al-mawt al-aswad fī al-qarn al-rābi` `ashar al-mīlādī: Dirāsa muqārina bayn al-sharq wa al-gharb. *Al-Majalla Al-Tārīkhiyya Al-Masriyya, 33*, 149-187.
- Sayyid, A. (2015). Idārat al-kawārith al-bayūlūjiyya fī bilād al-shām fī `asr al-dawla al-mamlūkiyya: Al-tā`ūn namūthajan. *Majallat Jīl Al-`Ulūm Al-Insāniyya Wa Al-Ijtimā`iyya,* (6), 9-23.

* * *

- Ibn-Qādhī, Sh. (1987). *Tabaqāt al-shāfi`iyya* (1st ed.). Beirut: `Aālam Al-Kutub.
- Ibn-Rāfi`, T. (1982). *Al-wafiyyāt* (1st ed.). S. `Abbās (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
- Ibn-Shāhīn, Z. (2002). *Nayl al-amal fī al-thayl al-duwal* (1st ed.). U. Tudmurī (Ed.). Beirut: Al-Maktaba Al-`Asriyya.
- Ibn-Taghrī, J. (1984). *Al-manhal al-Sāfī wa al-mustawfā ba`d al-Sāfī: Al-juz- al-awal*. M. Amīn (Ed.). Cairo: General Egyptian Book Organization.
- Ibn-Taghrī, J. (1985). *Al-manhal al-Sāfī wa al-mustawfā ba`d al-Sāfī: Al-juz- al-thānī.* N. Abdul`azīz (Ed.). Cairo: General Egyptian Book Organization.
- Ibn-Taghrī, J. (1992). *Al-nujūm al-zāira fī nulūk Misr wa al-Qāhira* (1st ed.). H. Shams-Aldīn (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmiyya.
- Ibn-Taghrī, J. (2005). *Al-manhal al-Sāfī wa al-mustawfā ba`d al-Sāfī: Al-juz- al-hādī `ashar.* M. Amīn (Ed.). Cairo: Dār Al-Kutub Al-Wathāiqiyya.
- Ibrāhīm, M. et al. (n.d.). *Al-mu`jam al-waSīt.* Istanbul, Turkey: Dār Al-Da`wa.
- Qāsim, Q. (1979). *Dirāsāt fī tārīkh Misr al-ijtimā`ī: `Asr salātīn al-mamālīk.* Cairo: Dār Al-Ma`ārif.
- Salāh, M. (2009). *Al-kawārith al-Tabī`iyya fī bilād al-shām wa Misr 1097-1517* (Unpublished master's thesis). Islamic University, Gaza.

- Ibn-Alwardī, U. (1970). *Tatimmat al-mukhtaSar fī akhbīr al-bashar* (1st ed.). A. Al-Badrāwī (Ed.). Beirut: Dār Al-Ma`rifa.
- Ibn-Alwardī, U. (1986). *Al-dīwān* (1st ed.). A. Al-Hayb (Ed.). (n.p.): Dār Al-Qalam Lil-Nashr Wa Al-Tawzī`.
- Ibn-Battūta, M. (n.d.). *Rihlat ibn-BaTūTa al-musammāh tuhfat al-anzhār fī gharā-ib al-amsār wa `ajā-ib al-asfār*. Cairo: Al-Maktaba Al-Waqfiyya.
- Ibn-Habīb, B. (1986). *Tathkirat al-nabīh fī ayām al-mansūr wa banīh* (2nd ed.). M. Amīn (Ed.). Cairo: General Egyptian Book Organization.
- Ibn-Hajar, Sh. (1983). *Bathl al-mā'ūn fī fadhl al-tā`ūn*. A. Kīlānī & M. Khalīfa (Eds.). Al-Zarqa, Jordan: Dār Al-Kutub Al-Athariyya.
- Ibn-Hajar, Sh. (1986). *Inbā- al-ghumr bi-abnā- al-`umr fī al-tārīkh* (2nd ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmiyya.
- Ibn-Hajar, Sh. (1990). *Mu`jam al-buldān* (1st ed.). F. Al-Jundī (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmiyya.
- Ibn-Hajar, Sh. (1997). *Al-durar al-kāmina fī a`yān al-mā-a al-thāmina* (1st ed.). A. Alī (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmiyya.
- Ibn-Hujja, T. (1974). *Bulūgh al-amal fī fan al-zajal*. R. Al-Qurashī (Ed.). Damascus: Manshūrāt wizārat al-thaqāfa wa al-irshād al-qawmī.
- Ibn-Iyās, M. (1982). *Badā-i' al-zuhūr fī waqā-i` al-duhūr* (1st ed.). M. Mustafā (Ed.). Makkah Al-Mukarramah: Dār Al-Bāz.
- Ibn-Kathīr, I. (n.d.). *Al-bidāya wa al-nihāya*. A. Al-Turkī (Ed.). (n.p.): Dār Hajr.

- Al-Sibkī, T. et al. (1986). *Mu`īd al-ni`am wa mubīd al-niqam* (1st ed.). Beirut: Mu-assasat Al-Kutub Al-Thaqāfiyya.
- Al-SuyūTī, `A. (1631). *Mā warā- al-wā`ūn fī khabar Tā`ūn.* Turkey. Retrieved from http://www.alukah.net/library/0/52498/
- Al-SuyūTī, A. (1903). *Husn al-muhādhara fī akhbār Misr wa al-Qāhira.* M. Al-Kitbī. (Ed.). Cairo, Egypt.
- Al-Thīb, M. (2010). Mu`jam asmā- al-mudun wa al-qurā fī bilād al-shām al-janūbiyya (sūriyya wa al-urdun): Dirāsāt lughawiyya tārīkhiyya ihsā-iyya jughrāfiyya. Damascus, Syria: Dār Al-`Arrāb.
- Ghawānma, Y. (1983). Al-Tā`ūn wa al-jafāf wa atharuhumā `alā al-bī-a fī janūb al-shām (al-urdun wa filisTīn) fī al-`asr al-mamlūkī. *Majallat Dirāsāt Tārīkhiyya,* (14), 74-87.
- Hamīdī, F. (2013). Wabā- al-Tā`ūn wa atharuh `alā madīnat al-qāhira fī al-`asr al-mamlūkī. *Majallat Abhāth Kulliyyat Al-Tarbiya Al-Asāsiyya, 12*(4), 455-476.
- Ibn-`Abdalzhāhir, M. (1996). *Al-rawdha al-bahiyya al-zāhira fī khuTaT al-mu`ziya al-qāhira* (1st ed.). A. Al-Sayyid (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Dār Al-`Arabiyya Lil-Kitāb.
- Ibn-Al`imād, Sh. (1992). *Shatharāt al-thahab fī akhbār min thanab* (1st ed.). A. Al-Arnā-ūt & M. Al-Arnā-ūt (Eds.). Damascus: Dār Ibn-Kathīr.
- Ibn-Alshahna, M. (1997). *Rawdh al-manāzhir fī `ilm al-awā-il wa al-awākhir* (1st ed.). S. Fahmī (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmiyya.

Arabic References

- Al-'Alā-ī, I. (1999). *Al-nafha al-miskiyya fī al-dawla al-turkiyya* (1st ed.). U. Tudmurī. (Ed.). Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyya.
- Al-Baghdādī, S. (1955). *Marāsid al-iTilā` 'alā asmā- al-amkina wa al-biqā`* (1st ed.). A. Al-Bajāwī (Ed.). Beirut: Dār Al-Ma`rifa.
- Al-Husainī, M. (1986). *Min thuyūl al-`ibar lil-thahabī wa al-husainī* (1st ed.). M. `Abdul-MuTalib (Ed.). Kuwait: MaTba`at Al-Kuwait.
- Al-Muqrīzī, T. (1853). *Al-mawā'izh wa al-i`tibār bi-thikr al-khuTaT wa al-āthār*. Egypt: MaTba`at Būlāq.
- Al-Muqrīzī, T. (1970). *Kitāb al-sulūk li-ma`rifat duwal al-mulūk*. M. Ziyāda (Ed.). Cairo: MaTba`at Lajnat Al-Ta-līf Wa Al-Tarjama.
- Al-Qalaqshandī, A. (1987). *Subh al-a`shā fī Sinā`at al-inshā* (1st ed.). M. Shams-Aldīn (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmiyya.
- Al-Safadī, Kh. (2001). *Al-wāfī bil-wafiyyāt*. Beirut: Dār Ihyā- Al-Turāth Al-`Arabī.
- Al-Safadī, Kh. (2007). *Alhān al-sawāji` bayn al-bādī wa al-marāji`* (1st ed.). M. `Aāyish (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmiyya.
- Al-Safadī, S. (1998). *A`yān al-`asr wa a`wān al-nasr* (1st ed.). A. Abū-Zayd et al. (Eds.). Damascus: Dār Al-Fikr.
- Al-Sakhāwī, Sh. (1995). *Wajīz al-kalām fī al-thayl `alā duwal al-islām* (1st ed.). B. Ma`rūf et al. (Eds.). Beirut: Mu-assasat Al-Risāla.
- Al-Shawkānī, M. (1998). *Al-badr al-Tāli` bi-mahāsin min ba`d al-qarn al-sābi` wa yalih al-mulhaq al-tābi' lil-badr al-Tāli'* (1st ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmiyya.

The 1348 AD/749 AH Plague in the First Mamluk's Era and its Impact on Different Aspects of Life

Dr. Ra`ed Abdulraheem
Department of Arabic Language Faculty Of Humanities
An-Najah National University - Nablus - Palestine.

Abstract:

The first Mamluk's era (648 AH - 784 AH / 1250 AD - 1382 AD) witnessed many natural disasters which varied between diseases, earthquakes, droughts, floods, etc. Their impact affected different aspects of life, some of which had a significant effect exceeding the others in that era, especially the plague of 1348 AD/749 AH which invaded the entire world, including the countries of the Arab Orient, Egypt and The Levant. Historians dealt with it extensively, and with the events associated with it and its impact on people's lives. However, a researcher' work in the first Mamluk era has never been thouroughly studied independently in an academic work. It was only discussed briefly in books and research dealing with natural disasters and diseases in the Mamluk era. Hence, the aim of this research is to resolve this shortcoming, and provide a comprehensive picture of the disease and its impact on different aspects of life.

The inductive analytical descriptive approach is used in this research work, in which the material, collected from the relevant academic resources, is described and analyzed in order to meet the objectives of the study and deal with its topics.

جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي والتمويل والصيرفة الإسلامية: اتجاهاتها العامة وآفاق تطويرها

د. عبدالرزاق سعيد بلعباس

معهد الاقتصاد الإسلامي

جامعة الملك عبد العزيز- جدة

جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي والتمويل والصيرفة الإسلامية: اتجاهاتها العامة وآفاق تطويرها

د. عبدالرزاق سعيد بلعباس

معهد الاقتصاد الإسلامي

جامعة الملك عبد العزيز - جدة

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الاتجاهات العامة لجائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد والتمويل والصيرفة الإسلامية، وتبحث سبل تطويرها في ضوء التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه حقل الاقتصاد الإسلامي وبالمقارنة مع جوائز تنشط في المجال نفسه، للوقوف على طبيعة العلاقة القائمة بينها، هل هي تكامليّة أم تنافسية؟ وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدّة، أهمها؛ أولا: إنّ العلاقة بين هذه الجوائز هي تكاملية وليست تنافسية؛ ثانيا: إنّ سرّ تصدر السعودية لقائمة البلدان الحائزة على الجائزة يَكمُن في تغطيتها لكافة فئات المرشحين المحتملين من اقتصاديين، وفقهاء، ورجال أعمال، ومؤسسات، ومدراء، في حين لا تغطي الدول الأخرى في أحسن الأحوال إلاّ فئتين؛ ثالثا: إنّ معدل سنَّ الفائزين بجائزة البنك الإسلامي للتنمية هو ٦٤ عاماً، وهو أقل من معدل سن الحائزين على جائزة نوبل في الاقتصاد الذي قُدِّر بـ٦٧ عاماً؛ رابعا: إنّ سنَّ أصغر حائز على جائزة البنك الإسلامي للتنمية يعادل سنّ أصغر حائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، وهو ٥١ عاماً؛ خامسا: إنّ ٦٧٪ من الحائزين على جائزة البنك الإسلامي للتنمية تخرجوا من جامعات غربية. وتوصي الدراسة بضرورة تصميم مؤشر لقياس حصّة كل بلد من الجائزة على أساس ثروته العلمية الفعلية، وإعداد دراسة نوعية لتسليط الضوء عن بنية الإتجاهات الفكرية للفائزين بالجائزة، وأخرى عن الأثر الاجتماعي للفوز بالجائزة إلى أبعد من الاستشهاد بالأبحاث العلمية.

الكلمات المفتاحية: البنك الإسلامي للتنمية، الجائزة، الاقتصاد والتمويل والمصرفية الإسلامية، الاتجاهات العامة، التطوير

المقدمة:

في عام ١٤٠٨م (١٩٨٨م)، أعلن البنك الإسلامي للتنمية عن إنشاء جائزة سنوية عالميّة في الاقتصاد الإسلامي والصّيرفة والتمويل الإسلامي بهدف إبراز ومكافأة وتشجيع الجهود والانجازات المتميّزة في هذا الحقل المعرفي الجديد. ويتولى المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع لمجموعة البنك الإسلامي للتنمية مسؤولية تنفيذ منح الجائزة، وذلك من خلال ثلاث لجان، هي: لجنة التحضير، ولجنة الفحص أو الفرز، ولجنة الاختيار. ويدعو المعهد كل فائز بالجائزة عن العام المنصرم لإلقاء محاضرة في موضوع ذي صلّة بمحور الجائزة. ويتم عادة طباعة وتوزيع المحاضرات بلغات البنك الرَّسميّة الثلاث، وهي: العربية والإنجليزية والفرنسية؛ ثمّ نشرها على شكل كُتَيِّب ضمن سلسلة محاضرات العلماء الفائزين بجائزة البنك[١].

بالنظر إلى ظهور جوائز جديدة في مجال الاقتصاد والتمويل الإسلامي، من الضَّروريّ بمكان الوقوف على واقعها، والبحث عن سبل تطويرها وفق أسس علمية واضحة المعالم بعيداً عن الانطباعات الذَّاتيّة والتقديرات الشَّخصيَّة. على مستوى الدراسات الأكاديمية، لم أقف على أي دراسة منشورة في حدود ما تيسر الاطلاع عليه.

بعد استعراض طريقة جمع البيانات وتحليلها، تُسلِّط الدراسة الضوء على الاتجاهات العامة للجائزة من خلال ثمانية عشر مؤشر وثلاثة وعشرون رسم بياني، ثمّ تقارن بين الجائزة وثلاث جوائز رئيسة، هي؛ أولا: جائزة

١- هيئة تحرير مجلة دراسات اقتصادية إسلامية. تقرير عن جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي والتمويل والصيرفة الإسلامية، م٢٠، ع٢، ١٤٣٥هـ(٢٠١٤م)، ص١٩٥- ٢٠١.

الملك فيصل العالمية (King Faisal International Prize)[1] فيما يخص الدراسات المرتبطة بالاقتصاد والتمويل ؛ وثانيا : جائزة ماليزيا الملكية للمالية الإسلامية (Malaysia's Royal Award for Islamic Finance) التي أطلقت عام ٢٠١٠م برعاية مركز ماليزيا المالي الإسلامي الدولي ودعم من البنك المركزي الماليزي[2] ؛ وثالثا : جائزة الاقتصاد الإسلامي (Islamic Economy Award) التي تنظمها غرفة تجارة وصناعة دبي بمبادرة من مركز دبي لتطوير الاقتصاد الإسلامي منذ عام ٢٠١٣م[3]. وتستعرض الدراسة في الخاتمة أهم النتائج والتوصيات لتطوير الجائزة في ضوء التحديات والمستجدات التي يشهدها حقل الاقتصاد الإسلامي بفروعه المعرفية المختلفة.

١. طريقة جمع البيانات وتحليلها

فيما يخص طريقة جمع البيانات (database protocol)، تمّ الاعتماد على البيانات المنشورة من قبل البنك الإسلامي للتنمية والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب في تقارير مختلفة ؛ بالإضافة إلى السيّر الذّاتيّة للحائزين على الجائزة لجمع معلومات إضافية عنهم مثل تاريخ الميلاد، والجامعة التي حُصِل فيها على شهادة الدكتوراه، والتخصُّص العام، والمقالات العلمية والكتب المنشورة قبل الحصول على الجائزة.

أما تصميم الأشكال ورسوم البيانات، فقد انبثق بعد إمعان نظر في المعلومات المتاحة على الرغم من شحِّ المعلومات مقارنة بتلك المتوافرة في

---

1 http://kfip.org/

2http://www.theroyalaward.com/about/the-royal-award-for-islamic-finance.aspx

3 http://giesummit.com/en/islamic-economy-award

الموقع الإلكتروني لجائزة نوبل، الذي يحوي بالإضافة إلى السيرة الذّاتيّة ومحاضرة الفائزين، تاريخ ميلادهم، والمؤسسة الحاضنة لهم، ومبررات منحهم الجائزة، وأهم إسهاماتهم، وحصة الفائز: هل مُنِحَت له وحده أم مناصفة؟ وهي معلومات أساسية تُوفِّر الكثير من الجهد والعناء والوقت.

وبإمعان النظر ظهر أنّ الحائزين على الجائزة في العيّنة الحالية (١٩٨٨-٢٠١٥م) ينقسمون إلى ست فئات، هي: اقتصاديين، وفقهاء، ومؤسسات، ورجال أعمال، ومدراء، وقانونيين. ويتصدر الاقتصاديون القائمة بتسعة عشر جائزة كما يظهر في الشكل (١)، ويليهم الفقهاء بست جوائز، والمؤسسات بأربع جوائز، ورجال الأعمال بثلاث جوائز، والمدراء والقانونيين بجائزة واحدة.

الشكل (١): توزيع الفائزين بالجائزة حسب الفئة

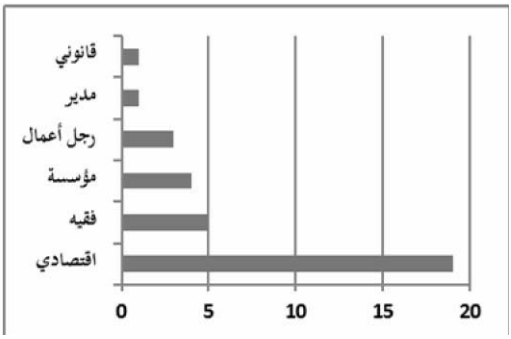

ويُمكن لهذه القائمة (nomenclature) أن تتوسع في المستقبل لتضم مؤرخين، واجتماعيين، وسياسيين، ومتخصصين في المنهجية (methodology)، أو فلسفة العلوم (epistemology)، أو علم اجتماع المعرفة (sociology of knowledge). فالمجال لا يزال مفتوحاً طالما أن نظام

الجائزة لم يحدد مكونات القائمة، ويظلّ بذلك الأمر مقتصراً على الذين يقدمون الترشيحات، ولجنة الفرز التي تنظر فيها وتختار عشرة منها على الأكثر، فتعرضها على لجنة الاختيار مشفوعة بما يُعلِّل اختيارها، ثمّ يُحال الأمر إلى لجنة الاختيار المؤلفة من سبعة علماء، فتنظر في تقرير لجنة الفرز، وتختار الفائز بأغلبية الأصوات[1]. ويحتفظ البنك الإسلامي للتنمية لنفسه بحق حجب منح الجائزة كما حصل في عام ٢٠١٣م. وكان يُؤْمَل توسيع مجال هذه الدراسة عند الشروع فيها، لكن شحّ المعلومات حال دون تحقيق ذلك[2].

* * *

١- المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب. جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي والصيرفة والتمويل الإسلامي، ص١٠.

٢- الغرض المنشود هو المقارنة بين جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد والتمويل الإسلامي وجائزة نوبل في الاقتصاد. على سبيل المثال، أظهرت بعض الدراسات أن تخصص المرحلة الجامعية الأولى للحائزين على جائزة نوبل في الاقتصاد لا ينحصر في الحقل، وإنما يمتد إلى الرياضيات، والفيزياء، والهندسة، والقانون، والعلوم السياسية، والتاريخ، وعلم النفس، بل وحتى الصيدلة كما هو الحال لجون هرسنيي (John Harsanyi) الذي حصل على الجائزة في عام ١٩٩٤م مناصفة مع جون ناش (John Nash) ورينهارد سلتن (Reinhard Selten).

٢. الاتجاهات العامة لجائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد والتمويل والصيرفة الإسلامية

١.١.٢. التوزيع حسب البلدان

يتضح من خلال الشكل (٢) أن السعودية تأتي في قائمة البلدان الحائزة على الجائزة بثماني جوائز، تليها باكستان بست جوائز، وبريطانيا بأربع جوائز، ومصر وسوريا والسودان بثلاث جوائز، وماليزيا وتونس والأردن بجائزتين، وتركيا والإمارات، والهند وإيران، والولايات المتحدة الأمريكية بجائزة واحدة.

الشكل (٢): توزيع جائزة البنك الإسلامي في الاقتصاد والتمويل الإسلامي حسب البلدان

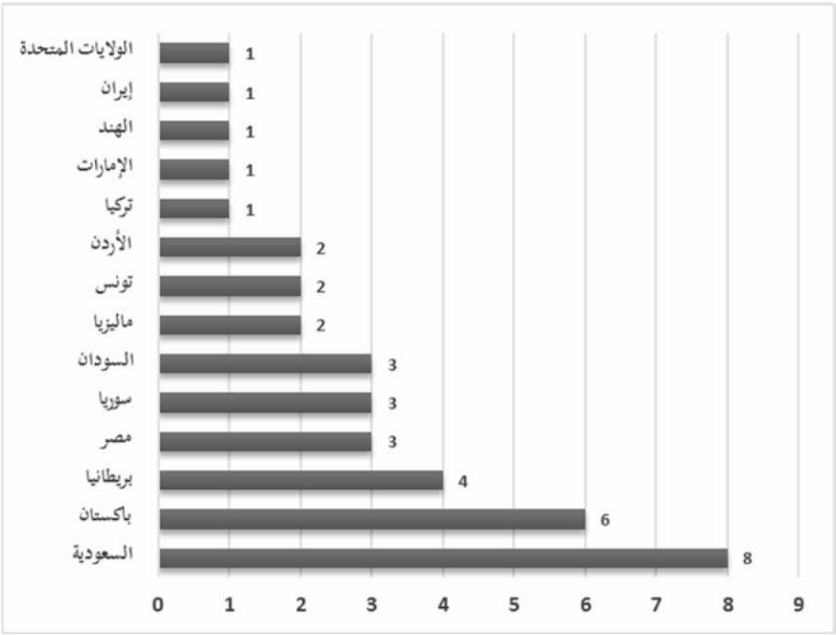

ويتضح من الشكل (٣) أنّ سرَّ تصدُّر السعودية يَكمُن في تغطيتها لجلّ محتويات قائمة المرشحين المحتملين للجائزة من اقتصاديين، وفقهاء، ورجال أعمال، ومؤسسات، ومدراء. فهي تحوي بذلك نسبة تغطية عالية مقارنة بباقي الدول التي اقتصرت حتى الآن –في أقصى حد– على مكونين من القائمة، وذلك على الرغم من أن حصّة السعودية أقلّ من باكستان فيما يخص الاقتصاديين[١]، ومن تونس فيما يخص الفقهاء المتخصصين في فقه المعاملات المالية المعاصرة المرتبطة بالمصرفية والتأمين والأسواق المالية الإسلامية. فقد حصل محمد الحبيب بن خوجة، أمين مجمع الفقه الإسلامي الدولي، على الجائزة في عام ١٩٩٩م، ومحمد المختار السلامي، المفتي السابق للجمهورية التونسية، في عام ٢٠٠٧م، في حين حاز عليها عبدالله بن سليمان المنيع، عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية، مناصفة مع هذا الأخير. ويكمن تفوّق السعودية على منافسها الأول - وهو باكستان- في حصول اثنين من رجال أعمالها على الجائزة، وهم الأمير محمد الفيصل مؤسس بنك فيصل الإسلامي المصري في عام ١٩٧٩م، والشيخ صالح كامل مؤسس بنك البركة في عام ١٩٨٤م، وهم من رواد المصرفية الإسلامية إلى جانب رجل الأعمال الإماراتي سعيد لوتاه مؤسس بنك دبي الإسلامي عام ١٩٧٥م.

١- من الاقتصاديين الباكستانيين البارزين ضياء الدين أحمد. حصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة هرفرد الأمريكية في عام ١٩٦٣م، وشغل عدداً من المناصب المهمة، منها نائب محافظ بنك باكستان المركزي، ومدير عام المعهد العالمي للاقتصاد الإسلامي بإسلام آباد. كما عمل مستشاراً لعدد من وكالات الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي.

الشكل (٣): توزيع البلدان الحاصلة على جائزة البنك الإسلامي في الاقتصاد والتمويل الإسلامي حسب فئات المستفدين

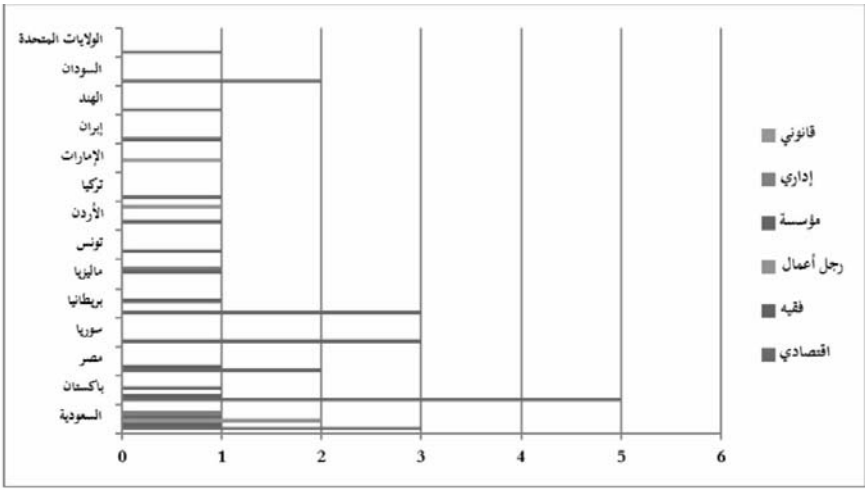

٢,٢. التوزيع حسب الديانة وفوز غير المسلمين

من إيجابيات الجائزة منحها لغير المسلمين بنسبة ٦٪ كما يظهر في الشكل (٤)، بناء على التعليم الذي تلقوه في المجال الأكاديمي على مستوى الدراسات العليا، والمناصب التي شغلوها في مؤسسات التعليم العالي، ومنشوراتهم الأساسية، ودرجات الشرف التي نالوها، وإسهاماتهم في الاقتصاد والتمويل الإسلامي، وفائدتها في خدمة المجتمعات، وتوفير حلول إسلامية للمشكلات الاقتصادية التي تواجه البشرية جمعاء. وقد حصل على الجائزة من غير المسلمين اقتصاديين بريطانيين في مجال المصرفية والتمويل الإسلامي، هما: جون بريسلي (John Presley) في عام ٢٠٠٢م، ورودني ويلسون (Rodney Wilson) في عام ٢٠١٤م.

الشكل (٤): توزيع الفائزين بجائزة البنك الإسلامي حسب الديانة

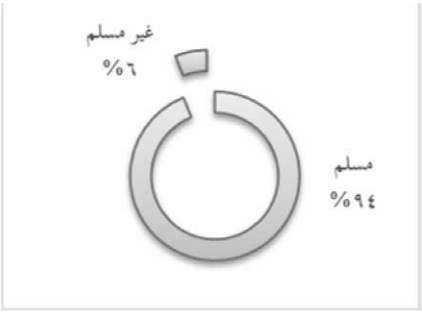

وينبغي التنويه هنا كما تنص على ذلك لائحة جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي والصيرفة والتمويل الإسلامي أن الترشيح من يُرى أهلاً للفوز بالجائزة هو شأن الأفراد، والجامعات، والجهات العلمية، والمؤسسات المالية، ولا يُقبَل الترشيح الذاتي، وترشيح موظفي مجموعة البنك الإسلامي للتنمية، ومسؤوليها السابقين الذين انتهت خدماتهم قبل أقلّ من سنة واحدة[١].

٣,٢. التوزيع حسب السنّ

يتضح من الشكل (٥) أنّ سنّ الفائزين بجائزة البنك يتراوح ما بين واحد وخمسون وثمانون عاماً، مما يعطي معدلاً يُناهِز الأربعة والستون عاماً. وهو أقلّ من معدل سنّ الحاصلين على جائزة نوبل في الاقتصاد الذي قُدِّر بنحو سبعة وستون عاماً في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٦٧م و٢٠١٤م[٢]. وإذا كان

١- المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب. جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي والصيرفة والتمويل الإسلامي، ص٧- ٨.

2 Nobel Prize. Average Age for a Laureate in Economic Science http://www.nobelprize.org/nobel_prizes/lists/laureates_ages/economicsciences_ages.html

أصغر حائز على جائزة نوبل في الاقتصاد حتى الآن هو كينيث أرو (Kenneth Arrow) الذي حصل عليها في عام ١٩٧٢م عن عمر يناهز الواحد وخمسون عاماً، فإن أصغر حائز على جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي والصيرفة والتمويل الإسلامي حتى الآن هو سامي حمود الذي حصل عليها في عام ١٩٨٩م عن عمر يناهز الواحد وخمسون عاماً أيضاً.

ويتضح من خلال تحليل قائمة الفائزين بجائزة البنك الإسلامي للتنمية من الاقتصاديين، أن جلّهم من الجيل الثاني من الباحثين في الاقتصاد الإسلامي[1]. في حين لم يحصل بعض الرواد من الجيل الأول على الجائزة نظرا لوفاتهم قبل إطلاق الجائزة، كما هو حال محمد عبد الله العربي، وعيسى عبده (١٩٠١- ١٩٨٠م)، ومحمد المبارك (١٩١٢- ١٩٨١م)، أو لعدم اختيارهم بعد الترشيح كما هو حال محمود أبو السعود (١٩١٢- ١٩٩٣م) أو محمد هاشم عوض (١٩٣٤- ٢٠١١م) الذي رُشِّح من مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي في بداية القرن الواحد والعشرين.

الشكل (٥): توزيع الفائزين بجائزة البنك الإسلامي حسب السن

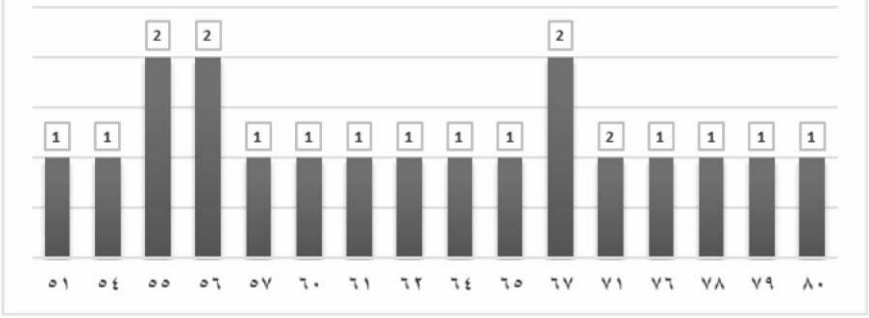

1 Islahi, Abdul Azim (2010). Four Generations of Islamic Economists, JKAU: Islamic Econ., Vol. 23, No. 1, pp. 163-169.

ومن المهم بمكان تكريم الباحثين المتميزين في سنٍّ "غير متقدم" عندما يتيسر ذلك، وليس في مرحلة متأخرة من العمر. على سبيل المثال نال يوسف القرضاوي الجائزة في عام ١٩٩١م بفضل كتابه "فقه الزكاة"، وأصله رسالة دكتوراه نوقشت في عام ١٩٧٣م، ونالها عبد السلام العبادي في عام ٢٠٠٧م بفضل كتابه "الملكية في الشريعة الإسلامية"، وأصله رسالة دكتوراه نوقشت في عام ١٩٧٢م. وهذا يظهر أن التميّز العلمي يكون نسبيّاً في سنٍّ مبكر، في حين أنّ الاعتراف به قد يأخذ عقود. مما يدعو إلى الاستثمار في الشباب، وغرس الثقة فيهم، وعدم إحباطهم والتقليل من قدراتهم. من ناحية أخرى، قد يكون مناسباً للقائمين على الجائزة تتبع البحوث وتقييمها مبكراً في إطار الرصد الاستراتيجي للمعرفة، إلى أبعد من تقديم الترشيحات من قبل الأفراد والجامعات والجهات العلمية والمؤسسات المالية والإسلامية.

٤,٢. التوزيع حسب الجامعة المانحة لشهادة الدكتوراه

يتضح من الشكل (٦) أنّ ٦٥٪ من الفائزين بالجائزة حصلوا على شهادة الدكتوراه من جامعة غربية. مما يستدعي التفصيل في معايير "تقويم الأعمال المرشحة" التي تنص في الوقت الراهن على ما يلي: "تتولى لجنة تحكيم مستقلة من أهل العلم وأهل العمل البارزين، تتجدد كا سنة، فحص الأعمال المرشحة وتقويمها من أجل البث في قيمتها وأصالتها العلمية والعملية، وطريقة إسهامها في مجال الاقتصاد والإسلامي أو الصيرفة والتمويل الإسلامي، وفائدتها للمجتمع، ولاسيما في تحقيق التنمية الاقتصادية لبلدان مجموعة البنك الإسلامي للتنمية، وتوفير حلول إسلامية لمشاكل العالم الاقتصادية" (المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، د. ت.: ٩).

وإذا كان لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال في ظلّ غياب دراسات علمية عن الموضوع مبنية على فحص دقيق وتقص عميق، فالاتجاه السائد في السنوات الأخيرة هو سيادة اللّغة الإنجليزية، وخريجي الجامعات الغربية، وأساليب العرض الكميّة[1]، وقد عدّ الاقتصادي الألماني فولكر نينهاوس هذه الأخيرة من أكبر الأخطار التي تواجه الاقتصاد الإسلامي[2].

إنّ الإفراط في استخدام الطرق الكميّة هو مؤشر صريح على عدم مواكبة ما شهده البحث العلمي من تطورات من الناحية المنهجية في إطار فلسفة المعرفة لمرحلة ما بعد الحداثة (postmodernist epistemology) أو النسبية الاجتماعية (social relativism)[3]، باعتبار أن طرائق تحليل وتفسير الظواهر الاقتصادية تتشكل وفقًا للوسط والمحيط الاجتماعي المعيش[4]، واستخدام التقنية عند الحاجة بحيث لا تصبح غاية في حدِّ ذاتها، ومجرّد عملية شكلية على حساب المضمون[5]، الأمر الذي يؤدي إلى إفراغ الاقتصاد من مكوناته

١- لم يحصل على الجائزة بالنظر إلى أساليب الكمية إلا كبير حسن مؤخراً في عام ٢٠١٦م.

2 Nienhaus, Volker (2013). Method and Substance of Islamic Economics: Moving Where? Journal of King Abdulaziz University: Islamic Economics, Vol. 26 No. 1, pp. 175-208.

3 Scheurich, James Joseph (2014). Research Method in the Postmodern, London and New York: Routledge.

4 Dow, Sheila (2012). Foundations for New Economic Thinking: A Collection of Essays, London: Palgrave Macmillan.

5 Blaug, Mark (1998). The Problems with Formalism, Challenge, Vol. 41, No. 3, May-June, pp. 35-45; Hodgson , Goeffrey M. (2006). On the problem of formalism in economics, Post-Autistic Economics Review, No. 28, pp. 3-12; Kapeller, Jakob (2013). How formalism shapes perception: an experiment on mathematics as a language, International Journal of Pluralism and Economics Education, Vol. 4, No. 2, pp. 138-156.

الثقافية وتجذّره الاجتماعي الضَّاربيْن في عمق التاريخ[1]، وبالتالي من رسالته ومسؤوليته، وتحويله إلى خطاب فنيّ نخبوي كئيب وجاف لا يمت للواقع بصلة. فالإفراط في استخدام أساليب فنيّة بالغة التعقيد هو في نهاية المطاف هروب من الواقع، واعتراف بالعجز والقصور في إيجاد بدائل حقيقية جديرة بالاهتمام والتقدير، وتأكيد بأنّ الاقتصاد هو فن للإقناع والابهار[2].

الشكل (٦): توزيع الفائزين بجائزة البنك الإسلامي حسب الجامعة المانحة لشهادة الدكتوراه

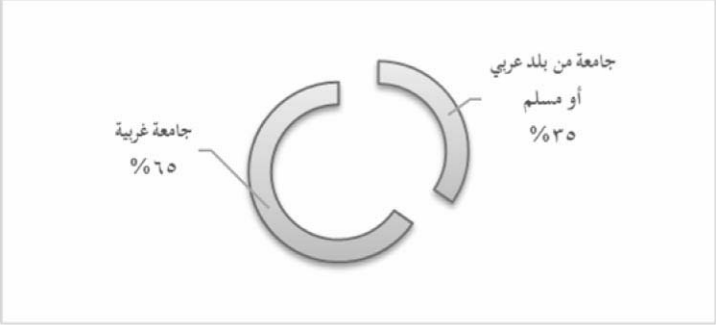

٥,٢. التوزيع حسب القارات والمناطق الجغرافية

يظهر من خلال الشكل (٧) أن آسيا تتصدر قائمة القارات في الحصول على جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد والتمويل الإسلامي بنسبة ٧٠٪ بفضل السعودية وباكستان وسوريا، وتليها إفريقيا بنسبة ١٧٪ بفضل

١- بولايني، كارل (٢٠٠٩م). التحول الكبير: الأصول السياسية والاقتصادية لزمننا المعاصر، مقدمة جوزيف ستيغليتز، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

2 McCloskey, Donald N. (1994). How economists persuade?, Journal of Economic Methodology, 1 (1), pp. 15-32.

مصر والسودان وتونس، وأوروبا بنسبة ٨٪ بفضل بريطانيا، وأخيراً أمريكا بنسبة ٣٪ بفضل الولايات المتحدة الأمريكية.

الشكل (٧): توزيع جائزة البنك الإسلامي للتنمية حسب القارات

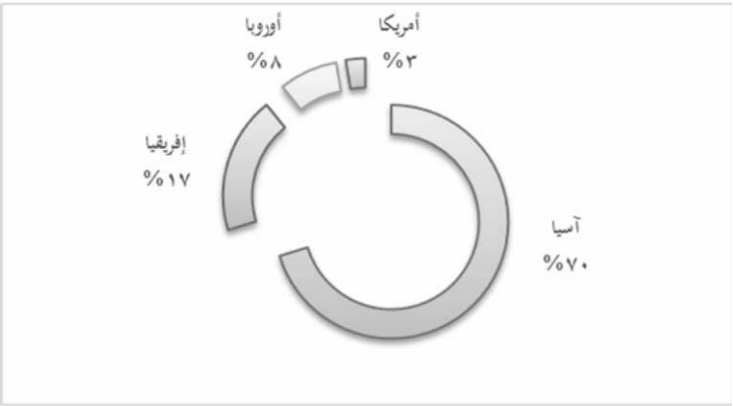

وفيما يخص المناطق الجغرافية الخاصة بالعالم الإسلامي كما يظهر في الشكل (٨)، يأتي المشرق العربي في المقدمة بنسبة ٦١٪ من الجوائز، تليه شبه القارة الهندية[١] بنسبة ٢٥٪، وكل من المغرب العربي وجنوب شرق آسيا[٢] بنسبة ٧٪. أما آسيا الوسطى[٣]، أو بلاد ما وراء النهر كما كانت تعرف في فترة الخلافة الإسلامية، فلم تحصل حتى الآن على أي جائزة.

١- تضم شبه القارة الهندية البلدان الإسلامية التالية: الهند، باكستان، بنغلاديش. وتضم أيضًا دول أخرى، وهي: نيبال، بوتان، سريلانكا جزر المالديف.

٢- تضم جنوب شرق آسيا البلدان الإسلامية التالية: أندونيسيا، ماليزيا، بروناي. وتضم باقي أقليات مسلمة، وهي: سنغافورة، تايلاند، الفليبين، بورما، لاوس، كمبوديا، فيتنام، تيمور الشرقية.

٣- يطلق اسم دول آسيا الوسطى اليوم على الدول الآتية: أوزبكستان، طاجيكستان، قرغيزستان، كازكستان، تركمانستان.

الشكل (٨): توزيع جائزة البنك الإسلامي للتنمية حسب المناطق الجغرافية الخاصة بالعالم الإسلامي

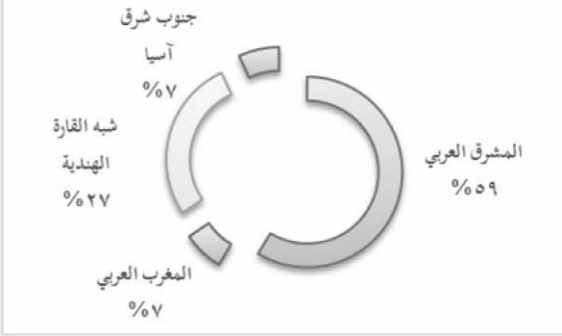

٦,٢. التوزيع حسب لغة الكتابة للفائزين ومن حيث لغات النشر

من حيث لغة الكتابة للفائزين، تأتي العربية في المقدمة بنسبة ٥٨٪، تليها الإنجليزية بنسبة ٤٢٪. وعند حصر لغة الكتابة في الاقتصاديين، تتصدر الإنجليزية المشهد بنسبة ٦١٪، وتليها العربية بنسبة ٣٩٪. ويرجع ذلك إلى كون عدد كبير من الباحثين في الاقتصاد الإسلامي من الجيل الثاني تخرجوا من جامعات بريطانية وأمريكية وكندية، سواء كانوا من شبه القارة الهندية، أو منطقة الخليج، أو الشام[١].

١- عدا رفيق المصري الذي تخرج من فرنسا.

الشكل (٩): التوزيع حسب لغة الكتابة للفائزين للفائزين

الشكل (١٠): التوزيع حسب لغة الكتابة لدى الاقتصاديين

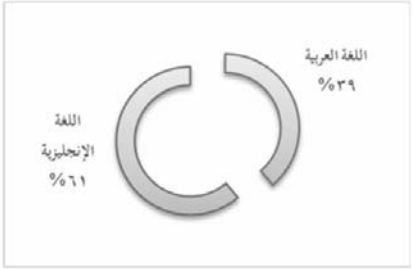

ومن المهم بمكان أن يولي الباحث أولوية للكتابة بلغته الأم سواء كانت عربية أم أعجمية، لأن التفكير الأصيل الذي يفرز قيمة مضافة نوعية لا يتأتى عادة إلاّ من خلال استخدام اللغة الأم كما أشار الكاتب الكيني نغوجي واثيونغو في كتابه الشهير "تحرير العقل من ربقة الاستعمار"[1]. فاللغة الأم هي وعاء الشعور والتفكير والتعبير عن الوجود، فهي تغرس الثقة في الذات وتثري التحاور بين الثقافات بعيداً عن منطق الخضوع والتبعية لمن يُحتذى به كنموذج للحياة.

في السنوات الأخيرة، باتت الإنجليزية هي اللّغة السائدة في الاقتصاد الإسلامي حتى في اللقاءات العلمية التي تنظمها الجامعات الإسلامية العريقة[2]. وهذا من التحديات الكبرى التي ينبغي دراستها بعناية لكي لا تُهمَّش العربية

1 Ngugi wa Thiong'o. Decolonising the Mind: The Politics of Language in African Literature, James Currey Ltd / Heinemann, 2011.

١- انظر على سبيل المثال قائمة الأبحاث المقدمة في ورشات عمل المؤتمر العالمي الأول للمصرفية والمالية الإسلامية الذي نظمته جامعة أم القرى من ٦ إلى ٨ مارس ٢٠١٦م على الرابط الإلكتروني التالي: http://www.icibf.org/Workshop

بحيث تصبح لغة تابعة بدلاً من أن تكون متبوعة، ولغة فرعية بدلاً من أن تكون أصلية. وقد ندَّد أحمد صقر –أحد رواد الاقتصاد الإسلامي – بشدّة تهميش اللغة العربية في المؤتمر العالمي التاسع للاقتصاد والتمويل الإسلامي، وذلك على الرغم من حصوله على شهادتي الماجستير والدكتوراه من جامعة هارفرد.

٧,٢. التوزيع حسب المحاضرات المنشورة وغير المنشورة

درج المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب في كل عام على دعوة الفائزين بالجائزة لإلقاء محاضرة. من خلال ما تيسر جمعه من معلومات حتى الآن، ظهر ما يلي:

- هناك محاضرات قُدِّمت ونُشِرَت.
- هناك محاضرات قُدِّمت ولم تُنْشَر.
- هناك محاضرات لم تُقدَّم، وهو ما أثار تساؤلات من أحد الفائزين بالجائزة[١].

من خلال الشكل (١١) يتضح طبع ٦٢٪ من المحاضرات التي قُدِّمت. أما المحاضرات الباقية، فقد وُزِّعت على الباحثين يوم إلقائها من قبل الفائزين، لكنها لم تُطبع.

١- المصري، رفيق (٢٠١٣م). المصدر السابق.

الشكل (١١): التوزيع حسب المحاضرات المنشورة وغير المنشورة

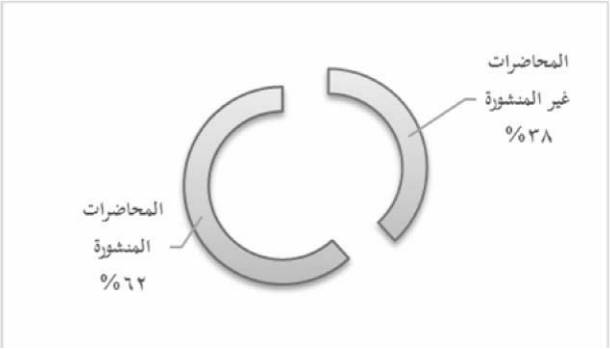

من حيث لغات النشر لمحاضرات الفائزين كما يظهر في الشكل (١٢)، نُشِرَت أربع محاضرات بثلاث لغات (٢٣٪)، ومحاضرتان بلغتين (١٢٪)، وإحدى عشر محاضرة بلغة واحدة (٦٥٪). ومن المهم بمكان أن تترجم كل المحاضرات باللغات الرسمية الثلاث للبنك الإسلامي للتنمية حتى يتسنى الاطلاع عليها من أكبر عدد ممكن من الباحثين والأساتذة وطلبة العلم من المهتمين بالاقتصاد والتمويل الإسلامي.

الشكل (١٢): توزيع جائزة البنك الإسلامي للتنمية حسب لغة نشر محاضرات الفائزين

٨,٢. التوزيع بحسب اللقب العلمي

يشير الشكل (١٣) أنّ ٢٣٪ من الحاصلين على الجائزة يحملون لقب الشيخ[١]، و٢٠٪ لقب الأستاذ، و٥٧٪ لقب الدكتور، وسبب ذلك انتقالهم إلى العمل في القطاع الخاص والمنظمات الدولية مثل البنك الإسلامي والتنمية ومجمع الفقه الإسلامي الدولي، أو عدم حصولهم بعد على مرتبة الأستاذية لاعتبارات عدّة، منها العمل في مراكز بحثية تصعب فيها الترقية العلمية لعدم التدريس على غرار مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي قبل تحوّله إلى معهد الاقتصاد الإسلامي حيث بات من الممكن له عرض برامج تعليمية.

الشكل (٣) توزيع الجائزة بحسب اللقب العلمي

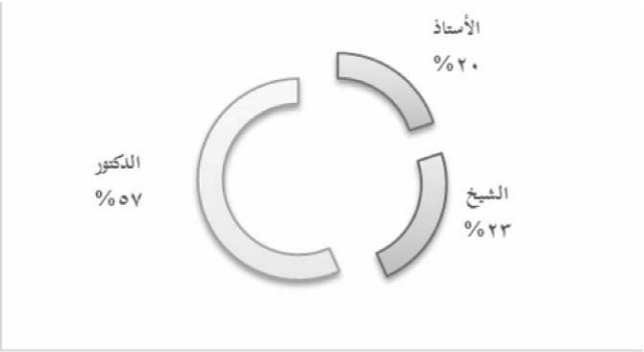

٩,٢. التوزيع بحسب الحصول عليها بصفة منفردة أو بالمناصفة

منحت الجائزة كما يظهر من خلال الشكل (١٤) بنسبة ٢١٪ مناصفة و٧٩٪ لشخصية اعتبارية أو معنوية واحدة. وإذا استخدمت المناصفة في البداية منذ عام ١٩٨٨م إلى عام ١٩٩١م بين الاقتصاد الإسلامي والتمويل

١- لاحظ هنا أن لقب الشيخ يطلق على الفقهاء، كما يطلق على بعض رجال الأعمال مثل صالح كامل الذي حاز على الجائزة في عام ١٩٩٦م.

الإسلامي، فإنها استخدمت بعد ذلك في عامي ١٩٩٧م و٢٠٠١م في الاقتصاد الإسلامي، وفي عام ٢٠٠٨م في التمويل الإسلامي.

الشكل (١٤) توزيع الجائزة بحسب الحصول عليها بصفة منفردة أو بالمناصفة

١٠,٢. التوزيع بحسب إسهامات الفقهاء

مُنِحَت الجائزة - كما يظهر في الشكل (١٥)- للفقهاء بنسبة ٦٠٪ مكافأة لإسهامهم في تأصيل بعض مبادئ الاقتصاد الإسلامي، و٤٠٪ لإسهامهم في تطوير الصناعة المالية الإسلامية من خلال كتاباتهم ومشاركتهم في هيئات الرقابة الشرعية للمصارف الإسلامية، وشركات التأمين الإسلامية، والضبط الشرعي للصكوك والأدوات المالية الأخرى.

الشكل (١٥): توزيع الجائزة بحسب إسهامات الفقهاء

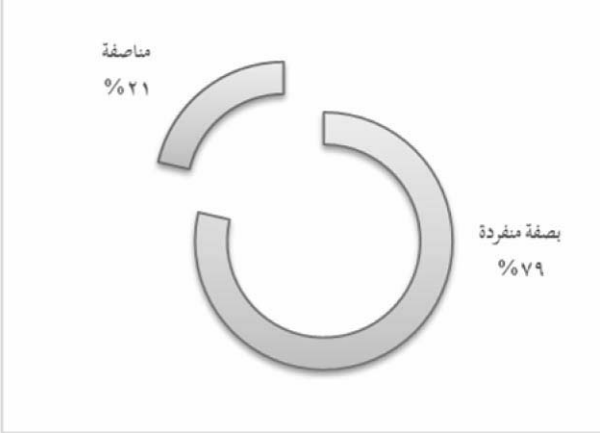

١١,٢. مدى تناسب المحاضرة الملقاة بمناسبة الحصول على الجائزة مع إسهام الفائز بها

تستخدم محاضرات الفائزين بالجوائز العلمية كأدوات تعليمية كما هو الحال لمحاضرات الفائزين بجائزة نوبل في الاقتصاد لكونها تطرح عينة من المسائل المهمة في علم الاقتصاد[1]. ومما يلفت الانتباه أنّ ٢٢٪ من إجمالي المحاضرات المنشورة، يحمل في عنوانه كلمة التنمية، وهي مسألة تحتاج إلى ضبط باعتبار أن الجائزة تخص في المقام الأول المساهمة في خدمة الاقتصاد

1 Robert M. Solow and Janice Murray. Economics for the Curious. Inside the Minds of 12 Nobel Laureates, London: Palgrave Macmillan, 2014; Dominique Roux. Nobel en économie, Paris: Eyrolles, 2007; William J. Zahka. The Nobel Prize Economics Lectures as a Teaching Tool, The Journal of Economic Education, Volume 21, Issue 4, 1990, pp. 395-401.

والتمويل الإسلامي، وليس التنمية على وجه الخصوص. علاوة على ذلك كما يظهر في الشكل (١٦)، فإنّ ٦٨٪ من محاضرات الفائزين لا تتناسب مع ما كان منتظراً منهم في مثل هذه المناسبة بناء على إسهاماتهم في خدمة الاقتصاد أو التمويل الإسلامي.

الشكل (١٦): تناسب المحاضرة الملقاة بمناسبة الحصول على الجائزة مع إسهام الفائز بها

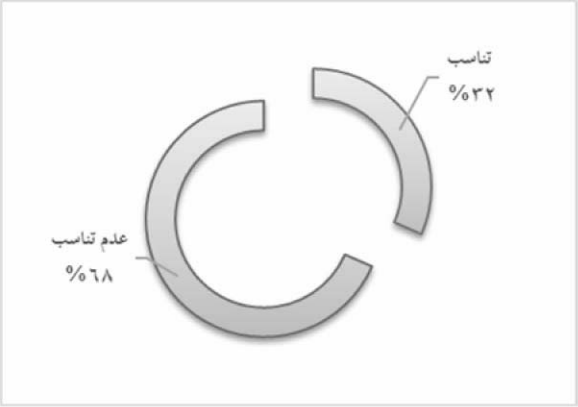

ولتفادي هذه المشكلة في الجوائز القادمة، من الضروري بمكان أن تصمم محاضرات الفائزين وفق الخطّة التالية:

- مقدمة
- دوافع اهتمام الفائز بالجائزة بالاقتصاد والتمويل الإسلامي[1]، لتسليط بعض الضوء على العلاقة بين الشخصية للفائزين والظروف التي عاشوا فيها

1 William Breit and Barry T. Hirsch. Lives of the Laureates: Twenty-three Nobel Economists, Massachusetts: The MIT Press, 2009.

والمسار الذي أخذه الفكر الاقتصادي الإسلامي المعاصر[1]. وهو ما يكشف على وجه الخصوص على شروط إمكانية الظهور (conditions of possibility) أو بعبارة أخرى الشروط المسبقة (preconditions). وقد عرض أحد الفائزين بالجائزة وهو محمد عمر الزبير حواراً في هذا الشأن بعنوان "مسيرتي في الاقتصاد الإسلامي"[2]. وقال عنه رفيق المصري أحد الفائزين بالجائزة أيضاً عندما كتب سيرة عنه في سطور: "كان الدكتور الزبير الأب الروحي لنا في الاقتصاد الإسلامي، يتفاعل معنا ونتفاعل معه، يحبّنا ونحبّه"[3]. وهذا جانب لا يقل أهمية عن الإنجاز العلمي في حد ذاته؛ مما دفع بعض الرواد إلى الكتابة عن رحلتهم إلى الاقتصاد الإسلامي[4]، وبعض الباحثين إلى محاورتهم بهذا الشأن[5].

---

1 William Breit and Barry T. Hirsch. Lessons from the Laureates. Discussion Paper No. 3956, Forschungsinstitut zur Zukunft der Arbeit Institute for the Study of Labor, January 2009, http://ftp.iza.org/dp3956.pdf

٢- محمد عمر الزبير. مسيرتي في الاقتصاد الإسلامي، حوار الأربعاء العلمي الأسبوعي، جدة: معهد الاقتصاد الإسلامي – جامعة الملك عبدالعزيز، ١٢ سبتمبر ٢٠١١م، http://iei.kau.edu.sa/Pages-Hiwarat-32-21.aspx

٣- رفيق المصري. سيرة الدكتور محمد عمر زبير في سطور، الموقع العالمي للاقتصاد الإسلامي، ٩ مايو ٢٠١٢م، http://www.isegs.com/forum/showthread.php?t=6479

4 Muhammad Nejatullah Siddiqi. My life in Islamic Economics, Futur Islam, http://www.futureislam.com/inner.php?id=NjQ5

5 Mehboob ul Hassan. Meeting with History: A Conversation with Prof. Khurshid Ahmad: An Islamic Economist and Activist, Kyoto Bulletin of Islamic Area Studies, 4-1&2 (March 2011), pp. 74–123.

- أهم إسهامات الفائز بالجائزة على المستوى المنهجي، والنظري، والتطبيقي.
- العوائق والقيود الرئيسية التي واجهها الفائز بالجائزة في مسيرتها العلمية أو العملية، بالإضافة إلى الفجوات والاحتياجات الأساسية التي لم يتم تلبيتها.
- توجيهات الفائز بالجائزة للأجيال القادمة حتى تبدأ من حيث انتهى من سبقها وتتجنب الأخطاء العلمية التي وقع فيها الباحثون السابقون.
- خاتمة

١٢,٢. أثر الجائزة على الاستشهاد بالكتابات العلمية للفائزين بها

من الصعب بمكان دراسة أثر الجائزة على حقل الاقتصاد والتمويل الإسلامي عامة، وجهود الفائزين بها خاصة نظراً لعدم توافر البيانات المناسبة القائمة على رصد ما كُتِبَ بلغات مختلفة، وفي مقدمتها العربية. ومن المواضيع الجديرة بالاهتمام في هذا الإطار، دراسة أثر الجائزة على الاستشهاد بالكتابات العلمية للفائزين بها[١]، بشرط أن يضبط استخدام هذا المؤشر حتى لا يُعطى أكثر من قيمته الحقيقية ويطغى على غيره من الجوانب. بالاعتماد على قاعدة بيانات "سايت إيك" (CitEc) التي ترصد الاستشهادات بالكتابات العلمية في مجال الاقتصاد بمختلف فروعه، سوف نحاول استكشاف أثر الجائزة على الاستشهاد بكتابات الحاصين عليها، مع مراعاة الإعتبارات التالية:

١- ومن ثم إعداد دراسات خاصة عن أثر الجائزة على مسار الاقتصاد والتمويل الإسلامي من الناحية النظرية والتطبيقية.

- إن المراجع المرصودة تخضع للخوارزمية (algorithm) الخاصة بهذه القاعدة البيانية التي يصعب الوقوف على دقائقها.
- إنّ هذه القاعدة البيانية لا تتضمن أوعية النشر العلمي المكتوبة باللغة العربية.
- إنّ هذه القاعدة البيانية ترصد أحياناً الكتابات العربية إذا تمّ الاستشهاد بها من خلال عناوين مكتوبة بالأحرف اللاتينية.
- إنّ هذه القاعدة البيانية لا تفرِّق بين الاستشهاد بالكتابات عن الاقتصاد التقليدي والكتابات عن الاقتصاد الإسلامي.
- إنّ هذه القاعدة البيانية لا تفرِّق بين الاستشهاد بالكتابات الاقتصادية وغير الاقتصادية.
- إن الاستشهاد يرتبط بأوعية النشر المصنفة في قاعدة البيانات ولا يدل بالضرورة على جودة الأبحاث. لذلك اتجه الباحثون إلى تصميم مؤشرات جديدة مثل مؤشر هيرش (h-index) الذي يسعى إلى قياس الإنتاجية العلمية، وأثر الباحثين بناء على مستوى الاقتباس من منشوراتها.

وهذا يستدعي نمذجة تصنيفية (typology) تأخذ بعين الاعتبار لغة الكتابة العلمية للفائزين بالجائزة من الاقتصاديين ليتم مقارنة ما هو قابل للمقارنة ولا يهضم حق فئة على حساب فئة آخرى ؛ وهو ما يفرض التمييز بين خمسة فئات من الباحثين كما يظهر في الجدول (٢).

الجدول (٢): نمذجة تصنيفية لفئات الباحثين

من الاقتصاديين وفق لغة الكتابة والنشر والترجمة

الرقم	فئات الباحثين وفق لغة الكتابة والنشر والترجمة	أسماء الفائزين الذين ينتمون إلى الفئة
١	الفائزين الذين يكتبون بالإنجليزية	محمد عمر شابرا (١٩٨٩م)، ضياء الدين أحمد (١٩٩١م)، تنزيل الرحمن (١٩٩٨م)، حسن الزمان (٢٠٠١م)، عباس ميراخور (٢٠٠٣م)، محسن خان (٢٠٠٣م)، زبير حسن (٢٠٠٩م)
٢	الفائزين الذين يكتبون بالعربية والإنجليزية	محمد أنس الزرقا (١٩٩٠م)، عبدالرحمن يسري (١٩٩٧م)، منذر قحف (٢٠٠١م)، محمد علي القري (٢٠٠٤م)، سيف الدين تاج الدين (٢٠١٥م)
٣	الفائزين الذين يكتبون بالعربية والفرنسية	رفيق المصري (١٩٩٧م)
٤	الفائزين الذين يكتبون بالعربية ولم تترجم لهم بعض الأعمال إلى الإنجليزية	شوقي دنيا (٢٠٠٤م)
٥	الفائزين الذين ترجموا أعمال في الاقتصاد والاقتصاد الإسلامي من الفرنسية والإنجليزية إلى العربية	رفيق المصري (١٩٩٧م)

بناء على الاعتبارات والنمذجة التصنيفية السالفة الذكر، سوف نتناول الاستشهادات بكتابات الحاصلين على جائزة البنك الإسلامي للتنمية من الفئات (١)، و(٢)، و(٣)، من الذين ظهرت لهم إحصاءات في قاعدة بيانات "سايت إيك". وبمقارنة الاستشهادات من الشكل (١٧) إلى الشكل (٢٤)، يتضح أن قياس أثر الجائزة على الاستشهاد بالكتابات العلمية للفائزين بها مهمة ليست بالهينة نظراً لإشكالات منهجية يصعب الوقوف عليها دون

إمعان نظر وفحص وتدقيق في البيانات، مما يفرض التريث وعدم التسرع في إطلاق الاستنتاجات بغض النظر عن كونها إيجابية أم سلبية. وبما أن التمويل الإسلامي يجلب الاهتمام أكثر من الاقتصاد الإسلامي كما لا يخفى على المتتبعين للمشهد منذ عقود[1]، ظهر من خلال فحص تفاصيل الاستشهادات ما يلي:

- إن الاستشهاد بالكتابات عن التمويل الإسلامي يفوق بكثير الاستشهاد بالكتابات عن الاقتصاد الإسلامي.
- إن الاستشهاد بالكتابات العربية التي ترتبط بالتمويل الإسلامي أكثر من الكتابات العربية التي ترتبط بالاقتصاد الإسلامي.
- إن الاستشهاد بكتابات بعض الباحثين في الاقتصاد الإسلامي زاد عندما تصدوا للكتابة عن التمويل الإسلامي بعد الأزمة المالية العالمية.

الشكل (١٧): الاستشهاد بالكتابات العلمية لمحمد عمر شابرا (١٩٨٩م) في قاعدة بيانات "سايت إيك"

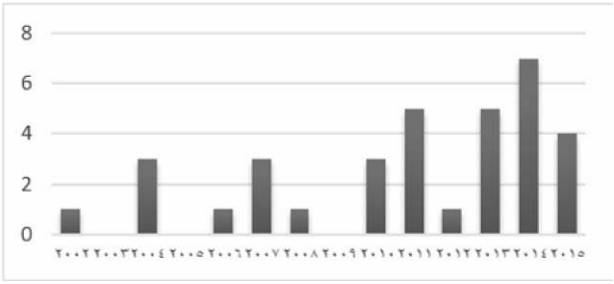

http://citec.repec.org/cgi-bin/seref.pl

1 Mohammad Nejatullah Siddiqi. Obstacles of Research in Islamic Economics, JKAU: Islamic Economics, Vol. 21 No. 2, 2008, p. 81.

الشكل (١٨): الاستشهاد بالكتابات العلمية لمحمد أنس الزرقا (١٩٩٠م) في قاعدة بيانات "سايت إيك"

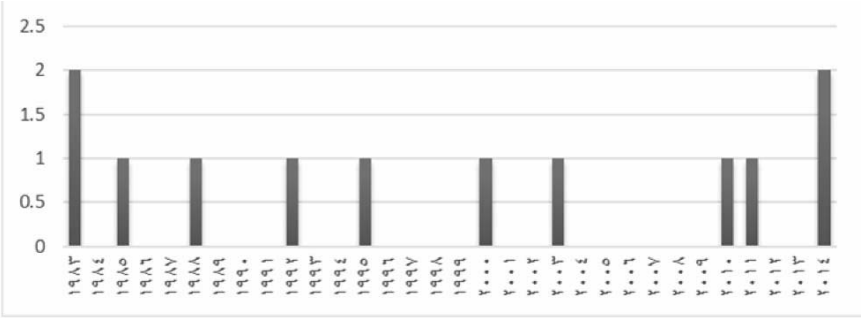

http://citec.repec.org/cgi-bin/seref.pl

الشكل (١٩): الاستشهاد بالكتابات العلمية لرفيق المصري (١٩٩٧م) في قاعدة بيانات "سايت إيك"

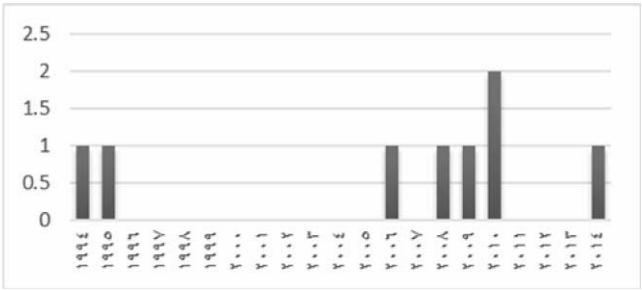

الشكل (٢٠): الاستشهاد بالكتابات العلمية لمنذر قحف (٢٠٠١م) في قاعدة بيانات "سايت إيك"

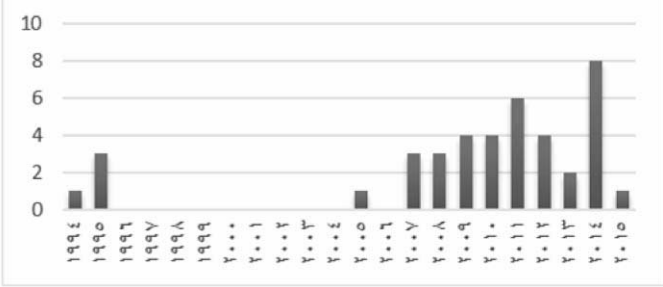

http://citec.repec.org/cgi-bin/seref.pl

الشكل (٢١): الاستشهاد بالكتابات العلمية لعباس ميرخور (٢٠٠٣م) في قاعدة بيانات "سايت إيك"

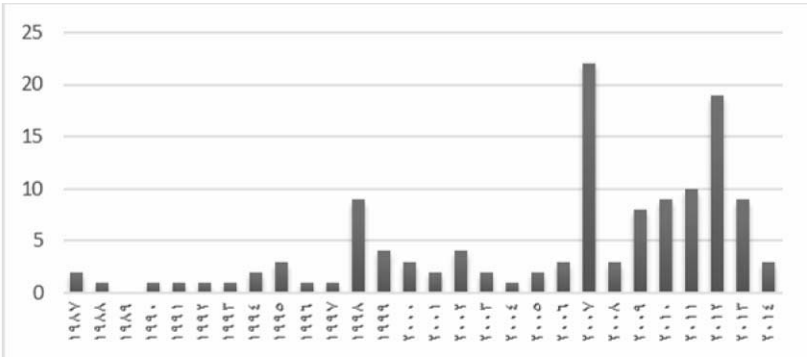

البيانات: http://citec.repec.org/p/m/pmi657.html

الشكل (٢٢): الاستشهاد بالكتابات العلمية لمحسن خان (٢٠٠٣م) في قاعدة بيانات "سايت إيك"

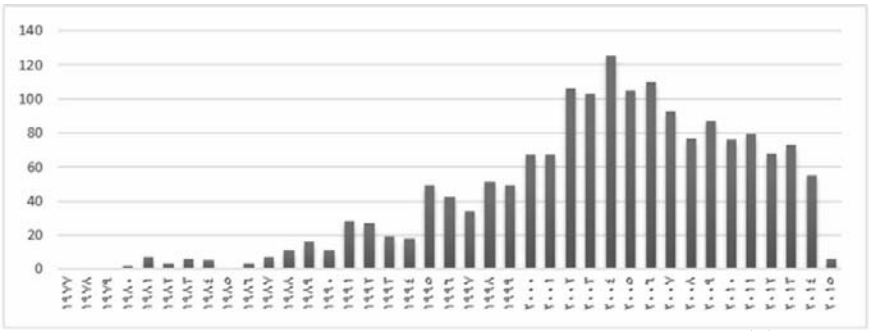

البيانات: http://citec.repec.org/p/k/pkh176.html

A

الشكل (١٧): الاستشهاد بالكتابات العلمية لزبير حسن (٢٠٠٩م) في قاعدة بيانات "سايت إيك"

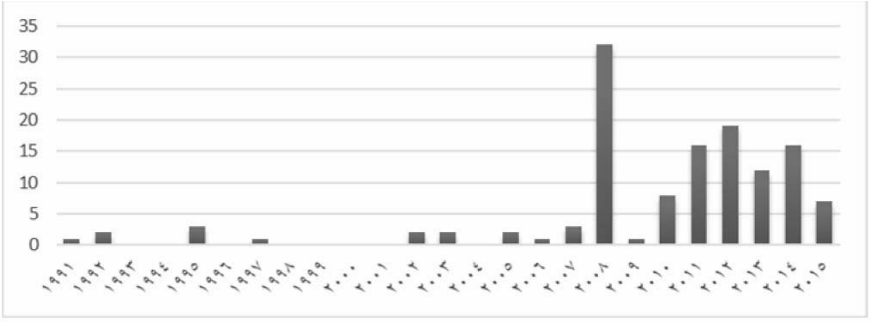

البيانات: http://citec.repec.org/p/h/pha42.html

الشكل (٢٤): الاستشهاد بالكتابات العلمية لسيف الدين تاج الدين (٢٠١٥م) في قاعدة بيانات "سايت إيك"

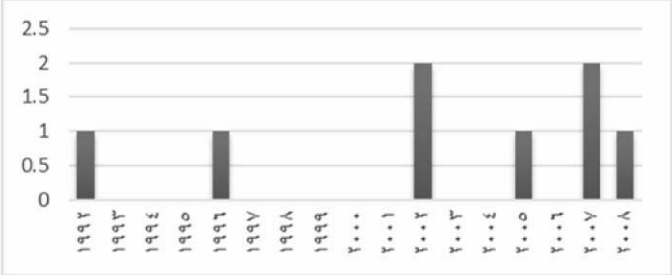

البيانات: http://citec.repec.org/cgi-bin/seref.pl

* * *

٣. مقارنة جائزة البنك الإسلامي للتنمية بجائزة الملك فيصل فيما يخص الدراسات المرتبطة بالاقتصاد والتمويل الإسلامي

أطلقت جائزة الملك فيصل العالمية في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م لمكافأة الأفراد والمؤسسات على إنجازاتهم الفريدة في خمسة فروع مختلفة، هي: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية والأدب، والطب، والعلوم. ويتم اختيار الفائزين بالاستناد فقط إلى مدى أهليتهم وجدارتهم المطلقة، كما تقوم لجان اختيار متخصصة بمراجعة أعمالهم بدقة، وتتبع عملية اختيار الفائزين الدقيقة معايير دولية، حتى إنّ عدداً كبيراً من الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية حصلوا بعدها على جوائز مرموقة أخرى، منها جائزة البنك الإسلامي للتنمية.

في مجال الاقتصاد الإسلامي ضمن فرع الدراسات الإسلامية، منحت الجائزة في أربعة محاور، هي: المشكلات الاقتصادية المعاصرة في ضوء الإسلام، والمعاملات الماليّة في الشريعة الإسلامية، والتاريخ الاقتصادي عند المسلمين، والجوانب الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي. فنال الجائزة باحثون من اقتصاديين ومؤرخين وفقهاء، هم:

- محمد نجاة الله صديقي لإسهاماته القيمة التي تناولت المشكلات الاقتصادية المعاصرة في ضوء الإسلام، ومنها كتابه "بنوك بلا فوائد"، ودراساته عن الأساس المنطقي للبنوك الإسلامية"، و"المراجع المعاصرة في الاقتصاد الإسلامي"، و"نظرية الملكية في الإسلام"[١].

١- براءة جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية الممنوحة للأستاذ الدكتور محمد نجاة الله صديقي، بتاريخ ٦ جمادى الأولى ١٤٠٢هـ/١ مارس ١٩٨٢م.

• والصديق محمد الأمين الضرير عن كتابه "الغرر وأثره في العقود في الفقه الإسلامي"، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه أعدت في جامعة أم القرى.

• ومحمد عمر شابرا عن كتابه "نحو نظام عادل: دراسة للنقود والمصارف والسياسة النقدية في ضوء الإسلام"[١].

• يوسف القرضاوي لجهوده العلمية المتصلة لربط الفقه الإسلامي بالواقع العملي في مؤلفاته عامة، وفي كتابه "فقه الزكاة" على وجه الخصوص[٢].

• وعزالدين موسى عن كتابه "النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري"[٣].

• وإبراهيم حركات عن كتابه "النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط"[٤].

• وخليل إينالجك عن كتابه "التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية"[٥].

• ومحمد الشيَّاب عن كتابه "دراسات في تاريخ بلاد الشام" بمجلدات الثلاثة (فلسطين، الأردن، سوريا، لبنان) التي أحاط فيها بجوانب بالغة الأهمية من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للتلك البلدان[٦].

١- بيان صحفي جائزة الملك عن فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٢- بيان صحفي جائزة الملك عن فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٣- بيان صحفي جائزة الملك عن فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣.
٤- المرجع نفسه.
٥- بيان صحفي جائزة الملك عن فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٦- المرجع نفسه.

وفي مجال خدمة الإسلام، تم مكافأة مدراء، وفقهاء، ورجال أعمال، وهم:

- خورشيد أحمد لما قام به من خدمات جليلة في مجال الدعوة الإسلامية وفي مقدمتها أنشاؤه للمؤسسة الإسلامية ببريطانيا، التي لعبت دوراً كبيراً في التوعية بأهمية الاقتصاد الإسلامي.
- وأحمد محمد علي تقديراً لإنجازاته العظيمة المتمثلة في إداراته للبنك الإسلامي للتنمية منذ إنشائه سنة ١٣٩٥هـ وفقاً لأحكام الشريعة، ودأبه على تنمية العلاقات الاقتصادية بين الدول الإسلامية، وإنشائه محفظة البنوك الإسلامية، وحصص الاستمثار، والمؤسسة الإسلامية للاستثمار، والمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، وجائزة البنك الإسلامي لبحوث الاقتصاد الإسلامي، مما أعطى صورة مشرفة للعمل البنكي الإسلامي في العصر الحديث[١].
- وصالح الحصين تقديرا لدوره في إبراز صورة الإسلام الصحيحة، وإسهامه الفكري في تصحيح مسار المصارف الإسلامية بما يوافق أحكام الشريعة ويوائم التطور في ميدان الاقتصاد[٢]، ومشاركته في تأسيس عدد من المؤسسات الخيرية وإدارتها[٣].

١- براءة جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية الممنوحة لمعالي الدكتور أحمد محمد علي، بتاريخ ١٤٢٦/٣/١هـ الموافق ٢٠٠٥/٤/١٠م.

٢- صالح الحصين. المصارف الإسلامية ما لها وما عليها، حولية البركة، العدد السادس، رمضان ١٤٢٥هـ - أكتوبر ٢٠٠٤م، ص٢٥- ٣٩.

٣- براءة جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية الممنوحة لمعالي الشيح صالح بن عبد الرحمن الحصين، بتاريخ ١٤٣٣/٤/١٣هـ الموافق ٢٠١٢/٣/٦م.

- وسليمان الراجحي لمبررات عديدة، منها فيما يرتبط بالاقتصاد الإسلامي: وقفه أكثر من نصف أمواله على أعمال البر، إسهامه في تأسيس مصرف الراجحي، وإسهاماته الخيرية المستمرة في معالجة مشكلة الفقر[1].

ومما هو جدير بالملاحظة من خلال المقارنة بين جائزة البنك الإسلامي للتنمية وجائزة الملك فيصل العالمية ما يلي:

- تأكيد أن صدارة المملكة العربية السعودية مقارنة بدول أخرى ترجع إلى تغطيتها لجل مجالات الاقتصاد الإسلامي من الناحية النظرية والتطبيقية، المتمثلة في هذه الحالة في باحثين، وفقهاء، ومدراء، ورجال أعمال كما يظهر في الشكل (٢٥).

الشكل (٢٥): توزيع جائزة الملك فيصل العالمية في مجال الاقتصاد الإسلامي حسب الدول

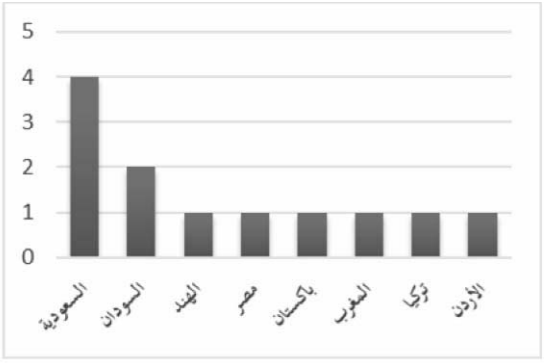

- إنّ الحصول على مبررات منح الجائزة عملية متيسرة في الموقع الإلكتروني لجائزة الملك فيصل العالمية، حيث يُوفِّر للباحثين بيان صحفي،

١- براءة جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية الممنوحة لمعالي الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، بتاريخ ١٤٢٧/٣/٥هـ الموافق ٢٠٠٦/٤/٣م.

وكلمة الفائز، وبراءة الجائزة، بالإضافة إلى السيرة الذاتية. ويتم في الغالب تبرير الجائزة فيما يخص الباحثين من خلال كتاب محدد كما اتضح ذلك سابقاً، مع التنويه على اتباع الفائز عمله بمجموعة من المؤلفات والبحوث، وامتداد نشاطه العلمي عقود عديدة تأليفاً، وتدريساً، وإشرافاً، وبحثاً، ومشاركة في الملتقيات العلمية.

- حصل أربع فائزين بجائز البنك الإسلامي للتنمية على جائزة الملك فيصل العالمية كما يظهر في الجدول (٣)، وهم: محمد عمر شابرا، وخورشيد أحمد، ويوسف القرضاوي، وأحمد محمد علي. وهو مؤشِّر على حسن اختيار لجان جائزة البنك الإسلامي للفائزين. لكن لم يحصل العكس بأن يفوز من حاز على جائزة الملك فيصل العالمية في مجال الاقتصاد الإسلامي أو التمويل الإسلامي على جائزة البنك الإسلامي للتنمية باعتبار أن نظامها لا يسمح بذلك.

الجدول (٣): قائمة الباحثين الذين حصلوا على جائزة البنك الإسلامي للتنمية وجائزة الملك فيصل العالمية

أسماء الفائزين	تاريخ الحصول على جائزة البنك الإسلامي للتنمية	تاريخ الحصول على جائزة الملك فيصل العالمية
محمد عمر شابرا	١٩٨٩م	١٩٩٠م
خورشيد أحمد	١٩٨٨م	١٩٩٠م
يوسف القرضاوي	١٩٩١م	١٩٩٤م
أحمد محمد علي	١٩٩٤م	٢٠٠٥م

- تميّزت جائزة الملك فيصل العالمية بمكافأة الكتابات عن التاريخ الاقتصاد الإسلامي والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي الإسلامي التي استقت

مادتها العلمية من الوثائق الأولية (في مقدمتها وثائق الأرشيف وسجلات المحاكم الشرعية) بطريقة استقرائية، علاوة على المصادر التقليدية، مستخدمة الأسلوب الإحصائي البياني، مستخلصة لمعلومات جديدة مؤثرة، ومؤسسة بذلك لمدرسة جديدة تتجاوز النظرة المركزية الأوروبية[1] والخطاب الاستشراقي[2] في دراسة التاريخ الإسلامي، والذي "يقوم أساسا على افتراض أن الإسلام كيان موحد متحجر لا يتغير"[3]. فبدلاً الخطاب عن الإسلام ينبغي الحديث عن سلوك المسلمين باعتبارهم بشر.

وهو ما يُبرِز أهمية العناية بتاريخ الوقائع الاقتصادية في المجتمعات الإسلامية إلى أبعد من تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي الذي جلب حتى الآن اهتمام جلّ الباحثين في الاقتصاد الإسلامي، وفق مقاربة خطيّة تميل إلى إبراز سبق فقهاء الإسلام في بيان الفروض الأساسية لعلم الاقتصاد ومفاهيمه الحديثة. فالفكر هو بطريقة أو أخرى انعكاس لوضع مجتمع في حدود جغرافية معينة وزمن محدد. ومن شأنه أن يُحْدِث تغييرات جذرية ويُحقِّق قفزات نوعية نحو الأفضل إذا مارس النقد الذاتي باستمرار، أو يُبْعِد عن الاستيعاب الحقيقي للواقع ويدفع إلى العيش في عالم وهمي إذا تحول إلى خطاب أيديولوجي يستمد مشروعيته من تقديس الأشخاص، والجماعات، والطوائف، والأعراق، والقوميات. والتحزب - بغض النظر عن شكله-

---

١- راجع بهذا الصدد: جاك غودي. سرقة التاريخ، ترجمة من الإنجليزية، الرياض: مكتبة العبيكان.

٢- دأب جلُّ المستشرقين على إرجاع ما هو إيجابي في التاريخ الإسلامي إلى أديان وحضارات سابقة.

٣- إدوارد سعيد (٢٠٠٦م). الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عناني، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ص٥٢٤.

يتنافى مع طلب العلم، وتحري الحق، وتوخي الصواب. والحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها، فهو أحق بها.

- هناك تكامل بين الجائزتين حيث منحت جائزة الملك فيصل العالمية شخصيات أسهمت في تطوير مسيرة الاقتصاد الإسلامي من الناحية العلمية والعملية، ولم يتم تكريمها من جائزة البنك الإسلامي للتنمية، وهي: محمد نجاة الله صديقي، ومحمد الأمين الضرير، وصالح الحصين، وسليمان الراجحي، وعزالدين موسى، وإبراهيم حركات، وخليل إينالجك، ومحمد الشيَّاب. فجائزة البنك الإسلامي للتنمية لا تمنح لمن حصل على جائزة في الاقتصاد والتمويل الإسلامي من جهات أخرى.

* * *

٤. مقارنة بين جائزة البنك الإسلامي للتنمية وجائزة ماليزيا الملكية للمالية الإسلامية

أُطْلِقَت جائزة ماليزيا الملكية للمالية الإسلامية عام ٢٠١٠م برعاية مركز ماليزيا المالي الإسلامي الدولي، وبدعم من البنك المركزي الماليزي ولجنة الأوراق المالية بماليزيا. وتركز الجائزة على سجل الأفراد في إنجازاتهم، ومساهمتهم البارزة من أجل النهوض بالتمويل الإسلامي على مستوى العالم. وتتكون لجنة الترشيحات من هيئة تحكيم دولية مستقلة[1]، بناء على المعايير المحددة[2]. وتمَّ حتى الآن تكريم أربع شخصيات، هي:

- أحمد النجار تقديراً لدوره الريادي في إطلاق أول تجربة حديثة في الخدمات المصرفية الإسلامية من خلال إنشاء صناديق الإدخار المحلية بميت غمر في مصر[3]. وهي مبادرة يشكر عليها المرشحين ولجان الجائزة بعد أن مضى على وفاته أربعة عشر عاماً.
- صالح كامل مؤسس بنك البركة الإسلامي تقديراً لجهوده على مدى العقود الأربعة الماضية في خدمة المصرفية الإسلامية التي ساهمت في الاعتراف العالمي بالتمويل الإسلامي[4].

---

1 http://www.theroyalaward.com/jury.aspx

2 http://www.theroyalaward.com/nomination-guidelines/nomination-criteria.aspx

3 http://www.theroyalaward.com/past-awards/recipients/2010-(posthumos-award).aspx

4 http://www.theroyalaward.com/past-awards/recipients/2010.aspx

- إقبال خان تقديراً لجهوده في تنمية الصيرفة الإسلامية على المستوى العالمي من حيث الحجم والنوعية[1].
- عبد الحليم إسماعيل اعترافاً بدوره الرائد والمحوري في إطلاق وتطوير الصناعة المالية الإسلامية بماليزيا[2].

وبالمقارنة بين جائزة ماليزيا الملكية للمالية الإسلامية وجائزة البنك الإسلامية للتنمية، يتضح ما يلي:

- إن جائزة ماليزيا الملكية لا تعتني بتكريم من خدموا الاقتصاد الإسلامي من باحثين، ومدراء، ومؤسسات علمية.
- إن جائزة ماليزيا الملكية تختص بتكريم العاملين في الصناعة المالية الإسلامية من رجال أعمال ومدراء الذين كان لهم دوراً رياديا في النهوض بصناعة التمويل الإسلامي على مستوى العالم.
- من بين الفائزين بجائزة ماليزيا الملكية ، لم يفز إلا واحداً بجائزة البنك الإسلامي، وهو صالح كامل.

* * *

1 http://www.theroyalaward.com/past-awards/recipients/2012.aspx

2 http://www.theroyalaward.com/past-awards/recipients/2014.aspx

٥. مقارنة بين جائزة البنك الإسلامي للتنمية وجائزة دبي للاقتصاد الإسلامي

أُطْلِقَت جائزة الاقتصاد الإسلامي لِدُبَيّ في عام ٢٠١٣م تحت رعاية محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء في الإمارات العربية المتحدة وحاكم دبي، بتوجيهات من ولي عهد إمارة دبي حمدان بن محمد راشد آل مكتوم. وتُدير الجائزة شركة تومسون رويترز (Thomson Reuters)، وتراجعها شركة ديلويت (Deloitte)، ويفصل فيها لجنة تحكيم استنادًا للمعايير الرسمية والمؤسسية. وتنقسم الجائزة إلى ثماني فئات رئيسة في الاقتصاد الإسلامي، هي: التمويل الإسلامي، الصحة والغذاء، الإعلام، السياحة والضيافة، الوقف والتمكين، تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، البنية التحتية المعرفية للاقتصاد الإسلامي، الفن الإسلامي؛ بالإضافة إلى جائزة فردية، هي: "جائزة الإنجاز مدى الحياة".

ومن الصعب بمكان المقارنة بين جائزة البنك الإسلامي للتنمية وجائزة دبي لأن هذه الأخيرة كما يظهر حديثة النشأة، وبالتالي لا يتوافر في المرحلة الراهنة عدد كافي من البيانات القابلة للقياس والتحليل الإحصائي. ومن النتائج الأولية التي تحتاج بلا شك لمزيد من البحث أن جائزة دبي منحت حتى الآن لفائزين بجائزة البنك الإسلامي للتنمية، هما:

- أحمد محمد علي كشخصية الإنجاز مدى الحياة لعام ٢٠١٣م لبصمته في مسيرة البنك الرامية لدعم القطاع الخاص في العالم الإسلامي.
- وزيتي أختر عزيز محافظة البنك المركزي الماليزي أيضاً كشخصية الإنجاز مدى الحياة لعام ٢٠١٤م لدعمها وتعزيزها عمل الخدمات المصرفية والتمويل الإسلامي بشكل منهجي في ماليزيا.

وتجدر الملاحظة أنه لا يوجد حتى الآن في جائز دبي فئة خاصة بالباحثين في الاقتصاد الإسلامي، ويتم التركيز في الفئات الثمانية السالفة الذكر على العمل المؤسسي. ومن هذا المنظور، فهي ليست منافسة، وإنّما مُكمِّلة لجائزة البنك الإسلامي للتنمية.

ومن حيث البنية التحتية المعرفية للاقتصاد الإسلامي، تم حتى الآن تكريم ثلاث مؤسسات خاصة، هي: معهد إثيكا للتمويل الإسلامي (Ethica Institute of Islamic Finance) في عام ٢٠١٣م، وبيت التمويل الكويتي للأبحاث المحدودة (Kuwait Finance House Research Ltd) في عام ٢٠١٤م، وأماني للاستشارات الشرعية (Amanie Advisors) في مجال الصناعة المالية الإسلامية في عام ٢٠١٥م. مما يوحي بأن هناك أولوية في تشجيع المؤسسات البحثية والتعليمية والتدريبية والاستشارية الخاصة، بينما درجت جائزة البنك الإسلامي للتنمية حتى الآن على مكافأة مؤسستين من القطاع الحكومي، هي: مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي (معهد الاقتصاد الإسلامي حالياً) بجامعة الملك عبد العزيز في جدة، والمعهد العالمي للاقتصاد الإسلامي بالجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد. وحبذا - مراعاة للتكامل- لو تتخصص جائزة البنك الإسلامي للتنمية في تكريم المؤسسات العلمية العامة، وتترك لجائزة دبي تكريم المؤسسات العلمية الخاصة.

* * *

خاتمة

توصلت الدراسة إلى نتائج عدّة، من أهمّها ما يلي:

- إنّ العلاقة بين الجوائز المتخصصة في الاقتصاد والتمويل الإسلامي كليّاً أو جزئيّاً هي بشكل عام تكاملية وليست تنافسية، بحيث تغطي كلّ جهة جوانب لا يغطيها غيرها؛ وهذا لا ينفي وجود نقاط تقاطع بينها مثل تكريم نفس الشخصيات أحياناً. وتتقاطع الجوائز الثلاث من حيث التكريم في مجال التمويل الإسلامي.
- إنّ سرّ تصدّر المملكة العربية السعودية لقائمة البلدان الحائزة على الجائزة يَكمُن في تغطيتها لكافة فئات المرشحين المحتملين من اقتصاديين، وفقهاء، ورجال أعمال، ومؤسسات، ومدراء، في حين لا تغطي الدول الأخرى في أحسن الأحوال إلاّ فئتين. في مقابل ذلك تبيَّن أنّ حصّة السعودية أقلّ من باكستان فيما يخص الاقتصاديين، ومن تونس بالنسبة للفقهاء المتخصصين في فقه المعاملات المالية المعاصرة. فقد حصل عليها بالنسبة لتونس محمد الحبيب بن خوجة، الأمين السابق لمجمع الفقه الإسلامي الدولي على الجائزة، في عام ١٩٩٩م، ومحمد المختار السلامي، المفتي السابق للجمهورية التونسية، في عام ٢٠٠٧م؛ في حين حاز عليها عبدالله بن سليمان المنيع، عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية، مناصفة مع هذا الأخير.
- إنّ معدل سنّ الفائزين بجائزة البنك الإسلامي للتنمية هو أربعة وستون عاماً، وهو أقل من معدل سنّ الحائزين على جائزة نوبل في الاقتصاد الذي قُدِّر بسبعة وستين عاماً. وهذا من الأمثلة المضادة التي من شأنها أن تُفنِّد

الاعتقاد السائد بأنّ الدول المسلمة تُكرِّم أبناءها في سنٍّ متأخر على نقيض الدول الغربية.

- إنّ سنَّ أصغر حائز على جائزة البنك الإسلامي للتنمية يعادل سنّ أصغر حائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، وهو واحد وخمسون عاماً. مما يظهر أنّ السنّ المبكر ليس عائقاً للتَّرشّح للجائزة والظفر بها خلافا لما يبدو لأول وهلة من النظرة العابرة غير الفاحصة.
- إنّ سبعة وستون بالمائة من الحائزين على الجائزة تخرجوا من جامعات غربية. وهذا موضوع يحتاج الى مقال مستقل للوقوف على حيثياته إلى أبعد من الفكرة السائدة عن تميّز خريجي الجامعات الغربية مقارنة بخريجي جامعات الدول المسلمة، مع العلم أن الحصول على شهادات الدكتوراه من الجامعات الغربية لم يتم في أقسام الاقتصاد الإسلامي أو التمويل الإسلامي، وإنما في أقسام الاقتصاد والتمويل.
- وقد أظهرت دراسة حديثة عن برامج التمويل الإسلامي في مؤسسات التعليم العالي الغربية أن كل مؤسسة تُصمِّم برنامجها وفق ميزتها التنافسية ومواردها البشرية ذات العلاقة[1]. وقد تتغير هذه الميزة مع ظهور منافسين جدد أو افتقاد مؤسس البرنامج. وتكمن الميزة الأساسية لجامعات المملكة العربية السعودية - التي لا تضاهيها فيها هرفرد ولا السوربون- فيما يخص برامج التمويل الإسلامي في العلوم الشَّرعيّة واللّغة العربية.

1 Belouafi, A., Belabes, A., Trullols, C. (2012). Islamic Finance in Western Higher Education: Developments and Prospects, London: Palgrave Macmillan.

• لم تسجَّل زيادة ملحوظة للاستشهاد العلمي على من نال الجائزة من الباحثين. وعلى الرغم من أهمية هذا المعيار، ينبغي ألا يطغى على باقي معايير تقييم إنجازات أهل العلم، وإلاّ فسوف يَضِيع حق الذين قضوا حياتهم في تكوين الرجال وخدمة المجتمع لا في التأليف. وقد أكدّ على هذه المسألة البالغة الأهميّة محمد البشير الإبراهيمي في آخر حياته بقوله: "لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلاً، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالاً، وعملت لتحرير عقوله تمهيداً لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته، فأصبح مسلماً عربيّاً، وصححت له موازين إدراكه، فأصبح إنساناً أبيّاً، وحسبي هذا مقرباً من رضى الرّب ورضى الشعب"[1]. ويُعدُّ محمد عمر الزبير - الحائز على الجائزة في عام ١٩٩٥م- من هذه الطينة من الرجال في مجال الاقتصاد الإسلامي. مما يبيّن أن الجائزة لم تهمل هذا الجانب المهم، وهي تقدّر على ذلك.

وتوصي الدراسة بما يلي:

• تصميم مؤشر لقياس حصّة كل بلد من الجائزة على أساس ثروته العلمية الفعلية في مجال الاقتصاد والتمويل الإسلامي.

• إعداد دراسة عن الأثر الاجتماعي للجائزة إلى أبعد من مجرّد الاستشهاد بالبحوث العلمية الذي ذاع صيته في السنوات الأخيرة لتكريس سيادة اللغة الإنجليزية والمجلات العلمية الأنجلوساكسونية وتهميش ما سواها.

١- الإبراهيمي، محمد البشير.آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزائر" دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م، مج٥، ص٢٨٨.

- إعداد دراسة نوعية لتسليط الضوء عن بنية الاتجاهات الفكرية للفائزين بالجائزة بالمقارنة مع ما هو مطروح بشأن جائزة نوبل في الاقتصاد: هل تُكرّس اتجاه فكري محدّد[1]؟ أو تتكيّف مع ما هو سائد؟[2]
- جمع محاضرات الفائزين بما فيها غير المنشورة إذا تيسّر ذلك لتطبع في عام ٢٠١٨م بمناسبة مرور ثلاثين عاماً عن تأسيس الجائزة ليتسنى للباحثين والأساتذة وطلبة العلم النظر فيها واستخدامها في مجالات شتّى.

وتقترح الدراسة تصميم محاضرات الفائزين وفق الخطّة التالية:

- مقدمة
- دوافع اهتمام الفائز بالجائزة بالاقتصاد والتمويل الإسلامي.
- أهم إسهامات الفائز بالجائزة على المستوى المنهجي، والنظري، والتطبيقي.

---

1 Barbara Bergmann. Abolish the Nobel Prize for Economics, Challenge, Vol. 42, No. 2, March-April, 1999, pp. 52-57; Gilles Dostaler. Le "prix Nobel d'économie": une habile mystification, Alternatives Economiques, n°238, juillet 2005; Hazel Henderson. Prix Nobel d'économie: L'imposture, Le Monde Diplomatique, février 2005, p. 28; Jean-Édouard Colliard et Emmeline Travers. Les prix Nobel d'économie, Paris: La Découverte, 2009.

2 Pierre Bourdieu et Frédéric Lebaron. Et si on repensait l'économie ?, Propos recueillis par Didier Eribon, Nouvel Observateur, n°1852, mai 2000.

- العوائق والقيود الرئيسية التي واجهها الفائز بالجائزة في مسيرتها العلمية أو العملية، بالإضافة إلى الفجوات والاحتياجات الأساسية التي لم يتم تلبيتها.
- توجيهات الفائز بالجائزة للأجيال القادمة حتى تبدأ من حيث انتهى من سبقها وتتجنب الأخطاء العلمية التي وقع فيها الباحثون السابقون.
- خاتمة

* * *

المراجع

المراجع العربية

١- **الإبراهيمي، محمد البشير** (١٩٩٧م).آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٢- **البنك الإسلامي للتنمية** (٢٠٠٩م). التقرير السنوي الخامس والثلاثون، ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م)، جدة: البنك الإسلامي للتنمية.

٣- **البنك الإسلامي للتنمية** (٢٠٠٢م). التقرير السنوي ١٤٢٢هـ (٢٠٠٢-٢٠٠١م)، جدة: البنك الإسلامي للتنمية.

٤- **البنك الإسلامي للتنمية** (٢٠٠٣م). التقرير السنوي ١٤٢٣هـ (٢٠٠٣-٢٠٠٢م)، جدة: البنك الإسلامي للتنمية.

٥- **البنك الإسلامي للتنمية** (٢٠١٠م). التقرير السنوي السادس والثلاثون، ١٤٣١هـ (٢٠١٠م)، جدة: البنك الإسلامي للتنمية.

٦- **البنك الإسلامي للتنمية** (٢٠١٢م). التقرير السنوي الثامن والثلاثون، ١٤٣٣هـ (٢٠١٢م)، جدة: البنك الإسلامي للتنمية.

٧- **بولاني، كارل** (٢٠٠٩م). التحول الكبير: الأصول السياسية والاقتصادية لزمننا المعاصر، ترجمة محمد فاضل طبّاخ، مقدمة جوزيف ستيغليتز، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

٨- **الحصين، صالح** (٢٠٠٤م). المصارف الإسلامية ما لها وما عليها، حولية البركة، العدد السادس، رمضان ١٤٢٥هـ - أكتوبر ٢٠٠٤م، ص٢٥-٣٩.

٩- **الزبير، محمد عمر** (٢٠١١م). مسيرتي في الاقتصاد الإسلامي، حوار الأربعاء العلمي الأسبوعي، جدة: معهد الاقتصاد الإسلامي – جامعة الملك عبدالعزيز، ١٢ سبتمبر ٢٠١١م، http://iei.kau.edu.sa/Pages-Hiwarat-32-21.aspx

١٠- **سعيد، إدوارد** (٢٠٠٦م). الإستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عنابي، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ص٥٢٤.

١١- **غودي، جاك**. سرقة التاريخ، ترجمة من الإنجليزية، الرياض: مكتبة العبيكان.

١٢- **المصري، رفيق** (٢٠١٢م). سيرة الدكتور محمد عمر زبير في سطور، الموقع العالمي للاقتصاد الإسلامي، ٩ مايو ٢٠١٢م،

http://www.isegs.com/forum/showthread.php?t=6479

١٣- **المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب** (٢٠٠١م). التقرير السنوي ١٤٢١هـ (٢٠٠١- ٢٠٠٠م)، جدة: البنك الإسلامي للتنمية.

١٤- **المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب** (١٩٩٣م). التقرير السنوي الحادي عشر للمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة: ١٤١٣هـ (١٩٩٣- ١٩٩٢م).

١٥- **المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب** (د. ت.). جائزة البنك الإسلامي في الاقتصاد الإسلامي والصيرفة والتمويل الإسلامي،

http://www.irti.org/English/Awards/Documents/IEBPrizeAr.pdf

١٦- **المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب** (د. ت.). قائمة الحاصلين على جائزة البنك الإسلامي في الاقتصاد الإسلامي والصيرفة والتمويل الإسلامي (١٤٠٨- ١٤٣٣هـ/١٩٨٨م- ٢٠١٢م)،

http://www.irti.org/English/Awards/Documents/Laureates_List.pdf

١٧- **هيئة تحرير مجلة دراسات اقتصادية إسلامية** (٢٠١٤م). تقرير عن جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي والتمويل والصيرفة الإسلامية، م٢٠، ع٢، ص١٩٥- ٢٠١.

المراجع الأجنبية:

18- Belouafi, A., Belabes, A., Trullols, C. (2012). Islamic Finance in Western Higher Education: Developments and Prospects, London: Palgrave Macmillan.

19- Bergmann, Barbara (1999). Abolish the Nobel Prize for Economics, Challenge, Vol. 42, No. 2, March-April, pp. 52-57.

20- Blaug, Mark (1998). The Problems with Formalism, Challenge, Vol. 41, No. 3, May-June, pp. 35-45.

21- Bourdieu, Pierre et Lebaron, Frédéric (2000). Et si on repensait l'économie ?, Propos recueillis par Didier Eribon, Nouvel Observateur, n°1852, mai.

22- Breit, William and Hirsch, Barry T. (2009). Lives of the Laureates: Twenty-three Nobel Economists, Massachusetts: The MIT Press.

23- Breit, William and Hirsch, Barry T. (2009). Lessons from the Laureates. Discussion Paper No. 3956, Forschungsinstitut zur Zukunft der Arbeit Institute for the Study of Labor, January, http://ftp.iza.org/dp3956.pdf

24- Colliard, Jean-Édouard et Travers, Emmeline (2009). Les prix Nobel d'économie, Paris: La Découverte.

25- Dostaler, Gilles (2005). Le "prix Nobel d'économie": une habile mystification, Alternatives Economiques, n°238, juillet.

26- Dow, Sheila (2012). Foundations for New Economic Thinking: A Collection of Essays, London: Palgrave Macmillan.

27- Henderson, Hazel (2005). Prix Nobel d'économie: L'imposture, Le Monde Diplomatique, février, p. 28.

28- Hodgson , Goeffrey M. (2006). On the problem of formalism in economics, Post-Autistic Economics Review, No. 28, pp. 3-12.

29- Islahi, Abdul Azim (2010). Four Generations of Islamic Economists, JKAU: Islamic Econ., Vol. 23, No. 1, pp. 163-169.

30- Kapeller, Jakob (2013). How formalism shapes perception: an experiment on mathematics as a language, International Journal of Pluralism and Economics Education, Vol. 4, No. 2, pp. 138-156.

31- McCloskey, Donald N. (1994). How economists persuade?, Journal of Economic Methodology, 1 (1), pp. 15-32.

32- Nienhaus, Volker (1982). Islamic Economics – Policy between Pragmatism and Utopia, in: Economics [Tübingen], Vol. 25 (1), pp. 80-100 [reprinted: The Universal Message, Vol. 3, Karachi 1982, No. 6, pp. 9-13, No. 8, pp. 19-23.

33- Nienhaus, Volker (2013). Method and Substance of Islamic Economics: Moving Where? Journal of King Abdulaziz University: Islamic Economics, Vol. 26 No. 1, pp. 175-208.

34- Nobel Prize. Average Age for a Laureate in Economic Science, http://www.nobelprize.org/nobel_prizes/lists/ laureates_ ages/economicsciences_ages.html

35- Roux, Dominique (2007). Nobel en économie, Paris: Eyrolles.

36- Scheurich, James Joseph (2014). Research Method in the Postmodern, London and New York: Routledge.

37- Siddiqi, Mohammad Nejatullah (2008). Obstacles of Research in Islamic Economics, JKAU: Islamic Economics, Vol. 21 No. 2, pp. 81-93.

38- Siddiqi, Muhammad Nejatullah (2014). My life in Islamic Economics, Futur Islam, http://www.futureislam.com/inner.php?id=NjQ5

39- Solow, Robert M. and Murray, Janice (2014). Economics for the Curious. Inside the Minds of 12 Nobel Laureates, London: Palgrave Macmillan.

40- Thiong'o, Ngugi wa (2011). Decolonising the Mind: The Politics of Language in African Literature, James Currey Ltd / Heinemann, 2011.

41- Ul Hassan, Mehboob (2011). Meeting with History: A Conversation with Prof. Khurshid Ahmad: An Islamic Economist and Activist, Kyoto Bulletin of Islamic Area Studies, 4-1&2, March, pp. 74–123.

42- William J. Zahka (1990). The Nobel Prize Economics Lectures as a Teaching Tool, The Journal of Economic Education, Volume 21, Issue 4, pp. 395-401.

المراجع على الشبكة العنكبوتية:

http://giesummit.com/en/islamic-economy-award

http://kfip.org/

http://www.icibf.org/Workshop

http://www.nobelprize.org/nobel_prizes/lists/laureates_ages/economicsciences_ages.html

http://www.theroyalaward.com/about/the-royal-award-for-islamic-finance.aspx

http://www.theroyalaward.com/jury.aspx

http://www.theroyalaward.com/nomination-guidelines/nomination-criteria.aspx

http://www.theroyalaward.com/past-awards/recipients/2010-(posthumos-award).aspx

http://www.theroyalaward.com/past-awards/recipients/2010.aspx

http://www.theroyalaward.com/past-awards/recipients/2012.aspx

http://www.theroyalaward.com/past-awards/recipients/2014.aspx

❊ ❊ ❊

http://www.irti.org/English/Awards/Documents/IEBPrizeAr.pdf

- Al-Ma`had Al-Islāmī Lil-Buhūth Wa Al-Tadrīb. (n.d.). *Qā-imat al-hāsilīn `alā jā-izat al-bank al-islāmī fī al-iqtisād al-islāmī wa al-Sayrafa wa al-tamwil al-islāmī 1408-1433*. Retrieved from http://www.irti.org/English/Awards/Documents/Laureates_List.pdf
- Al-Masrī, R. (2012). Sīrat al-duktūr Muhammad `Umar Zubair fī suTūr. ISEGS. Retrieved from http://www.isegs.com/forum/showthread.php?t=6479
- Al-Zubair, M. (2011). Masīratī fī al-iqtiSād al-islāmī. Paper presented at Weekly Wednesday Dialogue, Institute of Islamic Economics, King Abdulaziz University. Jiddah: King Abdulaziz University. Retrieved from http://iei.kau.edu.sa/Pages-Hiwarat-32-21.aspx
- Goody, J. (n.d.). *Sariqat al-tārīkh.* Riyadh: Obeikan Bookstore.
- Hay-at Tahrīr Majallat Dirāsāt Iqtisādiyya Islāmiyya. (2014). Taqrīr `an jā-izat al-bank al-islāmī fī al-iqtisād al-islāmī wa al-tamwil wa al-sayrafa al-islāmiyya. *Majallat Dirāsāt Iqtisādiyya Islāmiyya, 20*(2), 195-201.
- Polanyi, K. (2009). *Al-tahawul al-kabīr: Al-uSūl al-siyāsiyya wa al-iqtiSādiyya li-zamaninnā al-mu`āSir* (F. Tabbkh, Trans.). Beirut: Al-Munazhama Al-`Arabiyya Lil-Tarjama.
- Sa`īd, E. (2006). *Al-istishrāq: Al-mafāhīm al-gharbiyya lil-sharq* (M. `Annābī, Trans.). Riyadh: Ru-ya Lil-Nashr Wa Al-Tawzī`.

* * *

Arabic References

- Al-Bank Al-Islāmī Lil-Tanmiya. (2002). *Al-taqrīr al-sanawī 1422*. Jiddah: Al-Bank Al-Islāmī Lil-Tanmiya.
- Al-Bank Al-Islāmī Lil-Tanmiya. (2003). *Al-taqrīr al-sanawī 1423*. Jiddah: Al-Bank Al-Islāmī Lil-Tanmiya.
- Al-Bank Al-Islāmī Lil-Tanmiya. (2009). *Al-taqrīr al-sanawī al-khāmis wa al-thalāthūn 1430*. Jiddah: Al-Bank Al-Islāmī Lil-Tanmiya.
- Al-Bank Al-Islāmī Lil-Tanmiya. (2010). *Al-taqrīr al-sanawī al-sādis wa al-thalāthūn 1431*. Jiddah: Al-Bank Al-Islāmī Lil-Tanmiya.
- Al-Bank Al-Islāmī Lil-Tanmiya. (2012). *Al-taqrīr al-sanawī al-thāmin wa al-thalāthūn 1433*. Jiddah: Al-Bank Al-Islāmī Lil-Tanmiya.
- Al-Husayn, S. (2004). Al-masārif al-islāmiyya mā lahā wa mā `alayhā. *Hawliyyat Al-Baraka,* (6), 25-39.
- Al-Husayn, S. (2004). Al-masārif al-islāmiyya mā lahā wa mā ‘alayhā. *Hawliyyat Al-Baraka,* (6), 25-39.
- Al-Ibrāhīmī, M. (1997). *Aāthār al-imām Muhammad al-Bashīr al-Ibrāhīmī.* Algeria: Dār Al-Gharb Al-Islāmī.
- Al-Ma`had Al-Islāmī Lil-Buhūth Wa Al-tadrīb. (1993). *Al-taqrīr al-sanawī al-hādī `ashar 1413*. Jiddah: Al-Bank Al-Islāmī Lil-Tanmiya.
- Al-Ma`had Al-Islāmī Lil-Buhūth Wa Al-Tadrīb. (2001). *Al-taqrīr al-sanawī 1421*. Jiddah: Al-Bank Al-Islāmī Lil-Tanmiya.
- Al-Ma`had Al-Islāmī Lil-Buhūth Wa Al-Tadrīb. (n.d.). *Jā-izat al-bank al-islāmī fī al-iqtisād al-islāmī wa al-Sayrafa wa al-tamwil al-islāmī*. Retrieved from

The IDB Prize in Islamic Economics, Finance and Islamic Banking General Trends and Prospects for Development

Dr. Abdulrazaq Bal-Abbas
Institute of Islamic Economics
King Abdulaziz University, Jeddah

Abstract:

This study aims at shedding light on the general trends of IDB Prize in Islamic economics, finance and Islamic banking, and investigating the means to develop these trends in the light of internal and external challenges facing Islamic economics, compared with on going prizes in the same field, and to determine the nature of the relationship between them, namely whether it is complementary or competitive.

The study reached a number of findings including: (1) The relationship between these prizes is complementary not competitive. (2) The reason behind Saudi Arabia topping the list of award-winning countries lies in its inclusion of all categories of potential candidates including economists, jurisprudents, businessmen, institutions, and managers, while other countries cover, at best, two categories only. (3) The average age of the IDB Prize laureate is 64 years, which is less than the average age of Nobel Prize laureates in economics which is estimated at 67 years. (4) The youngest laureate of IDB Prize is the same age as the youngest laureate of Nobel Prize in economics, which is 51 years. (5) 67% of the IDB Prize laureates have graduated from Western universities. The study recommends to establish an index for measuring the prize share of each country based on its real scientific wealth, and prepare a qualitative study to shed light on the structure of the intellectual trends of the prize laureates and the social impact of winning the prize beyond citing scientific research.

Keywords*:* IDB, Prize, Islamic Economics, Finance, and Banking, General trends, Development

معالجة المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية لأحداث عاصفة الحزم: دراسة تحليلية

د. ناصر نافع البراق

قسم الصحافة والنشر الإلكتروني- كلية الإعلام والاتصال

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

معالجة المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية لأحداث عاصفة الحزم: دراسة تحليلية

د. ناصر نافع البراق

قسم الصحافة والنشر الإلكتروني - كلية الإعلام والاتصال

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف معالجة الصحافة السعودية الإلكترونية لأحداث عاصفة الحزم، من خلال تحليل الأطر الإعلامية للمعالجات الصحفية في الصحف الإلكترونية السعودية للوقوف على أبعاد وسمات الأطر الإعلامية المستخدمة لهذه الصحف في معالجة أحداث عاصفة الحزم من خلال التعرف على موضوع المقالات، ومؤشراتها، ونوع معالجتها، ومسارات الإقناع، ولغة المقالات، والاستمالات الإقناعية المستخدمة، والاستشهادات الإقناعية، والأطر المرجعية، واستراتيجيات الكتابة، والقوى الفاعلة، وكذا التعرف على اتساق المقالات تجاه عاصفة الحزم.

وقد اعتمد الباحث على منهج المسح للمقالات الافتتاحية التي تناولت أحداث عاصفة الحزم في صحف الدراسة الثلاث الرياض، والمدينة، واليوم، للفترة من ٢٠١٥/٣/٢٦م إلى ٢٢/ ٤ /٢٠١٥م مدة عاصفة الحزم.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الموضوعات السياسية حازت على نسبة كبيرة من موضوعات المقالات الافتتاحية للصحف السعودية الإلكترونية تلاها بروز التطورات العسكرية، وبروز مؤشر تأييد الحكومة الشرعية في مضامين المقالات الافتتاحية بنسبة تجاوزت (٣، ٩٠٪) من مجموع مؤشرات المقالات الافتتاحية للصحف السعودية الإلكترونية. والمعالجة الايجابية بنسبة بلغت (٥، ٩٣٪)، ما يشير إلى توافق السياسية التحريرية للصحف السعودية الإلكترونية مع السياسة العامة للقيادة السعودية. وتفوقت الاستمالات العقلية على الاستمالات العاطفية في عمليات الاقناع المستخدمة في المقالات عينة الدراسة. وكشفت النتائج أن بث الشعور بالخطر كان أكثر الاستراتيجيات استخداما في كتابة المقالات وهو ما يعني استشعار الصحف بالخطر الإيراني ليس علي اليمن فحسب بل على منطقة الخليج كلها.

الكلمات المفتاحية: المقالات الافتتاحية، أحداث عاصفة الحزم، الصحافة الإلكترونية السعودية.

المقدمة:

تؤدي وسائل الإعلام بأنواعها واتجاهاتها المختلفة دوراً مهماً ومحورياً في إيصال الأحداث وتعريفها وتوجيهها، خاصة تلك المتعلقة بالأزمات الدولية، والصراعات الإقليمية، والحروب التي بدأت تأخذ منحى طائفياً؛ إذ يسعى كل طرف من أطرافها إلى حشد الرأي العام إلى جانبه، والحرص على تزويده بكافة التطورات ذات الصلة، بحيث يبقى هو المصدر الوحيد للمعلومات عن ذلك الحدث، أو تلك الأزمة (النمر ، ٢٠١٥ ، ص٣٠٥).

ولقد شهدت بحوث الأطر الإعلامية وعلاقتها بمضمون المعالجة الإعلامية للأحداث والأزمات الطارئة اهتماماً كبيراً من قِبَل الكثير من الباحثين في مجال التأثير الاعلامي والرأي العام والاتصال السياسي خاصة مع تزايد الأحداث والأزمات الدولية لا سيما في المنطقة العربية، وحرص هؤلاء الباحثون على توظيف مدخل تحليل الأطر الإعلامية؛ وذلك بهدف دراسة مضمون الخطاب الإعلامي في وسائل الإعلام لما لهذا المضمون من أثر في تشكيل اتجاهات ومعارف الجمهور نحو الأحداث والقضايا الراهنة.

فالتعرض لوسائل الإعلام بشكل متكرر قد يؤثر على اتجاهات ومدركات الجمهور سواء في الاتجاه الإيجابي أو السلبي، وهذا ما يجعل وسائل الإعلام - عند تغطيتها للأحداث- تعمل على انتقاء أحداث بعينها وتعمل على إبرازها وتوضيحها في مقابل حذف أو تهميش أو المبالغة في عرض بعض الوقائع الأخرى؛ بهدف أن يتبنى الجمهور اتجاهاً معيناً، وهذا ما يعرف بعملية التأطير الاعلامي. فالفكرة التي تقوم عليها تلك العملية توضح أن الأحداث - مهما تقاربت سماتها- لا تنطوي في حد ذاتها على مغزى

معين يمكن تعميمه على كل الأحداث المشابهة إنما يجب تحديده بوضع تلك الأحداث في إطار ينظمها، مع إعطاء بعض الجوانب تركيزاً واهتماماً أكبر من بعض الجوانب الأخرى. وهكذا فإن المعالجة الإعلامية للحدث تحدث فرقاً كبيراً؛ إذ تبقى وسائل الإعلام هي المصدر الأهم الذي يزود الجمهور بالمعلومات، خاصة في ظل أحداث العنف، والصراعات والكوارث الطبيعية، والأزمات السياسية.

وتُعد عاصفة الحزم من أبرز الأحداث والأزمات السياسية التي شغلت الإعلام العربي، خاصة الصحفي منه؛ إذ احتلت القلب من وسائل الإعلام المختلفة. ورغم تباين وجهات النظر حولها، وتفاوت ردود الفعل الإعلامي المختلفة بشأنها، إلا أن الصحافة السعودية عمدت إلى تقديم معالجة صحفية متعددة، شملت مختلف جوانب هذا الحدث، خاصة الصحافة الإلكترونية منها؛ حيث مثلت بدورها المصدر الثاني للمعلومات بعد الفضائيات (هلال، ٢٠١١، ص٣٠)

لقد استطاعت الصحافة الإلكترونية أن تحوز بفعالية على اهتمام الجمهور؛ وذلك لما طرأ عليها من تطور تقني، ولما تتمتع به من صفة العالمية التي تؤهلها لعبور القارات دون التقيد بحدود جغرافية معينة، بالإضافة إلى أنها تجمع كافة مزايا وخصائص الوسائل الإعلامية الأخرى على صعيد إمكانية القراءة، والكتابة، والبحث، والتوثيق والسماع، والمشاهدة بشكل مباشر وحي والتفاعل معه بالكتابة والصوت، إلى جانب رؤية المتحدثين لبعضهم في أي وقت كان من مواقعهم المتعددة في مختلف أنحاء العالم بواسطة تقنيات الإعلام الجديد (نصر ، ٢٠٣، ص٩١)

وتؤدي الصحافة بنوعيها، الورقية، والإلكترونية، دوراً حاسماً في بناء مدركات الجمهور تجاه الحدث أو الأزمة، وتستند طبيعة ممارساتها، وأسلوب معالجاتها الصحفية إلى أطر مرجعية توجهها. وبناءاً على ذلك جاءت أهمية دراسة المعالجات الصحفية في الصحف السعودية الإلكترونية لأحداث عاصفة الحزم في اليمن.

تعتمد هذه الدراسة في بنائها النظري على فرضيات نظرية تحليل الإطار الإعلامي والتي تقوم على فكرة أن وسائل الإعلام تساعد المتلقي في فهم وتفسير وإدراك الأحداث والوقائع التي تجري في محيطه من خلال إبراز أو تجاهل بعض عناصر الإطار الإعلامي ؛ من مثل القائم بالاتصال أو النص أو المتلقي أو الثقافة. وذلك لأن دور وسائل الإعلام لا يقتصر على التغطية الإخبارية فحسب، بل يتجاوزها إلى تقديم محتوى إخباري مؤطر يُمكّن المتلقي من الفهم والتفسير والإدراك والتقويم في ضوء نظرية التأطير الإعلامي بعناصرها وتطبيقاتها الأكاديمية والمهنية.

وفي ضوء ذلك، تتبنى هذه الدراسة نظرية التأطير الإعلامي لكشف وفهم أهم وأبرز الأطر التي وظفتها المقالات الافتتاحية في كل من: صحيفة (المدينة)، و(الرياض)، و(اليوم) خلال معالجتها وتحليلها وتفسيرها لأحداث عاصفة الحزم في اليمن.

الإطار النظري للدراسة :

يعتمد البناء النظري لهذه الدراسة على نظرية " الأطر الخبرية" News Framing Analysis، بوصفها تهتم بقياس المحتوى الضمني "غير الصريح " لتغطية الخبر في وسائل الإعلام، وتقديم تفسير منتظم لدور وسائل الإعلام في تشكيل الأفكار، والاتجاهات حيال القضايا البارزة، وأولويات تنظيمها من تقديم، وتأخير، وحذف (مكاوي ، السيد ، ٢٠٠٣، ص٣٥٠) .

واستناداً إلى الأبحاث التي تناولت الإطار الإعلامي ؛ فإن هذه الأبحاث تشير إلى أن وسائل الإعلام لا تقدم للمتلقي ما يفكر به من موضوعات فحسب، بل توحي له أيضاً بالطريقة التي يفكر بواسطتها في هذه الموضوعات، وتعمل على إبرازها من خلال الإطار الإعلامي الذي تضعها فيه. حيث تقوم وسائل الإعلام باختيار قضية معينة أو موضوع ما، ثم تسلّط الضوء بصورة مكثفة على زوايا معينة داخل فضاء إحدى الوسائل الإعلامية. وبالتالي فإنها عن طريق اختيارها للأطر الإعلامية التي تؤثر على إبراز ذلك الموضوع، وتظهر –في الوقت ذاته- ردود أفعال الجمهور ومواقفه المتعددة تجاه البرامج والقوالب التي تعكس تلك القضية ؛ تبرهن بالفعل على عمق وأهمية العلاقة التي تربط الجمهور المتلقي بوسائل الإعلام. وحيث يكتسب ذلك الجمهور بدوره أيضاً عدداً من الخبرات والصفات عندما تحدث تغيرات في المسار والإدراك حيال الموضوع الذي تم تناول(آل سعود، ٢٠٠٦، ص١١٩).

وفي هذا السياق، ظهر مفهوم التأطير Framing أو مفهوم الأطر Frames على يد جوفمان Gofman عام ١٩٧٤م ؛ حيث ذهب جوفمان إلى أن طريقة

تنظيم الرسائل الواردة للإنسان، تؤثر على الأفكار والأفعال التالية لتعرضه لهذه الرسائل. وأن "التأطير" هو عبارة عن تنظيم، وتصنيف، ووضع المعلومات في حزم "Packaging Information" ؛ لتصبح خبرات حياتية يتفهمها الإنسان، ويتعامل معها، وهو ما يمكنه من تحديد، وإدراك، وعنونة الأشياء (Simon & Xenos ,2000,p.367) .

ويُعد تحليل الإطار الإعلامي أحد الاتجاهات التي حازت إهتماماً بحثياً في العقود الأخيره في دراسات الاتصال، إذ يُقدم هذا التحليل تفسيراً يوضح الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في صياغة وتوجيه الأفكار والاتجاهات المختلفة تجاه الموضوعات والقضايا المهمة التي يتم تناولها، مبيناً علاقة ذلك بردود أفعال الجمهور واستجاباتهم العاطفية والمعرفية حيال تلك القضايا (العطيفي، ٢٠١٥، ص٤٧)

ويعود مصطلح "إطار" إلى الفكرة الأساسية المنظمة للمحتوى الإخباري) Tankard,1991A) وهو ما يجعل الصحفيين يعتمدون بثقة على "أطر" معينة لفك شفرة العالم المركبة، كخطوة أولى، ومن ثم تحويلها إلى حزمة من القصص والحكايات الإخبارية بأسلوب جذاب ؛ يسهل الفهم، وييسره على المتلقي(Gitlin ,1980).

ويُعنى بذلك أيضاً مصطلحات، تتكون من نص، وصورة، ورموز، وعبارات تشكل الإطار، وتُعرف بأنها: "مبادئ منظمة يشترك فيها المجتمع، وتعمل بشكل رمزي لتنظيمه"، ووفقاً لهذا التعريف فإن "الإطار" يقوم بتنظيم فهمنا للظواهر الاجتماعية بشكل بنيوي (McLeod& Hertog,1998A, pp304-330) وفي هذا تحديد لطريقة عمل الأطر التي يرى ماكلود وهيرتوج

أنها تحدد ماهية المحتوى المناسب المطروح للنقاش وخصوصيته الاجتماعية، وتقوم بتنظيم إدراكنا للظواهر الاجتماعية بتحديد أدوار الأفراد، والجماعات، والشركات، والمؤسسات، كما أن هذه (الأطر) تعطي عبر أساليبها أهمية كبرى لبعض القيم، والاعتقادات، والسلوكيات، كقيم مقبولة، أو أخرى مذمومة، وغير قانونية، وبالتالي فإن جملة من العوامل تتحكم في تكوين وتشكيل الأطر الإعلامية في مختلف وسائل الإعلام؛ وذلك عندما يتم تصوير ورصد الأفعال وردود الأفعال، بالإضافة إلى تصوير الأفراد والجماعات والأماكن المعينة داخل عمل أو مشهد إعلامي متكامل نتج بدوره عن الضغوطات والمؤثرات التي أحاطت بظروف إنتاج ذلك العمل. ومن هذه المحددات التي تتحكم في ذلك؛ ما يتمثل في التالي: القائم بالاتصال، ووكالات الأنباء، والمؤسسات الإعلامية، ومصادر المعلومات، بالإضافة إلى ضغوط الممارسة المهنية، والقيم الخبرية ضوابط النشر، فضلا عما يتوقعه الجمهور، وما يحيط بالمكان من أحداث وظروف عامة (العطيفي، ٢٠١٥، ص، ص ٥٧، ٥٥) وتتجلى وظائف التأثير على مواضيع التحكم التي تمثلها من خلال اللغة، والكلمات، والرموز بنوعية الإطار الانتقائي، إلى جانب أن الأطر تسطر الخطوط العريضة للقيم والأهداف التي تنظم محتوى الموضوعات (McLeod& Hertog ,1998B,pp 305–330).

ويكمن الاهتمام بوظائف الإطار الإعلامي إلى انشغال الباحثين وعنايتهم بدراسة ما ينتج عن الأخبار والخطاب الإخباري؛ إذ يعتمد الصحفيون على التأطير في صنع القصص الخبرية. ويرى أولئك الباحثون أيضاً أن الصحفيين يقومون بكتابة التقارير الإخبارية الموضوعية إلى جانب تنظيمهم للمادة

الإخبارية على نحو فاعل، كما أنهم يشاركون بالفعل في عملية التأطير؛ وذلك من خلال ما يقومون به من بناء وتركيب وإظهار لزوايا وجوانب بعينها من الواقع، وإقصاء جوانب أخرى. كما يؤكد الباحثون المهتمون بتحليل الإطار على أن علاقات القوة تنعكس –في كثير من الأحيان- في تلك الأطر التي يتم تبنيها، وأن عدداً من بحوث التأطير تفترض إمكانية سيطرة (الإطار) على التغطية لفترات زمنية لا يستهان بطولها(العطيفي، ٢٠١٥، ص٥١).

وتعتبر الأطر ذات تأثير فعال على العقل، كما أنها سلاح ذو حدين ؛ من حيث كونها قد تكون أداة بناء، وأداة هدم في ذات الوقت. وبالرغم من ذلك، فإن بعض الباحثين لا يعتقدون أن لهذه النظرية سلطة مطلقة على التفكير، حيث يقولون أن "الأطر يمكن إدراكها، كما يمكن نسيانها" -Seo ,2009,pp1 (17)إلا أن الأمثلة التي ساقها بعضهم قد توحي بتلاعبها بالأحاسيس، وبالتالي بالإدراك ؛ فالفيلم مثلاً، يقوم بتنظيم نظرتنا إلى العالم بطريقته الخاصة، إذ يأخذ منا العالم الذي عهدناه وألفناه ليعيده إلينا بشكل جديد وغريب(Tankard ,1991B, p 30).

وبتوظيف الأطر تُفسر سلطة الإعلام، بأنها تمثل "هيمنة وسائل الإعلام، وهي عبارة عن سيادة إطار معين، يلقى قبول ورضا الجمهور (Tankard 1991C, p 33)،غير أن الأطر نفسها تخضع لمؤثرات عدة تبعاً للنظم والأيديولوجيات الاجتماعية والسياسية، والقيم التي تحكم الصحفيين وخلفياتهم كونهم أصحاب القرار في اختيار المادة الإعلامية التي تهم الجمهور ؛ وذلك بتعمد إظهارها وتفخيمها، أو إخفائها ومحاولة التعتيم عليها، وفق اعتقاد الباحثين (Norris ,1995,pp357-370).

ولـذلك يظـل أهـم العوامـل المـؤثرة علـى "التـأطير الإخبـاري" : الموقـف "الأيديولوجي" وجماعات الضغط والمصالح، والقيود والـضغوطات المؤسـسية أو التنظيميـة، والقيـود الـصحفية الروتينيـة، والعـادات والتقاليـد الاجتماعيـة الـتي تترجـم غالبـاً بتطبيـق الإعلامـي. وفي ضـوء ذلـك ؛ فـإن مـؤازرة منافـذ إخبارية بعينها يعتبر معياراً ذا أهمية ؛ من جهة اختيار هذه المنافذ أطر إعلاميـة دون غيرها، بجانب قرارات الصحفيين، وصلاحية الأخبار حول قضايا محددة (Shoemaker& Reese ,2013).

ويُجمع الخبراء على فاعلية وتأثير نظرية التأطير في الجمهـور، حيـث تحـول القضايا العامة المجتمعية إلى قضايا خاصة عند وضعها في إطار معين (Nelson, et, al , 1997,pp.367-583) ولعل أبـرز الأمثلـة علـى ذلـك مـا يقـال في تبرير الحـروب الغربيـة تحـت مـسميات "إعـادة الديمقراطيـة"، أو "حقـوق الإنـسان" (Shoemaker& Reese,2013,p.55) ؛ حيث أن استخدام مصطلحات من مثل "غزو" أو "هجوم" يتم تجنبها في الخطاب الإعلامي، مما يبرهن علـى أن التـأطير أداة لا غنـى عنهـا في تـشكيل الـرأي العـام، ونظرتـه للقـضايا والأحـداث في أوقات السلم والحرب(McLeod & Hertog ,1998C,pp 305–330).

ويـصنف البـاحثون الأطـر الإعلاميـة وفقـاً للموضـوعات الـتي يدرسـونها والمجالات التي يتناولونها، لكنهم يُجمعـون علـى أهميـة تـصنيفها علـى النحـو التالي(العطيفي، ٢٠١٥، ص ص ٥٩- ٦٠)

١- **إطـار الـصراع**: يـستخدم هـذا الإطـار لإبـراز خلافـات وتناقـضات عناصر الحدث أو القضية.

٢- **إطار النتائج الاقتصادية**: تبرز فيه الأرباح والخسائر الاقتصادية التي قد تقع على الفرد أو المجتمع.

٣- **إطار الاهتمامات الإنسانية**: يهتم بالجوانب الإنسانية والعاطفية في الحدث أو القضية، ويُركز على العاطفة بغية التأثير في المتلقي.

٤- **إطار إسناد أو نسب المسؤولية**: يُعنى بجذور الحدث والقضية ومسبباتها، ومن تقع عليه مسؤولية علاجها.

٥- **الإطار الأخلاقي**: يبرز الحدث أو القضية في سياق عقائدي ديني أو أخلاقي، أو يبرزها في إطار أعراف وتقاليد المجتمع؛ وذلك عن طريق مخاطبة مبادئ وقيم المتلقي.

أوجه استفادة الدراسة الحالية من نظرية الأطر:

تحمل رسائل المقالات اهتماماً بأبعاد معينة وإهمالاً لأبعاد أخرى أي تضع القضية داخل إطار محدد وبالتالي تساهم بشكل ما في تشكيل اتجاهات أفراد الجمهور تجاه القضية المطروحة وتحليل أطر المقالات وما تتضمنه من كلمات ومفردات عن أحداث عاصفة الحزم. وذلك من خلال انتقاء كلمات معينة واستبعاد كلمات أخرى في صياغة النص مما يمثل بدوره أداة رئيسة لخلق وتوليد معاني تعكس اتجاهاً معيناً إزاء القضية وبالتالي يكون التأثير ليس فقط على المعارف المكونة لدى الجماهير وإنما تشكيل اتجاهاتهم أيضاً نحو أحداث عاصفة الحزم.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها للاعتبارات الآتية:

١- أهمية موضوع الدراسة المتمثل في أحداث وتداعيات الأزمة السياسية التي مرت بها اليمن ومنطقة الخليج على وجه الخصوص.
٢- التأكيد على مدى التوافق والتباين بين الصحف السعودية أثناء وقوع الأحداث والأزمات الطارئة.
٣- تشخيص المعالجات الصحفية لقضية عاصفة الحزم في الصحافة السعودية الإلكترونية، ومدى اتساق ذلك في الإطار الإعلامي الذي تستند إليه الممارسات المهنية لهذه الصحف.

الدراسات السابقة:

أمكن حصر عدد من الدراسات السابقة في الأدبيات البحثية ذات الصلة بالمجال الموضوعي للدراسة الحالية كما يلي:

دراسة إيتي (Ette, 2016) حول تغطية الصحافة البريطانية لبوكوحرام، حيث ركزت الدراسة على كل الأخبار المتعلقة ببوكوحرام التي تم نشرها في الصحف البريطانية قبل تفجير مبنى الأمم المتحدة فضلا عن تقارير الهجوم، وقد تم الحصول على المواد إلكترونيا من قاعدة بيانات بروكويست على الإنترنت باستخدام مصطلحين بسيطين للبحث وهما "نيجيريا" و "بوكو حرام". بالنسبة للبحث الأول؛ فقد أسفر عن قاعدة بيانات حول التغطية الروتينية لنيجيريا، أما البحث الثاني فقد تضمن معلومات حول بوكوحرام في إطار زمني محدد. وكان الهدف هو التعريف بطبيعة التغطية في حالة عدم وجود أخبار مبنية على حدث معين. وقد توصلت الدراسة إلى أنه على الرغم من أن تفجير مبنى الأمم المتحدة في نيجيريا كان حدثا "بعيد" عن قراء الصحف البريطانية، إلا أن الأمر أصبح ذا صيت عالمي، وقد كان الهجوم مجرد مظهر

محلي لمشكل تسبب في حرب عالمية على الإرهاب. ومع ذلك ؛ فإن الصحف من خلال استخدامها لعبارات رمزية حساسة ثقافيا وتعبيراتها عن وجهة نظر غربية مثل "طائفة الإسلاميين' ، 'المتطرفين الإسلاميين' ، 'طالبان النيجيرية' ، 'الطائفة الإسلامية المتطرفة' ،'جماعة متطرفة في نيجيريا' ، "مذهب إسلامي متطرف" "المرتبطة بتنظيم القاعدة" و"بوكو حرام" ، كل هذه العبارات وضعت إطاراً سردياً محدداً لقرائها ، وساهمت في صياغة فهم معين عن الحدث.

دراسة ها وشين (Ha & Shin, 2016) تأطير الربيع العربي حيث حللت الدراسة القصص الإخبارية بشأن الربيع العربي من ١٧ ديسمبر ٢٠١٠ إلى ١٧ مايو ٢٠١٢. وتم اختيار هذه الفترة بالذات بسبب الاحتجاجات العارمة التي عرفتها البلدان العربية آنذاك. وقد اختير ١٧ ديسمبر٢٠١٠ تحديدا كتاريخ بدء لأنه يعتبر يوم وفاة البائع المتجول التونسي "بوعزيزي" والذي تسبب في اندلاع الربيع العربي. وقد تم اختيار أربع صحف كورية جنوبية : The Chosun Daily, The Joongang Daily, The Hankyoreh Daily, and The Kyunghyang Daily. وقد تم تحليل قصص الأخبار تحليلاً كمياً ، حيث قارنت الدراسة بين تغطية اربع صحف للربيع العربي ، اثنتين من الصحف المحافظة الكبرى (the joongang daily & the chosun daily) من جهة ، واثنتين من الصحف الليبرالية الرئيسية (The Hankyoreh Daily The & Kyunghyang Daily) من جهة أخرى. وقد أظهرت النتائج أن تحزب هذه الجرائد أسفر عن تضارب في تأطير الأخبار من طرف كل الصحف المحافظة والليبرالية. وخاصة الصحف الليبرالية التي تميل إلى تقديم حراك الربيع العربي كنتيجة لأسباب انعدام الأمن الاقتصادي ؛ بما في ذلك عوامل الفقر ، البطالة ،

وتفاوت الدخل في فترات متعددة أكثر بكثير مما فعلت الصحف المحافظة. وكانوا كذلك ينتقدون نوعا ما دور أمريكا في الشرق الأوسط كمُيَسّر للدكتاتوريات العربية. وفي المقابل شددت الصحف المحافظة على التأثير المحتمل للربيع العربي على الحركات الديمقراطية في دول مثل كوريا الشمالية والصين. وربما يعود هذا الاتجاه إلى دعم الصحف المحافظة للسياسات الخارجية المعادية لكوريا الشمالية.

دراسة نومان وفهمي (Neumann, & Fahmy,2016) حول قياس الأداء الصحفي حول السلام والحرب. - دراسة استكشافية- لأزمة مواقف وتصورات الصحفيين. حيث أجريت الدراسة على ٨١ مشاركا تراوحت أعمارهم بين ٢٥ و ٦٨ عاما، وكانت نسبة الذكور (٧١.٧٪) ، في حين لم تتعد نسبة الإناث (٢٨.٣٪)، وقد استخدمت الدراسة أسلوب استطلاع الرأي لجمع البيانات. وقد توصلت الدراسة إلى أن أغلب ممارسات صحافة الحرب التي تم تطبيقها من قبل الصحفيين والتي تتبع نفس ممارسات صحافة السلام، كانت على شكل تقارير تركز على النخب السياسية والعسكرية، وعلى مناقشة الخلافات، وكذا الخسائر في صفوف المدنيين، بالإضافة إلى الأضرار المادية الناتجة عن الصراع. كما تبين أن صحفيي العينة كانوا على الأرجح يولون مناقشة الضرر الاجتماعي والثقافي أهمية كبرى في تقاريرهم الإخبارية. وبالمثل أشار المستجوبون كذلك إلى الضرر النفسي الذي يلحق أفراد المجتمع. وتتوافق جوانب صحافة السلام هذه التي تركز على البشر في المقام الأول مع تركيز الصحفيين على أفعال وردود أفعال المدنيين. فكلما ازدادت تجارب الصحفيين في بلدان متعددة، كلما اكتسبوا خبرة أكثر من

الإبلاغ عن الصراع في بلدان مختلفة، وأكثر قابلية لممارسة نوع من التقارير النابع أساسا من صحافة السلام.

وشارك كلٌ من باوم و زوكوف (Baum& Zhukov,2015) في دراسة بعنوان التقارير المتحيزة في التغطية الصحفية العالمية للحرب الأهلية الليبية حيث تم تحليل تقارير الاحتجاجات والعمق السياسي في بداية عام ٢٠١١ إلى جانب تغطيات الصحف اليومية للربيع العربي من ١١٢ دولة من بينها بلجيكا، بلغاريا، كندا وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة؛ ولعل من أهمها أن تحيز التقارير الإخبارية للصراع يمكن أن يعزى إلى نوع القطاع السياسي. وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام – في معظم الأنظمة الديمقراطية - مستقلة عن نفوذ الحكومة، إلا أنها تميل للتحيز المؤسس الخاص بها، بينما تُفضّل الحكومات الاستبدادية التي تسيطر على وسائل الإعلام التغطية التي تؤكد على شرعية وحتمية الوضع الراهن.

وتناولت دراسة كامل ، هايس (٢٠١٥) بعنوان أطر معالجة قضايا الإصلاح السياسي العراقي في ضوء نظرية الأطر الإعلامية دراسة تحليلية مقارنة لعينة من الصحف العربية خلال الفترة من ٢٠١٠ إلى ٢٠١٢ وتبلورت مشكلة الدراسة في رصد أطر معالجة الصحافة العربية الدولية (الأهرام الدولي، والحياة اللبنانية، والقدس العربي) لقضايا الإصلاح السياسي العراقي من خلال تحديد أطر القضايا وأطر الأسباب الداخلية والخارجية وأطر التقييم الأخلاقي وأطر الحلول المقترحة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة منها أن جريدة الحياة اللبنانية قد تفوقت في تناولها لقضايا الإصلاح السياسي؛ حيث استحوذت على نسبة بلغت (٤١,٤٪) من اجمالي

المواد الصحفية موضع التحليل، وجاءت قضية إصلاح العلاقات الداخلية والخارجية العراقية في الترتيب الأول فيما يخص قضايا الإصلاح السياسي بالعراق؛ حيث حظيت بعدد من الأطروحات بلغ (٩٨) أطروحة بنسبة (١٣,٣٪) من جملة ما جاء من أطروحات بالصحف الثلاث.

وتناولت دراسة آتري (Atre,2013) تأطير وسائل الإعلام الأمريكية للحرب الهندوباكستانية ١٩٩٩ التأطير الديني في صراع دولي وقام الباحث بتحليل نصوص وقصص وتقارير التغطية الإعلامية للصراع بين الهند وباكستان من (٥ مايو إلى ٢٠ يوليو ١٩٩٩) في وكالات الأنباء الأمريكية وكذلك قنوات التلفزيون بالتركيز على سبع من الصحف الأمريكية الوطنية والإقليمية، وثلاث قنوات تلفزيونية. وبحثت الدراسة الظروف التي لوحظت في لغة وموضوعية التقارير في وسائل الإعلام الأمريكية مع التركيز على حالة واحدة حيث العلاقة المضطربة بين الولايات المتحدة وباكستان والإسلام. وتوصلت الدراسة إلى أن تغطية الصراع كانت سلبية ضد باكستان والإسلام مع تحميلهم مسؤولية غزو الهند والتصعيد، وتطرقت تغطية واسعة إلى صعود الأصولية الإسلامية في باكستان، وقد كان وصم الإسلام "بالرجعية" و"السلبية" سابقاً على هجمات مركز التجارة العالمي في ١١ سبتمبر٢٠١١.

وأجرى عبد الباقي (٢٠١٣) بعنوان تأثير الخطاب الصحفي الأمريكي على أطر تناول الصحف العربية للأزمة المالية العالمية. وأستهدفت الدراسة رصد وتحليل الخطاب الصحفي في الصحافة الأمريكية للأزمة المالية العالمية وانعكاس هذا الخطاب على أطر تناول الصحف العربية بأيديولوجية النفوذ والهيمنة الأمريكية السائدة في الخطاب الصحفي الأمريكي والتي تروج لفكر

مفاده أن أمريكا هي محور العالم وأن ما يحدث في أمريكا يؤثر على العالم وليس العكس. وأظهرت نتائج الدراسة تأثُّر الخطاب الصحفي في الصحف العربية من خلال عرضه للأزمة المالية العالمية بفكرة الهيمنة والسيطرة الأمريكية، بصرف النظر عن توجهاته السياسية. فقد أبرز الخطاب الصحفي العربي تلميحات واضحة تؤكد تأثر الاقتصاد العربي في ضوء التطورات التي شهدتها الأزمة المالية في الولايات المتحدة. وقد رضخت الصحف العربية في تناولها للتسليم بأن الاقتصاد العربي سوف تتكيف ظروفه وفق الظروف التي يمر بها الاقتصاد الأمريكي باعتبار أن أمريكا تمثل محور العالم في حين أن الدول العربية تمثل جزءاً من دول العالم التي تدور في فلك النظام الرأسمالي الأمريكي وأن تمكن الولايات المتحدة من إعادة الانتعاش إلى الاقتصاد الأمريكي سوف ينعكس بشكل إيجابي.

وتناولت دراسة عدوان (٢٠١٢) تغطية الصحافة الإسرائيلية للحرب على غزة، وقد هدفت الدراسة إلى توضيح دور الصحف الثلاث في تناولها للموضوعات المختلفة من سياسية وعسكرية وإنسانية واقتصادية وتوجهاتها وسبل معالجتها. وأُجريت الدراسة على ثلاث صحف عبرية، هي: هآرتس – يديعوت احرونوت- معاريف، للفترة من ٢٠٠٨- ٢٠٠٩م؛ حيث تم اختيار (٩٠) عدداً من الصحف الثلاث. وقد أظهرت الدراسة اتفاق الصحف الثلاث على تأييد الحرب على الشعب الفلسطيني. واستغلال التصريحات الفلسطينية لتعزيز الإجراءات المؤيدة للحرب التي تبنّاها الحكومة الإسرائيلية، إلى جانب التعبئة للحرب. مما أثّر سلباً على مصداقيتها وحياديتها في أدائها؛ إذ

اعتمدت على التضليل والتعتيم التام على مجريات الحرب على غزة تجاه الرأي العام الداخلي الإسرائيلي.

وأجرى برازيونيت (Braziunaite, R. ,2011) دراسة بعنوان حوادث فردية أم سياسة متعددة؟ تأطير وسائل الإعلام للفضائح والانتهاكات الأمريكية والبريطانية في معتقل "أبو غريب" خلال حرب العراق. وركزت الدراسة على الأنباء التي تتحدث عن الانتهاكات في العراق كما ظهرت في الصحف الأمريكية والبريطانية ؛ حيث تم اختيار أربع صحف للتحليل هي: "نيويورك تايمز" و"واشنطن بوست" في الولايات المتحدة الأمريكية، و"نيويورك تايمز (لندن)"و"الجارديان" من بريطانيا وذلك بناء على جماهيريتها وفلسفتها ومشكلها. وكانت وحدة التحليل هي نص كل القصص والأخبار المتضمنة في العينة البحثية وليس الصورة المرئية، بالرغم من قوتها. وخلافاً للدراسات السابقة ؛ فقد تم التركيز على تحليل نص الخطاب الإخباري للبحث فيما خلف الأطر التي تؤثر بدورها على تفسير الجمهور للرسالة من خلال اختيار كلمات لتصوير كل من الضحايا والمعتدين. وقد تحددت الفترة الزمنية لتحليل تغطية الصحف الخاضعة للدراسة من ٢٩ أبريل إلى ١٤ مايو ٢٠٠٤، وتوصلت الدراسة إلى أن الإساءة التي قامت بها القوات الأمريكية حظيت بتغطية واسعة من قبل صحف البلدين، كما لوحظ أن الصحف الأمريكية تميل إلى تجاهل الكشف عن سوء المعاملة من قبل القوات البريطانية. وقد تم رصد اختلافات بين الصحف الأربع محل البحث في تعريف "المعاملة السيئة" وتفسيرها وتقييمها من قبل القوات الأمريكية والبريطانية.

وتناولت دراسة البقمي (٢٠١١) بعنوان أطر إنتاج الخطاب الخبري في وسائل الإعلام العربية: دراسة تحليلية بالتطبيق على أزمة الحوثيين عام ١٤٣٠ ه. وركزت الدراسة على معالجة الصحف العربية للحرب الحوثية بهدف رصد وتحليل وتقييم معالجة الصحف العربية لأزمة الصراع مع الحوثيين. وتم ذلك بواسطة التطبيق على عينة من الصحف العربية؛ وتمثلها جريدة المستقبل اللبنانية، والقبس الكويتية، والأهرام المصرية، والوطن السودانية، والشعب الجزائرية وذلك خلال الفترة من ١٤٣٠/١١/١٥ وحتى ١٤٣٠/١٢/٣٠ هـ. وبلغ إجمالي عينة الدراسة (٢٧٠) عدد، وكشفت الدراسة عن أن الصحف العربية مجال الدراسة قد ركزت جل إهتمامها على أطر القضايا والأسباب، في حين أنها تجاهلت بشكل كبير أطر الحلول والتقييم الأخلاقي للأزمة. وربما يرجع ذلك لكون الأحداث العسكرية التي ارتبطت بالأزمة مجال التحليل هي مسألة آنية ارتبطت بفترة زمنية قدرها (٤٥) يوماً، إلى جانب كونها قضية خارجية تنال اهتماماً أقل من هذه الصحف إذا ما قورنت بالإهتمام بالقضايا الداخلية للدول التي تتبع لها هذه الصحف.

واهتمت دراسة فرج (٢٠١١) بتغطية الصحافة العربية للعدوان على قطاع غزة عام ٢٠٠٨- ٢٠٠٩، وهدفت إلى التعرف على حجم التغطية الصحفية للعدوان الاسرائيلي على قطاع غزة في ثلاث صحف عربية هي: الرأي الأردنية، والأهرام المصرية، والقدس العربي الصادرة في لندن، وتم ذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وقد توصلت الدراسة إلى أن الموضوع السياسي كان أهم الموضوعات العامة التي حظيت باهتمام الصحف

الثلاث ؛ حيث حصل موضوع العدوان على ٨٦،٧٪ من إجمالي المواد الإعلامية للصحف الثلاث.

بينما ركزت دراسة جاد (٢٠١١) على توضيح أنواع الأطر والمعالجة الصحفية لقضية الهجرة غير الشرعية ؛ من خلال دراسة تحليلية، وتحديد أسباب تدهور وتفاقم الآثار الناتجة عن قضية الهجرة، وتحليل هذه الأطر بشكل يتجاوز التصنيف الكمي إلى التصنيف الكيفي الذي حاز على الإهتمام الأكبر. بالإضافة إلى ما قامت به هذه الدراسة من تحديد الرموز التي تحرص عليها عند معالجتها لهذه القضية، وتحديد الآليات المستخدمة فيها ؛ من طريقة الإبراز والتلميحات الاجتماعية التي قدمتها الصحف، وطريقة الانتقاء والاستبعاد للمعلومات المتاحة لها لتوصيل رسالة محددة للجمهور القارئ من خلال هذه الأنماط الصحفية.

واستهدفت دراسة أحمد (٢٠٠٩) الأطر الخبرية للمعالجة الصحفية للقضايا العربية في المجلات المصرية ؛ وصف وتحليل وتفسير الأطر الخبرية التي استخدمتها المجلات العامة المصرية في تغطية الاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة. وتمثلت عينة الدراسة في المجلات التي اختارها الباحث بطريقة عمدية من بين المجلات الإخبارية العامة، وهي الأهرام العربي، وروز اليوسف، وآخر ساعة، وأكتوبر، وذلك في الفترة الزمنية التي تبدأ بوقوع الاعتداءات الاسرائيلية على قطاع غزة في ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٨ وتنتهي بتوقف الاعتداءات في ٢٢/ ١/ ٢٠٠٩ وأبرزت الأطر الخبرية للمجلات موضوع الدراسة الجهود المصرية المبذولة لوقف الاعتداءات الإسرائيلية من ناحية، ولإغاثة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة من ناحية أخرى. كما أبرزت الأطر الخبرية للمجلات

موضوع الدراسة الخلافات على الساحة الفلسطينية وخاصة الخلافات بين حركتي فتح وحماس ؛ موضحة أن المستفيد الوحيد من هذا الخلاف هو إسرائيل، إلى جانب أنها طالبت بضرورة توحيد الصف الفلسطيني وتحقيق المصالحة بين الحركتين، كما تابعت الجهود التي تبذلها مصر لإنجاز هذه المصالحة.

وشارك كلاً من رويجروك و أويفيلدت Ruigrok & Van (Atteveldt,2007) في دراسة بعنوان المنحى العالمي المحلي: كيف تؤطر الصحافة الأمريكية والبريطانية والهولندية الهجمات الإرهابية المحلية والعالمية. وقد قامت هذه الدراسة برصد التغطية الصحفية لأربعة أحداث هي: (الهجمات على مركز التجارة العالمي ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تفجير مترو أنفاق مدريد ١١ مارس ٢٠٠٢، قتل منتج "فيلم ثيوفان جوخ" ٢ نوفمبر ٢٠٠٤، تفجيرات مترو أنفاق لندن ٧ يوليو ٢٠٠٥) وذلك في ثلاث دول هي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وهولندا. وقد تم تطبيق الدراسة على عينة طبقية من أعداد وسائل الإعلام في صحيفتين لكل دولة من الدول الثلاث ؛ إحداها من القطع الكبير والأخرى شعبية وهي: "واشنطن بوست" و"يو أس إيه تودايّ" (أمريكا)، "جارديان" و"ذا صن" (بريطانيا)، و"ذي فولكس كرانت" و"يجراف" (هولندا) حيث تم تحليل جميع المواد التي تحتوي على كلمة أو أكثر من الكلمات الرئيسية الدالة على أحد الأحداث الأربعة محل البحث ؛ كالإرهاب أو الإسلام، وذلك في الفترة ما بين الأول من يناير ٢٠٠١ والأول من يناير ٢٠٠٦. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي كان من أهمها ما يلي: بالرغم من أن "القرب الجغرافي" من الحدث ما

يـزال عـاملا حاسمـاً في جـذب الانتبـاه وإثـارة الاهتمـام، إلا أن تـأطير هـذه الأحداث تأثر بالحدث العالمي في ١١ سبتمبر أكثر من تأثره بالاعتبارات المحلية. وقـد وُجـد تـشابهاً كـبيراً بـين مختلـف الـصحف قيـد الدراسـة في نمـط التغطيـة الإخبارية للإرهاب، في حين وقع الاختلاف فقط في كمية الأخبار.

وأجرى بيستالاردو (Pestalardo,2006) دراسة بعنوان: الحرب في وسائل الإعـلام: تـأطير الأخبـار للحـرب العراقيـة في الولايـات المتحـدة، وأوربـا، وأمريكا اللاتينية. واختار الباحث عينـات قـصدية، وقـام بالإجابة علـى سـبعة أسئلة من حيث التحليل والـصياغة والمصادر والأسـاليب المستخدمة مـن قبـل تسع صـحف بـارزة في تغطيـة أخبـار الـصراع والافتتاحيـات مـؤطرة مـضمونها حـول القـضايا الـسياسية، مثـل: الخـلاف الـسياسي الـدولي والقـضايا الاقتـصادية، إضـافة إلى محتـوى القـضايا، مثـل: إعمـار العـراق، ووسـائل الإعلام، والشعب العراقي. وتوصلت الدراسـة إلى مجموعـة مـن النتـائج الـتي كان من أهمها: وجـود اختلافـات كـبيرة في محتـوى التقـارير عـن الحـرب وفقـاً للمنطقة الجغرافية لوسائل الإعلام، بالإضـافة إلى الـدور المهـم والاسـتراتيجي الذي لعبت وسائل الإعلام في عملية الاتصال والترويج لمصالح التحالف.

وبحثـت دراسـة كومـار (Kumar, D. ,2006) بعنـوان: وسـائل الإعـلام، الحـرب، والدعايـة: إسـتراتيجيات إدارة المعلومـات خـلال حـرب العـراق ٢٠٠٣. الاسـتراتيجيات الـتي اسـتخدمت مـن قبـل إعـلام المجتمـع الـصناعي العـسكري لـضمان هيمنـة الحجـج المؤيـدة للحـرب والمروجـة للـرأي العـام. وتوصلت الدراسة إلى أن التغطية الدعائية للحـرب علـى العـراق تكـشف عـن تواطـؤ وسـائل الإعـلام واتـساع نطـاق نفاقهـا مـع أهـداف المجتمـع الـصناعي

العسكري ؛ فحينما لم تُكتشف أسلحة الدمار الشامل أجبرت على الاعتراف بالتناقض الصارخ في الدعاية للحرب.

وتناولت دراسة والجريف و فيرهيولست (Walgrave & Verhulst ,2005) تغطية الحرب العراقية عام ٢٠٠٣ في وسائل الإعلام والسياسة والرأي العام في ثمانية بلدان. واستهدفت الدراسة التحقق ممّا إذا كانت التغطية الإعلامية لهذه الحرب قد اختلفت في البلدان الثمانية (أمريكا ـ إنجلترا ـ إسبانيا ـ إيطاليا ـ هولندا ـ سويسرا ـ بلجيكا ـ ألمانيا). كما تم التركيز على تحليل المضمون على مدى ستة أشهر قبل اندلاع الحرب استنادا إلى التوقع بأن هذه فترة تمتلئ بالحد الأقصى من الاختلافات في التغطية الإعلامية. وتم اختيار صحيفتين أو ثلاث من كل دولة بمجمل (٣٥٨) مقالا خبريا من (٢٦) صحيفة مختلفة. وأكدت نتائج الدراسة أن الصحف تتبع حكوماتها مما ينعكس بدوره على الرأي العام، وأن وسائل الإعلام خاصة الصحف قد لعبت دور الناقل بين الطرفين.

وركزت دراسة ريان (Ryan ,2004) على تأطير الحرب ضد الإرهاب: افتتاحيات الصحف الأمريكية والعمل العسكري في أفغانستان على تحليل مضمون افتتاحيات أكبر الصحف الأمريكية تعليقاً على الحرب في أفغانستان متمثلة في افتتاحيات (١٠) صحف أمريكية. هذه الصحف هي: (وول ستريت جورنال، يوإس إيه توداي، نيويورك تايمز، لوس أنجلوس تايمز، واشنطن بوست، نيويورك ديلي نيوز، شيكاغو تريون، نيوز داي، هيوستن كرونيكل، دالاس مورنيخ نيوز). وقد أخضعت الدراسة الصحف السابقة لفحص القضايا حول الحرب ضد الإرهاب، متناولة الافتتاحيات التي تذكر

ضربات عسكرية محتملة، أو الأخرى التي تشير إلى دعم المعارضة والحياد تجاه ضربات عسكرية. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ من أهمها: إيضاح المفردة التي دعمت التدخل العسكري في الحرب ضد الإرهاب بصيغٍ من مثل؛ "حتمي" و"ضروري" و"رادع" للإرهاب، وكشف اعتماد كُتّاب الافتتاحيات بشكل كبير على مصادر حكومية رسمية، وبرز إطار"الحرب" ووُصف "بن لادن" في المقام الأول باسم "المشتبه به الرئيس".

ركزت دراسة حافظ (Hafez,2004) حول تغطية حرب العراق ٢٠٠٣ في وسائل الإعلام الغربية والرأي العام على التغطية الإعلامية في أمريكا وبريطانيا اللتين شاركتا في حرب العراق ٢٠٠٣، وذلك لمعرفة ما إذا كان التدخل السياسي والعسكري في هذه الحرب والمشاركة فيها قد شكلت الوسائط الإعلامية، إلى جانب معرفة مدى تأثر موضوعية وحيادية هذه الوسائط التي ذهبت بلادها إلى الحرب. حيث اهتمت الدراسة بتحليل العلاقات بين الحكومات والرأي العام، والحكومات ووسائل الإعلام، ووسائل الإعلام والرأي العام تبين أن العلاقات ذات درجة منخفضة للغاية في ألمانيا التي لم تشارك عسكرياً في الحرب بينما كانت هذه العلاقات غير واضحة في بريطانيا، أما في أمريكا التي كانت اللاعب الرئيس في الحرب على العراق، فإن كل العلاقات الثلاث بين الحكومات والإعلام والرأي العام قد اقتربت من بعضها بشكل مكثف.

مناقشة الدراسات السابقة:

١- تُعد هذه الدراسة –حسب علم الباحث- أول دراسة محلية تناولت معالجة المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية لأحداث

عاصفة الحزم، حيث ستسهم هذه الدراسة في البعد النظري لنظرية تحليل الأطر الإعلامية.

٢- ندرة الدراسات التي عنيت بدراسة معالجة الصحف لقضية او حدث معين من منظور إطار الممارسة المملكة العربية السعودية، وطبيعة الوسيلة، وطبيعة المعالجة المهنية بها.

٣- الإفادة من الجوانب المنهجية لهذه الدراسات والتي تكشف من مضمون المعالجة في الصحف وبخاصة فئات ووحدات التحليل.

٤- اهتمت دراسات نظرية تحليل الإطار الإعلامي بمحاولة الإنتقال من دراسة المحتوى الظاهر إلى دراسة المحتوى الكامن للرسالة الإعلامية وتركز هذه الدراسة على المحتويات الظاهرة دون الكامنة.

٥- اتخذت الدراسات التي تعرضت لنظرية تحليل الإطار الإعلامي اتجاهين الأول: بمثابة الحل لإشكالية قياس المحتوى غير الصريح لوسائل الإعلام، والثاني تقدم النظرية إطاراً نظريا حول كيفية تشكيل اتجاهات الجمهور نحو قضية بعينها.

٦- اهتمت الدراسات السابقة باختبار نظرية تحليل الأطر الإعلامية اختباراً كمياً بشكل رئيس، في حين أن النظرية عنيت أيضاً بالبعد الكيفي في دراسة الرسالة الإعلامية خاصة المحتوى غير الصريح. وهو ما لن تتناوله هذه الدراسة نظراً لاتساع وعمق الظاهرة المدروسة.

٧- أظهرت نتائج الدراسات السابقة قوة تأثير الأطر الإعلامية في تشكيل اتجاهات الرأي العام في البيئات المختلفة خاصة أثناء الأزمات. مما

يبرهن على أهمية وسائل الإعلام خاصة الصحافة في تشكيل سياق التناول الإعلامي للأزمات وبيان أسبابها وتداعياتها خلال فترة زمنية محددة.

٨- استفاد الباحث من أدوات البحث المستخدمة في الدراسات السابقة في إثراء أدوات التحليل التي طبقتها هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة:

أنشأت المملكة العربية السعودية تحالفاً عسكرياً عربياً بقيادتها؛ لاستعادة الشرعية في اليمن، وأطلقت "عاصفة الحزم" في (٢٦ مارس ٢٠١٥) بهدف إنهاء الإنقلاب العسكري الذي قام به الحوثيون وحليفهم المخلوع علي عبدالله صالح على الحكومة الشرعية المنتخبة برئاسة عبد ربه منصور هادي رئيس الجمهورية اليمنية وتنفيذ المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية ومخرجات الحوار الوطني الشامل وتنفيذ القرار الأممي رقم (٢٢١٦).

وبناءً على نتائج الدراسات السابقة، التي تقوم على تحليل الأطر الإعلامية للمعالجات الصحفية لقضية معينة في أكثر من وسيلة للوقوف على أبعاد وسمات الأطر الإعلامية المستخدمة لهذه الصحف، ونظراً لاختلاف الدور الذي تقوم به الصحف إزاء قضايا الرأي العام على اختلاف طبيعتها من حيث السياسة التحريرية والتغطية الجغرافية واختلاف الجمهور؛ فقد تبلورت مشكلة الدراسة في التعرف على معالجة الصحافة السعودية الإلكترونية لأحداث عاصفة الحزم.

أهداف الدراسة:

١- التعرف على موضوع المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم.

٢- التعرف على الفكرة أو الأطروحة الرئيسية للمقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم.

٣- التعرف على نوع معالجة المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم.

٤- التعرف على مسارات الإقناع في المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم.

٥- التعرف على لغة المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم.

٦- التعرف على الاستمالات الإقناعية للمقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم.

٧- التعرف على الاستشهادات ومسارات البرهنة التي اعتمدت عليها المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم.

٨- التعرف على الأطر المرجعية للمقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم.

٩- التعرف على استراتيجيات المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم.

١٠- التعرف على القوى الفاعلة في المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم.

١١- التعرف على اتّساق المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم.

تساؤلات الدراسة:

١- ما موضوع المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم؟

٢- ما الفكرة أو الأطروحة الرئيسة للمقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم؟

٣- ما نوع معالجة المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم؟

٤- ما مسارات الإقناع في المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم؟

٥- ما لغة المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم؟

٦- ما الاستمالات الإقناعية للمقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم؟

٧- ما الاستشهادات الإقناعية التي اعتمدت عليها المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم؟

٨- ما الأطر المرجعية للمقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم؟

٩- ما استراتيجيات المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم؟

١٠- ما القوى الفاعلة في المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم؟

١١- ما مدى اتّساق المقالات الافتتاحية في الصحافة السعودية الإلكترونية تجاه عاصفة الحزم؟

نوع الدراسة:

تعد الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي تهتم بدراسة الحقائق المتعلقة بظاهرة أو موقف من مجموعة من الأحداث للحصول على المعلومات والبيانات الدقيقة عنها، وتتيح هذه النوعية من الدراسات وجود بيانات قابلة للقياس الكمي، ومن ثم إمكانية التعميم والتنبؤ من خلال رصد وتحليل المضامين المثارة حول قضايا عاصفة الحزم في الصحف السعودية الالكترونية في الفترة من ٢٠١٥/٣/٢٦م إلى ٢٠١٥/٤/٢٢م.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على منهج المسح باعتباره جهداً علمياً منظماً يساعد في الحصول على المعلومات والبيانات الخاصة بالظاهرة المدروسة؛ وذلك باتباع الحصر الشامل للصحف الثلاث التي تناولتها الدراسة في الفترة من ٢٠١٥/٣/٢٦م إلى ٢٠١٥/٤/٢٢م. وذلك للتعرف على سمات العينة وخصائصها من جهة، وطبيعة المضامين المثارة وأهداف المعالجة لتداعيات الأزمة السياسية التي مرّت بها المملكة والمنطقة من جهة أخرى.

أدوات جمع المعلومات:

اعتمدت الدراسة على تحليل الأطر الخبرية عبر تطبيق أداة تحليل المضمون كأداة أساسية لجمع البيانات من الصحف موضوع الدراسة، وتحليل مضمون هذه الصحف الخاص بتداعيات عاصفة الحزم في الصحف السعودية الإلكترونية بشكل منظم وموضوعي.

فئات التحليل:

اعتمدت الدراسة على وحدة الموضوع كمجال للتحليل، وقد هدفت أداة تحليل المضمون إلى قياس مضمون صحف الدراسة، وحُدد التكرار لقياس ذلك؛ وذلك للتعرف على بروز التغطية والمعالجة الصحفية لموضوعات عاصفة الحزم في تلك الصحف. وقد اشتملت استمارة تحليل مضمون الصحف على أفكار ومعان واتجاهات تركز على الموضوع أو القضية، وتساعد في التعرف على مراكز الإهتمام، وتشتمل على ما يلي:

- صحف الدراسة: ١- الرياض، ٢- المدينة، ٣- اليوم.
- موضوع المقال: ١- سياسي، ٢- اقتصادي، ٣- ديني، ٤- اجتماعي، ٥- إنساني، ٦- عسكري.
- مؤشرات المقال: وهي المؤشرات الدالة على القضايا التي خرجت بها الدراسة ١- تأييد الشرعية، ٢- تسليح الجيش والمقاومة، ٣- انشقاقات عسكرية، ٤- البعد الطائفي، ٥- المبادرات السلمية، ٥- ضحايا مدنيّون.
- نوع المعالجة: ١- إيجابي، ٢- سلبي، ٣- محايد.
- مسارات البرهنة: ١- عرض وجهة نظر واحدة، ٢- عرض أكثر من وجهة نظر، ٣- غير واضح.
- لغة المقال: ١- فصحى، ٢- أدبي، ٣- صحفي، ٤- علمي.
- الاستمالات الإقناعية: ١- العاطفية، ٢- العقلية، ٣- التخويفية، ٤- الاستمالات المختلطة.

- الاستشهادات التي اعتمد عليها المقال: ١- أرقام وإحصاءات، ٢- تصريحات، ٣- تقارير، ٤- تجارب، ٥- تاريخ.

- الأطر المرجعية للمقال: ١- إطار الصراع، ٢- الإطار العاطفي، ٣- الإطار العقلي، ٤- الإطار التخويفي، ٥- إطار الفائدة والمصلحة، ٦- التأطير في بُعدٍ ديني، ٧- الأطر المختلفة.

- استراتيجيات المقال: ١- الخطاب المباشر، ٢- الهجوم والانتقاد، ٣- التساؤل، ٤- بث الشعور بالخطر، ٥- إبراز التناقض، ٦- الخلاص، ٧- التفنيد، ٨- التأكيد.

- القوى الفاعلة: ١- السعودية، ٢- الإمارات. ٣- الحكومة الشرعية، ٤- إيران، ٥- مصر، ٦- الولايات المتحدة، ٧- الأمم المتحدة، ٨- الحوثيون. ٩- حزب الله.

- اتّساق المقال مع سياسية المملكة: ١- متّسق، ٢- غير متّسق.

الصدق والثبات:

قام الباحث بإعداد استمارة تحليل المضمون وفقاً لفئات عينة الدراسة؛ بحيث يمكن أن تجيب عن تساؤلات الدراسة؛ وذلك وفقاً لمرحلة التحليل المبدئي، ثم قام بعرضها على مجموعة من المحكمين والخبراء في مجال الإعلام ومناهج البحث وتم تعديل الاستمارة بناءً على ملحوظاتهم وتوجيهاتهم.

كما قام بإجراء اختباراً مبدئياً بتحليل (١٥) عدداً من الصحف الثلاث التي خضعت للدراسة بواقع (٥) أعداد لكل منها؛ وذلك للتأكد من صلاحية الفئات وعدم تداخلها، ثم أُجريت تعديلات لفئات تحليل المضمون لجعل الاستمارة في صورتها النهائية القابلة للتطبيق، وذلك للتأكد من وضوح

عبارات أسئلة الاستمارة. كما قام الباحث بحساب ثبات التحليل مع نفسه بإعادة التحليل مرة أخرى وهو ما يعرف بثبات الباحث مع نفسه (Intracoder-Reliability).

ومن ناحية ثانية قام الباحث مع محلل آخر بإعادة تحليل (١٥) عدداً من الصحف الثلاث ؛ بمعدل (٥) أعداد لكل منها. وقد بلغت نسبة الثبات (٩٥٪)، وهي نسبة تدل على وضوح الاستمارة، كما تبين من الاختبار صلاحية الاستمارة لقياس أهداف الدراسة وتساؤلاتها.

عينة البحث:

١- **القضايا:**

قام الباحث بإجراء الدراسة على قضية عاصفة الحزم المستخدمة في المقالات الافتتاحية في الصحف السعودية الالكترونية أثناء عاصفة الحزم في صحف الدراسة الثلاث.

٢- **الصحف:**

تم اختيار ثلاث من الصحف السعودية، لتمثيل مجتمع الصحف في هذه الدراسة وهي صحف الرياض والمدينة واليوم لعدة اعتبارات من أهمها:

١- اعتبار صحيفة الرياض من أكبر الصحف السعودية توزيعاً ومقروئية، إلى جانب صدورها في العاصمة السياسية للمملكة العربية السعودية.

٢- تمثيل صحيفة المدينة للمنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية.

٣- تمثيل صحيفة اليوم للمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية.

بلغت عدد أيام الدراسة (٢٨) يوماً –مدة عاصفة الحزم- ، لذا قام الباحث بحصر الصحف الثلاث عينة الدراسة خلال هذه الفترة، والتي بلغت (٨٤) عدداً بواقع (٢٨) عدداً لكل صحيفة ؛ وقد تم استبعاد (٨) أعداد من صحيفة الرياض، و(٥) أعداد من صحيفة المدينة، و(٩) أعداد من صحيفة اليوم لعدم وجود موضوعاتٍ تتعلق بعاصفة الحزم. حيث بلغت أعداد الصحف التي خضعت للدراسة والتحليل (٦٢) عدداً للصحف الثلاث ؛ منها (٢٠) عدداً لصحيفة الرياض، و(٢٣) عدداً لصحيفة المدينة، و(١٩) عدداً لصحيفة اليوم.

المدة الزمنية للبحث:

امتدت فترة الدراسة التحليلية للمعالجة الصحفية لأحداث عاصفة الحزم في صحف الدراسة من ٢٦/ ٣/ ٢٠١٥م إلى ٢٢ /٤/ ٢٠١٥م.

الأساليب الإحصائية:

قام الباحث باستخراج المعاملات الإحصائية من خلال برنامج (spss) المستخدم في تحليل البحوث الاجتماعية، والمقاييس الإحصائية في تحليل بيانات هذه الدراسة من خلال الجداول التكرارية البسيطة والنسب المئوية لمتغيرات وقيم الدراسة المختلفة.

* * *

نتائج الدراسة التحليلية :

جدول (١) يبين موضوعات المقالات الافتتاحية لصحف الدراسة								
الصحف / الموضوعات	الصحيفة						المجموع	
	الرياض		المدينة		اليوم			
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
سياسي	16	80.0%	17	73.9%	12	63.2%	45	72.6%
اقتصادي	0	0.0%	0	0.0%	2	10.5%	2	3.2%
ديني	0	0.0%	0	0.0%	1	5.3%	1	1.6%
انساني	0	0.0%	1	4.3%	1	5.3%	2	3.2%
عسكري	4	20.0%	5	21.7%	3	15.8%	12	19.4%
المجموع	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%

يوضح الجدول (١) نوعية الموضوعات المنشورة عن احداث عاصفة الحزم في الصحف السعودية الالكترونية عينة الدراسة (الرياض – المدينة – اليوم) ؛ حيث تبين من نتائج الجدول ما يلي :

- بالمقارنة بين نوعية الموضوعات المنشورة عن أحداث عاصفة الحزم في الصحف السعودية الإلكترونية الثلاث (الرياض – المدينة – اليوم) ؛ فقد حصلت الموضوعات " السياسية " على المرتبة الأولى من حيث عدد تكرار تناولها في عينة الصحف السعودية لهذه الدراسة ، حيث بلغت نسبتها (72.6٪) من مجموع تكرار الموضوعات المنشورة في تلك الصحف السعودية عينة الدراسة. وقد كان مستوى تناولها في صحيفة الرياض في المرتبة الأولى بنسبة (80.0 ٪) ، وفي صحيفة المدينة في المرتبة الثانية بنسبة (73.9 ٪) ، وفي صحيفة اليوم بنسبة (63.2٪). وتتفق هذه النتيجة مع العديد من الدراسات السابقة التي برزت القضايا السياسية في مقدمة القضايا التي تناولتها ، كدراسة نجوى كامل وعقيل هايس حول أطر معالجة قضايا الإصلاح السياسي العراقي في ضوء نظرية الأطر الإعلامية لعينة من الصحف العربية خلال الفترة من

٢٠١٠ إلى ٢٠١٢م ودراسة محمد فرج حول تغطية الصحافة العربية للعدوان على قطاع غزة عام ٢٠٠٨- ٢٠٠٩، والتي توصلت إلى أن من الموضوعات العامة التي حظيت باهتمام الصحف الثلاث: الموضوع السياسي؛ حيث حصل موضوع العدوان على ٨٦,٧٪ من إجمالي المواد الإعلامية للصحف الثلاث.

- وجاءت الموضوعات "العسكرية" في المرتبة الثانية بنسبة (١٩,٤٪) وهذه النتيجة تتوافق مع طبيعة العمليات العسكرية التي يقوم بها التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية ضد ميلشيا الانقلاب من الحوثيين وقوات صالح. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ريان ٢٠٠٤، والتي توصلت إلى أن العمليات العسكرية ضد الارهاب حازت على المراتب الأولى في الدراسة.

- فيما يتعلق بموضوع العمليات العسكرية فقد تقارب عدد تكرارات تناوله في صحيفتي المدينة والرياض بنسبة ٢١,٧٪ و ٢٠٪ على التوالي، في حين كانت تكرارات ونسبة تناول نفس الموضوع في صحيفة اليوم بدرجة متوسطة، حيث بلغت نسبته ١٥,٨ ٪ فقط من مجموع تكرارات نشره في كل صحيفة على حده.

- في المقابل تدرجت الموضوعات الأخرى في صحف الدراسة في الانخفاض حتى وصلت إلى نسبة (١,٦٪) حصلت عليها الموضوعات "الدينية".

- انفردت صحيفة اليوم عن غيرها من الصحيفتين الباقيتين بتناول الموضوعات، "الاقتصادية" بنسبة 10.5 ٪ من مجموع تكرار الموضوعات في

الـصحيفة نفـسها، في حـين لم تتطـرق صـحيفتا الريـاض والمدينـة إلى تلـك الموضوعات.

- كما انفردت الصحيفة ذاتها بتناول الموضـوعات "الدينية" بنسبة 5.3٪ من مجموع تكرار الموضوعات في الصحيفة نفسها، في حين لم تتطرق صـحيفتا الرياض والمدينة لذات الموضوع.

- فيما يتعلق بالموضوعات "الإنسانية" فقد تقاربـت نسبة تناولهـا في كـل مـن صـحيفة اليـوم بنـسبة 5.3٠ ٪، وصـحيفة المدينـة بنـسبة 4.3 ٪، في حـين غابت كلياً من قائمة اهتمامات صحيفة الرياض.

جدول (٢) يبين مؤشرات المقالات الافتتاحية في صحف الدراسة.

مؤشر	الصحيفة						المجموع	
	الرياض		المدينة		اليوم			
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
تأييد الشرعية	20	100.0%	18	78.3%	18	94.7%	56	90.3%
تسليح الجيش والمقاومة	0	0.0%	0	0.0%	1	5.3%	1	1.6%
انشقاقات عسكرية	0	0.0%	1	4.3%	0	0.0%	1	1.6%
البعد الطائفي	0	0.0%	1	4.3%	0	0.0%	1	1.6%
المبادرات السلمية	0	0.0%	3	13.0%	0	0.0%	3	4.8%
المجموع	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%

يوضح الجدول (٢) مؤشرات الموضـوعات المنشورة عـن أحداث عاصـفة الحزم في الصحف السعودية الإلكترونية عينة الدراسة (الريـاض – المدينـة – اليوم) ؛ حيث تبين من نتائج الجدول ما يلي:

- بالمقارنة بين مؤشرات الموضوعات المنشورة عن أحداث عاصفة الحزم في الصحف السعودية الثلاث (الرياض – المدينة – اليوم) تصدر مؤشر "تأييد الشرعية" بنسبة (٩٠.٣٪) من مجمـوع تكـرارات مؤشـرات المقـالات الافتتاحيـة

المنشورة في الصحف الثلاث مجتمعة، مقارنة بالمؤشرات الأخرى. وتصدر كذلك نفس المؤشر في كل صحيفة على حدة، حيث بلغت نسبته في صحيفة الرياض 100.0٠٪، وفي صحيفة اليوم 94.7٪ ، وفي صحيفة المدينة 78.3٪ . وتتماشى هذه النتيجة مع السياسة التحريرية للصحف السعودية الإلكترونية التي تتبنى موقف المملكة العربية السعودية المؤيد للحكومة الشرعية اليمنية المنبثقة من اتفاقية المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية ومخرجات الحوار الوطني الشامل. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ها وشين ٢٠١٦ ، حول تأطير الربيع العربي والتي أثبتت أن الصحف الليبرالية تؤطر الربيع العربي بكونه نتيجة لإنعدام الأمن الاقتصادي للشعوب العربية وانتشار الفقر ؛ وهي بذلك تؤيد شرعية الشعوب.

- تصدرت صحيفة المدينة الصحف الأخرى التي تناولتها الدراسة بمؤشر "المبادرات السلمية" ؛ وذلك بنسبة بلغت (13.0٪) ، بينما غاب هذا المؤشر من قائمة اولويات صحيفتي الرياض واليوم.

- تساوت مؤشرات "تسليح الجيش" و"البعد الطائفي" و"الانشقاقات العسكرية" في نسب تناولها في صحف الدراسة مجتمعة بنسبة (١,٦٪). لكنها تباينت في كل صحيفة على حدة في تناولها ؛ فقد غابت المؤشرات الثلاثة من اهتمامات صحيفة الرياض، كما غاب مؤشرا "البعد الطائفي" و"الانشقاقات العسكرية" من اهتمامات صحيفة اليوم مقابل 5.3٪ لمؤشر " تسليح الجيش والمقاومة" في الصحيفة ذاتها، وغاب مؤشر "تسليح الجيش والمقاومة" من اهتمامات صحيفة المدينة مقابل 4.3٪ حصل عليها مؤشري "البعد الطائفي" و"الانشقاقات العسكرية" من اهتمامات الصحيفة ذاتها.

جدول (٣) يبين نوع معالجة المقالات الافتتاحية في صحف الدراسة.								
المعالجة	الصحيفة						المجموع	
	الرياض		المدينة		اليوم			
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
إيجابي	16	80.0%	23	100.0%	19	100.0%	58	93.5%
سلبي	4	20.0%	0	0.0%	0	0.0%	4	6.5%
المجموع	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%

يوضح الجدول (٣) اتجاهات مضامين الموضوعات المنشورة عن أحداث عاصفة الحزم في الصحف السعودية الإلكترونية عينة الدراسة (الرياض – المدينة – اليوم) حيث يُقصد بالمعالجة الإيجابية ما يتفق مع السياسة العامة للمملكة العربية السعودية، ويُقصد بالمعالجة السلبية ما لا يتفق مع السياسة العامة للمملكة؛ أما درجة الحياد فهي التي تقف ما بين المعالجة الإيجابية والمعالجة السلبية للموضوعات والقضايا. وحيث تبين من نتائج الجدول ما يلي:

- تصدر الاتجاه الايجابي لمضامين الموضوعات المنشورة في الصحف السعودية الإلكترونية عن أحداث عاصفة الحزم، وذلك بنسبة (٩٣,٥٪) من مجموع تكرارات اتجاهات المعالجة للموضوعات المنشورة في الصحف الثلاث مجتمعة، مقارنة بالاتجاهين "السلبي والمحايد". تختلف هذه النتيجة مع دراسة آتري ٢٠١٣، حول تأطير وسائل الإعلام الأمريكية للحرب الهندوباكستانية ١٩٩٩، حيث توصلت الدراسة إلى أن تغطية الصراع كانت سلبية ضد باكستان في حربها مع الهند وتصعيد الأزمة. كما تختلف أيضاً هذه النتيجة مع طبيعة المدرسة الغربية في صناعة الأخبار التي تسعى إلى إعلاء قيمة السلبية حيث تركز التغطية الاخبارية على تصاعد الأحداث متمثلة في إبراز أخبار

الصراع والعنف في الدول العربية بشكل خاص وكذلك في بعض دول العالم مثل: افغانستان، وباكستان، ومالي، ونيجيريا، وغيرها.

وأشارت دراسات أخرى إلى بعض أساليب التحيز في إدارة الإعلام للصراعات الدولية كالتظليل الإعلامي تبعاً لمصلحة القوى الفاعلة في الأزمة؛ وكذلك المبالغة والتهويل في وصف الأحداث أو السياق الذي ترد فيه؛ والتشخيص الاعلامي الذي يتبع نمطاً معيناً في تناول الأحداث، كالتركيز على الشخوص والزعامات؛ والتبعية الإعلامية سواء للسلطة السياسية في الداخل، وللنظام الدولي في الخارج وفق علاقات القوى المسيطرة على الأحداث والمعلومات.

- وتصدر كذلك نفس الاتجاه في كل صحيفة على حدة، حيث بلغت نسبته 100.0٪ في كل من صحيفتي المدينة واليوم، و 80.0 ٪ في صحيفة الرياض. وتتوافق هذه النتيجة مع السياسة التحريرية للصحف السعودية التي تتبنى موقف المملكة العربية السعودية المؤيدة لعاصفة الحزم والحكومة الشرعية المنبثقة من بنود المبادرة الخليجية ومخرجات الحوار الوطني.

- أما الاتجاه "السلبي" لمضامين الموضوعات المنشورة عن أحداث عاصفة الحزم، فقد أُستخدم بنسب منخفضة جداً؛ حيث غاب كليا من صحيفتي المدينة واليوم، فيما بلغت نسبته في صحيفة الرياض 20.0٪. وهو ما يشير إلى أن كتابات صحيفة الرياض قد انتقدت بطء سير عمليات عاصفة الحزم، حتى لا يستفيد المتمردين من الوضع الإنساني وتسويق ذلك دولياً بسبب النزوح الجماعي للمدنيين من مناطق النزاع وتدهور الحالة المعيشية والصحية للشعب اليمني.

- وبالنسبة للاتجاه "المحايد" لمضامين الموضوعات المنشورة في الصحف السعودية الإلكترونية عن أحداث عاصفة الحزم ؛ فقد غاب من صحف الدراسة الثلاث.

جدول (٤) يبين مسارات البرهنة في المقالات الافتتاحية في صحف الدراسة.

البرهنة	الصحيفة						المجموع	
	الرياض		المدينة		اليوم			
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
وجهة نظر واحده	6	30.0%	7	30.4%	3	15.8%	16	25.8%
اكثر من وجهة نظر	10	50.0%	16	69.6%	6	31.6%	32	51.6%
غير واضح	4	20.0%	0	0.0%	10	52.6%	14	22.6%
المجموع	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%

يوضح الجدول (٤) مسارات البرهنة في الموضوعات المنشورة عن أحداث عاصفة الحزم في المقالات الافتتاحية في الصحف السعودية الإلكترونية عينة الدراسة (الرياض – المدينة – اليوم) ؛ فقد تبين من نتائج الجدول ما يلي :

- ضمن فئات مسارات البرهنة التي أُستخدمت في الموضوعات المنشورة في الصحف السعودية الإلكترونية عن أحداث عاصفة الحزم، تصدرت فئة "عرض وجهات النظر المختلفة" في الصحف الثلاث مجتمعة بنسبة 51.6٪ من مجموع التكرارات. ويرجع ميل الصحف السعودية الإلكترونية الثلاث محل الدراسة إلى عرض وجهات نظر مختلفة في مقالاتها الافتتاحية، إلى مساحة الحرية المتاحة في تلك الصحف من خلال تكثيف وتبسيط المعلومات والمعارف التي تتناولها عن عاصفة الحزم وينتظرها الجمهور لأنه في شغف دائم لمعرفة تفاصيل ووقائع الموضوعات خاصة في ظل سياق الأحداث والصراع في اليمن، الحدث الذي فرض نفسه على ساحة الموضوعات في الصحافة السعودية بشكل خاص ووسائل الإعلام السعودي بشكل عام.

- حيث تصدرت نفس الفئة في صحيفة المدينة بنسبة 69.6٪ - وهي النسبة الأعلى مقارنة بالصحف الأخرى– وفي صحيفة الرياض بنسبة 50.0٪ ، وفي صحيفة اليوم بنسبة 31.6٪.

- جاءت فئة "عرض وجهة النظر الواحدة" في المرتبة الثانية من حيث الاستخدام في الصحف الثلاث مجتمعة بنسبة 25.8٪ ، وكانت كذلك في المرتبة الثانية في صحيفتي الرياض والمدينة بنسبة 30.0٪ ، و 30.4٪ على التوالي ، ولكنها جاءت في المرتبة الثالثة في صحيفة اليوم بنسبة 15.8%.

- ويشير هذا إلى إلتزام الصحف الثلاث ، وصحيفة المدينة تحديداً بنسبة أكبر بالمهنية في نشر موضوعات تتعلق بأحداث عاصفة الحزم ؛ من حيث اعتمادها على "عرض جانبي الموضوع" حول ما يدور من أحداث تتعلق بعاصفة الحزم.

- حلت فئة "غير واضح" في المرتبة الثالثة مقارنة بالفئات الأخرى المستخدمة في صحف الدراسة مجتمعة غير أن هذه الفئة حازت على المرتبة الاولى في صحيفة اليوم بنسبة 52.6٪. وعلى المرتبة الثالثة في صحيفة الرياض بنسبة 20.0٪ ، فيما غابت كلياً في صحيفة المدينة.

جدول (٥) يبين لغة المقالات الافتتاحية في صحف الدراسة.

اللغة	الصحيفة						المجموع	
	الرياض		المدينة		اليوم			
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
صحفي	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%
فصحى	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%
ادبية	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%
عامية	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%
المجموع	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%

يوضح الجدول (٥) لغة الموضوعات المنشورة عن أحداث عاصفة الحزم في المقالات الافتتاحية في الصحف السعودية الإلكترونية عينة الدراسة (الرياض – المدينة – اليوم) ؛ حيث تبين من نتائج الجدول ما يلي :

- استخدمت صحف الدراسة اللغة الصحفية في كتابة المقالات الافتتاحية التي تعتمد على التبسيط وسلامة الأسلوب والفهم لجميع القراء بنسبة (100%) في الصحف مجتمعة ، وفي كل صحيفة على حدة.

- غابت اللغة الفصحى والأدبية والعامية من موضوعات الصحف الثلاث ؛ حيث لم يُتناولها في أي صحيفة ؛ مما يعني اعتماد الصحف السعودية الإلكترونية على اللغة الصحفية الإعلامية كأساس في كتابتها الإعلامية.

جدول (٦) يبين الاستمالات الإقناعية للمقالات الافتتاحية في صحف الدراسة.

الاستمالات	الصحيفة						المجموع	
	الرياض		المدينة		اليوم			
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
عاطفية	0	0.0%	1	4.3%	2	10.5%	3	4.8%
عقلية	8	40.0%	8	34.8%	15	78.9%	31	50.0%
تخويفية	2	10.0%	1	4.3%	0	0.0%	3	4.8%
مختلطة	10	50.0%	13	56.5%	2	10.5%	25	40.3%
المجموع	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%

يوضح الجدول (٦) الاستمالات الاقناعية في الموضوعات المنشورة عن أحداث عاصفة الحزم في المقالات الافتتاحية في الصحف السعودية الإلكترونية عينة الدراسة (الرياض – المدينة – اليوم) ، حيث تبين من نتائج الجدول ما يلي :

- ضمن فئات أساليب الإقناع التي استخدمت في الموضوعات المنشورة في الصحف السعودية الإلكترونية عن أحداث عاصفة الحزم ، تصدرت فئة

"الاستمالات العقلية" في الصحف الثلاث مجتمعة بنسبة (٥٠٪) من مجموع التكرارات، حيث تصدرت نفس الفئة في صحيفة اليوم بنسبة 78.9٪ - وهي النسبة الأعلى مقارنة بالصحف الأخرى – وفي صحيفة الرياض بنسبة 40.0٪ ، وفي صحيفة المدينة بنسبة 34.8٪. تعكس هذه النتيجة سمة المقالات الافتتاحية التي تُبنى على رصد واقع أو حدث ما، ووصفه في إطار إقناعي عقلي. كما أنه لابد من العقلانية عند الحديث عن الموضوعات السياسية والأمنية، كونها لا تحتمل إلا رصد الواقع، وتمثل مادة سبق صحفي لمعظم وسائل الإعلام المتنافسة، ولذلك بروز الاستمالات العقلية عند تناول موضوعات عاصفة الحزم في الصحافة السعودية أمر يتماشى مع التناول الصحفي للعديد من الأزمات والقضايا السياسية على الساحة العربية.

- جاءت فئة "الاستمالة المختلطة" في المرتبة الثانية من حيث الاستخدام في الصحف الثلاث مجتمعة بنسبة (٣، ٤٠٪) ، وكانت في المرتبة الأولى في كل من صحيفة المدينة بنسبة 56.5٪، وصحيفة الرياض بنسبة 50.0٪، وجاءت في المرتبة الثالثة من حيث نسبة الاستخدام في صحيفة اليوم بنسبة 10.5٪ .

حلت استمالتا "العاطفية والتخويف" في المرتبة الثالثة في صحف الدراسة الثلاث، لكنها تباينت في استخدامها، فقد غابت الاستمالة "العاطفية" من موضوعات صحيفة الرياض، لكنها ظهرت في صحيفة اليوم بنسبة 10.5٪، وفي صحيفة المدينة بنسبة 4.3٪. وعلى العكس من ذلك فقد غابت استمالة "التخويف" من موضوعات صحيفة اليوم، لكنها في المقابل ظهرت في صحيفة الرياض بنسبة 10.0٪، وفي صحيفة المدينة بنسبة 4.3٪. وهذه النتائج تتوافق مع العديد من الدراسات وبحوث الحملات الإعلامية التي تستهدف إقناع

الجماهير بمضمون الرسالة الإعلامية التي قامت على أساسها الحملة الإعلامية.

جدول (٧) يبين الاستشهادات الإقناعية التي اعتمدت عليها المقالات الافتتاحية في صحف الدراسة.

استشهادات	الصحيفة						المجموع	
	الرياض		المدينة		اليوم			
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
أرقام وإحصاءات	0	0.0%	1	4.3%	1	5.3%	2	3.2%
تصريحات	8	40.0%	9	39.1%	6	31.6%	23	37.1%
تقارير	6	30.0%	1	4.3%	6	31.6%	13	21.0%
تجارب	2	10.0%	8	34.8%	6	31.6%	16	25.8%
تاريخ	4	20.0%	4	17.4%	0	0.0%	8	12.9%
المجموع	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%

يوضح الجدول (٧) الاستشهادات الإقناعية للموضوعات المنشورة عن أحداث عاصفة الحزم في الصحف السعودية الإلكترونية عينة الدراسة (الرياض – المدينة – اليوم)، حيث تبين من نتائج الجدول ما يلي :

- بالمقارنة بين الاستشهادات الإقناعية المستخدمة في معالجة الموضوعات المنشورة في الصحف السعودية عن أحداث عاصفة الحزم ؛ فقد شكلت نسبة استخدام الاستشهادات "التصريحات لكبار المسؤولين" أكبر من استخدام بقية الاستشهادات الأخرى "تقارير – تجارب - تاريخ – أرقام وإحصاءات" سواء على مستوى استخدامها في كل صحيفة على حدة، أو على مستوى تكرارها في الصحف الثلاث مجتمعة. حيث بلغت نسبة استخدام الأهداف "التصريحات لكبار المسؤولين" 37.1٪ من مجموع استخدام كل الأهداف في الصحف الثلاث، وبلغت نسبتها كذلك 40.0٪ في صحيفة الرياض، و 39.1 ٪ في صحيفة المدينة – وهي أعلى نسبة استخدام- و31.6٪ في صحيفة

اليوم. يمكن تفسير هذه النتيجة باعتماد الصحافة السعودية على تصريحات المسئولين عن عاصفة الحزم لتناغم السياسة الإعلامية للصحافة السعودية مع السياسة العامة للدولة واعتماد الموقف الرسمي في الخطاب الإعلامي السعودي. إلى جانب محاكاة الصحافة العالمية والتي غالباً ما تعتمد في أخبارها على تصريحاتٍ لمسئولين بارزين في حكوماتهم.

- تقاربت صحيفتا الرياض واليوم في استخدامهما للتقارير بنسبة 30.0٪ و 31.6٪ على التوالي، وقل استخدامها بدرجة كبيرة في صحيفة المدينة بنسبة 4.3٪.

- تقاربت صحيفتا المدينة واليوم في استخدامهما "للتجارب" بنسبة 34.8٪ للمدينة، ونسبة 31.6 لصحيفة اليوم، وقل استخدامها بشكل كبير في صحيفة الرياض إلى نسبة 10.0٪.

- تساوت صحيفتا الرياض والمدينة في استخدامهما "للتاريخ" بنسبة 20.0٪ للرياض و17.4٪ لصحيفة المدينة، وغابت هذه الفئة من قائمة اولويات صحيفة اليوم.

- تدرجت قائمة الاستشهادات الإقناعية حتى وصلت إلى نسبة (٣.٢٪) حصلت عليها الأرقام والإحصاءات والتي تأتي عادة في عرض التقارير والتحقيقات الصحفية وليس المقالات الافتتاحية؛ حيث استخدمت "أرقام وإحصاءات" في صحيفتي المدينة واليوم بنسبة 4.3٪ و5.3٪ على التوالي، وغاب استخدامها في صحيفة الرياض.

جدول (٨) يبين الأطر المرجعية الافتتاحية في صحف الدراسة.								
الأطر	الصحيفة						المجموع	
	الرياض		المدينة		اليوم			
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الصراع	0	0.0%	4	17.4%	2	10.5%	6	9.7%
عاطفي	0	0.0%	1	4.3%	1	5.3%	2	3.2%
عقلي	6	30.0%	9	39.1%	11	57.9%	26	41.9%
تخويفي	6	30.0%	1	4.3%	2	10.5%	9	14.5%
الفائدة والمصلحة	2	10.0%	4	17.4%	1	5.3%	7	11.3%
بعد ديني	0	0.0%	0	0.0%	1	5.3%	1	1.6%
الأطر المختلفة	6	30.0%	4	17.4%	1	5.3%	11	17.7%
المجموع	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%

يوضح الجدول (٨) الأطر المرجعية للمقالات الافتتاحية في الموضوعات المنشورة عن أحداث عاصفة الحزم في الصحف السعودية عينة الدراسة (الرياض – المدينة – اليوم) حيث تبين من نتائج الجدول ما يلي :

- ضمن الأطر المرجعية للمقالات الافتتاحية التي استخدمت في الموضوعات المنشورة في الصحف السعودية عن أحداث عاصفة الحزم، تصدرت فئة "الاطر العقلية" في الصحف الثلاث مجتمعة بنسبة بلغت 41.9٪ من مجموع التكرار، حيث تصدرت نفس الفئة في صحيفة اليوم بنسبة 57.9٪ - وهي النسبة الأعلى مقارنة بالصحف الأخرى–، وفي صحيفة المدينة بنسبة 39.1٪ ، وفي صحيفة الرياض بنسبة 30.0٪.

- جاءت فئة "الأطر المختلفة" في المرتبة الثانية من حيث الاستخدام في الصحف الثلاث مجتمعة بنسبة (١٧.٧٪)، وكانت في المرتبة الأولى في كل من صحيفة الرياض بنسبة 30.0٪ ، ونسبة أقل في صحيفة المدينة 17.4٪ ونسبة متدنية جداً في صحيفة اليوم 5.3٪.

- حل إطار"التخويف" في المرتبة الثالثة في صحف الدراسة الثلاث بنسبة بلغت 14.5%، لكنها تباينت في استخدامه ؛ فقد استخدمته صحيفة الرياض بنسبة مرتفعة 30.0%، وفي صحيفة اليوم جاء بدرجة اقل 10.5٪ وبدرجة ضعيفة في صحيفة المدينة 4.3٪.

- جاء إطار المصلحة والفائدة في المرتبة الرابعة بنسبة 11.3٪، وقد تفاوتت الصحف الثلاث في استخدامه حيث حاز في صحيفة المدينة على نسبة 17.4٪، وهي نسبة مرتفعة مقارنة بنسب الصحيفتين الأخريين الرياض10.0٪ واليوم 5.3٪.

حل إطار الصراع في المرتبة الخامسة بنسبة 9.7٪ ؛ حيث حاز على نسبة 17.4٪ في صحيفة المدينة، ونسبة 10.5٪ في صحيفة اليوم.

غابت أطر "الصراع"، و"العاطفي"، و"الديني"، من قائمة أولويات صحيفة الرياض و وردت بدرجات متدنية وضعيفة جداً في صحيفتي المدينة واليوم كما يتضح من الجدول (٨).

ويرى الباحث أن تصدر فئة "الأطر العقلية" في الصحف الثلاث مجتمعة يشير إلى الجمهور المستهدف من الخطاب هو جمهور النخبة وقادة الرأي الذي يمتلك الكثير من الروئ والأطروحات والمعلومات، وبالتالي لابد من إقناعه عقلياً وليس عاطفيا كما هو الحال مع الجمهور العادي.

وتختلف هذه النتيجة مع عدد من الدراسات مثل دراسة إيتي ٢٠١٦، حول تغطية الصحافة البريطانية لبوكو حرام ؛ ودراسة باوم وزكوف ٢٠١٥، حول التقارير المتحيزة في التغطية الصحفية العالمية للحرب الأهلية الليبية. ودراسة آتري ٢٠١٣، حول تأطير وسائل الإعلام الأمريكية للحرب

الهندوباكستانية ١٩٩٩م ؛ ودراسة ريان ٢٠٠٤ ، حول تأطير الحرب ضد الإرهاب في الصحافة الأمريكية والتي كشفت جميعها عن تصدر أطر الصراع عند عملية تأطير الأحداث السياسية والأزمات والقضايا الأمنية والحروب وغيرها.

جدول (٩) يبين استراتيجيات المقالات الافتتاحية في صحف الدراسة.

استراتيجيات	الصحيفة						المجموع	
	الرياض		المدينة		اليوم			
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الخطاب المباشر	2	10.0%	2	8.7%	0	0.0%	4	6.5%
الهجوم والانتقاد	2	10.0%	1	4.3%	3	15.8%	6	9.7%
التساؤل	2	10.0%	0	0.0%	1	5.3%	3	4.8%
بث الشعور بالخطر	6	30.0%	5	21.7%	4	21.1%	15	24.2%
إبراز التناقض	0	0.0%	5	21.7%	1	5.3%	6	9.7%
التفنيد	2	10.0%	4	17.4%	8	42.1%	14	22.6%
التأكيد	6	30.0%	6	26.1%	2	10.5%	14	22.6%
المجموع	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%

يوضح الجدول (٩) استراتيجيات المقالات الافتتاحية المنشورة عن أحداث عاصفة الحزم في الصحف السعودية الإلكترونية عينة الدراسة (الرياض – المدينة – اليوم) ، حيث تبين من نتائج الجدول ما يلي :

- بالمقارنة بين الاستراتيجيات المستخدمة في معالجة الموضوعات المنشورة في الصحف السعودية عن أحداث عاصفة الحزم ؛ فقد شكلت نسبة استخدام الاستراتيجيات "الشعور بالخطر" ضعف استخدام بقية الاستراتيجيات الأخرى ، سواء على مستوى استخدامها في كل صحيفة على حدة ، أو على مستوى تكرارها في الصحف الثلاث مجتمعة. حيث بلغت نسبة استخدام الأهداف "التصريحات لكبار المسؤولين" (٢٤,٢٪) من مجموع

استخدام كل الأهداف في الصحف الثلاث، وبلغت نسبتها كذلك 30.0٪ في صحيفة الرياض، و 21.7٪ في صحيفة المدينة - وهي أعلى نسبة استخدام- ، و 21.1٪ في صحيفة اليوم.

- تفوقت صحيفة اليوم على صحيفتي الرياض والمدينة في استخدامها لاستراتيجية "التفنيد" بنسبة 42.1٪ مقابل 17.4٪ للمدينة و10.0٪ للرياض.

- تقاربت صحيفتا الرياض والمدينة في استخدامهما لاستراتيجية التأكيد بنسبة 30.0٪ و26.1٪ على التوالي، مقابل 10.5٪ لصحيفة اليوم.

- تساوت نسبة استخدام استراتيجيتي الهجوم والانتقاد، وإبراز التناقض في صحف الدراسة مجتمعة بنسبة 9.7٪ لكل منهما. لكن صحف الدراسة الثلاث استخدمت الاستراتيجيتين بنسب مختلفة؛ فقد استخدمت الرياض واليوم استراتيجية الهجوم والانتقاد بنسب مرتفعة نسبياً مقارنة بصحيفة المدينة بـ 15.8٪ و10.0٪ على التوالي، مقابل 4.3٪ لصحيفة المدينة. وعلى العكس من ذلك استخدمت صحيفة المدينة استراتيجية إبراز التناقض بنسبة مرتفعة 21.7٪ مقابل استخدام أقل في صحيفة اليوم 5.3٪، وغيابها من قائمة اهتمام صحيفة الرياض.

- ظهرت استراتيجيتا الخطاب المباشر والتساؤل في قائمة أولويات صحيفة الرياض بنسبة 10.0٪ لكل منهما، بينما غابت الأولى من صحيفة اليوم والثانية من صحيفة المدينة.

ويفسر الباحث أن تصدر استراتيجية "الشعور بالخطر" ضعف استخدام بقية الاستراتيجيات الأخرى؛ سواء على مستوى استخدامها في كل صحيفة على حدة، أو على مستوى تكرارها في الصحف الثلاث مجتمعة مؤداه بيان

خطورة الدور الايراني في دعم مليشيات الحوثي والمخلوع صالح في السيطرة على اليمن ومنح إيران تواجد عسكري في باب المندب على البحر الأحمر مما يهدد حركة الملاحة الدولية، وأمن دول الخليج العربي من خطر تمدد إيران في المنطقة العربية عموماً وفي جنوب الجزيرة العربية على وجه الخصوص.

جدول (١٠) يبين القوى الفاعلة في المقالات الافتتاحية في صحف الدراسة.

القوى الفاعلة	الصحيفة						المجموع	
	الرياض		المدينة		اليوم			
	التكرار	%الصحيفة	التكرار	%الصحيفة	التكرار	%الصحيفة	التكرار	%الصحيفة
السعودية	12	60.0%	12	52.2%	6	31.6%	30	48.4%
الحكومة الشرعية	2	10.0%	2	8.7%	0	0.0%	4	6.5%
إيران	2	10.0%	3	13.0%	7	36.8%	12	19.4%
مصر	0	0.0%	1	4.3%	0	0.0%	1	1.6%
الحوثيين	2	10.0%	2	8.7%	3	15.8%	7	11.3%
الصين	2	10.0%	0	0.0%	0	0.0%	2	3.2%
فرنسا	0	0.0%	1	4.3%	0	0.0%	1	1.6%
الجامعة العربية	0	0.0%	0	0.0%	3	15.8%	3	4.8%
تركيا	0	0.0%	1	4.3%	0	0.0%	1	1.6%
الأردن	0	0.0%	1	4.3%	0	0.0%	1	1.6%
المجموع	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%

يوضح الجدول (١٠) القوى الفاعلة في المقالات الافتتاحية المنشورة عن أحداث عاصفة الحزم في الصحف السعودية الإلكترونية عينة الدراسة (الرياض – المدينة – اليوم)، حيث تبين من نتائج الجدول أن السعودية جاءت في الترتيب الأول بنسبة بلغت (٤٨,٤٪) من مجموع القوى الفاعلة. وهي نتيجة طبيعية بسبب أن المملكة العربية السعودية هي من يقود التحالف العربي في عاصفة الحزم، تلتها في الترتيب إيران (١٩,٤٪)، وقد يعود هذا الظهور إلى تورط إيران في دعم المليشيات الانقلابية في اليمن، ثم تدرج عرض القوى

الفاعلة في الانخفاض حتى وصلت إلى نسبة (١,٦٪) حصلت عليها كلٌ من مصر والأردن وتركيا وفرنسا. ويرى الباحث أن تصدر المملكة العربية السعودية عاصفة الحزم هو نتيجة طبيعية كونها هي من بادرت بتشكيل تحالف عربي من ١٤ دولة عربية، وقامت بقيادته لإعادة الشرعية إلى اليمن.

جدول (١١) يبين اتساق المقالات الافتتاحية في صحف الدراسة.

الاتساق	الصحيفة						المجموع	
	الرياض		المدينة		اليوم			
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
متسق	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%
غير متسق	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%	0	0.0%
المجموع	20	100.0%	23	100.0%	19	100.0%	62	100.0%

يوضح الجدول (١١) اتساق المقالات المنشورة عن عاصفة الحزم في الصحف السعودية الإلكترونية عينة الدراسة (الرياض – المدينة– اليوم)، مع موقف المملكة العربية السعودية تجاه اليمن بشكل عام وأحداث عاصفة الحزم بشكل خاص. حيث تبين من نتائج الجدول ارتفاع نسبة الموضوعات المتسقة مع موقف المملكة تجاه أحداث عاصفة الحزم، وبنسبة مرتفعة جداً؛ حيث بلغت نسبتها ١٠٠٪ من مجموع تكرار الموضوعات المنشورة في الصحف الثلاث عن عاصفة الحزم. وارتفعت نسبتها كذلك في كل صحيفة على حدة؛ حيث بلغت نسبتها في صحيفة الرياض ١٠٠٪، وفي صحيفة المدينة ١٠٠٪، وفي صحيفة اليوم ١٠٠٪ من مجموع تكرار الموضوعات المنشورة عن عاصفة الحزم في كل صحيفة.

وتـشير هـذه النتيجـة إلى مـستوى التطـابق التـام بـين الـسياسة التحريريـة للـصحف الـسعودية مـع الـسياسة العامـة والموقـف العـام للمملكـة العربيـة السعودية تجاه عاصفة الحزم في اليمن.

* * *

النتائج العامة للدراسة:

- كشفت النتائج أن الموضوعات السياسية التي حازت على نسبة كبيرة من موضوعات المقالات الافتتاحية للصحف السعودية الإلكترونية الصادرة في الفترة الزمنية التي حددها الباحث سواء على مجموع تكرار الصحف مجتمعة أو كلٍ على حدة؛ مما يعني بروز قضية اليمن في سلم أولويات السياسة التحريرية للصحف السعودية وهو ما يتوافق مع السياسية العامة للمملكة العربية السعودية في تعاطيها والأزمة الدائرةِ في اليمن بسبب سيطرة ميليشيا الحوثي/صالح على مفاصل السلطة في اليمن، وهو ما يشكل تهديداً مباشراً ليس للسعودية وحسب بل ومنطقة الخليج العربي برمتها.

- كشفت النتائج بروز التطورات العسكرية في المرحلة الثانية بعد الموضوعات السياسية، في قائمة اهتمامات المقالات الافتتاحية للصحف السعودية الإلكترونية، وهو ما يتوافق مع طبيعة العمليات العسكرية على الأرض؛ سواء من قوات التحالف العربي بقيادة المملكة أو الجيش الوطني والمقاومة الشعبية.

- كشفت النتائج بروز مؤشر تأييد الحكومة الشرعية في مضامين لمقالات الافتتاحية بنسبة تجاوزت (٩٠,٣٪) من مجموع مؤشرات المقالات الافتتاحية للصحف السعودية الإلكترونية. وهذه النتيجة تتوافق وتتطابق مع قيادة التحالف العربي عموما والمملكة على وجه الخصوص في دعم الشرعية في اليمن، القائمة على نصوص ومبادئ المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية ومخرجات الحوار الوطني الشامل.

- حظيت المعالجة الإيجابية لأحداث عاصفة الحزم في المقالات الافتتاحية بنسبة كبيرة (٩٣,٥٪)، ما يشير إلى توافق السياسية التحريرية للصحف السعودية الإلكترونية مع السياسة العامة للقيادة السعودية.

- كشفت النتائج أن (٥١,٦٪) من إجمالي الموضوعات المنشورة في المقالات الافتتاحية عرضت أكثر من وجهة النظر الواحدة، وهو ما يعني إيمان الصحف السعودية الإلكترونية بمبدأ ثقافة الحوار وذلك من خلال عرض وجهات النظر المختلفة للأطراف المتخاصمة والمتباينة في آرائها ومواقفها.

- غلب على الاستمالات الإقناعية المستخدمة في المقالات الافتتاحية للصحف السعودية الإلكترونية الاستمالات العقلية المنطقية، وهذه النتيجة تتفق وخصائص المقالات التي تخاطب الفئات الأكثر ثقافة وفهماً لمجريات الأحداث، وهم مما يُطلق عليهم قادة الرأي في المجتمع.

- دلت النتائج على أن التصريحات لكبار الشخصيات والمسؤولين في قيادة التحالف كان أكثر الاستشهادات الإقناعية التي اعتمدت عليها الصحف السعودية الإلكترونية في كتابة المقالات الافتتاحية تجاه عاصفة الحزم في اليمن.

- كشفت النتائج أن الإطار العقلي كان أكثر الأطر المرجعية استخداماً في كتابة المقالات الافتتاحية للصحف الإلكترونية السعودية تجاه أحداث عاصفة الحزم. وهذه النتيجة تتطابق مع نتائج الجدول (٦) والخاص بالاستمالات الإقناعية المستخدمة في المقالات الافتتاحية للصحف السعودية؛ حيث برزت الاستمالات العقلية والتي تتفق وخصائص المقالات التي تخاطب الجمهور الإيجابي والنشط والأكثر ثقافة وفهماً لمجريات الأحداث.

- كشفت النتائج أن بث الشعور بالخطر كان أكثر الاستراتيجيات استخداما في كتابة المقالات الافتتاحية للصحف السعودية الإلكترونية تجاه أحداث عاصفة الحزم، وهو ما يعني استشعار الصحف للخطر الإيراني ليس على اليمن فحسب، بل وعلى منطقة الخليج العربي كلها.

- كشفت النتائج أن (٤٨,٤٪) من القوى الفاعلة التي برزت في كتابة المقالات الافتتاحية للصحف السعودية الإلكترونية تجاه أحداث عاصفة الحزم تمثلت في المملكة العربية السعودية، وربما يرجع هذا إلى دور المملكة الفاعل في قيادة التحالف وتزعمها لهذا التحالف في وجه الأطماع الإيرانية ومشروعها الفارسي في المنطقة العربية عموماً وفي الجزيرة العربية على وجه الخصوص.

- كشفت النتائج ارتفاع نسبة الموضوعات المتسقة مع موقف المملكة العربية السعودية تجاه عاصفة الحزم بنسبة مرتفعة جداً؛ حيث بلغت نسبتها ١٠٠٪ من مجموع تكرار الموضوعات المنشورة في الصحف الثلاث عن عاصفة الحزم، وتشير هذه النتيجة إلى مستوى التطابق التام بين السياسة التحريرية للصحف السعودية مع الموقف العام للمملكة تجاه عاصفة الحزم.

* * *

المراجع العربية :

١. أحمد ، سلام (٢٠٠٩) . الأطر الخبرية للمعالجة الصحفية للقضايا العربية في المجلات المصرية : الاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة نموذجاً ، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ٣٣ ، يناير – يونيه ١٣٣.

٢. آل سعود ، سعد (٢٠٠٦) .**الاتصال السياسي في وسائل الاعلام وتأثيره في المجتمع السعودي، دراسة تحليلية ميدانية على عينة من وسائل الإعلام وأفراد المجتمع السعودي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١١٦.

٣. البقمي ، شارع (٢٠١١) . أطر إنتاج الخطاب الخبري في وسائل الإعلام العربية دراسة تحليلية بالتطبيق على أزمة الحوثيين عام ١٤٣٠ هجرية ، **المجلة المصرية لبحوث الرأي العام** ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، المجلد العاشر ، ٤ ، يوليو – ديسمبر ، ١٤٩- ١٨٥.

٤. النمر، مصطفى (٢٠١٥) : اعتماد الشباب الجامعي المصري والسعودي على وسائل الإعلام أثناء الأزمات العملية العسكرية على اليمن عاصفة الحزم نموذجاً، **المجلة المصرية لبحوث الرأي العام**، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٤(٢) ، أبريل- يونيو ، ٣٠٥.

٥. جاد، عمرو محمد إبراهيم (٢٠١١) . **أطر المعالجة الصحفية للهجرة غير الشرعية للشباب المصري وعلاقتها بتقييم الجمهور والساسة والحكومة** ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة .

٦. عبد الباقي ، عيسى (٢٠١٣): تأثير الخطاب الصحفي الأمريكي على أطر تناول الصحف العربية للأزمة المالية العالمية ، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام** ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ٤٠ ، ابريل – يونيو، ٤٥٩- ٥٣١.

٧. عدوان ، احمد حكمت (٢٠١٢) . **تغطية الصحافة الإسرائيلية للحرب على غزة دراسة تحليلية وصفية لثلاث صحف عبرية** ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا ، الأردن.

٨. العطيفي ، محمد (٢٠١٥). **المضامين الخفية للصياغة الخبرية** ، ط١ ، الرياض: بدون ، ٤٧.

٩. فرج ، محمد نصر (٢٠١١) . تغطية الصحافة العربية للعدوان على غزة عام ٢٠٠٨- ٢٠٠٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاعلام، جامعة الشرق الاوسط، الأردن.

١٠. كامل ، نجوى و هايس ، عقيل (٢٠١٥) . أطر معالجة قضايا الإصلاح السياسي العراقي في ضوء نظرية الأطر الإعلامية دراسة تحليلية مقارنة لعينة من الصحف العربية خلال الفترة من ٢٠١٠ الى ٢٠١٢ ، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام** ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ٥٠ ، يناير – مارس ، ٥٣٣.

١١. مكاوي ، حسن و السيد، ليلى (٢٠٠٣). **الاتصال ونظرياته المعاصرة** ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٣٥٠.

١٢. نصر ، حسني محمد (٢٠٠٣). **الإنترنت والإعلام**، الكويت: مكتبة الفلاح ، ٩١.

١٣. هلال ، مصطفى (٢٠١١) **اعتماد النخبة المصرية على المواقع الإلكترونية للصحف العربية والأجنبية فى الحصول على المعلومات: دراسة ميدانية**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنيا .

المراجع الأجنبية :

1. Atre, S. (2013). US Media Framing of the Indo-Pakistan War of 1999: Religious Framing in an International Conflict? (Doctoral dissertation, Ohio University).
2. Baum, M. A., & Zhukov, Y. M. (2015). Filtering revolution: Reporting bias in international newspaper coverage of the Libyan civil war. Journal of Peace Research, 52(3), 384-400.
3. Braziunaite, R. (2011). Isolated incidents or deliberate policy? Media framing of US Abu Ghraib and British detainee abuse scandals during the Iraq War(Doctoral dissertation, Bowling Green State University).
4. Ette, M. (2016). Condensational symbols in British press coverage of Boko Haram. International Communication Gazette, 78(5), 451-468.retrieved from http://gaz.sagepub.com/content/78/5/451
5. Gitlin, T. (1980). The whole world is watching: Mass media in the making & unmaking of the new left. University of California Press.
6. Ha, J. S., & Shin, D. (2016). Framing the Arab Spring: Partisanship in the news stories of Korean Newspapers. International Communication

Gazette, 78(6), 536-556. .retrieved from http://gaz.sagepub.com/content/early/2016/04/07/1748048516640213 .abstract

7. Hafez, K. (2004). The Iraq war 2003 in western media and public opinion: a case study of the effects of military (non-) involvement on conflict perception. Global Media Journal, 2(5).
8. Kumar, D. (2006). Media, war, and propaganda: Strategies of information management during the 2003 Iraq war. Communication and Critical/Cultural Studies, 3(1), 48-69.
9. McLeod, D. M., & Hertog, J. K. (1998A). Social control and the mass media's role in the regulation of protest group: The communicative acts perspective. In Mass media, social control and social change, Demers, D.,&Viswanath . Ames, IA: Iowa State University Press, 304–330.
10. Nelson, T. E., Clawson, R. A., & Oxley, Z. M. (1997). Media framing of a civil liberties conflict and its effect on tolerance. American Political Science Review, 91(03), 567-583.
11. Neumann, R., & Fahmy, S. (2016). Measuring journalistic peace/war performance: An exploratory study of crisis reporters' attitudes and perceptions. International Communication Gazette, 78(3), 223-246
12. Norris, P. (1995). The restless searchlight: Network news framing of the post-Cold War world. Political Communication, 12(4), 357-370.

13. Pestalardo, M. (2006). War on the Media: The News Framing of the Iraqi War in the United States, Europe, and Latin America. (Master's thesis, Tennessee State University). Retrieved from http://etd-submit.etsu.edu/etd/theses/available/etd0403106153117/unrestricted/PestalardoM042106f.pdf

14. Ruigrok, N., & Van Atteveldt, W. (2007). Global angling with a local angle: How US, British, and Dutch newspapers frame global and local terrorist attacks. Harvard International Journal of Press/Politics, 12(1), 68-90.

15. Ryan, M. (2004). Framing the war against terrorism: US newspaper editorials and military action in Afghanistan. Gazette (Leiden, Netherlands), 66(5), 363-382.

16. Seo, H. (2009). International media coverage of North Korea: Study of journalists and news reports on the six-party nuclear talks. Asian Journal of Communication, 19(1), 1-17.

17. Shoemaker, P. J., & Reese, S. D. (2013). Mediating the message in the 21st century: A media sociology perspective. Routledge.

18. Simon, A., & Xenos, M. (2000). Media framing and effective public deliberation. Political communication, 17(4), p367.

19. Tankard, J. W. (1991A). Media frames: Approaches to conceptualization and measurement. Paper presented to the "Communication Theory and

Methodology Division, Association for Education in Journalism and Mass Communication Convention, Boston, Massachusetts, August.

20. Walgrave, S., & Verhulst, J. (2005). The 2003 Iraqi war in the media: politics, media, and public opinion in eight countries. In delivery at the APSA political communication conference on international communication and conflict. Washington DC. Retrieved November 2012 from http://www. m2p. be/publications/00101561. Pdf

* * *

- Al--Utayfī, M. (2015). *Al-Madhāmīn al-khafiyya lil-siyāgha al-khabariyya* (1st ed.). Riyadh.
- Faraj, M. (2011). *Taghtiyat al-Sahāfa al-`arabiyya lil-`udwān `alā Ghazza `ām 2008-2009* (Unpublished master's thesis). Middle East University, Jordan.
- Hilāl, M. (2011). *I`timād al-nukhba al-maSriyya `alā al-mawāqi` al-ilikturūniyya lil-suhuf al-`arabiyya wa al-ajnabiyya fī al-HuSūl `alā al-ma`lūmāt: DirāSa maydāniyya* (Unpublished master's thesis). Minia University, Egypt.
- Jād, `A. (2011). *Utur al-mu`ālaja al-Sahafiyya lil-hijra ghayr al-shar`iyya lil-shabāb al-maSrī wa `alāqatuhā bi-taqyīm al-jumhūr wa al-sāsa wa al-hukūma* (Unpublished master's thesis). Cairo University, Egypt.
- Kāmil, N. & Hāyis, A. (2015). UTur mu`ālajat qadhāyā al-iSlāh al-siyāsī al-`irāqī fī dhaw- nazhariyyat al-uTur al-i`lāmiyya: Dirāsa tahlīliyya muqārina li-`ayyina min al-Suhuf al-`arabiyya khilāl al-faTra min 2010 ilā 2012. *Al-Majalla Al-MaSriyya Li-Buhūth Al-I'lām,* (50), 533.
- Makkāwī, H. & Al-Sayyid, L. (2003). *Al-ittiSāl wa nazhariyyātuh al-mu`āsira.* Cairo: Al-Dār Al-MaSriyya Al-Lubnāniyya.
- Nasr, H. (2003). *Al-internit wa al-i`lām.* Kuwait: Maktabat Al-Falāh.

* * *

Arabic References

- Aāl-Su`ūd, S. (2006). *Al-ittiSāl al-siyāsī fī wasā-il al-i`lām wa ta-thīruh fī al-mujtama` al-su`ūdī: Dirāsa tahlīliyya maydāniyya `alā `ayyina min wasā-il al-i`lām wa afrād al-mujtama` al-su`ūdī* (Unpublished doctoral dissertation). Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, Saudi Arabia.
- Abdul-Bāqī, I. (2013). Ta-thīr al-khitāb al-saHafī al-amrīkī `alā uTur tanāwul al-Suhuf al-`arabiyya lil-azma al-māliyya al-`ālamiyya. *Al-Majalla Al-MaSriyya Li-Buhūth Al-I`lām,* (40), 459-531.
- Adwān, A. (2012). *TaghTiyat al-Sahāfa al-isrā-īliyya lil-Harb `alā Ghazza: Dirāsa tahlīliyya waSfiyya li-thalāth Suhuf `ibriyya* (Unpublished master's thesis). Middle East University, Jordan.
- Ahmad, S. (2009). Al-uTur al-khabariyya lil-mu`ālaja al-Sahafiyya lil-qadhāyā al-`arabiyya fī al-majallāt al-maSriyya: Al-i`tidā-āt al-isrā-īliyya `alā qitā` Ghazza. *Al-Majalla Al-MaSriyya Li-Buhūth Al-I`lām,* (33), 133.
- Al-Buqamī, Sh. (2011). UTur intāj al-khitāb al-khabarī fī wasā-il al-i`lām al-`arabiyya: Dirāsa tahlīliyya bil-taTbīq `alā azmat al-hawthiyyīn `ām 1430AH. *Al-Majalla Al-MaSriyya Li-Buhūth Al-Ra-ī Al-`Aām, 10*(4), 149-185.
- Al-Nimr, M. (2015). I`timād al-shabāb al-jāmi`ī al-masrī wa al-su`ūdī `alā wasā-il al-i`lām athnā- al-azamāt al-`amaliyya al-`askariyya `alā al-Yamen: `Aāsifat al-hazm namūthajan. *Al-Majalla Al-MaSriyya Li-Buhūth Al-Ra-ī Al-`Aām, 2*(14), 305.

Editorial Articles Reporting on 'Decisive Storm' Events in Saudi Electronic Press An analytical study

Dr. Nasser N. Al-Baraq
Department Of Press And Electronic Publishing
College of Media and Communication
Al-Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Abstract:

The aim of this study is to investigate the Saudi e-press coverage of the Decisive Storm campaign events by analyzing the media frameworks of journalistic coverage in Saudi electronic newspapers. It deals with the dimensions and characteristics of media frameworks used in these newspapers to address the Decisive Storm Campaign events by identifying the topics of these articles in terms of their indicators, type of coverage, tracks of persuasion, language, persuasive techniques, persuasive citations, referential domain frameworks, writing strategies, and effective power, as well as identifying their consistency in reporting the Decisive Storm campaign.

The researcher has adopted the survey methodology to study the editorial articles that have dealt with the Decisive Storm events in the three newspapers under study: Riyadh, Al-Madina, and Al-Yawm, for the period from 26/03//2015 to 22/04//2015.

The study has found that political aspects form a large proportion (90.3%) of the covered editorials in Saudi e-newspapers, followed by the military developments, and the emergence of the indicator of supporting the legitimate government in the contents of the articles by more than (90.3%) of the total indicators of the editorial articles in Saudi e-newspapers. The positive coverage reached (93.5%), indicating that the editorial policies of Saudi e-newspapers are in line with the policy of the leadership of Saudi Arabia. The persuasive means used in articles are predominantly logical. The findings also revealed that projecting a sense of danger was the most used strategy in writing articles, namely the newspapers sense of the Iranian threat not only to Yemen, but to the entire Gulf region.

III. Documentation:

1. Footnotes should be placed on the footer area of each page respectively.
2. Sources and references must be listed at the end.
3 - Sample images of the verified/edited manuscript are inserted in their respective areas.
4 - Clear pictures and graphs that are related to the research are included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic alphabet followed by the Latin characters between brackets). Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI. Submitted articles for publication in the journal are refereed by two reviewers, at least.

VII. The modified article should be returned on a CD-ROM or via an e-mail to the journal.

VIII. Rejected article will not be returned to authors.

IX: Authors are given two copies of the journal and fifteen reprints of his article.

Address of the journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Humanities and Social Sciences

Riyadh,11432 PO Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

www. imamu.edu.sa

Email: humanitiesjournal@imamu.edu.sa

Criteria of Publishing

The Journal of Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University for Humanities and Social Sciences is a peer reviewed journal published by the Deanship of Scientific Research in the campus that publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1.Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.

2. Complying to the established research approaches, tools and methodologies in the respective discipline.

3. Accurate documentation.

4. Language accuracy.

5. Previously published submissions are not allowed.

6.Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II. Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and he won't publish the work before a written agreement from the editorial board.

2. Submissions must not exceed 50 pages (Size A4).

3. Arabic submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for notes, with single line spacing.

5. A hard copy and soft copy must be submitted attached with an abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words in size.

Editor –in- Chief

Prof. Abdulrahman Ibn Muhammad Asiri
Professor -Department of Sociology –College of Social Sciences

Prof. Obaid Ibn Sorour Al-Otaibi
Professor -Department of Geography –College of Social Sciences, Kuwait University

Prof. Mu`tazz Ibn Sayd Abdullah
Dean of the Faculty of Arts- Cairo University

Dr. Turki Ibn Mohammed Alatyan
Associate Professor, Department of Psychology, College of Social Sciences

Dr. Talal Ibn Khaled Al-Toraifi
Associate Professor - Department of History –College of Social Sciences

Dr. Abdulaziz Ibn Hamad Al-Qa`id
Associate Professor -Department of Economics –College of Economics and Administrative Sciences

Dr. Abdullah bin Ibrahim Almubriz
Associate Professor, Department of Information Studies, College of Computer and Information Sciences

Dr. Mohammed Khamis Harb
Secretary editor of Humanities and Social Sciences
Associate Professor of Scientific Research Deanship

Chief Administrator

H.E. Prof. Sulaiman Abdullah Aba Al-khail
Rector of the University

Deputy Chief Administrator Editor –in- Chief
Dr. Mahmoud Ibn Sulaiman Almahmoud
Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Managing editor
Dr. Mohammed Abdulrhman AL- Shebel
Head of the Department of Public Relations - College of Media and Communication